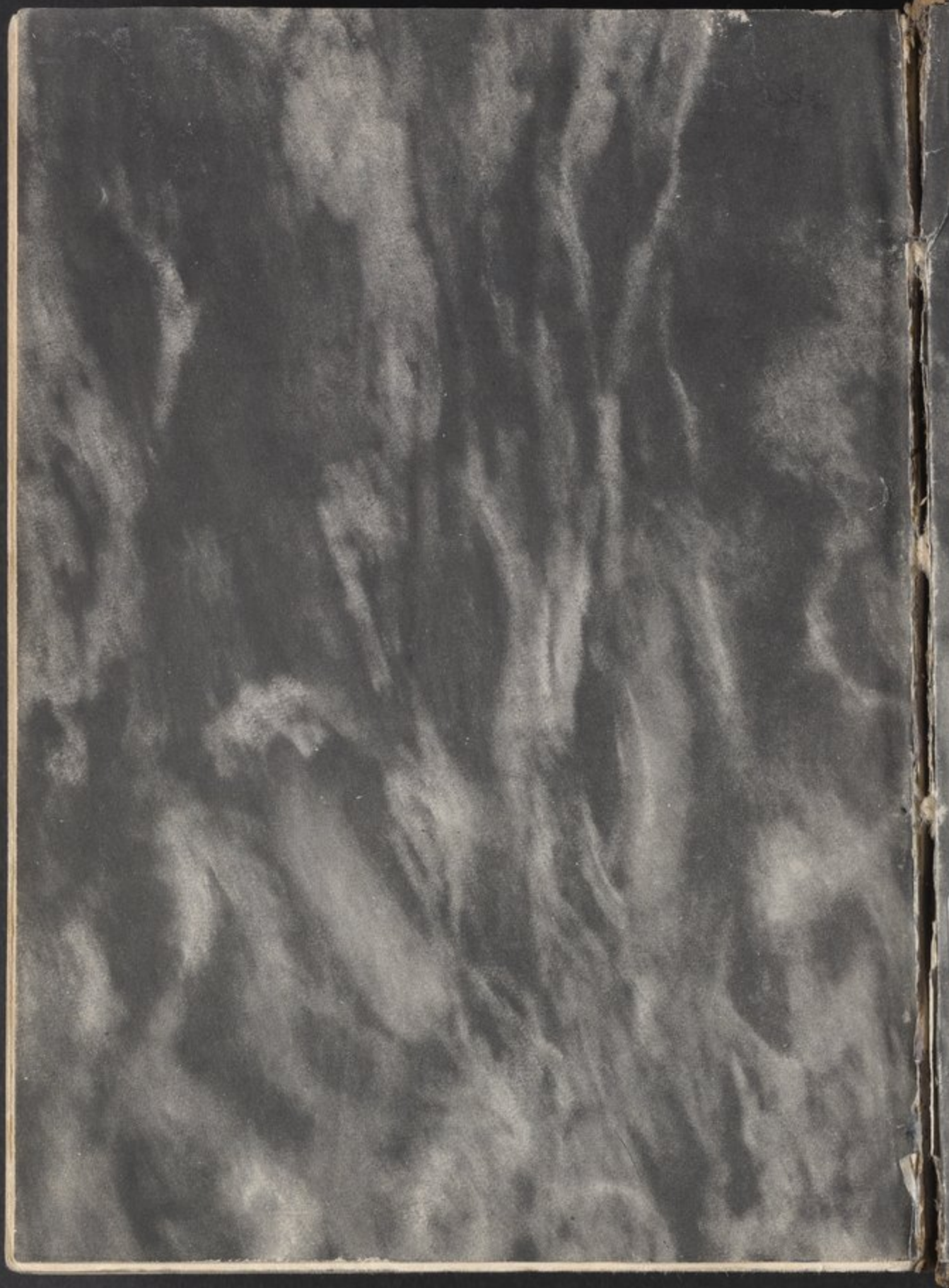


AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY  
3 8534 01070 3936



FROM THE  
LIBRARY OF  
THE  
AMERICAN UNIVERSITY  
IN  
CAIRO

من مكتبة  
الجامعة الامريكية بالقاهرة



P  
2

PJ  
770 1.6  
K135  
H37X  
1955  
٧.١  
C. 3

# ديوان الحمانسة

لابي تمام صبيح بن اوس الطائي

مختصر من شرح العلامة التبريزي

علق عليه ورجعه

محمد عبد المنعم خفاجي

المدرس بالازهر

الجزء الأول

١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

يطاب من

مكتبة ومهجة محمد علي صبيح وأولاده

بيتان الازهر بضوت ١٤٥٨٠ هـ

B 12412740  
1 396494X

OCLC  
962957318

تذکرہ

واللہ اعلم  
بما یخفی علی العین

مکتبہ اسلامیہ

دہلی

۱۹۵۰ء

۱۰۰

۱۰۰

۱۰۰

۱۰۰

۱۰۰

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ X

تمهيد

- ١ -

حماسة أبي تمام من أشهر مصادر الشعر العربي، وأهم مجموعة من المختارات، تمثل الشعر الجاهلي والإسلامي وهي الغذاء الأدبي لكل باحث أو دارس.

وقد اهتم بها النقاد اهتماماً كبيراً، وهي تمثل الشعر العربي القديم تمثيلاً واضحاً لاخفاء فيه.

وقد جمع هذه المختارات الشاعر العربي الكبير الخالد أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (١٩٠ - ٥٢٣١هـ)، وهو من أشهر شعراء العربية في القرن الثالث الهجري.

وهذه المختارات قسمها أبو تمام إلى أبواب، وجعل باب الحماسة هو الباب الأول منها، ولذلك سميت باسم الحماسة وهو الباب الذي صدرت به المختارات.

وكان أبو تمام يسميها بالاختيارات من شعر الشعراء، ورتب الكتاب على أبواب عشرة: الحماسة. والمراثي. والأدب. والتشبيب. والهجاء.

X

والإضافات . والصفات . والسير . والملح . ومذمة النساء . واشتهر بالباب  
الأول تغليبا ، لأن الحماسة شجاعة العرب وهي الأولى من صفاتهم . ولوقوعه  
الموقع الحسن لدى عامة أهل الأدب صار علماً له ، فيقال أبو تمام صاحب  
الحماسة : وصار لمجموعه هذا من الرواج ما ضاعف شهرته حتى قيل إنه في  
اختياره للشعر شاعر .

وقد تأثر الأدباء بحماسة أبي تمام وألفوا كتباً على نمطها باسم  
الحماسة ، ومنها :

١ - الحماسة : لأبي عبادة الوليد بن عبيد البحرى وهي مطبوعة  
في بيروت .

٢ - الحماسة : للعسكري : أبي هلال العسكري

٣ - الحماسة : للاعلم الشنتمرى المتوفى سنة ٥٧٦هـ

٤ - الحماسة : للخالدين وهما أبو عثمان سعيد وأبو بكر محمد ابنا هاشم  
من شعراء سيف الدولة الحمداني صاحب حلب ، وتعرف  
حاستهما بالأشباه والنظائر ، ومنها نسخة بدار  
الكتب المصرية

٥ - الحماسة : لأبي السعادات هبة الله بن علي الشجرى العلوى المتوفى  
سنة ٥٤٢ ، وتعرف بالمنتخبات وهي مطبوعة

٦ - الحماسة : لعلى بن الحسن المعروف بشميم الحلى المتوفى سنة ٦٠١

٧ - الحماسة : لأبي الحجاج يوسف بن محمد الأندلسى البياسى  
المتوفى سنة ٥٦٣هـ ، وهي كبيرة في مجلدين ، منها قطعة بمكتبة غوته بألمانيا .



٨ - الحماسة البصرية : لصدر الدين علي بن أبي الفرج البصرى المقتول سنة ٥٦٥٩ هـ ، وهي تضاهى حماسة أبي تمام ، ومنها نسخة بدار الكتب المصرية .

وقد ولد أبو تمام سنة ١٩٠ هـ بجاسم قرية من قرى دمشق ، وانتقل إلى مصر ونشأ بها فكان يحمل الجرة ويسقي الماء بجامع عمرو ، ولازم المسجد ومال من صغره إلى العلم والأدب ، فكان يحضر مجالس العلماء ، ويغشى أندية الأدباء ، وروى الكثير الجيد من شعر غيره ، واستظهر الآلاف من القصائد والمقطوعات والاراجيز ، ولسعة محفوظه كان يثشد أربعة آلاف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقطوعات مع جودة ما يحفظ من ذلك ويختار ، حتى قالوا إنه في اختياره ، شاعر . ومن تأليفه « الحماسة » . . وله مجموع آخر سماه « فحول الشعراء » جمع فيه طائفة كبيرة من شعر الجاهليين والمخضمين والإسلاميين ، وكتاب « الاختيارات من شعر الشعراء » .

عنى أبو تمام بجمع المختار من أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ودونها في كتاب الحماسة وغيره ، فكانت هذه العوامل وما أضيف إليها من جودة الطبع وسلامة الذوق وصفاء العقل ، مما جعل أبا تمام يتوفر على قول الشعر ويجيد في كل فنونه وقد تهيأت له من صغره أسبابه ، وكملت عنده أدواته ، وكان من أبصر الناس بما يحتاج إليه الشاعر فنبغ فيه وسار ذكره حتى قيل « ليس في المولدين أشهر اسما بعد الحسن أبي نواس من حبيب والبحترى ، ويقال : إنهما أخملا في زمانهما خمسمائة شاعر كلهم مجيد . وكان دعبل على تقدمه في السن والشهرة لا يصيب مع أبي تمام شيئا .

ولابي تمام وصية مشهورة لتلميذه أبي عبادة البحرى ، تدل على ذوقه  
فى الأدب والنقد وجاء فيها :

د تخير الاوقات وأنت قليل الهموم ، صفر من الغموم ، واعلم أن  
العادة فى الاوقات أن يقصد الإنسان لتأليف شيء أو حفظه فى وقت  
السحر ، وذلك أن النفس قد أخذت حظها من الراحة ، وقسطها من النوم ،  
فان أردت الذئيب فاجعل اللفظ رقيقا ، والمعنى رشيقا ، وأكثر فيه من  
بيان الصبابة ، وتوَجُّع السكابة ، وقلق الأشواق ، ولوعة الفراق ، وإذا  
أخذت فى مدح سيد ذى أباد فأشهر مناقبه ، وأظهر مناسبه ، وأبن معالمة ،  
وشرف مقامه ، وتقاض المعانى واحذر المجهول منها ، وإياك أن تشين  
شعرك بالألفاظ الزرية . وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير  
الأجسام ، وإذا عارضك الضجر فأرح نفسك ولا تعمل إلا وأنت فارغ  
القلب ، واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة إلى حسن نظمه ، فان الشهوة  
نعم المعين . وجملة الحال أن تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين فما  
استحسنه العلماء فاقصده ، وما تركوه فاجتنبه ، ترشد إن شاء الله تعالى . .

## ترجمة موجزة لأبي تمام

هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، أسبق ثلاثة الشعراء الذين سارت  
بذكرهم الركبان، وخلد شعرهم الزمان، ثانيهم البحتري وثالثهم المتنبي.

والمعروف في نسبه أنه عربي طائي، والمرجح في مولده أنه ولد  
سنة ٥١٩٠ بقرية جاسم من كورة جيدور شمالي حوران من أعمال دمشق  
وعلى بعد ثمانية أميال منها<sup>(١)</sup> من أبوين فقيرين. ونقل صغيرا إلى مصر  
فلبث بها مدة يشتغل بمهن حقيرة. ثم كان يسقى الماء بالجرة في جامع عمرو  
بالفسطاط. والظاهر أن طول مقامه بالمسجد بين أئمة اللغة والفقهاء  
والحديث حجب إليه العلم والآداب؛ فتعلم العربية وحفظ ما لا يحصى من  
شعر العرب؛ قيل: إنه كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير  
المقطعات والقصائد.

ولما أينعت ثمار أدبه واستحصف شعره عرف أن مصر لا تنهض  
بإذاعة فضله وتحقيق أمله، فعاد إلى الشام، ولبث فيها مدة يمدح رؤساءها  
وولاية الدولة، فداع شعره بالجزيرة والعراق، ودعاه رؤساء الدولة أن

(١) وقع سهوا من النساخ وفي نسخة الأغانى المطبوعة بمصر  
أن جاسم إحدى قرى منبج وهو خلط بين نسب البحتري الطائي وأبي تمام  
الطائي، لأن الذي ولد بقرية من قرى منبج هو البحتري لا أبو تمام  
والقرية التي ولد بها البحتري تسمى حردفنة وبينها وبين جاسم بعد شاسع.

٨

يقدم إلى العراق ، فقدمها ومدحهم ، واتصل بالخليفة المعتصم فدحه ،  
وحظي عنده . وعند وزيره محمد بن عبد الملك الزيات وعند الحسن بن  
وهب أحد رؤساء السكتاب ومحمد بن أحمد الطوسي الطائي أحد قواد العرب  
في جيش المعتصم .

ثم كان يرحل إلى كبار عمال الدولة بمالكهم كعبد الله بن طاهر بخراسان  
وأبي دلف العجلي ببلاد الكرج وإرمينية ، ومدحهم بالقصائد الخالدة  
وقربوه منهم إلى حد الصداقة والإخاء ، ورغبوا به عن التكسب بالشعر .  
فولاه الحسن بن وهب صاحب ديوان الرسائل في زمن المعتصم ولاية بريد  
الموصل فأقام بها أقل من سنتين وتوفي سنة ٢٣١ هـ ودفن بها ورثاه الوزراء  
ورؤساء الدواوين كابن الزيات والحسن بن وهب وغيرهم .

وكان أبو تمام أسمر اللون طويلا ، فصيح الكلام فيه تتمتع يسيرة ، وكان  
حاضر الذهن سريع الجواب ، قلما عرف من أهل زمانه مثله في حدة الخاطر  
ولطافة الحس . حكى أنه لما مدح الأمير أحمد بن المعتصم بقصيدته السينية  
وانتهى فيها إلى قوله في المدح :

إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس  
قال له فيلسوف العرب أبو يوسف يعقوب الكندي ، وكان حاضرا :  
الأمير فوق ما وصفت . فأطرق مليا وقال :

لا تنكروا ضربى له من دونه مثلا شرودا في الندى والباس  
فأله قد ضرب الأقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس  
ولما أخذت القصيدة من يده لم يجدوا فيها هذين البيتين فعجبوا من سرعة  
خاطره وحدة فطنته .

كان أبو تمام حاضر الجواب قوى البديهة، ومن نوادره كذلك في ذلك أنه لما قصد الأمير عبد الله بن طاهر صاحب خراسان، وامتدحه بالقصيدة التي أولها (اهن عوادي يوسف وصواجه) أنكر عليه أبو العمبل أحد شعراء عبد الله بن طاهر وخلصائه، وقال له «لم لا تقول ما يفهم؟» فقال له على البديهة «لم لا تفهم ما يقال؟» فاستحسن منه هذا الجواب السريع.

ويعد أبو تمام رأس الطبقة الثالثة من المحدثين انتهت إليه معاني المتقدمين والمتأخرين وظهر والدنيا قدملئت بترجمة علوم الاوائل وحكمتها من اليونان والفرس والهند، فحصف عقله ولطف خياله بالاطلاع عليها واستخرج من جملة ذلك طريقته التي آثر بها تجويد المعنى على تسهيل العبارة، فكان أول من أكثر من الحكم والأمثال والاستدلال بالأدلة العقلية والسكنايات الخفية، ولو أفضى ذلك إلى التعقيد أحيانا.

ولما رأى أن قد فاتته سلامة اللفظ وحسن ديباجته أراد أن يجبر الكسر بانتحاء طريقة بشار وأبي نواس ومسلم بن الوليد في الجناس والمطابقة والاستعارة من أنواع البديع، فسلم له بعضها واعتل عليه بعضها، فأتى من الجناس بما التاث به شعره، وصار كالكلف في صفحة البدر. ومع هذا سلم له من كلامه جملة لم يحم حولها شاعر سابق، وعجز عن محاسنها كل لاحق، لما حوته من عيون المعاني المبتكرة، وصيغت فيه من الألفاظ الرائقة، وضمنته من الأمثال والحكم التي زادت في ثروة الأدب العربي، ومهدت لمن خلفه طرقا لم تكن لولاه معبدة، ومنها سلك أبو الطيب المتنبى وأبو العلاء المعري وغيرهما إلى حكمهم.

ولغلبة الحكمة عليه قيل إن أبا تمام والمتنبي حكيمان والشاعر البحترى ،  
ولم يريزق أحد السعادة في شعره وتناول الناس لهم نقدا أو شرحا واستشهادا  
به ، مثل أبي تمام والبحترى والمتنبي ، وقد نال أبو تمام هذه الشهرة الذائعة  
وأثر عنه هذا الشعر الكثير ولم تنيف سنه على الأربعين ، فكيف به  
لو عمر ١٩

وأجاد أبو تمام القول في كل فن من فنون الشعر . أما مرثيته فلم يعلق  
بها أحد جاش صدره بشعر . وأشهرها القصيدة المشهورة التي رثى بها محمد  
ابن حميد الطوسي الطائي ومنها هذه الأبيات :

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر	فليس لعين لم يفض ماؤها عذر
توفيت الآمال بعد محمد	وأصبح في شغل عن السفر السفر
وما كان إلا مال من قل ماله	وذخراً لمن أمسى وليس له ذخـر
وما كان يدري مجتدى جود كفه	إذا ما استهلك أنه خلق العسر
الا في سبيل الله من عطلت له	فجـاج سبيل الله وانتغر الثغر
فتى كلما فاضت عيون قبيلة	دماً ضحكت عنه الأحاديث والذكر
فتى دهره شطران فيما ينوبه	فتى بأسه شطر وفي جوده شطر
فتى مات بين الطعن والضرب ميتة	تقوم مقام النصر إن فاته النصر
وماءات حتى مات مضرب سيفه	من الضرب واعتلت عليه القنا السمـر
وقد كان فوت الموت سهلا فرده	إليه الحفاظ المر والخلق الوعر
ونفس تعاف العار حتى كأنما	هو الكفر يوم الروع أودونه الكفر

فأثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت أخمصك الحشر  
غدا غدوة والحمد نسج رداؤه فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر  
ومنها :

ففي كان عذب الروح لامن غضاضة ولكن كبيرا أن يقال به كبر  
ففي سلبته الخيل وهو حمى لها وبزته نار الحرب وهو لها جمر  
وله من قصيدة يمدح بها الحسن بن رجاء :

لا تنكرى عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للسكان العالى  
وتنظري خيب الركاب ينصها محيي القريض إلى يميت المال  
ومن قوله في الحجاب :

يأيها الملك النائي بفرته وجوده لمرجى جوه كشب  
ليس الحجاب بمقص عنك لى أملا إن السماء ترجى حين تحتجب  
ومن أبياته السائرة قوله :

فلو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع  
ومن أغم قصائده قصيدته البائية التي هنا بها الخليفة المعتصم بفتح عمورية  
ويسخر فيها بالمنجمين وأولها :

السيف أصدق لإنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب  
بيض الصفايح لاسود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب

## منزلة أبي تمام في الشعر

كان من أبرز شعراء القرن الثالث أبو تمام والبحترى وابن الرومي وابن المعتز. وأبو تمام رائدهم وإمامهم وزعيم المحدثين في التجديد الشعري في القرن الثالث الهجري.

كان أبو تمام وابن الرومي يتعمقان في الثقافة وينزعان إلى التفكير ويؤثران المعاني العميقة والآراء البعيدة في الشعر، وكان أبو تمام مع ذلك يتخذ الشعر صناعة فنية دقيقة فهو يختار ألفاظه وأسلوبه اختيارا دقيقا، ويصوغه صياغة خاصة مصبوغة بألوان الترف والزخرف وأصباغ البديع المتعددة التي عرفها شعراء القرن الثالث بدوقهم وعقلهم، من حيث كان ابن الرومي قانعا بالغوص على المعاني دون التفات أو إيثار لألوان الجمال في الأسلوب؛ أما أبو عبادة البحترى فقد كان قريبا في أفكاره واضحا في أسلوبه، يحب الصنعة ولكنّه يؤثر منها ما كان مؤثما للفترة العربية السليمة، وللذوق الأدبي الخالص الذي لم تفسده آثار الحضارة وألوان الثقافة ومذاهب الصنعة في الشعر، وكان شعره صورة لهذا الاتجاه دون ما سواه؛ أما ابن المعتز فقد شغف بصناعة الشعر شغفا شديدا؛ فتأنق في ألفاظه وفي أسلوبه، وأجاد في ألوان البديع وأصباغ الزخرف التي وشى بها شعره، وعنى بذلك عناية كبيرة، ومع ذلك فإنه لم يغفل نزعات التفكير التي كان يدفعه إليها عقله وبيئته وألوان الثقافات التي امتزجت بالحياة العقلية في هذا العصر الخصب، فكان شعره صورة عامة لمدرسة أبي تمام



ومدرسة البحترى ومثلها أدق تمثيل مع ظهور شخصيته ووضوح أثره في الحياة الأدبية وتطور الشعر في عصره.

فأبو تمام شاعر مبدع ألقى إليه زعامة الشعر من جميع الشعراء في عصره وأثر في نظم الشعر تجويد المعنى ودقته، فكان « لطيف / الفطنة دقيق المعاني غواصا على ما يستصعب منها <sup>(١)</sup> »، وهو « متكلف إلا أنه يصيب، وشغله المطابقة والتجنيس . جزل المعاني، مدحه وراثؤه لاغزله وهجاؤه، وطارت له أمثال وحفظت له أقوال <sup>(٢)</sup> »، ولا يتعلق بجيده جيد أمثاله ورديته مرذول مطروح <sup>(٣)</sup> »، وكان صاحب طريقة مبتدعة ومعان كاللؤلؤ متبعة <sup>(٤)</sup> »، وهو رأس في الشعر ومبتدىء لمذهب سلسكه كل محسن بعده فلم يبلغه فيه <sup>(٥)</sup> »، وقد شغف بجزالة اللفظ ومتانة الأسلوب وبالصنعة وقصد البديع، فهو أكثر الشعراء بديعا واقتنانا وصنعة في شعره إلا أن مصنوعه جيد يشبه أن يكون مطبوعا وحلاوة شعره ودقة أسلوبه خفيت الصنعة فيه كثيرا، وهو من « المعروفين بجودة الرثاء <sup>(٦)</sup> »، ولم

(١) ١٦٨ / ٧ مذهب الأغاني .

(٢) ٢٤٩ رسائل البلغاء من رسائل الانتقاد لابن شرف .

(٣) ٢ الموازنة .

(٤) ١٦٦ رسالة الغفران .

(٥) ٣٧ أخبار أبي تمام للصولي . وراجع رد الأمدى عليه في ذلك

ص ٦ من الموازنة .

(٦) ٢ / ٢٤١ العمدة .

يكن له حلاوة توجب له حسن التغزل<sup>(١)</sup>، وكان يكره نفسه على العمل حتى يظهر ذلك في شعره<sup>(٢)</sup> وكان يأتي في شعره برد الاعجاز على الصدر ولا يأتي به إلا شاعر متصنع كحبيب ونظرائه<sup>(٣)</sup>، وقصيدته متى أنت عن ذهلية الحى ذاهل، محشوة بالصنعة، وتكلف فيها ألوان البديع مما عيب هو وأشباهه عليه<sup>(٤)</sup>. وشعره مباين للشعر في عصره مباينة واضحة من حيث تصويره للشعر وشدة أخذه نفسه بتجويد المعنى ووحدة القصيد، وفي كلفه بوصف الطبيعة وميله إلى المعاني الفلسفية يضمنها شعره أيا كان الموضوع الذى ينظم فيه، ويرى بعض المحدثين أنه يجيد فى هذا المعنى وذاك ولكنه لا يعرض عليك العالم كله فى حالة من الحالات<sup>(٥)</sup>، ويرى آخر أن أبا تمام لا يعد فى نظر أهل العصر الحاضر مثلاً أعلى للشعر لأنه لم ينقل فى شعره كثيراً من صور العواطف التى كانت تجيش بصدر المجتمع فى ذلك الحين ولم يمثل الحياة القومية فى عصره تمثيلاً صحيحاً ولم يكن كأبي العلاء حراً فى إبداء ما يختلج بنفسه من المعانى، ولا شجاعاً فى بيان ما يعتقد حقا<sup>(٦)</sup>. ومهما يكن فقد كان أبو تمام رأس طبقة، وأخمل هو والبحترى فى زمانهما خمسمائة شاعر كلهم مجيد كما يقولون، وتتلذذ عليه كثيرون

(١) ١١٣ ج ٢ العمدة.

(٢) ١٨٢ ج ١ العمدة.

(٣) ١٨٣ ج ١ العمدة.

(٤) راجع ١٩٥ إعجاز القرآن.

(٥) راجع مقالة للعقاد فى الرسالة عدد ٤٥٨

(٦) ص ٨ مقدمة مختصر شرح ديوان الحماسة.

كالبحترى وسواه ، وكان البحترى يقدمه ، وكذلك ابن الرومي (١) ولم يدركه ابن المعتز وإن كان تتلمذ على أده وشعره .

وكان البحترى تلميذ أبي تمام ، وكان يتشبه به في شعره ، ويحذو حذوه في البديع وكان يراه صاحباً وإماماً (٢) ، وترسم خطأ أبي تمام ومضى على أثره في البديع إلا أنه أحسن في سبك اللفظ على المعنى وأراد أن يشعر فغنى (٣) ، واستمد معانيه من وحي الخيال وجمال الطبيعة لا من أراء العلم وقضايا المنطق والفلسفة ، فأعاد للشعر مذهب من بهجته ورونقه ، حتى قال المتنبي فيه : « أنا وأبو تمام حكيمان والشاعر البحترى » .

---

(١) ٦٥ أخبار أبي تمام .

(٢) ١٨٣ ج ٧ مذهب الأغاني .

(٣) ٣٠٢ المثل السائر .

وهذه هي المحمات

نقدمها إلى القراء ، معلقاً عليها مشروحة في

### وهذه هي المحمات

هذه الطبعة الجديدة .

وما توفيقنا إلا بالله

(1) ولا يزال

(2) ٦٨١ = ٧

(3) ٦٠٦

# الباب الأول

## شعر الحماسة

— ١ —

قال قرَيْطُ بنُ أنيفِ أحدِ بني العنبر (١) :

لو كنتُ منَ مازنِ لمُ تستَبِحْ لِبِلي

بنوا اللقيطة من ذهل بن شَيْبَانَ (٢)

(١) قريظ بن أنيف ( بالتصغير فيهما ) وبنو العنبر بن عمرو بن تميم قبيلة مشهورة وهو شاعر إسلامي، قال البغدادي تتبعت كتب الشعراء والتراجم فلم أظفر له بترجمة، ونص الصاغاني فيما حكاه عنه في التاج : وقريظ بن أنيف شاعر ولم يقل إسلامي . والسبب في هذا الشعر ما حكاه أبو عبيدة : قال أغار ناس من بني شيبان على رجل من بلعنبر يقال له قريظ بن أنيف فاخذوا له ثلاثين بعيراً فاستنجد قومه فلم ينجدوه فأتى بني مازن فركب معه نفر فاطردوا لبني شيبان مائة بعير فدفعوها إليه وخرجوا معه حتى صار إلى قومه، فقال قريظ لو كنت من مازن الأبيات، والموازن أربعة مازن قريش ومازن اليمن ومازن ربيعة ومازن تميم وهو المراد هنا، وهو مازن بن عمرو بن تميم أخو العنبر بن عمرو بن تميم .

(٢) تستبِح : من الاستباحة وهي استحلال الشيء ظلماً ، وقوله بنوا

إِذَا لَقَامَ بِنَصْرِي مَعْشَرُ خَشْنٍ  
عِنْدَ الْحَفِيظَةِ إِنَّ ذُو لُوْثَةَ لَا نَا (١)  
قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِدِيهِ لَهُمْ  
طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوَحْدَانَا (٢)

اللقيفة هكذا في شرح الحماسة والشواهد . وقال أبو محمد الأعرابي والصواب ما أنشده أبو الندى :

لو كنت من مازن لم تستبح ابلي بنو الشقيقة من ذهل بن شيبان  
والشقيقة هي بنت عباد بن يزيد بن عوف بن ذهل بن شيبان ، وأما  
اللقيفة فهي أم حصن بن حذيفة من بني فزارة ولا اتصال لها بذهل  
ابن شيبان .

(١) إذا من الحروف اللازمة للفعل واللام في لقام جواب يمين مضمرة  
وخشن بضمين جمع خشن وقيل جمع أخشن: الصعب الذي لا يلين . والحفيظة  
الغضب في الشيء الذي يجب عليك حفظه . واللوثة الضعف مع اللين - يقول  
لو كنت من هذه القبيلة لما أغار بنو ذهل على إبلي واستأصلوها أخذاً ونهباً  
ولو كان ذلك لقام بنصري قوم صعاب أشداء يدفعون عني ويأخذون بحقي  
من اعتدى علي وظلمني إذا لان ذو الضعف ولم يدفع ضيماً ولم يحم حقيقة .  
(٢) ابداء الشر ناجديه مثل يضرب لشدته وصعوبته . والزرافات :  
الجماعات ، يصفهم بالاقدام على المكاره والاسراع إلى الشدائد فلا يتكل  
بعضهم على بعض بل كل يرى أنه حقت عليه الإجابة فيسرعون  
مجتمعين ومتفرقين .

لَا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ  
فِي النَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانًا (١)  
لَكِنَّ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ  
لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا  
يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً  
وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانًا (٢)  
كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِحَشِيَّتِهِ  
سِوَاهُمْ فِي جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانًا  
فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكَبُوا  
شَدُّوا الْإِغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُكَبَانًا (٣)

(١) يندبهم أى يدعوهم . والنائبات الشدائد . يقول : إذا دعاهم داع لينصروه على أعدائه أسرعوا إلى الحرب ولا يسألون عن سببها ولا يتعللون كما يتعلل الجبان .

(٢) فى هذا البيت والذى قبله يصفهم بالجن حيث أنهم لا يلجون باب الشر وإن كان هيناً وانهم يساحون من ظلمهم ويحسنون إلى من أساء إليهم . وهكذا فى البيت التالى لها حتى ادعى أن احتالهم المسكروه إنما هو لاحتساب الأجر فى زعمهم فكأن الله لم يخلق لظوفه غيرهم .

(٣) قوله شدوا الاغارة ويروى شنوا الاغارة أى فرقوها والفرسان الراكبون على الخيل والركبان الراكبون على الابل والاغارة فى قوله

قال الثِّفِينِدُ الرَّمَانِيُّ فِي حَرْبِ الْبَسُوسِ (١) :

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهَلٍ وَقَلْنَا الْقَوْمَ إِخْوَانُ (٢)  
عَسَى الْآيَامُ أَنْ يَرْجِعَ نَقَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا  
فَلَمَّا صَرَخَ الشَّرُّ فَأَمَسَى وَهُوَ عُرْيَانُ (٣)

شدوا الاغارة مفعول لأجله ولا يجوز أن يكون مفعولا به لأن شد يتعدى  
بعلى والمعنى شدوا على الأعداء لأجل الاغارة .

(١) اسمه اشهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان بن مالك بن صععب بن علي  
ابن بكر بن وائل وهو شاعر جاهلي كان أحد فرسان ربيعة المشهورين  
المعدودين شهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة سنة وهذه الأبيات من  
قصيدة قالها في حرب البسوس التي كانت بين بكر وتغلب وذلك أن بكر بن  
وائل بعثوا إلى بني حنيفة في حرب البسوس يستنصرونهم فأمدوهم به  
وبقومه بني زمان وعدادهم في بني حنيفة .

(٢) صفحنا أعرضنا وقوله عن بني ذهل يروى عن بني هند وهي هند  
بنت مر بن أد أخت تميم - يقول : أعرضنا عن هؤلاء القوم المتحاربين  
لأن بينهم رحما وقرابة فعسى أن تردم الأيام إلى ما كانوا عليه من قبل  
من التوافق والتواد لأنهم إخوان .

(٣) صرخ بمعنى انكشف ، وقوله عريان ضربه مثلا لظهور الشر  
ووضوحه ويروى فأضحى وهي أحسن لأن الشيء في الضحى أظهر وأبين .



- وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدْوَا نِ دِنَانُهُمْ كَمَا دَانُوا (١)  
مَشِينَا مِشِيَةَ اللَّيْثِ غَدَاً وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ (٢)  
بِضَرْبٍ فِيهِ تَوْهِينٌ وَتَخْضِيعٌ وَإِقْرَانُ (٣)  
وَطَعْنٍ كَقَسَمِ الزُّقِّ غَدَاً وَالزُّقُّ مَلَانُ (٤)  
وَبَعْضُ الْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ لِلذَّلَّةِ إِذْ عَانَ (٥)  
وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حِينَ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانُ (٦)

(١) العدوان الظلم الصريح ودناهم جازيناهم والدين الجزاء - يقول :  
لما أبوا أن يدعوا الظلم ولم يبق إلا أن نقاتلهم كما قاتلونا جازيناهم بفعلهم  
القمييح كما ابتدؤونا به .

(٢) غدا ابتكر والغضب هنا كناية عن الجوع لأنه يصحبه - يقول  
مشينا إلهيم مشية الأسد ابتكر وهو جائع .

(٣) التوهين التضعيف والتخضيع والتذليل والاقران معناه الاسترخاء  
وقيل التتابع .

(٤) غدا بمعنى سال ، شبه الطعنة إذا سال منها الدم بفم الزق إذا سال  
منه الخمر .

(٥) الاذعان الانقياد ، اعتذر في هذا البيت عن تركهم التحلم مع الاقرباء  
بأنه يفضى إلى الذل .

(٦) قوله وفي الشر : أى فى دفع الشر ويجوز أن يكون وفى عمل الشر  
أى وفى الاساءة مخلص إذا لم يخلصك الإحسان .

قال أبو الغول الطهوي<sup>(١)</sup>:

فَدَتِ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي

فَوَارِسَ صَدَقْتُ فِيهِمْ ظَنُونِي<sup>(٢)</sup>

فَوَارِسَ لَا يَمْلُونَ الْمُنَايَا

إِذَا دَارَتْ رَحَا الْحَرْبِ الزَّبُونِ<sup>(٣)</sup>

(١) قال الأمدى في المختلف والمؤتلف: هو من قوم من بني طهية يقال لهم بنو عبد شمس بن سود وكان يكنى أبا الميلاء وهو شاعر إسلامي أموي كان معاصراً لجرير، وقد صرح التبريزي بإسلاميته وأبو الغول الطهوي غير أبي الغول النهشلي فأعرف ذلك، والطهوي بالفتح والضم منسوب إلى طهية كسمية هي بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة وهي أم قبيلة من العرب نسب إليها الشاعر.

(٢) فدت نفسي جملة دعائية وخص اليمين لفضلها وقوة التصرف بها ويروى صدقوا فيهم الخ - يعني أن ظنه لم يخطئ في هؤلاء الفوارس، فهو يطلب من الله أن يكون لهؤلاء القوم فداء من مصائب الدهر وحوادثه الذين كانوا عند ظنه بهم في الحرب.

(٣) مللت الشيء بالكسر سئمته ورحى الحرب حومتها ومعظمها على المجاز لأن الحرب تحطم الرجال وتكسرهم كما تفعل الرحى، والزبون بفتح الزاي في الأصل الناقة التي تزبن حالها وتدفعه، شبهت الحرب بها لأنها تدفع

وَلَا يَجْزُونَ مِنْ حَسَنٍ بِسِيءٍ  
(١) وَلَا يَجْزُونَ مِنْ غَاظٍ بِلَيْنٍ  
وَلَا تَبْلَى بَسَالَتِهِمْ وَإِنْ هُمْ  
صَلُّوا بِالْحَرْبِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ (٢)  
هُمْ مَنَعُوا حِمَى الثَّوَقِي بِضَرْبِ  
يُؤَلِّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمُنُونِ (٣)

الرجال لشدة هولها، يصفهم بممارسة الحروب ومزاوتها فهم لا يسأمون منها ولا يهابونها وان اشتد أمرها .

(١) وصفهم بالعدل والتصد في الأمور فانه لما أخبر أنهم بلغوا من الشجاعة غايتها ربما كان يظن فيهم الجور والظلم فنفاه بهذا فهم يكافئون المحسن على احسانه وإن أساء اليهم مسيء قابلوه بمثل اساءته وقوله بسيةء مخفف من سيةء بالتشديد .

(٢) البسالة الشجاعة يصفهم بأنهم لا يضعفون عن الحرب وإن تكررت عليهم زمانا بعد زمان .

(٣) الوقي كجمزى اسم ماء ابني مازن والاشتات جمع شت وهو المتفرق والمنون الموت . يقول : إن هذا الضرب يجمع بين منايا قوم متفرقي الامكنة لو أتتهم مناياهم في أمكنتهم لاتتهم متفرقة فاجتمعوا في موضع واحد فأنتهم المنايا مجتمعة .

فَتَكَبَّ عَنْهُمْ دَرَأَ الْأَعَادِي  
وَدَاوَا بِالْجُنُونِ مِنَ الْجُنُونِ (١)  
وَلَا يَرَعُونَ أَنْكَافَ الْهُوَيْنِي  
إِذَا حَلَوْا وَلَا أَرْضَ الْهُدُونِ (٢)

- ٤ -

قال جعفر بن عتبة الحرثي (٣) :

أَهْلَفَا بِقُرَى سَحْبَلٍ حِينَ أَهْلَبَتْ  
عَلَيْنَا التَّوَلَايَا وَالتَّعَدُّو الْمُبَاسِلِ (٤)

(١) نكب معناه نحى وحول والدرأ أصله الدفع ثم استعمل في الخلاف لان المختلفين يتدافعان يريد أن الضرب نحى وحول عن هؤلاء القوم اعوجاج الاعادى وخلافهم وقوله وداووا بالجنون من الجنون أى داووا الشر بالشر كما قالوا إن الحديد بالحديد يفلح فالجنون كناية عن الشر .

(٢) الاكناف النواحي والهوينى الدعة والخفض تصغير الهونى مؤنث الأهون والهدون السكون والصلح ، يريد أنهم لعزهم وجرأتهم لا يرعون النواحي التى أبحاثها المسالمة ووطأتها المهادنة ولكن يرعون النواحي المحمية (٣) ابن عتبة بضم فسكون وباء موحدة : ينتهى نسبه إلى كعب بن الحرث ، شاعر مقل غزل فارس مذكور فى قومه وكان من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية وقتل فى قصاص اختلاف فى سببه .

(٤) أهلفا يريد يالهنى والتلف التوجع على الفائت بعد الاشراف عليه

فَقَالُوا لَنَا ثِنْتَانِ لَا بُدَّ مِنْهُمَا  
صُدُّوا رِمَاحِ أَشْرَعَتْ أَوْ سَلَّاسُ (١)  
فَقُلْنَا لَهُمْ تِلْكَكُمْ إِذَا بَعْدَ كَسْرَةٍ  
تَغَادِرُ صَرَ عَى نَوُّهَا مُتَخَاذِلُ (٢)

وقرى اسم موضع وسجبل اسم واد وأحلبت اجتمعت والولاياء جمع ولية  
وهي في الأصل البرذعة كنى بها عن النساء والضعفاء الذين لا غناء عندهم  
والمباسل المستبسل المستमित يتو جمع بما كان بقرى سجبل حين اجتمع عليهم  
النساء وللضعفاء الذين لا دفاع بهم ونزل العدو بساحتهم فلم يتمكنوا  
من مقاومتهم .

(١) ثنتان لغة في اثنتان ومعنى أشرعت صوبت للطعن، يريد أن العدو  
خيرهم بين أمرين إما الصبر على القتال فنلقاكم بالرماح وإما أن تستأسروا  
فناخذكم في السلاسل .

(٢) الكرة المرة من الكرو تغادر تترك، ومفعوله محذوف أى تغادركم،  
وصرعى جمع صريع والصرع الطرح والسقوط على الأرض، والنوء النهوض  
بجهد ومشقة والمتخاذل المتداعى واختار هذا البناء لأنه يختص بما يحدث  
شيئا بعد شيء فكان أجزاء النهوض يخذل بعضها بعضا - يقول : فاجبناهم  
بأن ذلك الخيار بين هاتين الثنتين لا يكون إلا بعد كرة عليكم تغادركم  
مصرعين ويكون نهوضكم منها متخاذلا .

وَلَمْ نَدْرُ إِذْ جِئْنَا مِنَ الْمَوْتِ جِئِضَةً

كَمْ الْعُمُرُ بَاقٍ وَالْمَدَى مُتَطَاوِلٌ (١)  
إِذَا مَا ابْتَدَرْنَا مَا زَقَا فَرَجَتْ لَنَا

بِأَيْمَانِنَا بِيضٌ جَلَّتْهَا الصِّيَاقِلُ (٢)  
لَهُمْ صَدْرٌ سَيِّفِي يَوْمَ بَطْحَاءِ سَجْبِلِ

وَلِي مِنْهُ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ الْإِنَامِلُ (٣)

— ٥ —

وقال أيضاً :

لَا يَكْشِفُ الْغَمَّاءَ إِلَّا ابْنُ حُرَّةِ

يَرَى غَمْرَاتِ الْمَوْتِ مِمَّ يَزُورُهَا (٤)

(١) إن جئنا أى ان عدلنا وانحرفنا عن الموت — يقول لم ندر ان حدنا عن القتال الذى فيه الموت وعدلنا عنه كم يكون بقاؤنا فلم نحيد عنه إذن؟ ولعلنا إن تركنا القتال لم نعش إلا قليلا ولم يكن مدى الحياة إلا قصيرا .

(٢) المأزق مضيق الحرب والبيض السيوف والصياقل جمع صيقل صانع السيف ، يقول : إذا استبقنا إلى مضيق فى الحرب وسعته لنا سيوف مصقولة بأيماننا .

(٣) سجبيل اسم موضع أضيف البطحاء إليه ، يقول : إن لهم صدر سيفي يعمل فيهم وليس لى منه إلا مقبضه .

(٤) الغمء الأمر الشديد الذى لا تدرى من أين يوثى — يقول :

نَقَمَ سَمُّهُمْ أَسْيَافَنَا شَرَّ قِسْمَةٍ  
فَفِينَا غَوَاشِيَهَا وَفِيهِمْ صُدُورُهَا (١)

- ٦ -

وقال أيضاً :

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِيِّ مُصْعِدٌ  
جَنِيْبٌ وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوَثَّقٌ (٢)  
عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَأَنِّي تَحَلَّصْتُ  
إِلَى وَبَابِ السَّجْنِ دُونِي مُغْلَقٌ (٣)

---

لا يكشف الشدائد إلا أبناء الأحرار لأنهم هم الصابرون على المكاره  
ابتغاء المجد .

(١) غاشية السيف مقبضه وقيل غمده ، ومعناه : قاسمناهم سيوفنا  
ففينا مقابضها وفيهم مضاربها ، وهي شر قسمة لهم وخير قسمة لنا .

(٢) الركب ركبان الإبل خاصة واليومانون المنسوبون إلى اليمن والمصعد  
المبعد من الأصعاد أى الأبعاد وجنيب بمعنى مجنوب مستتبع والجثمان البدن  
والموثق المقيد .

(٣) عجبت لمسراها أى مسرى خيالها أنزله منزلتها على العادة ليصح  
التعجب ، ومعناها ظاهر .

- أَلَمْتُ خَفِيَّتَهُ ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَّعَتْ  
فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتْ النَّفْسُ تَزْهُقُ (١)  
فَلَا تَخْشَى أَنِّي تَخْشَعْتُ بَعْدَ كُمْ  
لِشَيْءٍ وَلَا أَنِّي مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَقُ (٢)  
وَلَا أَنَّ نَفْسِي يَزِدُهَا وَعَيْدُكُمْ  
وَلَا أَتَنِي بِالْمَشْيِ فِي الْقَيْدِ أَخْرَقُ (٣)  
وَلَكِنْ عَرَّتَنِي مِنْ هَوَاكَ ضَمَانَةٌ  
كَأَنَّكَ كُنْتَ أَلْتَقِي مِنْكَ إِذْ أَنَا مُطْلَقُ (٤)

(١) أَلَمْتُ مِنَ الْإِلْمَامِ بِمَعْنَى الزِّيَارَةِ وَحَيْثُ سَلِمْتُ وَزَهَقَ النَّفْسُ ذَاهِبًا  
يَقُولُ حَاكِيًا لِحَالِ الْخِيَالِ : جَاءَتْهَا فَلَمَّتْ عَلَيْنَا ثُمَّ لَمْ تَلْبَثْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى  
قَامَتْ وَأَعْرَضَتْ فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتْ النَّفْسُ تَخْرُجُ فِي أَثَرِهَا .

(٢) نَخَشَعْتُ تَكَلَّفْتُ الْخُشُوعَ وَأَفْرَقُ مِنَ الْفَرْقِ وَهُوَ الْخَوْفُ ، وَإِنَّمَا  
ذَابَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ الْحَمَاسَةُ وَدَخَلَتْ فِيهَا لِاسْتِهَانَتِهِ بِمَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ مِنَ  
الْحَبْسِ وَالْقَيْدِ وَصَبْرِهِ عَلَى ذَلِكَ .

(٣) يَزِدُهَا أَيِ يَسْتَخْفِئُهَا وَالْوَعِيدَ التَّهْدِيدَ ، وَيُرْوَى وَعَيْدُهُمْ ، وَالْأَخْرَقُ  
الْقَلِيلَ الرَّفَقَ بِالشَّيْءِ ، وَالْأَلِيقُ هُنَا رَوَايَةٌ وَعَيْدُهُمْ وَيَكُونُ الْمَعْنَى : لَا تَقْضِي  
أَنَّ نَفْسِي يَسْتَخْفِئُهَا تَهْدِيدَ الْقَوْمِ الَّذِينَ حَبَسْتَ لِأَجْلِهِمْ وَلَا أَنِّي ضَجَرْتُ بِالْمَشْيِ  
فِي الْقَيْدِ يَصِفُ نَفْسَهُ بِالصَّبْرِ عَلَى مَا يَلْقَاهُ مِنَ الشَّدِيدِ .

(٤) الضَّمَانَةُ الزَّمَانَةُ - يَقُولُ : عَرَانِي بِسَبَبِ هَوَاكَ ضَمَفَ وَإِعْيَاءَ عَنِ



وقال أبو عطاء السندي<sup>(١)</sup> :

ذَكَرْتُكَ وَالْخَطِيءُ يَخْطِرُ بَيْنَنَا

وَقَدْ نَهَلْتُ مِنْهُ الْمُثَقَّفَةُ السَّمْرُ<sup>(٢)</sup>

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى وَأَنْتَ لَصَادِقٌ

أَدَاءُ عَرَّانِي مِنْ حَبَابِكَ أَمْ سِحْرُ<sup>(٣)</sup>

فَإِنْ كَانَ سِحْرًا فَأَعْذِرْنِي عَلَى الْهَوَى

وَإِنْ كَانَ دَاءً غَيْرَهُ فَلِكِ الْعُذْرُ

النهوض كما يشغل الشيخ الزمن عند القيام ولم يكن ذلك ناشئاً عن القيد ، بل هو شبيهه بالذي كنت ألقى منك وأنا مطلق اه بتصرف من التنبيه في حل مشكل أبيات الحماسة لابن جنى .

(١) اسمه مرزوق وقيل أفلاح وكان أجيد الشعر وكانت به لكمنة ، وهو شاعر إسلامي من شعراء بني أمية وهو متأثر بعنترية .

(٢) الخطي الرمح منسوب الى الخط وهو سيف البحرين وعمان ، والخطر التحرك ونهلت منا أي من دمائنا والمثقف السمر هي الرماح - ونبه بهذا الكلام على قلة مبالاته بالحرب واشتياقه اليها في حال اختلاف الرماح بينهم بالطعن .

(٣) الحباب بكسر الحاء الحب يقسم بالله تعالى صادقا أنه لا يدري أي الأمرين أصابه في حبها هل هو الداء أو السحر والسحر هو التمويه وإخراج الشيء في رأى العين على وجه يخالف حقيقته .

α

- ٣٠ -

- ٨ -

قال بلعاء بن قيس الكناني (١) :

وَفَارِسٍ فِي غَمَارِ الْمَوْتِ مُنْعَمِسٍ

إِذَا تَأَلَّى عَلَى مَكْرُوهَةٍ صَدَقَا (٢)

غَشِيَّتُهُ وَهُوَ فِي جَاوَاءَ بِاسِلَةٍ

عَضْبًا أَصَابَ سَوَاءَ الرَّأْسِ فَأَوْفَلَقَا (٣)

بِضْرِبَةٍ لَمْ تَكُنْ مِنِّي مُخَالِسَةً

وَلَا تَعَجَّجْتُهَا جُبْنًا وَلَا فَرَقَا (٤)

(١) هو من بني كنانة وشهد حرب الفجار الثاني وكان على بني بكر ومات في تلك الأيام وقام جثامة بن قيس أخوه مكانه .

(٢) غمار الموت شدائده ، وتألى أي حلف - يقول : رب فارس داخل في شدائد الموت إذا حلف على ما يكره منه بر ولم يحنث .

(٣) غشيته أي فنعت رأسه بالسيف ، والجأواء الكتيبة المخضرة من كثرة السلاح والبسالة من البسل وهو الحرام كأنها لتمتد لها يمنع لتأوها ، والعضب السيف القاطع والسواء الوسط ، معناه : رب فارس صفته هكذا ضربته وهو في جيش تام السلاح كرهه اللقاء بسيف قاطع أصاب وسط رأسه فشقه .

(٤) مخالسة من الاختلاس ضد التأنى والتمثت ، والجبن ضد الشجاعة

X

- ٣١ -

- ٩ -

قال ربيعة بن مقروم الضبي (١) :

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ يَوْمَ طِرَادِهَا  
بِسَلِيمِ أَوْظِفَةِ الْقَوَائِمِ هَيْسَكِ (٢)  
فَدَعَوْا نَزَالَ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلِ  
وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزَلِ (٣)

والفرق الخوف، معناه : أنه تناول من خصمه ما تناول بثبوت وقوة قلب لا كما يفعله الجبان مع خصمه .

(١) هو من ضبة جاهلي إسلامي شهد القادسية وجولاء أيام عمر بن الخطاب وهو من شعراء مضر المعدودين وكانت عبد القيس أسرته ثم منت عليه بعد ذلك .

(٢) الأوظفة جمع وظيف وهو مستدق الذراع والساق من الخيل وغيرها والقوائم الأرجل، والهيكل العظيم يصف به فرسه، يقول : حضرت الفرسان يوم تطاردهم بالرماح وأنا على فرس ضخم سليم الأوظفة من العيوب، فالخيل في البيت معناه الفرسان لأن الطرد لا يكون إلا منهم .

(٣) نزال اسم فعل بمعنى انزل - والمعنى أنهم تنادوا عند الحرب وقالوا نزال فكنت أول النازلين، ولأى شيء أركب فرسي إذا لم أنزل عند دعائي للنزال .

وَأَلِدْ ذِي حَنْقٍ عَلِيَّ كَأَنَّمَا

تَغْلِي عَدَاوَةَ صَدْرِهِ فِي مِرْجَلٍ (١)  
أَرْجِيئُهُ عَنِّي فَأُبْصِرَ قَصْدَهُ  
وَكُوَيْتُهُ فَوْقَ النَّوَاطِرِ مِنْ عَمَلٍ (٢)

قال سعد بن ناشد (٣) :

(١) الألد الشديد الخصومة والجمع لد بضم اللام والحنق الغيظ، والمرجل القدر بكسر القاف تكون من نحاس - يقول : رب خصم شديد الخصومة صاحب غيظ على تغلي عداوته في صدره غليان المرجل بما فيه على النار، دفعته عن نفسي وذلك بدليل البيت بعده وهو جواب رب .

(٢) أرجيئته أخرته وصرفته ، قال أبو الفتح ابن جنى أكثر من نرى يروى هذا البيت أرجيئته بالراء فاذا تعالى شيئاً رواه أرجأته بالهمز وكلاهما تصحيف وإنما هو أوجيئته بالواو أى أذلته وقهرته وقوله فوق النواظر أى بين الجبين والنواظر . يقول : رب خصم هكذا صرفته عن نفسي وقد أبصر رشده وكويئته فوق نواظره من أعلاه .

(٣) شاعر إسلامي في الدولة المروانية وهو من بني مازن بن مالك ابن عمرو بن تميم ، وسبب هذه الأبيات أنه كان أصاب دما فهدم بلال ابن أبي بردة داره بالبصرة وحرقها وقيل إن الحجاج هو الذي هدم داره .

سَأَغْسِلُ عَنِّي الْعَارَ بِالسَّيْفِ جَالِبًا  
عَلَى قَضَاءِ اللَّهِ مَا كَانَ جَالِبًا (١)  
وَأَذْهَلُ عَنْ دَارِي وَأَجْعَلُ هَدْمَهَا  
لِعَرْضِي مِنْ بَاقِي الْمُنْدَمَةِ حَاجِبًا (٢)  
وَيَصْغُرُ فِي عَيْنِي تِلَادِي إِذَا انْشَنَّتْ  
يَمِينِي بِإِدْرَاكِ النَّدَى كُنْتُ طَالِبًا (٣)  
فَإِنْ تَهْدُمُوا بِالْغَدْرِ دَارِي فَإِنَّهَا  
تَرَاثُ كَرِيمٍ لَا يُبَالِي التَّعَوَّاقِبَا (٤)

(١) سأغسل أي سأزيل والعار كل شيء لازم به عيب - يقال سأزيل العار عن نفسي باستعمال السيف في الأعداء في حال جلب حكم الله على ما يجلبه .

(٢) ذهل عن كذا تركه على عهد أو نسيه لشغل ، والعرض بكسر العين هو محل المدح والذم من الإنسان - يقول: أتنامي داري وأجعل هدمها حاجبا وواقيا لعرضي من العار الباقي إذا رأيتها دار هوان .

(٣) التلاد المال القديم وخصه بالذكر لأن النفس تضن به - ونبه على أنه كما يخف على قلبه ترك الدار والوطن خوفا من العار كذلك يقل في عينه إنفاق المال القديم عند ادراك المطلوب .

(٤) الغدر ترك الوفاء والتراث الميراث وسمى ملكه ميراثا وهو حي من تسمية الشيء بما يؤول اليه . يخاطب بلالا بن أبي بردة ويقول :

أَخِي غَمَرَاتٍ لَا يُرِيدُ عَلَى الذِّي  
يَهْمُ بِهِ مِنْ مُفْطَعِ الْأَمْرِ صَاحِبًا (١)  
إِذَا هَمَّ لَمْ تُرَدِّعْ عَزِيمَةَ هَمِّهِ  
وَلَمْ يَأْتْ مَا يَأْتِي مِنَ الْأَمْرِ هَائِبًا (٢)  
فِي الرِّزَامِ رَشَّحُوا بِي مُقَدِّمًا  
إِلَى الْمَوْتِ خَوَاضًا إِلَيْهِ الْكِتَابِيَا (٣)  
إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ  
وَنَكَبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبًا (٤)

إن تدموا داري غدراً وأنا غائب فلا أبالي بذلك ولا أغضب لأنها ملك  
رجل كريم لا يبالي بالعواقب .

(١) الغمرات الشدائد ويروي أخى عزمات - يصف نفسه بأنه ملازم  
للشدائد مستبد برأيه لا يتخذ رفيقاً فيما يقصده من فظائع الأمور بل  
يكفي بشجاعته عن غيره .

(٢) الردع الكف والزجر والهيبه الخوف والفرع . يقال إذا عزم  
على أمر مضى عليه وإذا أتى أمراً أتاه غير خائف منه وذلك لشجاعته .

(٣) اللام من الرزام مفتوحة لأنها لام الاستغاثه ورزام مستغاث بهم ،  
وهم حي من تميم نسبوا إلى جدهم رزام بن مالك بن حنظلة ، والترشيح التريية  
والتأهيل والكتائب الجيوش المجتمعة ، معناه أنه يدعو رزاماً لأن يرشحوه  
حالة كونه رجلاً جسوراً مقداماً يخوض إلى الموت الجيوش المجتمعة لجرأته .

(٤) التنكيب عن الشيء الانحراف عنه - والمعنى : إذا عزم على شيء

ولم يستشر في رأيه غير نفسه  
ولم يرض إلا قائم السيف صاحباً<sup>(١)</sup>

وقال تأبط شراً<sup>(٢)</sup> :

إذا المرء لم يحتمل وقد جدد جده  
أضاع وقاسى أمره وهو مدبر<sup>(٣)</sup>

جعله نصب عينيه ولا يغفل عنه كما انه لا يميل إلى ذكر العواقب بل ينحرف عنها جانبا .

(١) ولم يستشر في رأيه : يروى في أمره وقائم السيف مقبضه .

(٢) اسمه ثابت وكنيته أبو زهير وهو من بني فهم ، وفهم وعدوان اخوان ، وكان أحد العدائين ، وإنما لقب بهذا اللقب لأنه تأبط سكيناً ذات يوم وخرج فسئلت عنه أمه فقالت لا أدري إنه تأبط شر أو خرج ، وقيل غير ذلك . وكان بنو لحيان من هذيل أخذوا عليه طريق جبل وجدوه فيه يجتنى عسلا ولم يكن له طريق غيره فاقبلوا عليه وقالوا استأسر أو نقتلك فكره أن يستأسر وصب ما معه من العسل على الصخر ووضع نفسه عليه حتى انتهى إلى الأرض من غير طريقهم فصار يدينه ويدينهم ثلاثة أيام ونجا منهم فحكى الحكاية في هذه الأبيات .

(٣) الحيلة الخدق في تدبير الأمور والجد الحظ ، والمعنى وقد أصاب حظا واستجد له حظ - يريد أن الإنسان إذا نزل به ما يكره ولم يحتمل في خلاصه منه أضاع أمره وقاسى منه ما يقاسى وهو مول مدبر .

وَلَكِنْ أُخُو الْحَزْمِ الَّذِي لَيْسَ نَازِلًا  
بِهِ الْخَطْبُ إِلَّا وَهُوَ لِلْقَصْدِ مُبْصَرٌ (١)  
فَذَاكَ قَرِيْعُ الدَّهْرِ مَا عَاشَ حَوْلَهُ  
إِذَا سُدَّ مِنْهُ مَنْخَرٌ جَاشَ مَنْخَرٌ (٢)  
أَقُولُ لِلْحَيَانِ وَقَدْ صَفِرَتْ لَهُمْ  
وِطَابِي وَيَوْمِي ضَيْقُ الْجَحْرِ مَعْوَرٌ (٣)  
هُمَا خَطْنَا إِمَّا إِسَارٌ وَمَنَّةٌ  
وَأَمَّا دَمٌ وَالْقَتْلُ بِالْحَرْزِ أَجْدَرٌ (٤)

(١) الخطب الكرب والقصد الرشد - يقول : إن صاحب الحزم هو الذي يستعد للأمر قبل نزوله كما قيل : قبل الرماة تملأ الكسنان .

(٢) قريع الدهر المجرب للأمور والحول البصير بتحويل الأمور ، وقوله إذا سد منه منخر إلى آخر البيت مثل للخلاص من الشدة .

(٣) لحيان بطن من هذيل وصفرت خلت والوطاب جمع وطب وهو سقاء اللبن وقوله ضيق الحجر مثل لضيق المنفذ والمعور المنكشف العورة ، أى أنه يقول لهم وهو في هذه الحالة ، ومقول القول الآتى فى البيت بعده وهو قوله هما خطنا إلى آخر البيت .

(٤) هما أى الأمر والقصة وخطنا مثنى خطة وبينهما بقوله اما إسار أى أسر ومنة واما دم أى قتل ، وحذف النون من خطنا لطول الكلام ويجوز فى اسار ومنة الجر على اقحام إما بين المتضايقين - والمعنى ليس لى



وَأَخْرَى أَصَادِي النَّفْسِ عَنْهَا وَلَا تَهَا  
كَلْمٌ رِدَّ حَزِيمٍ إِنْ فَعَلْتَ وَمَصْدَرٌ (١)  
فَرَشْتُ لَهَا صَدْرِي فزَلَّ عَنِ الصِّفَا  
بِهِ جَوْجُوهٌ عَجَلٌ وَمَتْنٌ مُخَصَّرٌ (٢)  
مُخَالِطٌ سَهْلٌ الْأَرْضِ لَمْ يَكْدَحِ الصِّفَا  
بِهِ كَدْحَةٌ وَالْمَوْتُ خَزْيَانٌ يَنْظُرُ (٣)

إلا واحد من أمرين على زعمكم إما استسار والتزام منتكم إن أردتم العفو  
وإما قتل وهو بالحر أجدر أي أحق بما يكسبه الذل وجملة والقتل بالحر  
أجدر اعتراضية بين ما عده من الخصال .

(١) المصاداة ادارة الرأي في تدبير الشيء يقول : وههنا خطة أخرى أدير  
رأي فيها وإنما هي الموضوع الذي يرده الحزم ويصدر عنه إن فعلت وبينها  
في البيت بعده .

(٢) فرشت أي بسطت بين بهذا كيفية مزاولته لنفسه والجو جؤ العجل  
الصدر الضخم وأراد بمتن مخصر ظهر دقيق - والمعنى أنه فرش لأجل هذه  
الخطة صدره على الصفا وذلك حين صب وطابه .

(٣) الخياط أصله تداخل أجزاء الشيء بعضها في بعض وأراد به هنا  
الوصول ولم يكدح أي لم يؤثر وخزيان من الخزاية وهي الاستحياء وينظر  
يتحير - يقول : أسهلت ولم يؤثر الصفا في صدري أثرأ ولا خدشا والموت  
كان قد طمع في فلما رآني تخلصت بقي مستحيا ينظر ويتحير .

فَأَبَتْ إِلَى فِهْمٍ وَمَا كَدَتْ آئِبًا  
وَكَمْ مِثْلِهَا فَارَقَتْهَا وَهِيَ تَصْفِيرٌ (١)

قال أبو كبير الهذلي (٢) :

(١) فأبت أي رجعت وفهم اسم قبيلته والضمير في مثلها يعود إلى هذيل وتصفر من الصفير كناية عن تأسفها على خلاصه منها ، يقول : رجعت إلى فهم وما كدت أراجع إليها لمشارفتي على التلف وكم مثلها فارقتها وهي تتأسف ، ويروى ولم أك آئبا ويروى أيضاً وما كنت آئبا وما هنا هي الرواية الصحيحة .

(٢) اسمه عامر بن حليس أحد بني سعد بن هذيل وهو صحابي اشتهر بكنيته ، أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أسلم فقال له أحل لي الزنا فقال له أتحب أن يؤتى إليك مثل ذلك قال لا قال فارض لأخيك ما ترضى لنفسك قال فادع الله أن يذهبه عني . وكان سبب قوله هذه الآيات أنه تزوج أم تابط شرا وكان صغيرا . فلما رأى أبا كبير يكسر الدخول على أمه تنكر له وعرف ذلك أبو كبير في وجهه فقال أبو كبير لأمه : ويحك قد والله رابني أمر هذا الغلام ولا آمنه فلا أقربك قالت فاحتل عليه حتى تقتله فقال له ذات يوم هل لك أن تغزو فقال ذلك من أمرى فخرجا ليلا حتى إذا أدركهما مساء اليوم الثاني أبصرا نارا يعرف أبو كبير أنها نار أعداء لتابط شرا فوجه إليها فرأى عليها رجلين من ألس العرب فوثبا إليه يريدان قتله فلما كان أحدهما أقرب إليه من الآخر عطف عليه فقتله ورجع إلى

وَلَقَدْ سَرَّيْتُ عَلَى الظَّلَامِ بِمِغْشَمٍ  
جَلْدٍ مِنَ الْفِتْيَانِ غَيْرِ مُثَقَّلٍ (١)  
بِمَنْ حَمَلْتَنِي بِهِ وَهَنَّ عَوَاقِدُ  
حُبِّكَ النَّطَاقِ فَشَسَبَ غَيْرِ مَهْبَلٍ (٢)  
وَمُبْرِيءٍ مِنْ كُلِّ غَيْرٍ حَيْضَةٍ  
وَفَسَادِ مُرْضِعَةٍ وَدَاءِ مُغْيَلٍ (٣)

الآخر فرماه أيضا فقتله ثم جاء الى نارهما فاخذ الخبز وجاء الى أبي كبير  
فألح عليه حتى أخبره بالخبز فخاف أبو كبير منه فلما رجعا قال: إن أم هذا  
الغلام لا أقر بها أبدا وقال هذه الأبيات .

(١) يقال سررت بمعنى سرت ليلا على الظلام أى فى الظلام والمغشم  
من يرتكب الأمور على غير نظر فيها والمثقل والمتثاقل البطيء الحركة .

(٢) الضمير فى حملت للنساء والحبك الطرائق والنطاق من ملابس  
النساء والمهبل المدعو عليه بالهبل بفتح الباء وهو أن تفقده أمه - معناه أنه  
حملت به أمه غير مستعدة للفراش فنشأ محمودا لم يدع عليه بالهبل .

(٣) ومبريء معطوف على قوله « ولقد سررت على الظلام بمغشم »  
وغير حيضة أى بقايا حيضة ، والمغيل من الغيلة بكسر الغين وهو أن  
تغشى المرأة وهى ترضع يريد أنها حملت به وهى طاهرة ليس بها بقية حيض  
ووضعتة ولا داء به استصحبه من بطنها ولم ترضعه أمه غيلا .

حَمَلَتْ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَزْوُودَةٍ  
(١) كَرَّهَا وَعَقْدُ نَطَاقِهَا لَمْ يُحَلَّلِ  
فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الْفُوَادِ مُبْطِنًا  
(٢) سُهْدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهُوَجْلِ  
فَإِذَا نَبَذَتْ لَهُ الْخِصَاةَ رَأَيْتَهُ  
(٣) يَنْزُو لَوْ قَدَّمْتَهَا طُمُورَ الْأَخِيلِ  
وَإِذَا يَهْبُ مِنْ الْمَنَامِ رَأَيْتَهُ  
(٤) كَرُّتُوبِ كَعُوبِ السَّاقِ لَيْسَ بِزَمَلٍ

(١) الزود الفزع ونسبه إلى الليلة لوقوعه فيها وأظهر التضعيف في قوله لم يحلل وهو لغة لبني تميم، ووجه الكلام لم يحل - والمعنى: أنها أكرهت ولم يحل نطاقها فجاء الولد نجيبا كما تقدم.

(٢) حوش الفؤاد أي ذكبه، والمبطن الخيصر البطن والسهد السهاد وهو السهر والهوجل الجافي الثقيل الكسلان وقيل الأحمق الذي لا مسكة به وجعل الفعل لليل لأنه يقع فيه - معناه أن الام أتت بهذا الولد ذكيا حديد الفؤاد يسهر إذا نام الجافي الثقيل النوم.

(٣) نبذت الشيء من يدك إذا طرحته وينزو لوقعها طمور الأخيل أي يث وثوب الأخيل والأخيل طائر قيل هو الشاهين، والمعنى أنك إذا رميته بحصاة وهو نائم وجدته ينتبه لذلك انتباه من سمع لوقعها هدة عظيمة.

(٤) الهبوب الانتباه من النوم ورأيت أي رأيت وثوبه فحذف المضاف

ما إن يمس الأرض إلا منكب  
منه وحرف الساق طى المحمل (١)  
وإذا رميت به الفجاج رأيت  
يهوى مخارمها هوى الأجدل (٢)  
وإذا نظرت إلى أسرة وجهه  
برقت كبرق العارض المتهلل (٣)

---

والرتوب القيام والانتصاب والزمل بالتشديد الضعيف معناه أنه إذا استيقظ انتصب انتصاب كعب الساق .

(١) ان : زيدا لتوكيد النفي وطي المحمل انتصب على المصدر دل عليه ما قبله لأنه لما قال يمس الأرض منه إذا نام منكبه وحرف الساق علم أنه مطوى غير سمين — والمعنى : أنه إذا نام لا ينبسط على الأرض ولا يتمكن منها بأعضائه كلها حتى لا يكاد يتشمر عند الانتباه بسرعة . والمحمل كالرجل حمالة السيف .

(٢) الفجاج جمع فجح الطريق الواسع في جبل أو غيره والمخارم جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل والجدل الصقر ، وهذا الكلام كناية عن كونه صاحب همة إذا نيطت به الصعاب ذلها .

(٣) أسرة وجهه أى خطوط وجهه والعارض من السحاب ما يعرض في جانب السماء والمتهلل المتلألئ بالبريق والمعنى ظاهر .

صَعَبَ الْكَرِيهَةَ لَا يُرَامُ جَنَابُهُ  
مَاضِي الْعَزِيمَةِ كَالْحَسَامِ الْمِقْصَلِ (١)  
يَحْمِي الصَّحَابَ إِذَا تَكُونُ عَظِيمَةً  
وَإِذَا هُمْ نَزَلُوا فَمَاوَى الْعَيْلِ (٢)

وقال تأبط شراً أيضاً :  
إِنِّي لَمُهْدٍ مِنْ ثَنَائِي فَقَاصِدُ  
بِهِ لَابَنِ عَمِّ الصَّدَقِ شَمْسِ بْنِ مَالِكِ (٣)  
أَهْرُؤُ بِهِ فِي نَدْوَةِ الْحَيِّ عِطْفَهُ  
كَأَهْرَ عِطْفِي بِالْهَجَانِ الْإَوَارِكِ (٤)

(١) الكريهة اسم للحرب والجناب الفناء، والمقصل القطاع  
ومعناه ظاهر .

(٢) الصحاب الاصحاب والعيل جمع عائل وهو الفقير ههنا يصفه بأنه  
شجاع كريم .

(٣) قوله ابن عم الصدق كقولهم أخو الصدق يريدون به المدح، وشمس  
ابن مالك بضم الشين علم على ابن عمه ومعناه ظاهر .

(٤) ندوة الحى مجتمعها وعطف كل شيء جانبه والهجان الابل الكريمة  
والاوارك الابل التي ترعى شجر الارك - والمعنى أسره بثنائي حتى يراح  
ويطرب كما سرنى بالابل البيض الكرام حتى اهتزت .

قليلُ التشكىُّ لِلنُّمَمِ يُصِيبُهُ  
كثِيرُ الهوى شتى النوى والمسالك (١)  
يَظِل بِمَوْمَاةٍ وَيُمْسِي بِغَيْرِهَا  
جَحِيشاً وَيَعْرَوْرِي ظُهُورَ الْمَهَالِكِ (٢)  
وَيَسْبِقُ وَفَدَ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ يَنْتَحِي  
بِمُنْخَرِقٍ مِنْ شِدَّةِ الْمَتَدَارِكِ (٣)  
إِذَا حَاصَ عَيْنَيْهِ كَرَى النُّومِ لَمْ يَزَلْ  
لَهُ كَالِيٍّ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانَ فَاتِكِ (٤)

- (١) القليل ههنا بمعنى النوى والتشكى مصدر تشكى فلان إذا شكى ما به إلى غيره - يقول : انه لا يشكوما ينزل به من الخطوب الى أحد لصبره عليها وهو مع ذلك كثير الهوى شتى النوى أى بعيد الهمم مختلف الشؤون .
- (٢) الموماة المفازة التى لا ماء فيها والجحيش المنفرد ، ويعرورى أى يرتكب المهالك - والمعنى : انه كثير الجولان فى الأرض مستأنس بنفسه يرتكب المهالك لشدة حماسته وجراته .
- (٣) وفد الريح أولها وينتحي أى يقصد والمنخرق الواسع والمتدارك المتلاحق - ومعناه أنه الخفته ولشباطه يسبق الريح من حيث يقصد بعدو وجرى سريع متسع متلاحق .
- (٤) حاص : بمعنى خاط ويروى إذا خاط عينيه ، والكرى : النوم الخفيف ، ومعنى خاط عينيه الكرى مرفهما لا أنه يتمكن منهما حتى يجعل

وَيَجْعَلُ عَيْنَيْهِ رَيْثَةً قَلْبِهِ

إلى سَلَّةٍ مِنْ حَدِّ أَخْلَقَ صَائِكَ (١)

إِذَا هَزَّهٗ فِي عَظْمِ قِرْنٍ تَهَلَّلَتْ

نَوَاجِذُ أَفْتَوَاهِ الْمَنَايَا النَّضْوَا حِكِ (٢)

يَرَى التَّوْحِشَةَ الْآنَسَ الْآنِسَ وَيَهْتَدِي

بِحَيْثُ اهْتَدَتْ أُمُّ النَّجُومِ الشَّوَابِكِ (٣)

أجفانها كالخبيطة ، والكالىء : الحافظ ، والشيحان : الحازم ، والفانك : الذى يفاجئ غيره بالمكروه - يصفه باليقظة حتى إذا نامت عينيه لا ينام قلبه

(١) الرَيْثَةُ : بمعنى الرقيب والسلة : المرة من سل السيف اذا جرده ، والأخلق : الأملس وقوله من حد أخلق توسع ، لأن السيف يستل من الغمد ، وهذا جعل الجفن مسلولاً منه ويروى :

إِذَا طَلَعَتْ أُولَى الْعَدَى فَنَفَرَهُ إِلَى سَلَّةٍ مِنْ صَارِمِ الْغَرَبِ بَاتِكَ

والعدى : الرجالة يعدون قدام الجيش ، والغرب : حد السيف ، والبائك القاطع - والمعنى أن العين رقيب القلب فاذا كره القلب شيئاً كانت العين صاحبه الذى يظهره فهى ربيثته الى نزع سيفه .

(٢) التهلل : الضحك ونسبته الى النواجذ توسع - كأن المنايا فرحت بضربه بالسيف حيث كان سبباً لظفرها به فصار لكل سن منها ضحك .

(٣) أم النجوم : هى الشمس ، وقيل المجرة ، والشوابك : النجوم ، معناه



قال قطريُّ بنُ الفُجاءة (١) :

أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شِعَاعاً

مِنَ الْأَبْطَالِ وَيَحْكُ لِنِ تَرَاعِي (٢)

فإِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ بَقَاءَ يَوْمٍ

عَلَى الْأَجْلِ الَّذِي لَكَ لِنِ تَطَاعِي

فصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا

فَمَا نَيْلُ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ

---

أنه يستأنس بالوحدة ويهتدى إلى مقاصده كما تهتدى الذكواكب في سيرها  
فلا يضل في قصده .

(١) قطري بن الفجاءة المازني أحد رؤس الخوارج فارس مذكور  
وشاعر إسلامي مجيد سلخوا عليه بالخلافة ثلاث عشر سنة ، وكانت له امرأة من  
الخوارج يقال لها أم حكيم ، وكانت من أشجع الناس وأحسنهم بدنيهم تمسكا  
وكان قطري يحبها حباً شديداً وله فيها شعر جيد حسن وتوفي عام ٧٩ هـ

(٢) أقول لها أي أقول للنفس والشعاع المتفرق ، وهذا مثل ومعناه المبالغة  
في الفرع وقوله لن تراعي من الروع وهو الفرع .

وَلَا تَوْبُ الثَّبَقَاءِ بِثَوْبِ عَزٍّ

فَيُطَوَى عَنْ أَخِي الخَنْعِ الِيرَاعِ (١)

سَبِيلُ المَوْتِ غَايَةٌ كُلُّ حَيٍّ

فَدَاعِيهِ لِأَهْلِ الأَرْضِ دَاعِي

وَمَنْ لَا يُعْتَبَبُ يَسَامُ وَيَهْرَمُ

وَ تَسْلَمُهُ المُنُونُ إِلَى انْقِطَاعِ (٢)

وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ

إِذَا مَا عَدَدَ مِنْ سَقَطِ المَتَاعِ (٣)

(١) أخو الخنع: الذليل. وانيراع هنا الرجل الجبان الذي لا قلب له  
كانه لاجوف له فوضع اليراع مكان الجبان لأنه بمعناه - يقول: إن الجبان  
وان لبس ثوب البقاء فانه ليس بثوب عز وشرف فينزع عنه ويطوى.

(٢) الاعتباط: أن يموت من غير علة والهرم بلوغ سن الشيخوخة -  
والمعنى: أن من لم يممت شاباً مل وسمم من طول العمر وتكاليف الحياة ولا بد  
في يوم من الايام أن يسلمه الى الموت الذي هو المنون انقطاع الاجل.

(٣) سقط المتاع: الشيء الذي لا فرق بين وجوده وعدمه - يقول:  
إن المرء لا فائدة له في هذه الحياة اذا لم يكن عنده غناء وكفاية في المهمات  
والموت حينئذ خير من تلك الحياة.

وقال بعض بني قيس بن ثعلبة (١) :

إِنَّا مُحْيُوكِ يَا سَلَسَى فَحَيِّينَا

وإن سَقَيْتِ كِرَامَ النَّاسِ فَاسْقِينَا (٢)

وإن دَعَوْتَ إِلَى جُلِيٍّ وَمَكْرَمَةٍ

يَوْمَ مَا سَرَاةَ كِرَامِ النَّاسِ فَادْعِينَا (٣)

إِنَّا بَنِي نَهْشَلٍ لَا نَدْعِي لِأَبٍ

عَنْهُ وَلَا هُوَ بِالْأَبْنَاءِ يَشْرِينَا (٤)

(١) هو بشامة بن حزن النهشلي ولم نقف له على ترجمة في كتب الادب.

(٢) فحيينا من التحية بمعنى السلام والمعنى إنا مسلمون عليك أيها المرأة فقابلينا بمثله وإن سقيت الكرام فاجرينا مجراهم فانا منهم وقيل سقيت بمعنى دعوت ، يعني إن دعوت لكرام الناس بالسقيا فادعي لنا ايضاً .

(٣) الجلي : الامر العظيم ، والسراة : كرام الناس ، يقول إن أشدت بذكر خيار الناس بجميلة ثابت أو مكرمة عرضت فأشيدى بذكرنا ايضاً ، وبهذا الكلام قصد الوصول الى بيان شرفه ولا سقى ثم ولا تحية .

(٤) بني نهشل منصوب على الاختصاص ولو رفعه لقال انا بنو نهشل ومعنى لاندعي لأب لانتسب لأب غير أبينا ، وقوله ولا هو بالأبناء يشرينا أي أنه راض بنا كما نحن راضون به .

إِنْ مُبْتَدَرَ غَايَةَ يَوْمًا لِمَكْرَمَةٍ  
تَلَقَّ السَّوَابِقَ مِنَّا وَالْمُصَلِينَ (١)  
وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا سَيِّدٌ أَبَدًا  
إِلَّا أَفْتَلَيْنَا غُلَامًا سَيِّدًا فِيْنَا (٢)  
إِنَّا لَنُرْهِصُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَنْفُسَنَا  
وَلَوْ نُسَامُ بِهَا فِي الْأَمْنِ أَغْلِينَا (٣)  
بِيضٌ مُّ مَفَارِقُنَا تَغْلِي مَرَّاجِلُنَا  
نَأْسُوا بِأَمْوَالِنَا آثَارَ أَيْدِينَا (٤)

(١) ابتدرنا الغاية استبقنا اليها ، وقوله لمكرمة أى لاكتساب مكرمة والمصلى من أسماء خيل الحلبية التى تخرج للسباق وهى عشرة أولها السابق وثانيها المصلى ثم المسلى ثم العاطف ثم المرتاح ثم الحظى ثم المؤمل ، وهذه السبعة لها حظوظ ثم اللواتى لاحظوظ لها اللطيم ثم الوغد ثم السكيت .  
(٢) الافتلاء الافتظام والاخذ عن الام — معناه اذا هلك منهم سيد خلفه للسيادة المرشح لها .

(٣) نرخص من أرخص الشىء جعله رخيصا أى سهلا هينا ويوم الروع يوم الحرب والالف فى أغلينا للاشباع - يقول إذا كان يوم الروع تقدمنا للقاء فان ذهبنا ذهبنا رخيصة لانا بذلناها باقدام ولكنها يوم الامن غالية .

(٤) بياض المفارق كناية عن نقاء العرض وتغلى مراجلنا أى قدورنا

إِنِّي لَمِنَ مَعْشَرِ أَفْنَىٰ أَوَانِهِمْ

قِيلَ الْكُفَاةِ إِلَّا أَيْنَ الْمُتَحَامُونَ (١)

لَوْ كَانَ فِي الْأَلْفِ مِنَّا وَاحِدًا فَدَعَوْا

مَنْ فَارِسٌ خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَعْنُونَ

إِذَا الْكُفَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يُصِيبَهُمْ

حَدَ الظَّبَاةِ وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا (٢)

وَلَا تَرَاهُمْ وَإِنْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ

مَعَ الْبُكَاءِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَبْكُونَا (٣)

وقوله نأسوا أي نداوى — معناه أنهم أغنياء أصحاب سطوة لا يطمع الناس في مقاصتهم بل يكتفون منهم باخذ الدية .

(١) الكفاة : جمع كام مثل غاز وغزاة وهو من قوهم كمي نفسه في السلاح اذا توارى فيه — يقول : إني من جماعة أفنتهم النجدة والاقدام على الحروب اغائة للمستنجد بنا .

(٢) الظبات جمع ظبة وهى حد السيف، وقوله وصلناها بأيدينا كناية عن علو همهم في الحرب وطول باعهم فيها .

(٣) البكاة جمع باك، والمعنى انهم لا يموتون إلا بالقتل حيث صار لهم عادة وأن كل من يولد منهم يكون سيداً فلا يجزعون على من مات منهم .

وَتَرْكَبُ الْكُرَّةَ أَحْيَانًا فَيَفْرَجُهُ  
عَنَا الْحِفَاظَ وَأَسْيَافُ تَوَاتِينَا (١)

قال السَّمَوِيُّ بن عَادِيَاءَ (٢):

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدَّ نَسْ مِنْ اللَّؤْمِ عَرَضُهُ

فَكُلُّ رَدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ (٣)

(١) الكره المكروه وركوبه كناية عن وقوعهم فيه وقصدهم اليه والحفاظ المحافظة والذب عن المحارم، وقوله وأسيف تواتينا أي توافقتنا.

(٢) هو السموءل بن غريضة بن عادياء وتوفي عام ٥٦٠ م، والناس يدرجون غريضا في النسب وينسبونه الى عادياء جده، وهو صاحب الحصن المعروف بالابلق بتياء، وبالسموءل يضرب المثل في الوفاء لانه أسلم ابنه ولم يخن أمانته في ادراع أودعها عنده امرؤ القيس لما صار الى الشام يريد قيصر فطلبه المنذر بن ماء السماء فلجأ الى السموءل ومعه أدرع كانت لايه، فوجه المنذر بالحارث بن ظالم في خيل وأمره أن ياخذ مال امرئ القيس من السموءل فلما نزل به تحصن منه وكان له ابن قد يقع وخرج الى القنص فلما رجع أخذه الحارث ثم قال للسموءل أتعرف هذا قال نعم هذا ابني، قال أفتسلم ما قبلك أم أقتله قال شأنك به فلست أخفر ذمتي ولا أسلم مال جاري فضرب الحارث وسط الغلام فقطعه قطعتين وانصرف عنه فضرب بوفائه المثل والسموءل شاعر جاهلي يهودي .

(٣) اللؤم اسم جامع للخصال المذمومة - والمعنى: أن الانسان اذا لم

وإن هو لم يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا  
فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلٌ (١)  
تَعَيَّرْنَا أَنَا قَلِيلٌ عِدَادُنَا  
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلٌ (٢)  
وَمَا قَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا  
شَبَابٌ تَسَامَى لِلْعَلَا وَكُهُولٌ (٣)

---

يتدنس باكتساب اللؤم واعتياده إياه فأى ملبس يلبسه بعد ذلك كان جميلاً .

(١) وإن هو لم يحمل أى ان لم يصبر النفس على مكارها فلا سبيل الى اكتساب حسن الثناء والضميم هنا تحمل الشدائد وليس معناه ضميم الغير لهم لانهم يأنفون من ذلك ويعدوناه ذلاً .

(٢) يقال غيرته كذا وغيرته بكذا والاول المختار - المعنى أنها أنكرت مثلاً قلة عددنا فعدته عاراً فاجبتها إن الكرام يقلون ، وهذه القلة تحتمل معان كثيرة ومنها وقوع الدهر بهم وقصد الموت لإياهم واستقتالهم في الدفاع عن أحسابهم واهانتهم كراهم نفوسهم مخافة لزوم العار بهم فمكل ذلك يقلل العدد . ويروى : عدينا .

(٣) الشباب جمع شاب كالشبان وقوله تسامى أراد تسامى فحذف احدى التاءين والكهول جمع كهل ضد الشباب .

وَمَا ضَرَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا

عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلٌ (١)

لَنَا جَبَلٌ يَحْتَسِلُهُ مَنْ يُجِيرُهُ

مَنْبِيعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَكَلِيلٍ (٢)

رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَّا بِهِ

إِلَى النَّجْمِ فَرُوعٌ لَا يُنَالُ طَوِيلٌ (٣)

وَإِنَّا لَقَتُومٌ مَا بَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً

إِذَا مَارَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولٌ (٤)

(١) وما ضرنا يجوز في ما أن تكون نافية، والمعنى لم يضرنا ويجوز أن تكون استفهامية على طريق التقرير والمعنى أى شيء ضرنا .

(٢) قيل إنه أراد بذكر الجبل العز والسمو، وقيل إن هذا الجبل هو حصن سموه الذي يقال له الأبلق يعنى من دخل في جوارنا امتنع على طلابه .

(٣) رسا أصله الى آخر البيت — يريد أنه أثبت جبل في الأرض وأعلى طود عليها .

(٤) السبة العار، وعامر وسلول قبيلتان — يقول: إذا حسب هؤلاء القتل عاراً عده عشيرتى فخرا .



- يُقَرَّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا .  
(١) وَتَكْتَرُهُ أَجَاهُمْ فَتَطُولُ  
وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتْفَ أَنْفِهِ  
(٢) وَلَا طُلَّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلٌ  
تَسِيلٌ عَلَى حَدِّ الطَّبَاةِ نُفُوسَنَا  
(٣) وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الطَّبَاةِ تَسِيلٌ  
صَفَوْنَا فَلَمْ نَكْدَرُ وَأَخْلَصَ سِرْنَا  
(٤) إِنَائْتُ أَطَابَتْ حَمَلْنَا وَخُفُولُ  
عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطْنَا  
لَوْقْتُ إِلَى خَيْرِ السُّبُطُونِ نَزُولُ (٥)

- (١) يشير به الى أنهم يعتبرون لاقتحامهم المنيايا وأن عامرا وسلولا  
يعمرون لمجانبتهم الشر كراهة للموت وحباً للحياة .  
(٢) يقال مات فلان حتف أنفه اذا مات من غير قتل ولا ضرب —  
والمعنى أنا لانموت ولكن نقتل ودم القتييل منا لا يذهب هدرا .  
(٣) الطباة جمع طبة وهي حد السيف قيل أراد بالطباة السيوف كلها  
فاضاف الحد اليها أي انهم لشجاعتهم وشرفهم لا يقتلون إلا بالسيوف ولا  
يقتلون بالعصى ولا بالحجارة كما يقتل رعاة الناس .  
(٤) المعنى أن أنسابنا صفت فلم يشبها كدر .  
(٥) يشير ذلك إلى صريح نسبهم وخلوصه مما يحط بشرفهم .

فَنَحْنُ كَمَا الْمُزْنِ مَا فِي نِصَابِنَا  
(١) وَنَكْرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ  
(٢) وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ  
(٣) إِذَا سَيِّدُ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدُ  
(٤) قَوْلُهُ لِمَا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولُ  
وَمَا أُنْخَدَتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارِقٍ  
(٥) وَأَيُّمْنَا مَشْهُورَةٌ فِي عُدُونَا  
لَهَا غُرُرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ

- 
- (١) كماء المزن أى ماء السحاب — يشبه صفاء أنسابهم بصفاء ماء المطر والنصاب الاصل والكمهات الكليل الحد وهو مجاز عن الضعيف هنا .
- (٢) معناه أنهم لشدة حماستهم تخشاهم الناس فلا ينكرون عليهم .
- (٣) يريد أن السيادة مستقرة فيهم حتى اذا خلا سيد خلفه سيد يقول ما تقول الكرام ويفعل ما تفعله .
- (٤) يشير بذلك إلى أنهم لكثرة كرمهم يديمون ايقاد نار الضيافة ولا يطفئونها دون طارق ليل وأنهم يشنى عليهم كل نزيل .
- (٥) الحجول جمع حجل وهو هنا البياض يكون في قوائم الفرس

وأسيافنا في كلِّ غربٍ ومشرقٍ  
بها من قراعِ الدارِعينِ فلولُ (١)  
مُعَوِّدَةٌ أَلَا تُسَلِّ نِصَالُهَا  
فَتُعْزِمِدَ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلُ (٢)  
سَلِي إِنْ جَهَلْتَ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمْ  
فَلَيْسَ سِوَاءَ عَالِمٌ وَجَهْلٌ (٣)  
فَإِنَّ بَنِي الدِّيَانِ مُقْطَبٌ لِقَوْمِهِمْ  
تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَيَجُولُ (٤)

والكلام على التشبيه - يقول : وقعاتنا مشهورة في أعدائنا فهي بين الأيام كالأفراس الغر المحجلة بين الخيل .

(١) القراع بكسر القاف المقارعة والمضاربة والدارعين أصحاب الدروع والفلول جمع فل وهو الثلم في حد السيف - والمعنى أنهم يبعدون الغارات في نواحي البلاد .

(٢) القبيل الجماعة من آباء شتى وجمعه قبل والقبيلة الجماعة من أب واحد وجمعها قبائل - يقول تعودت أسيافنا أن لا تجرد من أغمارها فتزد فيها إلا بعد أن يستباح بها قبيل .

(٣) عنا وعنهم، ويروى : عنا فتخبرى - معناه إن كنت جاهلة بنا فسل الناس تخبرى بحالنا فالعالم والجاهل مختلفان .

(٤) القطب الحديد الذي في الطبقة الأسفل من الرحي يدور عليه

وقال الشَّمِيدُ الحَارِثِيُّ (١) :

بني عَمْنَا لَا تَذْكُرُوا الشَّعْرَ بَعْدَمَا

دَفَنْتُمْ بِصَحْرَاءِ الغَمِيرِ الثَّقَوَافِيَا (٢)

فَلَسْنَا كَمَا كُنْتُمْ تَصِيدُونَ سَلَّةً

فَنَقْبِلُ ضَيْفًا أَوْ نُحْكِمُ قَاضِيَا (٣)

الطبق الأعلى - والمعنى أن أمر قبيلتهم لا يستقيم إلا بهم مثل الرحي لا يتم أمرها إلا بالقطب وهذا البيت لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي لا للسموأل والديان هو يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث الأصغر .

(١) قال البرقي هذا الشعر لسويد بن صميع الرندي الحارثي وكان قد قتل أخوه غيلة فقتل قاتل أخيه نهاراً في بعض الأسواق من الحضر ولم أقف لهما على ترجمة .

(٢) صحراء الغمير اسم موضع والقوافي جمع قافية وهي آخر كلمة في البيت وأراد بها القصائد، وفي دفتها معنيان أحدهما أنكم انهمتم بهذا الموضع فلا تكلفوا مدحكم ولا تفتخروا في شعر لسوء بلائكم بهذا الموضع، والثاني أن شاعرهم قتل ودفن بهذا الموضع فكأنه يقول لستم بقادرين على الشعر وقد دفنتم شاعركم بصحراء الغمير فلا تتكلفوا ما لستم من أهله .

(٣) السلة السرقة - يقول لهم لسنا كمن كنتم تتصدونوه وهو منفرد

وَلَكِنَّ حَكْمَ السَّيْفِ فِيكُمْ مَسَاطُ' <sup>(١)</sup>  
فَفَرَضَى إِذَا مَا أَصْبَحَ السَّيْفُ رَاضِيَا <sup>(١)</sup>  
وَقَدْ سَاءَ نِي مَا جَمَرْتِ الْحَرْبِ يَبْنُنَا <sup>(٢)</sup>  
بَنِي عَمَّتْنَا لَوْ كَانَ أَمْرًا مُدَانِيَا <sup>(٢)</sup>  
فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّا ظَلَمْنَا فَلَمْ نَكُنْ <sup>(٣)</sup>  
ظَالِمْنَا وَلَكِنَّا أَسَانَا التَّقَاضِيَا <sup>(٣)</sup>

قال ودّاك بن ثُميل المازني (٤) :

- 
- فتصديبونه سرقة فنرضى بالضم أو نحاكمكم الى قاض .
- (١) رضا السيف كناية عن كونه يعمل حتى يكل فاذا كل لا يقبل الضرب - والمعنى أنا نقتلكم جهارا ونحكم السيف فيكم حتى يكل ولسنا مثلكم قتلتم منا سرقة قيل إنهم قتلوا أخاه فأخذ ديته وقتل قاتله .
- (٢) جرت الحرب أي جنت وقوله لو كان أمرا مدانيا - معناه لو كان ما ترددنا فيه أمرا قريبا لساءني ما جنته الحرب ولكن الآن لم يسؤني .
- (٣) أسانا التقاضيا فيه قولان أحدهما القتل بعد أخذ الدية والآخر قتل جماعة بواحد .
- (٤) المشهور ودّاك بن سنان بن ثُميل أحد بني مازن وهو شاعر جاهلي

- روَيْدَ بَنِي شَيْبَانَ بَعْضَ وَعِيدِكُمْ  
١) تَلَّاقُوا غَدًا خَيْلِي عَلَى سَفْوَانِ  
تَلَّاقُوا جِيَادًا لَا تَحِيدُ عَنِ السَّوْغَى  
٢) إِذَا مَا غَدْتُ فِي الْمَأْزِقِ الْمُتَدَانِي  
عَلَيْهَا الْكُفَاةُ الْغُشْرُ مِنْ آلِ مَازِنِ  
٣) لِيُوثُ طِعَانٍ عِنْدَ كُلِّ طِعَانِ  
تَلَّاقُوهُمْ فَتَعْرِفُوا كَيْفَ صَبَرْتُمْ  
٤) عَلَى مَا جَنَسْتُ فِيهِمْ يَدَ الْحَدَثَانِ

وكان بنو شيبان أرادوا نفي بني مازن عن ماء لهم يقال له سفوان وادعوا انه لهم فقال ودّك هذا الشعر .

(١) رويد تصغير الرود بالضم أى التمهّل والرفق وقوله بعض وعيدكم منتصب بفعل مضمّر دل عليه رويد واستعمال الرفق فيه كف عن بعض الوعيد ، فالمعنى كفوا يا بني شيبان عنا وعيدكم وهذاتكم وقوله تلاقوا غدًا خيلي أى عن قريب تأتيتكم خيلي على سفوان وسفوان اسم ماء على أميال من البصرة .

(٢) تلاقوا بدل من تلاقوا في البيت قبله والجياد الخيل والسوغي الحرب والمأزق المضيق .

(٣) الكفاة الفرسان، والغر بيض الوجوه والليوث الأسود .

(٤) الحدثان الحوادث، وتلاقوهم الى آخر البيت : معناه تلاقوا من

مَقَادِيمَ وَصَالُونَ فِي الرَّوْعِ خَطْوَهُمْ  
بِكَلِّ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ يَمَانِ (١)  
إِذَا اسْتَنْجِدُوا لَمْ يَسْأَلُوا مَنْ دَعَاهُمْ  
لَايَةَ حَرْبٍ أَمْ بَأَى مَكَانِ (٢)

— ١٩ —

وَقَالَ سَوَّارُ بْنُ الْمُضَرَّبِ السَّعْدِيُّ (٣) :

قَلْبُ سَأَلَتْ سَرَاةَ الْحَيِّ سَلْبِي  
عَلَى أَنْ قَدْ تَلَوْنَ بِي زَمَانِي (٤)

بلائهم ما يستدل به على حسن صبرهم على الحدثان .

(١) المقاديم جمع مقدم السكثير الاقدام في الحرب ، والروع هنا الحرب ومعنى رقيق الشفرتين ماضى الحدين ، واليمانى السيف المطبوع من حديد اليمن .

(٢) الاستنجاد الاستنصار - يقول : هؤلاء لحرصهم على الحرب إذا دعاهم أحد لينصروه على أعداءه أجابوه ولم يسألوه عنها ولا عن مكانها ولم يتعللوا بشيء كما يتعلل الجبان .

(٣) شاعر إسلامي كان مع قطري بن الفجاءة وهو من بني سعد تميم أو من سعد بنى كلاب .

(٤) سراة الحى كرامه وأشرافه وتلون الزمان تصاريفه .

لَحْسَبَرَهَا ذَوُو أَحْسَابٍ قَوِيٍّ  
وَأَعْدَائِي فَكَلِّفْ قَدْ بَلَانِي (١)

بِذَبِّي الذَّمَّ عَنْ حَسْبِي بِمَالِي  
وَزَبُونَاتٍ أَشْوَسَ تَيْحَانٍ (٢)

وَإِنِّي لَا أزال أَخا حُرُوبٍ  
إِذَا لَمْ أَجْنِ كُنْتُ بِجَنِّ جَانِي (٣)

- ٢٠ -

وقال بعض بني تميم بن ثعلبة (٤) :

(١) الحسب ما يعد ويحسب عند التفاخر من المناقب، وقوله قد بلاني أي قد جربني - والمعنى : أن كل أحد يشهد له بالفضل سواء في ذلك عدوه وصديقه .

(٢) الذب الدفع والجار والمجور متعلق بقوله لخببرها أول البيت قبله وزبونات جمع زبونة ؛ لتشديد يقال رجل ذو زبونة أي مانع جانبه وحام لما وراء ظهره وهو من الزبن بمعنى الدفع ، والاشوس من الشوس وذلك النظر بمؤخر العين تكبراً أو تغيظاً والتيحان هو الذي يعترض فيما لا يعنيه أو الفرس يعترض في مشيته نشاطاً والمعنى ظاهر .

(٣) المجن الترس يعني أنه لحماسته لم يزل مولعاً بالحروب لا يفارقها لأن لم يحارب لأجل نفسه حارب لأجل غيره .

(٤) قال أبو رياش : هذه الأبيات قيلت يوم أواره وهو الموضع



وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ يَوْمَ طَرَادِهَا

فَطَأْنَتْ تَحْتَ كِنَانَةِ الْمُتَمَطِّرِ (١)

وَنَطَاعِنِ الْأَبْطَالِ عَنْ أبنَائِنَا

وَعَلَى بَصَائِرِنَا وَإِنْ لَمْ تُبْصِرِ (٢)

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْخَيْلَ مُشَلَّنَ عَلَيْكُمْ

شَوْلَ الْمُخَاضِ أَبْتِ عَلَى الْمُتَغَبِّرِ (٣)

الذي أحرق به عمرو بن هند بنى دارم ، وقال غيره ان هذا الشعر لعقمة ابن شيبان وكان في عهد المنذر بن ماء السماء وشهد يوم أواره وحمل على المتمطر أخى المنذر ظنا منه أنه المنذر فقال ذلك ، وقيل ان المتمطر رجل من لخم .

(١) أراد بالخيل من عليها من الرجال والكنانة جعبة السهام ولعله أراد ما تحتها وهي محمولة يشير بذلك الى مكان مقتله .

(٢) البصائر الآراء أو هو ما يستبد به الرجل من رأيه على ما يغيب عنه — يعنى أنا ندافع عن حريمنا على ما يبدو لنا من الرأى فى الحال وإن لم نبصر عاقبة الأمر .

(٣) شلن عليكم من شال الفرس بذنبه إذا رفعه عند الجرى والمخاض النوق الحوامل والغبر بالتشديد البقية من اللبن فى الضرع — يقول : لقد رأيتكم منهزمين والخيل تعدو عليكم رافعة أذنانها رفع النوق الحوامل لها إذا طلب حلب غير لبنها .

وقال قطري بن الفُجاءة المازني:

لا يركن أحد إلى الإحجام

يوم الوغى متخوفاً لحمام (١)

فلقد أراي للرماح دريئة

من عن يميني مرةً وأمامي (٢)

حتى خضبت بما تحدر من دمي

أكناف سرجي أو عنان لجامي (٣)

ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب

جدع البصيرة قارح الإقدام (٤)

(١) الاحجام النكوص والتأخر والوغى الحرب والحمام الموت -

يعرض بذلك على الحرب وينهى عن التأخر عنها خوف الموت .

وقطري من زعماء الخوارج ، توفي عام ٧٩ هـ

(٢) للرماح دريئة - معناه عرضة للرماح وعن يميني بمعنى جانب يميني

فهو هنا اسم وليست بحرف جر .

(٣) أكناف السرج جوانبه - يقول انتصبت للرماح حتى خضبت بما

سال من دمي عنان لجامي مرة وامام جوانب سرجي اخرى .

(٤) الجدع من الخيل البالغ سنتين والقارح الذي بلغ النهاية في السن -

يريد أنه قوى البصيرة محدثها تشبهاً بالجدع وقارح الإقدام أي قديمه .

وقال الحريش بن هلال القريني (١) :  
شَهِدَنَ مَعَ النَّبِيِّ مُسَوِّمَاتٍ  
مُحْنِينًا وَهِيَ دَامِيَةٌ الْحَوَامِي (٢)  
وَوَقَعَةَ خَالِدٍ شَهِدَتْ وَحَكَّتْ  
سَنَا بِكَهَا عَلَى الْبَلَدِ الْحَرَامِ (٣)  
لُعْرَضُ لِلسَّيُوفِ إِذَا التَّقِينَا  
وُجُوهًا لَا تُعْرَضُ لِلنَّطَامِ (٤)

(١) نسبة الى بنى قريع بطن من تميم رهط بنى أنف الناقة ، والحريش هذا شاعر إسلامي يقال إنه من الصحابة .

(٢) المسومات المعلنات والحوامي جمع حامية وهي ما أحاط بالحوافر - يصف خيلا حضرت مع النبي صلى الله عليه وسلم غزاة حنين، دميت حوامي حوافرها لما لحقها من التعب وكثرة العدو .

(٣) خالد هذا هو خالد بن الوليد بن المغيرة له وقعة مشهورة مع قريش يوم فتح مكة والسنا بك أطراف الحوافر يعني أنها وطئت أرض مكة ولقي خالد قريشاً بالخدمية جبل بمكة فهزمهم .

(٤) نعرض للسيوف يتمل أن يكون المراد أنا نضرب بالسيوف وجوها لا تعرض للطام لشرفها يعني وجوه الأعداء ، أو أن يكون المعنى وجوه أنفسهم .

وَلَسْتُ بِمَخَالِعٍ عَنِّي ثِيَابِي  
إِذَا هَرَّ الْكُمَامَةُ وَلَا أَرَامِي (١)  
وَلَكِنِّي يَجُولُ الْمُنْهَرُ تَحْتِي  
إِلَى الْغَارَاتِ بِالْعَضْبِ الْحَسَامِ (٢)

وقال ابن زَيْبَةَ التَّمِيمِيُّ (٣) :  
نُبِّئْتُ عَمْرًا غَارِزًا رَأْسَهُ  
فِي سِنَةٍ يُوعِدُ أَهْوَالَهُ (٤)

(١) الثياب هنا كناية عن السلاح وإذا هرت الكمامة أي كرهها ويروى إذا هرت الكمامة بالزاي يعني إذا هزوا سلاحهم عند خلعها — والمعنى اني لا أخلع ثيابي إذا أرادوا سلبها بل أقاتل عنها وإذا لبست ثياب الحرب رميت .

(٢) الغارات الحروب والعضب السيف القاطع وقوله بالعضب أي ومعى العضب وهو في موضع الحال .

(٣) هو شاعر من شعراء الجاهلية وزياية أمة يكنى بها واسمه سلمة ابن ذهل أحد بني تيم اللات بن ثعلبة قاله المرزباني .

(٤) غارزاً رأسه أي مدخل رأسه وغرز الرأس كناية عن الجهل ، والسنة أول النوم — يقول : هذا الرجل كأنه وسنان قد تغير عقله فهو يوعد من لا يجب أن يوعد .

وَتِلْكَ مِنْهُ غَيْرُ مَأْمُونَةٍ

أَنْ يَفْعَلَ الشَّيْءَ إِذَا قَالَ (١)

الرُّمْحُ لَا أَمْلَأُ كَفِّي بِهِ

وَاللَّبْدُ لَا أَتَّبَعُ تَزْوَالَهُ (٢)

وَالذَّرْعُ لَا أَبْغِي بِهَا نَثْرَةً

كُلُّ أَمْرٍ مُسْتَوْدَعٍ مَالَهُ (٣)

لَمَّيْ وَحَوَّاءَ وَتَرَكَ النَّدَى

كَالْعَبْدِ إِذْ قَيَّدَ أَجْمَالَهُ (٤)

(١) وتلك منه أي تلك الخصلة وهي فعله لما يقوله لا يؤمن وقوعها من عمرو ، وهذا تهكم ، وأن يفعل بدل من قوله وتلك منه .

(٢) يصف نفسه بالفروسية وأنه يقاتل بالرمح وغيره ولا يقتصر على الرمح لئلا يملأ كفه به وأنه ثابت على ظهر فرسه لا يتبع ميلان السرج فيميل معه .

(٣) النثرة: الدرع السابعة قاله المبرد وقال في قوله كل امرئ مستودع ماله أي مسترهن أجله، وعليه فتسكون ما موصولة أي ماله من الأجل وهي الرواية الجيدة .

(٤) حواء اسم فرسه — يقول اني متى تركت الغزو على حواء واغتنام الاموال وبذلها لم يعد لي هم وكنت مثل العبد إذا شبعته ابله فأراحها وقيدها لم يبق له هم .

آلَيْتَ لَا أَدْفِنُ قَتْلَكُمْ  
فَدَخَنُوا الْمَرْءَ وَسِرْبًا لَهُ (١)

وقال الحرث بن همام الشيباني (٢) :

أَيَا ابْنَ زِيَابَةَ إِن تَلَقَيْتَنِي  
لَا تَلَقَيْتَنِي فِي النَّعْمِ الْعَازِبِ (٣)

(١) آليت : أى حلفت وقوله فدخنوا المرء أى بخروه : قيل انه طعن رجلاً فاحدث فقال : دخنوه لتطيب رائحته فانى لا أدفن القتل منكم إلا طاهراً ، ويروى أن أحد المخاطبين كان أحدث في حرب حضرها خوفاً على نفسه فعرض الشاعر بهم والسربال القميص والدرع أيضاً .

(٢) هو الحرث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، شاعر جاهلي وهو جار أبى دؤاد الايادى المضروب به المثل وذلك أن أبا دؤاد كان فى جواره فخرج صبيان الحى يلعبون فى غدير فغمس الصبيان ابن دؤاد فيه ، فاختنق فخرج الحرث وقال لا يبقى صبى فى الحى إلا أغرق فى الغدير أو يرضى أبو دؤاد فودى عشر ديات فرضى أبو دؤاد .

(٣) كان من خبره مع ابن زيابة ان الحرث أغار على ابله وكان غائباً فوقع بينهما الشر ، فهاقال الحرث فيه هذا الشعر ، والعاذب : البعيد ، والمعنى لست براعى ابل أكون فى النعم البعيد عن أربابه وإنما أنا صاحب فرس ورمح أغير على الأعداء وأحارب من يبتغى حربى .

وَتَلَقَّنِي يَشْتَدُّ بِي أَجْرُدُ

مُسْتَقْدِمُ الْبِرْكَةِ كَالرَّائِبِ (١)

فأجابه ابن زبيبة :

يَا لَهْفَ زَبِيَابَةَ لِلْحَارِثِ الصَّابِحِ فَالغَائِمِ فَالْآئِبِ (٢)

وَاللَّهِ لَوْ لَأَقَيْتُهُ خَالِيًا

لَأَبَّ سَيْفَانَا مَعَ الْعَالِبِ

أَنَا ابْنُ زَبِيَابَةَ إِنْ تَدْعُنِي

أَتِكَ وَالظَّنُّ عَلَى الْكَاذِبِ (٣)

(١) يشتد : من الشد وهو العدو ، والاجر د : الفرس القصير الشعر ، والمستقدم المتقدم والبركة الصدر — يصف فرسه بأنه يتقدم في الحروب كراكبه من حدة نفسه وجراته .

(٢) زبيبة أم الشاعر واللام في قوله للحارث للتعليل والصابح الذي يصبح أعداءه بالغارة، يقول : يالهف أمي على الحارث إذ أصبح قومي بالغارة فغنم منهم وآب أي رجع سالما أن أكون لقيته فقتلته أو أسرته .

(٣) قوله أنا ابن زبيبة يريد نفسه لأنه معروف بها يقول : نعم أنا ابن زبيبة إن دعوتني علمت حقيقة ما أقول فادعني واخلص من الظن فانك تظن بي العجز عن لقائك ، والظن من شأن الكاذب .

وقال الأشرُّ السنجيُّ (١) :

بَقَيْتُ وفَرِي وَاَنْحَرَقْتُ عَنِ الْعِلا

وَلَقَيْتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِهِ عَجْبُوسِ (٢)

إِنْ لَمْ أَشَنَّ عَلِيَّ ابْنَ حَرْبٍ غَارَةً

لَمْ أَتَخَلُّ يَوْمًا مِنْ نِهَابِ نَفُوسِ (٣)

(١) هو مالك بن الحارث احد بني النخع، والاشتر لقب له ، كان شاعرا  
يمنيا من شعراء الصحابة شهد حرب القادسية ايام عمر بن الخطاب التي كانت  
بين المسلمين والفرس ، وكان لعلي في حروبه مثل ما كان على لرسول الله صلي  
الله عليه وسلم ، كتب له على بولاية مصر فخرج يريد لها وبلغ ذلك معاوية  
فعظم عليه الامر فبعث إلى المقدم على الخراج بالقلزم يعده ويمنيه إن كفاه  
شر مالك ، فلما انتهى الاشر إلى القلزم استقبله ذلك الرجل وعرض عليه  
النزول عنده فنزل فأتاه بطعام فأكل ثم جاءه بعسل وضع فيه سما فشر به  
فمات، وذلك سنة ثلاث وثلاثين للهجرة فقال معاوية لما بلغه ذلك إن لله جنودا  
منها العسل .

(٢) الوفير : المال، معناه بقيت مالي ولم انفق في ما يكسبني الذكر الجميل .

(٣) يدعو على نفسه بما يكسبه السوء إن لم يشن اي يفرق الفارة على ابن

حرب يعني معاوية بن ابي سفيان .



خيلاً كما مثال السعالي مُشرباً  
تعدو بيض في الكريمة شوس (١)  
حمى الحديد عليهم فكانه  
ومضان برق أو شعاع شمس (٢)

وقال معدان بن جواس الكندي (٣) :

(١) السعالي : الغيلان وقيل هي بنات الغيلان، والشرب الضمر والبيض من البياض وهو كناية عن السكرم ونقاء العرض والشوس : جمع أشوس وهو الغضبان أو المتكبر ونصب خيلا على أنه بدل من غارة في البيت قبله أي خيلا مثل السعالي ، ضمرا تعدو بيض إلى آخر البيت .

(٢) حمى الحديد : يريد ما عليهم من الدرع والسلاح وذلك لشدة كرم حتى كأنه ومضان برق أي بريقه أو كأنه شعاع الشمس وهذا كله محمول على الكناية .

(٣) معدان بن جواس أحد بني كندة بن ثور ، شاعر جاهلي يمني وروى أبو محمد الاعرابي أن هذا الشعر لأبي حوط حجية بن المضرب أحد بني السكون بن أشرس بن كندة . وكان من حديث هذا الشعر أن النعمان بن المنذر اللخمي أغار على بني تميم فنذروا به فهزموه وكان يومئذ حجية نازلا فيهم عند أخته فسكبه زوج ضمرة بن ضمرة النهشلي التميمي ، فاتهمه النعمان بانه

إِنْ كَانَ مَا بَلَغْتِ عَنِّي فَلا مَنِي  
صَدِيقِي وَشَلَّتْ مِنْ يَدَيَّ الْإِنَامِلُ (١)  
وَكَفَّنتِ وَحْدِي مَنْذِرًا فِي رِدَائِهِ  
وَصَادَفَ حَوْطًا مِنْ أَعَادِي قَاتِلُ (٢)

وَقَالَ زُفَرُ بْنُ الْحَرِثِ (٣) :  
وَكَنَّا حَسِبْنَا كُلَّ بَيْضَاءٍ شَحْمَةً

لِيَالِي لَا قَيْنَا جُدَامَ وَحَمِيرًا (٤)

الذي أنذرهم ، فأنشد هذا الشعر يخاطبه ويتبرؤ فيه من التهمة ضمن دعائه على نفسه .

- (١) الانامل أطراف الأصابع ، وشللها فسادها والمعنى ظاهر .  
(٢) منذر أخوه وحوط ابنه ، وقوله : وكفنت وحدى منذر أي أكون غريباً لا أجد معيناً وقوله في ردايه أي لا أجد كفناً له .  
(٣) هو أبو الهذيل زفر بن الحارث الكلابي كان كبير قيس في زمانه وفي الطبقة الأولى من التابعين من أهل الجزيرة وكان من الأمراء وشهد وقعة صفين مع معاوية أميراً على أهل قنسرين ، وشهد وقعة مرج راهط مع الضحاك ابن قيس وفيها هذا الشعر ، ومرج راهط موضع بالشام كانت به وقعة مشهورة .  
(٤) حسبنا أي ظننا وقوله : كل بيضاء شحمة ، مثل مشهور .

فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ بَعْضَهُ  
بِبَعْضٍ أَبَتُ عِيدَا أَنَّهُ أَنْ تَكْسَرَا (١)  
وَلَمَّا لَقِينَا عُصْبَةَ تَغْلِبِيَّةَ  
يَقْوُدُونَ جُرْدًا لِلْمَنْبِيَّةِ مُضْمَرَا (٢)  
سَقَوْنَاهُمْ كَأْسًا سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا  
وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى أَلْمُوتِ أَصْبَرَا (٣)

وقال عامر بن الطفيل (١) :

(١) النبع شجر صلب يعمل منها القسي والضمير في عيدانه عائد إلى النبع  
وقيل عيدانه : القوم الذين حاربوه لأنه شهد لهم بالصبر و ضرب ذلك مثلا  
لتكافئه الفريقين جلادة وصبراً .

(٢) تغلبية يريد تغلب ابنة وائل وليست تغلب ابنة حلوان وقوله  
جردا أى خيلا جرداً وجواب لما في البيت بعد وهو سقيناهم .

(٣) لكنهم كانوا إلى آخر البيت - فيه شهادة إلهم بالغلبة واعتراف  
لأعدائهم بأنهم أهل صبر .

(٤) هو عامر بن الطفيل بن مالك يذهبى نسبه إلى عامر بن قيس  
عيلان ، شاعر مخضرم ، كان سيد بني عامر غير مدافع ، وهو ابن عم لبيد  
الشاعر وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أربد أخو لبيد يضمران  
الشر والسوء ، فألقى النبي صلى الله عليه وسلم اليه وطاء وعرض عليه الإسلام

طَلَّقْتِ إِنْ لَمْ تَسْأَلِي أَيُّ فَارِسٍ  
حَلِيلِكَ إِذْ لَاقَى صُدَاءَ وَخُثَمَا (١)  
أُكْرَهُ عَلَيْهِمْ دَعَلَجًا وَبِأَنَّهُ  
إِذَا مَا شَتَّى وَوَقَعَ الرَّمَاحُ تَحْمَحَمَا (٢)

فقال علي أن لي الوبر ولك المدر وتجعل لي نصف ثمار المدينة ويكون لي الأمر من بعدك، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك من عامر مخاتلة لأمر بينه وبين أربد اتفقا عليه نخاب مسعاهما وخرج عامر مغضبا يقول والله لا ملأناها عليك خيلا جرذاً ورجالا مرداً ولا ربطن بكل نخلة فرساً فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامرا واهد بني عامر قومه فسألت عائشة من هذا فقال: هذا عامر بن الطفيل والذي نفسي بيده لو أسلم فأسلمت معه بنو عامر لزاحموا قريشا على منابرهم، وسار عامر يريد قومه فلما كان في أثناء طريقه أخذته غدة كغدة البعير فخذسته في بيت امرأة من سلول فجعل يثب إلى السماء ويقول: ياموت ابرز لي، أغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ومات مكانه. وهذا الشعر قاله يوم فيف الرياح يوم تجمعت فيه بنو الحارث بن كعب وعليهم الحصين بن يزيد وزبيد بن صعيب بن سعد العشيرة وغيرهم يريدون قتال بني عامر.

(١) طلقت يحتمل أن يكون دعاء أو اخباراً، وحليل المرأة زوجها وصداء وخثعم قبيلتان كانا مع من أراد قتال بني عامر في ذلك اليوم.  
(٢) دعلج اسم فرسه واللبان اسم لما جرى عليه اللبب من الصدر والتحمم التصويت دون الصهيل وقد أخذوا عليه في هذا البيت نصب

وقال عمرو بن معد يكرب الزبيدي (١) :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زُورًا كَأَنَّهَا

جَدَاوِلُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ فَاسْبَطَرَتْ (٢)

بِحَاشَتِهِ إِلَى النَّفْسِ أَوَّلَ مَرَّةٍ

فَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتْ (٣)

اللبان ورفعه فاما عيبه من جهة النصب فهو ذكر اللبان بعد قوله أكر عليهم  
دعجاً لأنه إذا ذكره فقد كر جميع جسده وأما عيب الرفع فهو جعل  
التحميم للبان وإنما هو للفرس والصواب أن يقول :

أقدم فيهم دعجاً وأكره إذا أكرهوا فيه الرماح تحمها

(١) هو عمرو بن معد يكرب بن عبد الله ينتهي نسبه إلى زبيد بن  
صعب بن سعد العشيرة، شاعر مخضرم فارس اليمن وهو مقدم على زيد الخيل  
في الشدة والبأس، قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في رجال من بني  
زبيد منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاة تبوك وكانت في رجب  
سنة تسع فأسلم وشهد حرب القادسية أيام عمر رضي الله عنه فابلى بلاء حسناً  
وكان عمرو يكنى أبا ثور وكان أحد من يصدق عن نفسه في الحرب، وشهد  
واقعة نهاوند مع النعمان بن مقرن وبها قتل عام ٥٢٤ هـ

(٢) الزور جمع أزور وهو المعوج . أي هي مائلة من وقع الطعن فيها  
والجداول جمع جدول وهو النهر الصغير واسبطرت أي امتدت .

(٣) الفاء في «حاشته» للترتيب بين معاني جمل الشرط ، وجواب لما حذفه

عَلَامَ تَقُولُ الرَّيْحُ يُثْقِلُ عَاتِقِي  
إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعُنْ إِذَا الْخَيْلُ كَرَّتِ (١)  
لَحَا اللَّهُ جَرْمًا كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ  
وُجُوهُ كِلَابٍ هَارَسَتْ فَازْبَارَتْ (٢)  
فَلَمْ تُغْنِ جَرْمٌ نَهْدَهَا إِذْ تَلَا قَتَا  
وَلَكِنْ جَرْمًا فِي اللَّقَاءِ ابْدَعَتْ (٣)

أبو تمام وهو :

هتفت فجاءت من زبيد عصابة إذا طردت فامت قريبا فسكرت  
ومعنى جاشت النفس : اضطربت من الفزع .

(١) العاتق : موضع الرداء من المنكب أو هو ما بين المنكب والعنق —  
والمعنى بأى حجة أحمل السلاح إذا لم أقاتل عند كرا الخيل وإنما أتكلف  
حمل الرمح للطعن به .

(٢) لحا الله جرما أى قبحهم ولعنهم على المجاز وذرت الشمس بدا  
قرنها أول الطلوع والشارق الشمس ونصب وجوه كلاب على الذم، والمهارة  
المواثبة، وازبارت أى تهيأت للقتال .

(٣) ابذعرت تفرقت وجرم ونهد قبيلتان وكانت جرم قتلت رجلا من  
بنى الحرث فارتحلت جرم فتحولوا إلى بنى زبيد قوم عمرو فجاءت بنو الحرث  
يطلبون بدم صاحبهم، فعبى عمرو جرما لبني نهد، وتعبي هو وقومه لبني الحرث  
فسكرت جرم دماء بنى نهد ففرت وانهمت بنو زبيد فلامهم عمرو .

ظَلِمْتُ كَأَنِّي لِلرَّمَاحِ دَرِيَّةٌ  
أَقَاتِلُ عَنْ أِبْنَاءِ جَرِيمٍ وَفَرَّتِ (١)  
قَلْبُ أَنْ قَوْمِي أَنْطَقَتْنِي رِمَاحُهُمْ  
نَطَقْتُ وَلَكِنَّ الرَّمَاحَ أَجَرَّتِ (٢)

- ٣٠ -

وقال سيّار بن قصير الطائي (٣) :  
لَوْ شَهِدَتْ أُمُّ الْقَدِيدِ طِعَانَنَا  
بِمَرَعَشٍ خَيْلَ الْأَرْمَنِىِّ أَرَنْتِ (٤)

(١) درية أى عرضة والمعنى ظاهر .

(٢) أجزت الاجرار وهو شق لسان الفصيل لئلا يرضع أمه ويجعل فيه عويد - يقول لو أنهم أبلوا في الحرب بلاء حسنا لمدحتهم وذكرت بلاءهم ولكنهم قصروا فاجروا لسانى فما أنطق بمدحهم .

(٣) سيّار بن قصير الطائي أحد بني طيسى ابن ادد شاعر جاهلى ولم أقف له على ترجمة . وقال ذلك الشعر يوم قارات حوق من أيام قبائل طيسى بعضها مع بعض ويسمى أيضا يوم اليحاميم .

(٤) أم القديد : قيل هى امرأته ومرعش بلد بين الشام وبلاد الروم والارمنى نسبة إلى أرمينية والرنين صوت مع بكاء - يقول لو حضرت هذه المرأة مطاعتنا بمرعش خيل هذا الرجل الارمنى لولت وضجت اشفاقا علينا لكثرتهم وقتلنا .

عَشِيَّةَ أَرْمَى جَمْعَهُمْ يَلْبَانِهِ  
وَنَفْسِي وَقَدْ وَطَّنْتُهَا فَاظْمَأَنْتِ (١)  
وَلَا حَقَّةَ الْأَطَالِ أَسْنَدْتُ صَفَهَا  
إِلَى صَفِّ أُخْرَى مِنْ عَدَا فَاقْشَعَرَّتِ (٢)

قال بعض بني بُولان من طَيِّبٍ :  
نَحْنُ حَبَسْنَا بَنِي جَدِيدِلَةَ فِي  
نَارٍ مِنَ الْحَرْبِ بِجَحْمَةِ الضَّرَمِ (٣)  
نَسْتَوْقِدُ النَّبِيلَ بِالْحَضِيضِ وَانْصُ  
طَاؤُ نَفُوسًا بُنْتُ عَنِ الْكِرَامِ (٤)

(١) اللبان: الصدر أو وسطه وهنا مجاز عن الفرس — ومعناه انه يرميهم  
بفرسه ونفسه ، وقد وطن نفسها وعودها ذلك فسكنت اليه .

(٢) اللقوق: الضمور مصدر لحق إذا ضمير والاطال جمع إطل وهو الكشح  
واقشعرت كني به عن الوجل — يقول رب خيل قد لحقت بطونها بظهورها  
أملت صفها الى صف خيل مثلها من الأعداء ، يفتخر بذلك .

(٣) جديدة: حي من حمير نسبوا الى أمهم جديدة بنت سبيع بن عمرو بن  
الغوث والجحمة المضطربة والضرم الالتهاب — ولما كانت النار لا تبق شيئا  
شبهه الحرب بها .

(٤) نستوقد النبيل: هذا من الكلام الفصيح الموجز جعل ذلك مثلاً لعظم



وقال رُوَيْشِدُ بْنُ كَثِيرٍ الطائِيّ (١) :

يا أَيُّهَا الرَّايِبُ الْمُزْجِي مَطِيئَتُهُ

سائِلُ بَنِي أَسَدٍ ما هَذِهِ الصَّوْتُ (٢)

وَقُلْ لَّهُمْ بادِرُوا بِالْعُذْرِ وَالتَّمَسُّوا

قَوْلًا يُبَرِّئُكُمْ إِنِّي أَنَا المَوْتُ (٣)

الأفاعيل بهم ذلك اليوم على صورة غير مألوفة، وقوله ونصطاد نفوسا الخ فانما هو افتخار بأن من يأخذه ويقع في أسره يومئذ هو من المجد والشرف بموضع، ليدل بذلك على علو همته وفضل شجاعته، وقوله بنت أي بنيت على لغة طيء.

(١) رويشد جاهلي من الشعراء الذين ليس لهم ذكر في الشعر، وشعره متوسط في الطبقة. وذكروا من خبره أنه قال هذا الشعر يوم ظهر الدهناء وذلك أن بشر بن أبي حازم الأسدي هجا أوس بن حارثة بن لام الطائي، فطلبه أوس فلجأ إلى قومه بني أسد وكانوا حلفاء بني طيء فرأوا تسليمه إليه سبة وعارا فابوا أن يسلموه، فجمع لهم أوس جديدة طيء وتلاقيا بظهر الدهناء فاوقع بهم أوس وظفر ببشر ثم عفا عنه.

(٢) المزجي : السائق وأراد بالصوت جانبهم وصيحتهم تهكما عليهم وقيل أراد به ما يبلغه عنهم وأنهم إن لم يقيموا المَعذرة على براءة ساحتهم منه عاقبهم.

(٣) بادروا بالعذر أي قدموا إلى أعذاركم قبل أن أعاقبكم إنني أنا الموت

إِنْ مُتَدَّ نَبَوَا ثُمَّ تَأْتِينِي بَقِيَّتِكُمْ

فَمَا عَلَىٰ بَدَنَسِبٍ عِنْدَكُمْ فَوْتُ (١)

- ٣٣ -

وَقَالَ أُنَيْفُ بْنُ زُبَانَ النَّبْهَانِيُّ مِنْ طِيٍّ (٢) :

جَمَعْنَا لَكُمْ مِنْ حَيٍّ عَوْفٍ وَمَالِكٍ

كِتَابٍ يُرَدَىٰ الْمَقْرَفِينَ نَكَاهَا (٣)

لَهُمْ عَجْزٌ بِالرَّمْلِ فَالْحَزَنُ فَاللَّوِي

وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيٍّ جَدِيسَ رِعَاهَا (٤)

أى أقرب موتكم بانتقامي منكم .

(١) بقيتكم أى الباقون منكم - يقول إن أذنب منكم نفر وأتاني آخرون يتبرؤون من جنائيتهم بغير عذر واضح لم ينفعهم ذلك عندي ولا تفوتني مكافأتكم جميعاً .

(٢) أنيف بن زبان هو أحد بني نبهان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء أحد رجالهم سنانا ولسانا ، وشعره هذا في يوم ظهر الدهناء أيضا .

(٣) عوف ومالك بطنان من الغوث بن طيء والمقرف الذى أمه عربية وأبوه مولى ضد الهجين يعبرهم بالضعفة فى النسب، والنكال ما نفعه من العقوبة للجاني وغيره من أهل الشر .

(٤) العجز مؤخر الشيء والحزن ضد السهل وهو هنا مع الرمل واللوى أسماء مواضع وقوله حي جديس قيل أراد بالحيين طسما وجديسا والقصد

وَتَحْتَ نَحُورِ الْخَيْلِ حَرَّ شَفِّ رَجَلَةٍ  
مُتَّاحٍ لِغِرَاتِ الْقُلُوبِ نِبَاهُهَا (١)  
أَبَى لَهُمْ أَنْ يَعْرِفُوا الضَّمِيمَ أَنَّهُمْ  
بَنُوا نَاتِقٍ كَانَتْ كَثِيرًا عِيَالُهَا (٢)  
فَلَمَّا أَتَيْنَا السَّفْحَ مِنْ بَطْنِ حَائِلٍ  
بِحَيْثُ تَلَاقَى طَلْحُهَا وَسِيَالُهَا (٣)

بلادهم وديارهم لانهم لم يكونوا موجودين وقت ذلك والرعي القطعة  
المتقدمة من الخيل والجمع رعال .

(١) الحرشف: الجراد المنتشر الشديد الأكل ، تشبه به العرب كثرة  
الجيش والرجلة: الرجالة الذين يمشون على أرجلهم أمام الفوارس والظاهر  
أنه يريد رجلة حرشف فقطب الاضافة، وتتاح أى تقدر وغرات جمع غرة وهى  
من القلب حبته - ومعناه أن تحت صدور الدواب قطعة من الرجالة ، تقدر  
نباها الحبات القلوب .

(٢) المراد بالمعرفة الخطور بالبال، أى لا يمر بخاطرهم أن يضاموا والناثق  
المرأة الكثيرة الأولاد ، والعيال هنا كناية عن الأولاد يصفهم لكثرتهم  
بالعزة والمنعة والبأس .

(٣) السفح أسفل الجبل حيث يغلظ، وبطن حائل: موضع والطلح والسيال  
نوعان من الشجر وجواب لما فى البيت بعده .

دَعُوا لِنِزَارٍ وَانْتَمِينَا لِطَيْبٍ  
كَأَسَدِ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَنِزَالُهَا (١)  
فَلَمَّا التَّقِينَا بَيْنَ السَّيْفِ بَيْنَنَا  
لِسَائِلَةٍ عَنَا حَفِيٍّ سُؤَالُهَا (٢)  
وَلَمَّا تَدَانَوْا بِالرَّمَاكِ تَضَلَعَتْ  
مُصَدُّورُ الثَّقِنَا مِنْهُمْ وَعَلَّتْ نِهَالُهَا (٣)  
وَلَمَّا عَصَيْنَا بِالسُّيُوفِ تَقَطَّعَتْ  
وَسَائِلُ كَانَتْ قَبْلُ سِلْمًا حِبَالُهَا (٤)

(١) انتمينا انتسبنا أى قالوا يا لنزار وقلنا يا لطيب ، وقوله كاسد الشرى إلى آخر البيت أى إقدامها ونزالها فهو على حذف مضاف .

(٢) الحفى فى السؤال المبالغ فيه، أى لما تحاربنا ميز السيف بيننا وبين المنتسبين إلى نزار وأظهر حسن بلاء أحد الفريقين فيما يحمد من الصبر والثبات على صاحبه لسائلة مبالغة فى السؤال عنا .

(٣) تضلعت امتلأت شبعاوريا وقوله وعالت نهالها من العل وهو الشرب الثانى ضد النهل وهو الشرب الأول .

(٤) يقال عصوت بالعصا وعصيت بالسيف إذا ضربت بهما، يفرقون بين الفعلين بالواو والسلم المسالمة — يقول لما تجالدا بالسيف وقتل بعضنا بعضا تقطع ما كان بيننا من الوسائل التى هى القرابة فصارت عداوات .

فَوَلَّوْا وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمْ  
قَوَادِرُ مَرْبُوعَاتِهَا وَطَوَائِلُهَا (١)

وقال عمرو بن معد يكرب (٢) :  
لَيْسَ الْجَمَالَ بِمَنْزَرٍ  
فَاعْلَمْ وَإِنْ رُدِّيتَ بُرْدًا (٣)  
إِنَّ الْجَمَالَ مَعَادِنٌ  
وَمَنْسَاقِبٌ أَوْرَثَنَ مَجْدًا (٤)

(١) قوادير جمع قادرة من قدر عليه يقدر، والمربع المتوسط بين القصير والطويل — يقول: إنهم انهزموا والرماح متمكنة منهم ومقتدرة عليهم سواء في ذلك طولها وأوساطها.

(٢) يذكر في شعره هذا اليوم المتقدم بين عشيرته وجارتها جرم وبين بني الحرث بن كعب وحليفاتها نهد.

(٣) كان غاية اللبوس عندهم ان يأتزروا بمنزرو ويلبسوا فوقه بردا حتى ملوكهم.

(٤) المعادن الأصول والمناقب الخصال الجميلة، ومعناها ان الجمال ليس فيما يلبس بل جمال الانسان في أصوله الزكية وأفعاله الكريمة التي تورثه المجد والشرف.

- أَعْدَدْتُ لِلْحَدَثَانِ سَا  
بِغَةً وَعَدَاءً عَلَنَدًا (١)  
نَهْدًا وَذَا شَطْبٍ يَقْدُ  
الْبَيْضَ وَالْأَبْدَانَ قَدًا (٢)  
وَعَلِمْتُ أَنِّي يَوْمَ ذَا  
كَ مُنَازِلٌ كَعْبًا وَنَهْدًا (٣)  
قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الْحَدِيدَ  
تَنَمَّرُوا حَلْقًا وَقَدًا (٤)  
كُلُّ أَمْرٍ يَجْرِي إِلَى  
يَوْمِ الْهَيْجِ بِمَا اسْتَعَدَّا (٥)

أَعْدَدْتُ لِلْحَدَثَانِ

(١) الحدثنان الحوادث والسابغة الدرع الواسعة والعداء الفرس الكثير الجرى والعلندى الغليظ الشديد من كل شيء والمعنى ظاهر .

(٢) النهد الفرس الضخم الطويل والشطب طرائق السيف والقد القطع طولاً والقط القطع عرضاً والبيض جمع البيضة من الحديد والأبدان والدروع (٣) كعب ونهد قبيلتان .

(٤) تنمروا: فيه تأويلات أجودها أنهم إذا لبسوا الدروع واليلب تشبهوا بالنمر في أفعالهم في الحرب والحلق الدرع المنسوجة حلقتين حلقتين والقد أراد به اليلب وهو شبه درع كان يتخذ من الجلد الغير المدبوغ .

(٥) يوم الهياج يوم الحرب .

لَمَّا رَأَيْتُ نَسَاءَنَا  
يَفْحَصْنَ بِالْمَعزَاءِ شَدًّا (١)  
وَبَدَتْ لَيْسَ كَأَنَّهَا  
بَدْرُ السَّمَاءِ إِذَا تَبَدَّى (٢)  
وَبَدَتْ مَحَاسِنُهَا الَّتِي  
تَخْفَى وَكَانَ الْأَمْرُ جِدًّا  
فَازَلْتُ كَبَشُهُمْ وَلَمْ  
أَرَمِنْ نِزَالِ الْكَبَشِ بُدًّا (٣)  
هُمْ يَنْذُرُونَ دَمِي وَأَنْذُرُ  
إِنْ لَقَيْتُ بَأَنَّهُ أَشَدًّا (٤)

(١) يفحصن بالمعزاء أى يؤثرن فيها من شدة الجرى، والمعزاء الأرض الصلبة، وشدا مفعول له أى يفحصن لشدهن .

(٢) ليس اسم امرأة أى برزت هذه المرأة كاشفة عن وجهها كأنه بدر السماء إذا تبدى، وإنما فعلت ذلك إما للتشبيه بالاماء لتأمن السباء وإما لما داخلها من الرعب .

(٣) كبش الکتبية رئيسها .

(٤) يندرون من باب نصر وضرب أى يوجبون على أنفسهم، وأنذر أى أوجب على نفسى بأن أشد أى بان أحمل عليهم — يقول : هم يندرون أنهم إن لقوني قتلوني وأنا أنذر إن لقيتهم حملت عليهم .

كَمْ مِنْ أَخٍ لِي صَالِحٍ

بِوَأْتِهِ يُسَدُّ بِيَدِي لِحَدَا (١)

مَا إِنْ جَزَعْتُ وَلَا هَالَعْتُ

وَلَا يُرْدُ بَكَسَانِي زَنْدًا (٢)

أَلْبَسْتُهُ أَتَوَابُهُ

وُخْلِقْتُ يَوْمَ مُخْلِقْتُ جِلْدًا (٣)

أَغْنَى غَنَاءَ الذَّاهِبِينَ أَعَدُّ لِلْأَعْدَاءِ عَدَا (٤)

ذَهَبَ الَّذِينَ بِالْأَحْبَبِ

وَبَقِيَتْ مِثْلَ السَّيْفِ فَرْدًا (٥)

(١) بوأته أنزلته واللحد الحفرة وهو القبر .

(٢) أהלح أشد الجزع مع عدم الصبر ويستعملون الزند في معنى الشيء القليل كما يستعملون النقيير والقطمير في ذلك — والمعنى : أني لم أجزع ولم أهلع لفقدان من فقدته ولو جزعت وهلعت لم يرد ذلك على شيأ .

(٣) الجلد القوي الشديد — يريد بذلك وصف نفسه بالصبر والجلادة عند وقوع المكروه .

(٤) الغناء النفع والكفاية والمراد بالذاهبين من مضى من عشيرته أي أنه المعتمد عليه بعدهم — أعد للاعداء : ذكروا فيه وجوها أظهرها أنه لفروسيته وحماسته يعد بجملته من الشجعان، وقالوا فيه انه كان يعد بألف فارس ويقوم مقامهم في وجه الأعداء .

(٥) نصب فردا على الحال أي منفردا أي قد مضى قرنائى فصرت



وقال عمرو أيضاً :

وَلَقَدْ أَجْمَعُ رِجْلِيَّ بِهَا

حَذَرَ الْمَوْتِ وَإِنِّي لَفَرُّورٌ (١)

وَلَقَدْ أَعْطَفْتُهَا كَارِهَةً

حِينَ لِلنَّفْسِ مِنَ الْمَوْتِ هَرِيرٌ (٢)

كُلُّ مَا ذَلِكَ مِنِّي مُخْلَقٌ

وَبِكُلِّ أَنَا فِي الرَّوْعِ جَدِيرٌ (٣)

وَأَبْنُ صُبْحٍ سَادِرًا يُوعِدُنِي

مَا لَهُ فِي السَّنَائِسِ مَا عِشْتُ مُجِيرٌ (٤)

وحدى لا صاحب لي يعينني على الأمور كالسيف لا ثاني له في غمده .

(١) أجمع رجلي بها : أى بفرس أضهما عليها أستدر بذلك جريها - وقوله

وإني لفرور من الفر - معناه أنه يفر إذا كان الفرار أحزم .

(٢) ولقد أعطفها يدل على انه يفر ثم يعطف والضمير للنفس، والهريير

من الصوت وهو اذا كره أيضاً وهو المراد هنا أى للنفس من

الموت كراهة .

(٣) ما زائدة والروع الخوف وهو هنا الحرب، وقوله جدير أى خليق

(٤) ابن صبح هو الحقي النسب وقيل هو الطفل المنبوذ ليلاً اذا

وقال قيس بن الخطيم (١) :

أصبح رؤى والتقط قاله المحبي في المضاف والمنسوب واستشهد له ببنت عمرو هذا . والصادر اللاهى التائه فى الغى ، وقيل فى معناه غير هذا وانه يستهزى به أى بغير وقت الصبح كما يفعله الشجاع فى نفسه اليه كما قالوا ابن الحرب وابن الفياضى وقيل الصادر هو الذى يجىء من غير جهته .

(٢) قيس بن الخطيم بن عدى ابن عمرو بن سواد بن ظفر شاعر جاهلى أوسى ، جيد الشعر حسنه شهد له شعراء عصره بالاجادة والتقدم فيه ، أتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الإسلام وتلا عليه شيئا من القرآن فقال لى لاسمع كلاما عجيبا فدعنى أنظر فى أمرى هذه السنة ثم أعود اليك فمات قبل الحول فى وقعة بعاث ، وكان من خبر شعره هذا أن رجلا من بنى عبد القيس عدا على أبى قيس فقبله ، وكان قيس إذ ذاك صغيرا ، وكذا جده عدى عدا عليه رجل من بنى عمرو بن عامر فقتله وقتل الخطيم قبل أن يثار بأبيه عدى ، فخشيت أم قيس على ابنها أن يطلب بشار أبيه وجده فهلك فجعلت لهما قبرين بفناء البيت فلم يشك قيس فى ذلك ونشأ أيدا شديدا الساعدين فنازع يوما فتى من فتيان بنى ظفر فقال له ذلك الفتى والله لو جعلت شدة ساعديك على قاتل أبىك وجدك لكان خيرا لك فأتى أمه وألح عليها أن تخبره فلما رأت الجدمنه فى ذلك أخبرته بخبرها فلم يزل من ذلك العهد يطلب بشارهما حتى ثار لها .

طَعَنَتْ ابْنَ عَبْدِ الْقَيْسِ طَعْنَةً ثَائِرَةً

لَهَا نَفْذٌ لَوْلَا الشَّعَاعُ أَضَاءَهَا (١)

مَلَكَتْ بِهَا كَتْفِي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَّهَا

يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا (٢)

يَهُونُ عَلَيَّ أَنْ تَرُدَّ جِرَاحُهَا

عِيُونَ الْأَوَاسِي إِذْ سَحِدَتْ بِلَاءَهَا (٣)

وَسَاعَدَنِي فِيهَا ابْنُ عَمْرٍو وَبْنُ عَامِرٍ

خِدَاشٌ فَأَدَى نِعْمَةً وَأَفَاءَهَا (٤)

(١) طعنه بالرمح ضربه به وابن عبد القيس هو الذي قتل أبا قيس والثائر من يأخذ بالشار والنفذ ما ينفذ من الطعنة والجمع أنفاذ والشعاع المتفرق وأراد به هنا المنتشر من الدم .

(٢) ملكت بها أي بالغت بها من قولهم ملكت العجين إذا بالغت في عجنه وأنهرته أو سعته حتى جعلته كالنهر والفتق الشق ومن دونها أراد أمامها ووراء ههنا بمعنى خلف — والمعنى اني شددت بهذه الطعنة كفي ووسعت خرقها حتى يرى القائم أمامها الشيء الذي وراهها .

(٣) الاواسي النساء المداويات للجراح — يقول لا أبالي إذا نظرت الاواسي إلى هذه الطعنة فردت عيونهن عنها لكثرة ما يخرج منها متى سحمت عاقبتها .

(٤) ابن عمرو هو خدش من بني عمر بن عامر وإنما استعان بخدش

وَكُنْتُ امْرَأً لَا أَسْمَعُ الدَّهْرَ سُبَّةً  
أَسْبُ بِهَا إِلَّا كَشَفْتُ غَطَاءَهَا (١)  
فِيَّ فِي الْحَرْبِ الضَّرُوسِ مُوَكَّلٌ  
بِأَقْدَامِ نَفْسٍ مَا أُرِيدُ بَقَاءَهَا (٢)  
إِذَا مَا اصْطَبَحْتُ أَرْبَعًا خَطٌّ مِزْرِي  
وَأَتَّبَعْتُ دَلْوِي فِي السَّمَاحِ رِشَاءَهَا (٣)

لأن قيس كانت له نعمة عنده فاعان قيسا على أخذ ثاره وهذا معنى قوله فإدى نعمة وأفاءها أي أنه كافأني بأداء تلك النعمة التي عنده .

(١) السببة العار - وقوله إلا كشفت غطاءها أي لا أتركها ملتبسة على سامعها بل أكشفها له - يشير بذلك الى ما تقدم من قول بعض الفتيان له لو شددت ساعدك على قاتل أبيك وجدك لكان خيرا لك فهو يقول لا أرمي بنقيصة تحط من قدرى إلا أزلتها عن نفسي أو أبنت أمرها للسامع ليعلم أنى مكذوب على فيها .

(٢) الضروس الشديدة وقوله موكل الخ أي ملازم له ومقبل عليه بإقدام نفسي لا أريد بقاءها على الذل والضميم .

(٣) الاصطباح شرب الصبوح - وقوله خط مزرى أي أثرتى الأرض بسحبه عليها كنى بذلك عن الخيلاء والعظمة وقوله وأتبع دلوى الى آخر البيت أي تمت ما بقى على من السماح حال الصحو أجراه مجرى المثل من معنى قولهم أتبع الفرس لجامها أي تمم ما بقى عليك من أمرك والرشاء الخبل

مَتَى يَأْتِ هَذَا الْمَوْتُ لَا تُتَلَفُ حَاجَةٌ  
لِنَفْسِي إِلَّا قَدْ قَضَيْتُ قَضَاءَهَا (١)  
ثَأرَتِ عَدِيًّا وَالْخَطِيمَ فَلَمْ أُضِغْ  
وَالْأَيَّةَ أَشْيَاخَ جُعِلْتُ إِزَاءَهَا (٢)

وقال الحارث بن هشام (٣) :

(١) لا تلتف حاجة أى لا توجد وقوله قد قضيت قضائها أى فرغت منها - يقول لو أدركنى هذا الموت الذى لا بد منه لأدركنى ولم يكن فى نفسى حاجة إلا وقد فرغت منها . يعنى أن له همة كبيرة يدرك بها كل ما يطلبه .

(٢) ثأرت عديا والخطيم أى قتلت من قتلها وعدى جده والخطيم أبوه وقوله جعلت إزاءها أى جعلونى أقوم بها - يقول قتلت قاتل أبى وجدى فلم اضيع فى طلب ثأرها حقوق شيوخ جعلونى إزاءها وقائما بها .

(٣) هو الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم شقيق أبى جهل وامهما اسماء بنت مخزوم النهشلية ، وهو شاعر مخضرم شهد غزوة بدر مع المشركين وفر عن أخيه أبى جهل فعيبره بذلك حسان بن ثابت فى قصيدة يقول فيها يخاطب نفسه :

إن كنت كاذبة الذى حدثنى فنجوت منجى الحارث بن هشام  
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ونجا برأس طمرة ولجام

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ  
حَتَّىٰ عَلَوْا فَرَسِي بِأَشْقَرٍ مُّزَبَدٍ (١)  
وَشَمَمْتُ رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تَلْقَائِهِمْ  
فِي مَازِقِ وَالْخَيْلِ لَمْ تَتَبَدَّدِ (٢)  
وَعَلَيْتُ أَنِّي إِنْ أَقَاتِلُ وَاحِدًا  
أَقْتُلُ وَلَا يَضُرُّهُ عَدُوِّي مَشْهَدِي (٣)

فأحابه الحارث بن هشام وهو مشرك يومئذ بهذه الأبيات ، وأسلم الحارث يوم الفتح وحسن إسلامه واعطاه النبي صلى الله عليه وسلم مائة من الإبل في غنائم حنين وخرج الى الشام مجاهدا ايام عمر بن الخطاب بأهله وماله فلم يزل يجاهد حتى استشهد يوم اليرموك سنة خمس عشرة .

(١) الله يعلم لفظه لفظ الخبر وقصد به القسم واليمين ، و اراد بالاشقر المزبد الدم ، وجعله مزبدا ، لأنه اذا بدر من الطعنة ازبد اي علاه زبد يقول : انه ما انهزم حتى جرح فرسه فعلاه دمه او جرح هو فعلا فرسه دمه .  
(٢) وشممت ريح الموت ضربه مثلا - ومعناه انه غلب ظنه انه لو وقف قتل ، وتلقاه الشئ نحوه ، وقد يستعمل في معنى اللقاء والمأزق المضيق والتبدد التمزق .

(٣) واحدا انتصب على الحال أي منفردا - وقوله مشهدي أي حضور .

فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالْإِحْبَابَ فِيهِمْ  
طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمِ مُرْصِدٍ (١)

وقال الفرار السلمى (٢) :

وَكَتَيْبَةً لَبَسْتُهَا بِكَتَيْبَةٍ  
حَتَّى إِذَا التَّبَسَّتْ نَفَضْتُ لَهَا يَدِي (٣)  
فَتَرَ كَتَيْبَتَهُمْ تَقِصُّ الرِّمَاحُ ظُهُورَهُمْ  
مِنْ بَيْنِ مُنْعَفِرٍ وَآخِرِ مُسْنَدٍ (٤)

(١) صددت : أعرضت ، وأراد بالاحبة أخاه أبا جهل ورهطه من أهل مكة تركهم في المجمع فقتلوا وأسروا ، وقوله بعقاب يوم مرصد - معناه أعرضت عنهم لطمعى في أن يعقب الله لى يوما يرصد الشر لهم ويمكننى منهم فاتتهز الفرصة .

(٢) الفرار لقبه واسمه حيان بن الحكم شاعر مخضرم صحابي وكان صاحب راية سليم يوم الفتح .

(٣) لبستها أى خلطها - وقوله نفضت لهايدى كناية عن الاعراض عنها .

(٤) تقص أى تنكسر والمنعفر الملقى في العفر وهو التراب والمسند الذى أمسك إلى ما يمسكه وبه رمق - يقول فارقتهم والرماح تختلف بالطعن بينهم وتنكسر ظهورهم وهم من بين مصروع ملقى في التراب وآخر مطعون أو مجروح وقد أسند إلى ما يمسكه وبه رمق .

مَا كَانَ يَنْفَعُنِي مَقَالُ نِسَائِهِمْ  
وَوَقَّيْتُ دُونَ رَجَالِهَا لَا تَبْعِدُ (١)

وقال بعض بني أسد (٢) :

يَدَيْتُ عَلَى ابْنِ حَسْحَاسِ بْنِ وَهَبٍ  
بِأَسْفَلِ ذِي الْجِذَاءِ يَدَ الْكَرِيمِ (٣)

(١) ما كان ينفعني يجوز أن تكون ما استفهما وأن تكون نفيا وقتلت دون رجالها جملة وقعت حالا وجملة لا تبعد أي لا تهلك وقعت مقولة القول - يقول أي شيء ينفعني أن يندبني ويقبلني لي لا تبعد وقد بعدت وقتلت دون رجالهن .

(٢) هو معقل ابن عامر الاسدي اخو حضرمي ابن عامر وقد قال هذا الشعر يوم شعب جملة من أيام الجاهلية وكان لبني عامر على بني تميم وقد قتل فيه أشراف بني تميم . والسبب في هذا الشعر أن معقلا مر على ابن حسحاس بن وهب من بني اعياه بن طريف الاسدي وقد استلحم فاحتمله إلى رحله وداواه حتى برى ثم كساه وأوصله إلى أهله .

(٣) يديت وأيديت بمعنى واحد أي أنعمت، واليد في قوله يد الكريم معناها النعمة وضعت موضع المصدر كانه قال - أنعمت عليه انعام الكريم وذو الجذاة موضع .



قَصَرْتُ لَهُ مِنْ الْخَمَاءِ لَمَّا  
شَهِدْتُ وَغَابَ عَنْ دَارِ الْحَمِيمِ (١)  
أَنْبَتْهُ بِأَنَّ الْجُنْرَحَ يُشْوَى  
وَأَنَّكَ فَوْقَ عِجْلِزَةِ جَمُومِ (٢)  
وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ لَكُنْتُ مِنْهُ  
مَكَانَ الْفَرَقْدَيْنِ مِنَ الشُّجُومِ  
ذَكَرْتُ تَعِلَّةَ الْفَتِيَانِ يَوْمًا  
وَالْحَاقَ الْمَلَامَةَ بِالْمَلِيمِ (٣)

(١) قصرت له أى حسبته لاجله والحماه اسم فرسه ويروى قصرت له من الدهماء أى حسبت عليه فرسى فاردفته خلفى وحذف مفعول شهدت لأن اللبس وقوله وغاب عن دار الحميم يقول وغاب عنه حميمه لأنه اذا غاب عن دار الحميم فقد غاب عنه الحميم وهو الصديق أى لم يجد من يحميه فى ذلك الوقت .

(٢) يشوى من أشواه اذا أخطأه ولم يصب المقتل والعجلزة الصلبة والجموم الذى لا ينقطع جريه .

(٣) تعلقة الفتيان حديثهم الذى يعملون به فيقولون أحسن فلان وأساء فلان والمليم الذى يفعل ما يلام عليه . والمعنى علمت أن فعلى سيدكرو يقال فيه الشعر فيتغنى به ويعمل بعض الناس به بعضا فاخترت الثناء الحسين وتجنببت الذى ألام عليه من ان أسلم ابن حسحاس للمهالك .

وقال الشداخ بن يعمر الكناني (١) :

قاتلي القوم يا خزاع ولا

يدم خلكم من قتالهم ففشل (٢)

القوم أمثالكم لهم شعير

في الرأس لا ينشرون إن قتلوا (٣)

(١) الشداخ بن يعمر شاعر جاهلي قديم مقل كان احد حكام العرب حكم بين قضاة وقصى في أمر الكعبة وقد كثر القتل فشدخ دماء قضاة تحت قدمه وأبطلها، وقضى لقصى بالبيت، ومن هنا سمي الشداخ وهو من بني كنانة ابن خزيمة . والسبب في هذه الأبيات أنه كان بين كنانة و خزاعة حلف على التناصر والتعاقد على سائر الناس فاقتتل خزاعة وبنو أسد فاعتلتها بنو أسد فاستعانت خزاعة ببني كنانة فذكر الشداخ قرابة بني أسد فخذل كنانة عن نصره خزاعة وانحدرت بنو أسد من تهامة إلى نجد غضبا على بني كنانة إذ لم تنصرهم .

(٢) خزاع مرخم خزاعة والفشل الضعف والجبن .

(٣) لا ينشرون أي لا يعيشون بعد قتلهم — ومعناها : قاتلهم يا خزاعة وحدك انهم مثلكم مخلوقون خلقة الآدميين ، فاذا قتل منهم الرجل لم يعش ثانياً .

أَكَلْنَا حَارِبَتْ خَزَاعَةَ تَخَذَ بِالنَّفْسِ الْإِسْمَ لِنَسْتَلِ  
سَدُونِي كَأَنِّي لِأَمِّهِمْ جَمَلٌ (١)

وقال الحصين بن الحمام المرئي (٢) :

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِيَ الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ

لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ (٣)

---

(١) تحدوني أي تسوقني - يقول اتسوقني خزاعة كلما حاربت لنصرها والدفاع عنها كما في ناصح لامهم يستق عليه الماء وفي ذكر أمهم احتقار لهم .

(٢) الحصين بن الحمام بن ربيعة يذمه نسبه إلى سهم بن مرة من غطفان وهو شاعر جاهلي فارس مذکور يعد من أوفياء العرب قال أبو عبيدة اتفقوا على أن أشعر المقلين ثلاثة: المسيب بن علس والحصين بن الحمام والمتلس ، وكان من خبر هذه الابيات أن بني سهم رهط الحصين بن الحمام وعقيل بن علفة كان لهم جار يهودي فقتلته بنو جوشن من غطفان وكانوا متقاربين المنازل وكان عقيل بن علفة غائبا بالشام فلما بلغه الخبر كتب بأبيات إلى بني سهم يحرضهم على القتال فلما وردت الابيات عليهم تكفل بالحرب الحصين بن الحمام وقال الى كتب وبي نوه خاطب أمائل سهم وأنا من أمائلهم ، فأبى في تلك الحروب بلاء شديدا فقال هذه الابيات من قصيدة طويلة .

(٣) تأخرت الى آخر البيت معناه أنه لما تأخر طمع فيه العدو وظنه

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْحَى كَلُومِنَا  
وَلَكِنْ عَلَى أقدامنا تَقْطُرُ الدَّمَا (١)  
مُفَلِّقُ هَامَا مِنْ رِجَالِ أَعِزَّةِ  
عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَوْظَلَمَا (٢)

وقال رجل من عَقِيلِ :

بِكْرُهُ سَرَاتِنَا يَا آلَ عَمْرِو  
نُعَادِيكُمْ بِمُرْهَفَةٍ صِقَالِ (٣)

جباناً فاجترأ عليه فلم يجد لنفسه حياة مثل التقدم لان الجبان يطمع فيه كل أحد .

(١) الاعقاب جمع عقب مؤخر القدم والكوم الجراح — يقول نحن لانولى فنجرح في ظهورنا فتقطر دماؤنا على أعقابنا ولكن نستقبل السيوف فان أصابنا جراح قطرت على أقدامنا .

(٢) نفلق أى نشقق والهام الرأس — يقول : نشقق هامات من رجال يكرمون علينا لانهم منا ، وهم كانوا أسبق الى العقوق .

(٣) المرهفة السيوف والصقال جمع صقيل — يقول بمخالفة رؤسائنا وكرهتهم نباكرهم بسيوف مرقة الحد مصقولة ، وانما قال بكره سراتنا لان الرؤساء يحبون لإصلاح ذات البين .

نَعَدَّيْهِنَّ يَوْمَ الرَّوْعِ عَنْكُمْ  
وَإِنْ كَانَتْ مَثَلَمَةَ النَّصَالِ (١)  
لَهَا لَوْنٌ مِنْ الْهَامَاتِ كَابٍ  
وَإِنْ كَانَتْ مُحَادَثٍ بِالصَّقَالِ (٢)  
وَنَبِيكِي حِينَ نَقْتُلُكُمْ عَلَيْكُمْ  
وَنَقْتُلُكُمْ كَأَنَّا لَا نُبَالِي (٣)

وقال القتال الكلابي (١) :

(١) نعددين أي نصرفن ويوم الروع يوم الحرب — والمعنى نصرف  
عنكم السيوف ابقاء عليكم ، وان كانت نصالها قد تفللت من كثرة ما تقارع  
بها الأعداء .

(٢) اللون السكابي المربد وقوله من الهامات أي من دماء الهامات  
ومحادثة السيوف صقلها وجلاؤها — يقول أن السيوف قد تغير لونها  
لكثرة إغمادها في الرؤس ولا تزال صدئة وان كنا نتعدها بالصقل .

(٣) ونبيكي إلى آخره معناه أننا نبيكي قتلاكم لقرابة الرحم الماسة، ونقتلكم  
إذا أحوجتمونا إليه ، فنحن نأتيه كأننا لانكرهه .

(٤) القتال الكلابي : هو لقب غلب عليه واسمه عبد الله بن المضرحي  
ابن عامر الهصار من بني أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ،  
شاعر إسلامي أموي يعد في المقلين من الشعر . وكان من حديثه أنه كان

نشدتُ زياداً والمقامةُ بيننا  
وذكرته أرحامَ سَعْرِ وهَيْثُمَ (١)  
فلما رأيتُ أنه غَيْرُ مُتِّهِ  
أملتُ له كَفِيَّ بَلَدِنِ مُقَوِّمِ (٢)  
ولما رأيتُ أنني قد قتلتهُ  
ندمتُ عليه أي ساعةً مندمِ (٣)

يتحدث ذات يوم مع ابنة عم له يقال لها العالية بنت عبد الله وكان لها أخ فائب يسمى زيادا، فلما قدم رأى القتال يتحدث الى أخته فنهاه وحلف لئن رآه ثانية ليقتلنه، فلما كان بعد ذلك بأيام رآه عندها وبصر به القتال، ففرج هاربا وخرج زياد في أثره فلما دنا منه ناشده القتال بالله والرحم فلم يلتفت اليه، فبينما هو يسعى وقد كاد يلحقه وجد رمحا مركوزا فأخذه وعطف على زياد فقتله فقال هذه الأبيات .

(١) يقال نشدتك وناشدتك الله والرحم أي سألتك بهما، والمقامة القوم والأرحام جمع رحم وهي القرابة، وسعر وهيثم اسما رجلين - ومعنى البيت أنه يقول أقسمت على زياد بالله تعالى أن يكف عني والقوم بيننا حاضرون وذكرته من أرحام هذين الرجلين ما يجمعني وإياه طلبا للصلح فلم ينته .

(٢) بلدن مقوم أي برمح لين مثقف - يقول لما رأيت لا ينتهي بالقول ولا يرعوى بالزجر أملت له كفي برمح لين فطعننته به .

(٣) أي ساعة مندم أي حين لم تنفع الندامة .

وقال قيس بن زهير بن جذيمة العبسي في قتله حمل بن بدر يوم  
جفر الهباءة (١) :

(١) شاعر جاهلي مقل وبسببه كان حرب داحس والغبراء، وهو أخو مالك  
والحارث ابني زهير، وكانوا من أشراف بني عبس وكان من حديثه مع حمل  
ابن بدر في قصة سباق داحس والغبراء ما ذكره أهل العلم بأيام العرب أن بني  
فزارة وضعوا كميناً في اثنية واستقبلوا داحسا وكان سابقاً وأمسكوه ودفعوا  
زهيراً عن سبقه فقال يا قوم انه لا يأتي قوم إلى قومهم شر من الظلم فاعطونا  
حقنا، فأبت بنو فزارة أن يعطوهم شيئاً، فلما رأى ذلك قيس احتمل عنهم  
هو ومن معه من بني عبس ثم أغار عليهم فلقى عوف بن بدر فقتله  
وأخذ ابله، فلما بلغ الخبر حذيفة بن بدر وقومه بني فزارة تأهبوا  
للقتال بعد عرض الدية عليهم فبلغ ذلك بني عبس فقال قيس بن زهير  
أطيعوني فوالله لئن لم تفعلوا لاتسكنن على سيفي حتى يخرج من ظهري  
قالوا فانا نطيعك قال فارتحلوا في الصبح فاطاعوه، وكانوا سرحوا  
السوام والضعفاء بليل وساروا يوماً فلما أصبحوا طلعت عليهم الخيل من  
الشنايا فقال قيس خذوا غير طريق المال فلما أدرك حذيفة الاثر أتبع المال  
هو وبني ذبيان فردوا أوله على آخره وتقاسموه بينهم فقال قيس بن زهير  
ان القوم قد فرقوا بينهم المغنم فاعطفوا الخيل في آثارهم فلم تشعر بنو ذبيان  
الا والخيل دواس، ووضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنو ذبيان  
القرابة والرحم وارسلوا خيلاً تقص أثر الناس وما زالوا حتى التقوا بجفر  
الهباءة، فقال حذيفة يا بني عبس اين العقول والاحلام، فضربه اخوه حمل ابن  
بدر بين كتفيه وقال: «اتق مأمور القول، فارسلها مثلاً واقتتلوا فقتل الحارث

شَفِيَتْ النَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرِ  
وَسَيْفِي مِنْ حَذِيفَةَ قَدْ شَفَانِي (١)

فَإِنْ أَكُ قَدْ بَرَدَتْ بِهِمْ غَلِيلِي  
فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي (٢)

— ٤ —

وقال الحارث بن وعلة الجرهمي (٣):

قَوْمِي مُهِمُّ قَتَلُوا أُمَّيْمَ أَخِي  
فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيدُنِي سَهْمِي (٤)

ابن زهير وحمل ابن بدر وأخذ منه ذا النون سيف مالك بن زهير وكان قد قتل في بدء هذه الحرب وهذا هو السبب في هذين البيتين .

(١) يقول حين ظفر بحمل ابن بدر وأخيه فقتلها ، انى أعطيت النفس مرادها من قتل حمل بن بدر وكان في ذلك سكونها وشفائوها مما كان بها .

(٢) الغليل حرارة العطش والضمير في بهم لحذيفة بن بدر وحمل أخيه واستعمال الجمع في مقام المثني جائز والبنان أطراف الأصابع - يقول هم منى فاذا قتلتهم فكاننى قطعت بعض جسدى .

(٣) فى اصل الحماسة الذهلى وهو الحارث بن وعلة بن عبد الله بن الحارث ينتهى نسبه الى جرم بن الريان ، شاعر جاهلى وهو وأبو وعلة من فرسان قضاة وأمجادها وأعلامها وشعراؤها وهو غير الحارث بن وعلة الشيبانى .

(٤) أميم مرخم اميمة - يقول قومى يا اميمة هم الذين فجعوني باخى



فَلْيَنْ عَفْوَتُ لَأَعْفُونَ جَلَلًا  
وَلْيَنْ سَطَوْتُ لَأَوْهَتِنُ عَظْمِي (١)  
لَا تَأْمَنَنَّ قَوْمًا ظَلَمْتَهُمْ  
وَبَدَأْتَهُمْ بِالشِّتْمِ وَالرَّغْمِ (٢)  
أَنْ يَأْبُرُوا نَخْلًا لِغَيْرِهِمْ  
وَالشَّيْءُ تَحْقِرُهُ وَقَدْ يَنْبَغِي (٣)  
وَزَعَمْتُمْ أَنْ لَا حُلُومَ لَنَا  
إِنَّ الْعَصَا قُرِعَتْ لِذِي الْحِلْمِ (٤)

فقتلوه فاذا انتقمتم منهم عاد ضرر ذلك على لان الرجل بعشيرته .  
(١) السطو القهر بالبطش، والوهن الضعف والجلل من الاضداد يكون  
للصغير وللعظيم وهو المراد هنا - والمعنى ان تركت الانتقام صفحت عن  
امر عظيم ، وان انتقمتم منهم او هنت عظمي .  
(٢) الرغم الاذلال ، وقد حول الكلام فيه عن الاخبار إلى الخطاب  
متوعداً - يقول ان من ظلمته وبدأته بالشتم والاذلال لا تكون في موضع  
أمان منه .

(٣) أبر النخل أصلحه ، وان يأبروا هنا واقعة بدلا من القوم - يقول  
لأننا من قوما ان ظلمتهم مكنتهم من أن يجلبوا عليك فينتقمون منك، ويكون ما  
أصلحته لهم دونك، وقد تحقر الشيء بدء أمره فيزداد قوة واتساعا في غايته .  
(٤) قرع العصا كناية عن التنبيه وأول من قرعت له العصا عمرو بن

وَوَطِئْتَنَا وَطَأَ عَلَيَّ حَنْقِي  
وَوَطَاءَ الْمُتَّقِيْدِ نَابِتَ الْهَرَمِ (١)  
وَوَتَرَكْتَنَا لِحْمًا عَلَيَّ وَضَمٌّ  
لَوْ كُنْتُ تَسْتَبِقُ مِنَ اللَّحْمِ (٢)

وقال أعرابي قتل أخوه ابناً له :  
أقولُ لِلنَّفْسِ تَأْسَاءٌ وَتَعَزِيَةٌ  
لِأَحَدِي يَدِي أَصَابْتَنِي وَلَمْ تُبْرِدِ (٣)

جملة وكان مسنا وذلك أن العرب أتوه يتحاكمون اليه فغلظ فقرعت له العصا  
ففظن للحكم، والحلوم جمع حلم وهو العقل - والمعنى زعمتم انه لاحلوم لنا  
فان كان الأمر على ما زعمتم فنبهونا انتم، يتهم بهم .

(١) الوطاء الاخذة الشديدة والهرم شجر ضعيف - والمعنى اثرت  
فيما تأثير الحنق الغضبان كما يؤثر البعير المقيدة إذا وطىء الشجرة الضعيفة  
لان وطاء المقيد ثقيلة لعدم تمكنه من وضع قوائمه على وفق إرادته .

(٢) الوضم شيء يوضع عليه اللحم ليحفظه ، ولوفى قوله لو كنت تستبقي  
للتمنى أى لو كنت تترك بقية منه .

(٣) التأساء هى ما يؤتسى به من الحزن والتعزية حسن الصبر ، وقوله  
لأحدى يدي أصابتني أجراه على المثل والمجاز والمعنى اناجى النفس بهذا القول  
طلباً للتأسى وحسن الصبر .

كلاهما خلف من فقد صاحبه  
هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي (١)

- ٤٦ -

وقال إياس بن قبيصة الطائي (٢) :  
ما ولدتني حاصن ربيعية  
لئن أنا مألأت الهوى لا تباعها (٣)  
ألم تر أن الأرض زحبت فسيحة  
فهل تعجزني بقعة من بقاعها (٤)

(١) كلاهما أي أخوه وولده — والمعنى أن كل واحد من الأخ الواتر  
والابن المفقود يصلح لأن يكون عوضا من فقدان الآخر .

(٢) إياس هذا كان عاملا لكسرى على عين التمر وما والاها إلى الحيرة  
وكان أحد رجالات العرب وكان في وقعة ذي قار رئيسا على العرب من قبل  
كسرى ابرويز .

(٣) الحاصن العفيفة والربيعة المنسوبة إلى بني ربيعة ومالات شايحت —  
يقول لست ابن امرأة عفيفة من بني ربيعة إن كنت شايحت الهوى في  
طلب امرأة .

(٤) الرحب الواسع والبقعة قطعة من الأرض - يريد ان الارض رحبة  
الفضاء ، في استطاعته ان يتحول عن أي بقعة من بقاعها تحمله الإقامة فيها على  
إتيان ما تأباه شجاعته من اتباع امرأة وغير ذلك .

وَمَبْشُورَةٌ بِثَّ الدَّبِي مُسْبَطِرَةٌ  
رَدَدَتْ عَلَى بَطَانِهَا مِنْ سِرَاعِهَا (١)  
وَأَقْدَمَتْ وَالْحَطِي يُخْطِرُ بَيْنَنَا  
لَا عِلْمَ مَنْ جَبَانِهَا مِنْ شَجَاعِهَا (٢)

وقال رجل من بني تميم (٣) :  
أَبَيْتَ اللَّعْنَ إِنْ سَكَبَ عِلْقُ  
نَفَيْسٍ لَا تُعَارُ وَلَا تُبَاعُ (٤)

(١) المباشرة المتفرقة والدبي الجراد والمسبطرة الممتدة والبطاء جمع يطىء والضمير للخيل والمعنى — رب خيل متفرقة ممتدة في وجه الأرض وددت أولها على آخرها ، ويريد بذلك أنه كان رئيسا مطاعا .

(٢) الاقدام التقدم إلى المكروه ، والخطى الرمح .

(٣) حكاية هذا الرجل أن ملكا طمع في فرس له يقال لها سكاب فظن بها على الملك لنفاستها وعمقتها .

(٤) أبيت اللعن : تحية كانت تقال للملوك في الجاهلية وسكاب اسم فرس للشاعر وكان بعض الملوك طلبها منه فاجابه بهذه الأبيات ، والعلق الشيء النفيس .

مَفَادَةٌ مُكْرَمَةٌ عَلَيْنَا  
يُجَاعُ لَهَا الْعِيَالُ وَلَا تُجَاعُ (١)  
سَلِيلَةٌ سَابِقَتَيْنِ تَنَاجِلَاهَا  
إِذَا نُسِبْنَا يَضُمُهُمَا الْكُرَاعُ (٢)  
فَلَا تَطْمَعُ أَيْدِي اللَّعْنِ فِيهَا  
وَمَنْعُكَهَا بِشَيْءٍ يُسْتَطَاعُ (٣)

وقالت امرأة من طيء (٤) :

(١) مفداة أى تفدى من كرمها وعمتها وتؤثر على العيال فتشبع ويجاع لها العيال ، وهذه كانت عادة العرب .

(٢) السليلة الولد والتناجل التوالد وأصل الكراع فى اللغة أنف يتقدم فى الجبل فسمى به هذا الفحل لعظمه، والمعنى أن نسب هذين الفرسين ينتهى إلى الكراع .

(٣) أى ادفع طمعك فى هذه الفرس ، ودفعنا إياك عنها نقدر ونستطيعه

(٤) هى بنت بهدل بن قرفة الطائى أحد لصوص العرب، وكان فى عصر بنى أمية . وكان من أمر هذا الشعر أن عون بن جمدة خرج حاجا فى خلافة عبد الملك بن مروان فعرض له لصوص فىهم بهدل ومروان ابنا قرفة، فطلبوا منه ما كان عنده والحوا فى الطالب، وكلما عرض عليهم شيئا أبوا قبوله فعلم أنهم لصوص فأخذ لهم اهبتة واناخ رواحله وقتلهم وقتلوه وكان بهدل

ذَعا دَعْوَةً يَوْمَ الشَّرَى يَا مَالِكِ  
وَمَنْ لَا يُحِبُّ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ يُكَلِّمُ (١)  
فِيَا ضَيْعَةَ الْفَتِيانِ إِذْ يَعْتَلُونَهُ  
بِسَطْنِ الشَّرَى مِثْلَ الْفَنِيقِ الْمَسْدَمِ (٢)  
أَمَا فِي بَنِي حِصْنٍ مِنْ ابْنِ كَرِيهَةٍ  
مِنَ الْقَوْمِ طَلَّابِ التَّرَاتِ غَشْمَشَمِ (٣)

لا يسقط له سهم ، فرماه فأقصده ومات لوقته ، وأغاروا على متاعه فلم يروا ما كانوا يظنون فيه فتركوه صريعا ملقى على الأرض وهربوا ، فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فكتب إلى عماله ان يطلبوا قتلة عون وان يأخذوا الساعة بذلك أشد الاخذ وما زالوا يطلبونهم واحدا بعد واحد حتى ظفروا بهدل فقتله عثمان بن حيان وكان أميرا على المدينة ، فقالت بنت بهدل هذه الأبيات ترثيه بها .

(١) الشرى مكان والحفيظة الغضب ، أى استغاث هذا الرجل بهذا الموضوع فلم يجب ، وقولها يكلم أى يجرح وهو هنا كناية عن الغلبة والقتل .  
(٢) فيا ضيعة الفتیان لفظه لفظ النداء ومعناه التعجب والعتل القود بعنف والفنيق الفحل المنعم المصنوع للفحلة ، والمسدم المشدود الفم من خوف عضاضه ، وانما كان ضياع الفتیان بضياعه لانهم منسوبون اليه لمكانته فحين أضاعوه ضاعوا .

(٣) الكريهة الشدة فى الحرب ، وابنها الملازم لها والترات جمع تره وهى

فَيَقْتُلُ جَبْرًا بِأَمْرِي لَمْ يَكُنْ لَهُ  
بِوَاءٍ وَلَكِنْ لَا تَكَايِلَ بِالْدَمِ (١)

- ٩ -

وقال بعض بني فقعس (٢) :

أَرَيْتَ مَوَالِيَّ الْإِلَى يَخْذُلُونِي

عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ إِذْهُ يَتَقَلَّبُ (٣)

الثأر، والغشمشم الذي يركب رأسه ولا يهاب الاقدام — تقول أليس في  
بني حصن صاحب غيرة وطلاب ترات — ينتصر له وهذا تحضيض على طلب  
الدم وتهيبج للاخذ بالثأر .

(١) قولها جبرا لعله اسم الرجل الذي دل عليه قولها ولم يكن له بواء  
أي لم يكن جبر له نظيرا — والمعنى اما فيهم . رجل صفته هكذا فيقتل هذا  
الرجل برجل لم يكن له نظير فيكون في دمه وفاء بدمه، ولكن المكايلة في  
الدماء أبطلت منذ جاء الإسلام فلا يقتل بدل المقتول الا واحد شريفا كان  
أو وضعيا .

(٢) قيل هو مرة بن عداء الفقعسي منسوب إلى فقعس ابن طريف  
ابي حي من اسد .

(٣) الموالى هنا بنو العم، وعلى حدثان الدهر في موضع الحال أي رأيتهم  
يخذلونني في حال حدثان الدهر وتقلبه .

فَهَلَا أَعْدُونِي لِمِثْلِي تَفَاقَدُوا  
إِذَا الْخِصْمُ أَبْزَى مَائِلُ الرَّأْسِ أَنْكَبُ (١)  
وَهَلَا أَعْدُونِي لِمِثْلِي تَفَاقَدُوا  
وَفِي الْأَرْضِ مَبْسُوثٌ شِجَاعٌ وَعَقْرَبُ (٢)  
فَلَا تَأْخُذُوا عَقْلًا مِنَ الْقَوْمِ إِنِّي  
أَرَى الْعَارَ يَبْقَى وَالْمَعَاقِلُ تَذْهَبُ (٣)  
كَأَنَّكَ لَمْ تُسْبِقْ مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةً  
إِذَا أَنْتَ أَدْرَكَتَ الَّذِي كُنْتَ تَطْلُبُ (٤)

(١) تفاقدوا أى فقد بعضهم بعضا والجملة دعاء عليهم ، والابزى الذى يخرج صدره يفعل ذلك فى مشيته يخيل انه ابزى وليس بالابزى فى اصل خلقته، وقوله مائل الرأس أى مصر من الكبر، والانكب الذى يشتكى منكبيه فهو يمشى مائلا، وهذه الصفة من الخداع وابزى هنا مثل ومعناه الراصد المخاتل لقرنه، اذا نازله يكون فى مراوغته كلابزى أى المخرج صدره والابزى بزواء وكالانكب المائل المنكب والرأس .

(٢) الشجاع الحية الخبيثة كنى به وبالعقرب عن الاعداء .

(٣) العقل والمعاقل الديات - يقول لا ترغبوا فى قبول الدية فانه عار والعار يبقى اثره والاموال تبنى .

(٤) معناه انك اذا ادركت ما تطلبه من الثار فكأن الدهر لم يؤخرك ليلة عن إدراكه .



وقال آخر :

فَلَوْ أَنَّ حَيًّا يَقْبَلُ الْمَالَ فِدْيَةً

لَسَقْنَا لَهُمْ سَيْلًا مِنَ الْمَالِ مُفْعَمَا (١)

وَلَكِنَّ أَبِي قَوْمٌ أَصِيبَ أُخُوهُمْ

رِضَا الْعَارِ فَاخْتَارُوا عَنِ اللَّبَنِ الدِّمَا (٢)

وقالت كبشة أخت عمرو بن معد يكرب (٣) :

(١) المال يراد به هنا الابل ، ونكر الحى وهو يقصد حيا بعينه لأن

المراد كان مفهوما عند من عرف قصته ، وقوله سَيْلًا من المال مفعما كنى به  
عن الكثرة .

(٢) اللبن كناية عن الابل التي تؤدى فى الدية لانه منها - والمعنى امتنع  
قوم اصبننا صاحبهم من الرضى بالدية وآثروا طلب الدم على قبول الدية .

(٣) كانت من الشعراء المتوسطات فى الشعر وكانت متزوجة فى بنى  
الحارث بن كعب وكان عبد الله أخاها لابيها وامها دون عمرو . وسبب هذا  
الشعر ان عبد الله بن معد يكرب مر براع للمجزم بن سلمة من بنى مالك بن  
مازن بن زبيد ، فاستسقاها لبنا فأبى واعتل عليه ، فقتله عبد الله ، فثارت بنو  
مازن بعبد الله فقتلوه وجاؤا إلى عمرو فقالوا إن أخاك قتله رجل مناسفيه  
ونحن يدك وعضدك فنسألك الرحم الا أخذت الدية ما أحببت ، وهم عمرو  
بذلك فغضبت كبشة وقالت هذه الأبيات .

أَرْسَلَ عَبْدَ اللَّهِ إِذْ حَانَ يَوْمُهُ

- (١) إِلَى قَوْمِهِ لَا تَعْقِلُوا لِهَيْمِ دَمِي  
وَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُمْ إِفَالًا وَأَبْكَرًا
- (٢) وَأَتْرَكَ فِي بَيْتِ بَصْعَدَةَ مُظْلِمًا  
وَدَعَى عَنْكَ عَمْرًا إِنَّ عَمْرًا مُسَالِمٌ
- (٣) وَهَلْ بَطْنُ عَمْرٍ وَغَيْرُ شَبْرٍ لِمَطْعَمٍ  
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَشَارُوا وَآتَدَيْتُمْ
- (٤) فَشَشُوا بِأَذَانِ النَّعَامِ الْمُنْصَلِّمِ

(١) عقلت فلانا إذا أعطيت ديته وإنما جعل الدم هو المعقول لان المراد مفهوم كانه قال لا تأخذوا بدل دمي عقلا وجعلت الأبيات على لسان أخيها ليكون أبلغ في الحض على أخذ الثأر.

(٢) الأقال جمع أفيل وهو من أولاد الإبل ما بلغ سبعة أشهر وإنما ذكر الأقال والأبكر تحقيرا لشأن الدية وقولها وأترك في بيت أي قبر وصعدة مخلاف باليمن وكانوا يزعمون ان القتل إذا هدر دمه ولم يثار يبقى قبره مظلمًا.

(٣) ودع عنك عمرا أي خالفه إن مال إلى الصلح وأخذ الدية وقولها وهل بطن عمرو الخ تزهد في أكل الدية.

(٤) اتديتم معناه قبلتم الدية وقولها فشوا يروى بفتح الميم ومعناه امشوا وضعف للتكثير ويروى بضمها ومعناه امسحوا بالمشوش بفتح الميم وهو

وَلَا تَرُدُّوا إِلَّا مُضْجُولَ نِسَائِكُمْ  
إِذَا أَرْتَمْتُمْ أَعْقَابَهُنَّ مِنَ الدَّمِّ (١)

- ٥ -

وقال عنتره بن الاخرس المعنى من طيء (٢) :

منديل يمسح به الدسم وكنت بهذا وما بعده عن الذل والمصلم المجدع الاذنين  
وقيل الاصم - والمعنى إن لم تقتلوا قاتلي وقبلتم ديني فامشوا أذلاء بأذان  
مجدعة كآذان النعام لا تسمعون ما يقال فيكم من العار لان النعام كلها صم  
لا تسمع وليس لها آذان وانما تعرف ما تحتاج اليه بالشم أو فمشوا أى امسحوا  
بأيديكم آذاننا لكم كآذان النعام المصلم فعل من ينجل من عار لحقه .

(١) يقال ترمل وارتمل اذا تلطخ بالدم وجعلت النساء متلطخات بدم  
الحيض تفضيحا للأمر وكان من عادتهم اذا وردوا المياه تتأخر النساء حتى  
تصدر الرجال فكن يغسلن أنفسهن ويتطهرن آمنا مما يزججن فن تأخر  
عن الماء حتى تصدر النساء فهو الغاية في الذل تريد بذلك أتم لاشرف لكم  
بعد أخذكم الدية .

(٢) هو أحد بني معن بن مالك بن فهم شاعر اسلامي وفارس مشهور  
ونسب أبو الفرج الاصبهاني هذا الشعر لعبد الله بن الحشر الجعدي وكان  
سيدا من سادات قيس جوادا كريما شاعرا اسلاميا وكان له ابن عم يؤذيه  
ويكرهه ويقول لمن يطلب قراه ويحك انه ليس عنده خير وهو يكذبك  
فبلغ ذلك عبد الله بن الحشر فقال هذه الأبيات .

أَظَلَّ حَمَلَ الشَّنَاءَةِ لِي وَبَغْضِي

وَعِشْ مَا شِئْتَ فَأَنْظُرْ مَنْ تَضِيرُ (١)

فَمَا بِيَدَيْكَ نَفْعٌ أُرْتَجِيهِ

وَعَنْزِيرُ صُدُودِكَ الْخَطْبُ الْكَبِيرُ (٢)

أَلَمْ تَرَى أَنَّ شِعْرِي سَارَ عَنِّي

وَشِعْرُكَ حَوْلَ بَيْتِكَ لَا يَسِيرُ (٣)

إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي

كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ (٤)

(١) الشنأة البغض مع العداوة وتضيره من ضاربه يضيره بمعنى يضره  
— ويقول إحمل من عداوتي وبغضي ماشئت فان ضرر هذا لا يعود الا عليك  
وهذا نهاية في الاحتقار له .

(٢) الخطب الأمر الصعب على النفس والمعنى ليس عندك نفع يرتجى  
ولا يصعب صدودك على النفس .

(٣) ألم تر تقرير له بفضله عليه وسلامة عرضه من الذم أى الم تحقق  
ان شعرك الذى نسبته فيهِ الى مالا يليق لم يصبني منه شيء حتى انه محيط  
ببيتك لم يفارقك لكذبك فيه أو لرداءته وان شعري سار وتناقضته الرواة  
لصدقي فيه أو لجودته .

(٤) من قبلي أى من جهتي والمعنى اذا ضربتني أعرضت عني من بغضك  
لى ولم تقدر على النظر الى كان بيني وبينك الشمس .

وقال الأحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح  
الأنصاري (١) :

إِنِّي عَلَى مَا قَدِّمْتُ عَمِلْتُ مُحَمَّدٌ

أَهْنِي عَلَى الْبَغْضَاءِ وَالشَّنَّانِ (٢)

مَا تَعْتَرِينِي مِنْ خُطُوبِ مُلِمَّةٍ

إِلَّا تُشِرُّمُنِي وَتُعْظِمُ شَانِي (٣)

(١) اسمه عبد الله والأحوص لقب له وهو من بني ضبيعة الذين يقال لهم في الجاهلية بنو كسر الذهب جده عاصم يسمى حمى الدبر ، والأحوص شاعر إسلامي مفلح مجيد وجعله ابن سلام في الطبقة السادسة من شعراء الإسلام وكان من خبر هذا الشعر أن الأحوص ركب إلى الوليد بن عبد الملك ليشكو إليه محمد بن عمرو بن حزم وكان رماه ببعض سوء فلقبه رجل في الطريق من بني مخزوم فوعده أن يعينه على ابن حزم فلما دخلا على الوليد قال الأحوص والله لو كان الذي رماني به ابن حزم من أمر الدين لاجتنبته إلا أن دنأته دعتني إلى ذمي والوقوع في عرضي وكيف وهو أكبر عاص لله ؟ فقام المخزومي وأثنى على ابن حزم وخذل الأحوص ثم قدم الأحوص المدينة فاخذه ابن حزم وضربه وجعل يصيح بهذا الشعر .

(٢) الشنَّان البغض — ومعنى البيت أني محسود على ما قد عرفته من أحوالي زائدا كل يوم على بغضاء الناس لي .

(٣) يقال عراه كذا واعتراه أصابه وغشيه والملمة النازلة وقوله إلا

فإذا تزولُ تزولُ عن مُتَخَمَطٍ

مُتَخَشِّئٍ بَوَادِرُهُ لَدَى الْأَقْرَانِ (١)

إِنِّي إِذَا خَفِيَ الرَّجَالُ وَجَدْتَنِي

كَالشَّمْسِ لَا تَخْفَى بِكُلِّ مَكَانٍ (٢)

وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب (٣) :

تشرفتي أي لأخرج منها إلا عظيم الشرف والشأن لحسن بلائي فيها —  
يقول إن كل ما يعتريني من الشدائد فيه شرف لنفسي وتعظيم لشأنها لحسن  
بلائي فيها وجميل صبري عليها .

(١) المتخمط المتكبر الغضبان وبوادره ما يبدر من سطواته — ومعناه  
أن الدواهي إذا نزلت بساحته لا تلين لها عريكته .

(٢) يريد أني نابه الذكر لى من الآثار المحموده ما يجعلني ظاهرا  
ظهور الشمس في الزمن التي تخفي فيه الرجال وهذا تنويه بفضله واشادة  
لذكره .

(٣) كان الفضل أحد شعراء بني هاشم المذكورين وفصحائهم المعدودين  
وهو هاشمي الأيوبي وكانت له آثار حميدة وأشعار جيدة وهو شاعر إسلامي  
مجيد وله صحبة حسنة مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهذا الشعر  
يخاطب به بني أمية .

مَهْلًا بَنِي عَمَّنَا مَهْلًا مَوَالِينَا  
لَا تَنْبُشُوا بَيْنَنَا مَا كَانَ مَدْفُونًا (١)  
لَا تَطْمَعُوا أَنْ تُتَيْمِنُوا وَتُنْكَرَ مَعَكُمْ  
وَأَنْ نَكْفُفَ الْأَذَى عَنْكُمْ وَتُؤْذِنَا (٢)  
مَهْلًا بَنِي عَمَّنَا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا  
سِيرُوا رُؤِيدًا كَمَا كُنْتُمْ تَسِيرُونَ (٣)  
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّا لَا مُنْجِبِكُمْ  
وَلَا نَلُومُكُمْ أَنْ لَا تُحِبُّونَا (٤)

(١) مهلا الخ كرره للتوكيد أي رفقا بنا يا بني عمنا يريد التهمكم بهم ويجوز أن قد رآهم ابتدأوا في أمر لم يؤمن معه تفاقم الشقاق فاسترفقهم لذلك وذكر الدفن والنبش استعارة في الاظهار والكتمان والمعنى ارفقوا بنا يا بني عمنا ولا تظهروا بيننا ما كان مكتوما .

(٢) أن تيمينونا أي في أن تيمينونا فأوصل الفعل بنفسه يقول لا تطمعوا أنكم إذا أهتمونا قابلناكم بالإكرام وإذا آذيتونا قابلناكم بالكيف عن الأذى .

(٣) الأثلة الشجرة العظيمة وتستعار للعرض ويقولون نحت أثلته إذا ذمه وتنقصه — يقول كفوا عن ذمنا وتنقصنا وسيروا معنا كما كنتم أول الأمر .

(٤) الله يعلم الخ — معناه يعلم الله انا نبغضكم ولسنا نلومكم

كُلُّ لَهُ نِيَّةٌ فِي بُغْضِ صَاحِبِهِ  
بِنِعْمَةِ اللَّهِ تَقْلِيكُمُ وَتَقُولُونَا (١)

- ٥٤ -

وقال الطَّرْمَاحُ بْنُ حَكِيمٍ (٢) :  
لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَتَى  
بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ امْرِئٍ غَيْرِ طَائِلٍ (٣)

على عدم حبكم لنا .

(١) إنما جعل بغض كل طائفة منهم للآخرى نعمة من الله تعالى عليهم لأنهم مع التباغض يتفرقون وفي تفرقهم صلاح لهم وفي قرب بعضهم من بعض مضرة عليهم .

(٢) هو من فحول الشعراء الإسلاميين وفصائحهم ينتهي نسبه إلى طيء نشأ بالشام واعتقد مذهب الأزارقة من الخوارج وكان الكميته ابن زيد صديقا له على شيعته وهذا من الاتفاق الغريب شيعي وخارجي يتفقان ويتصادقان أنشد الكميته ذات يوم قول الطرماح : إذا قبضت نفس الطرماح أخلقت . . عرى المجد واسترخی عنان القصائد فقال الكميته : أي والله وعنان الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة .

(٣) غير طائل يقال للشئ الدون الحسيس والمعنى زادني بغضي إلى كل رجل لاخير عنده حبا لنفسي لأن التمايز بيني وبينه هو الذي أداه إلى بغضي ولو كنت مثله لما كان يبغضني فزادني حبا لنفسي .



وَأَنِّي شَقِيٌّ بِاللَّثَامِ وَلَا تَرَى  
شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ الشَّامِلِ (١)  
إِذَا مَارَأَنِي قَطَعَ الطَّرْفَ بَيْنَهُ  
وَبَيَّنِّي فِعْلَ الْعَارِفِ الْمُتَجَاهِلِ (٢)  
مَلَأْتُ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَانَهَا  
مَنْ الضَّيِّقِ فِي عَيْنِهِ كِفَّةُ حَابِلِ (٣)  
أَكَلُ امْرِئٍ أَلْنَى أَبَاهُ مُقْصَرًّا  
مُعَادٍ لِأَهْلِ الْمُنْكَرُمَاتِ الْأَوَائِلِ (٤)

(١) قوله أني شقي باللثام معطوف على أني في البيت الاول - يقول وزادني حبا لنفسي أيضا شقوتي باللثام حتى تنقصوني واغتابوني ثم قطع الاخبار وأقبل على مخاطب يخاطبه فقال ولا ترى الخ أي لا ترى أحدا يشقى بهم الا وهو كريم الطباع .

(٢) إذا مارأني أي إذا أبصرني رد طرفه عني وقطع نظره إلى والمتجاهل الذي يرى أنه جاهل وليس بجاهل - يقول إذا رأني قطع نظره عني وتكلف الجهل .

(٣) قوله ملأت عليه الأرض ضيقها عليه وكفة الحابل هي الحفيرة التي تنصب الحباله فيها لأنها تجعل كالطوق والحابل صاحب الحباله - يقول ضاقت على العدو الأرض بما رحبت وصارت في نظره أضيقة من كفة الحابل .

(٤) يقول منكراً ومتعجباً أكل امرئ وجد أباه عاجزاً عن نيل ما يكسبه

إِذَا ذُكِرَتْ مَسْعَاءُ وَالِدِهِ اضْطَنَى  
وَلَا يَصْطَنِي مَنْ شَتَمَ أَهْلَ الْفَضَائِلِ (١)  
وَمَا مَنَعَتْ دَارَ وَلَا عَزَّ أَهْلُهَا  
مِنَ النَّاسِ إِلَّا بِالْقَنَائِلِ وَالْقَنَائِلِ (٢)

- ٥٥ -

وَقَالَ بَعْضُ بَنِي فُقَيْسٍ (٣) :

وَذَوِي ضِبَابٍ مُظْهِرِينَ عَادَاةً  
قَرَّحَى الْقُلُوبَ مُعَاوِدِي الْأَفْنَادِ (٤)

الفضائل وينبئه يعادى أهل المجد والشرف السابقين ؟

(١) المسعأة السعي واضطنى افتعل من الضنى أى أنه يضنى إذا ذكر  
صنيع والده لقبحه ومع هذا يشتم أهل الفضائل ولا يضنى منه .  
(٢) القنا الرماح والقنابل جماعات الخيل الواحدة قنبلة — يريد أن  
العز بالقوة والغلبة على الأعداء .

(٣) نسبه أبو محمد الاعرابي لمرداس بن جشيدش أخى بنى سعد بن ثعلبة  
ابن دودان ابن أسد بن خزيمة ولم أقف له على ترجمة .

(٤) الضب الحقد الخفي وانما سمي ضبا لانه يخفى في جحره طول الشتاء  
والافناد جمع فند وهو الفحش والخطأ فى رأى — يقول رب قوم ذوى  
أحقادهم أعداء قرحت قلوبهم من الغيظ على فهم يعادون فى قول الخنى .

نَاسِيَتُهُمْ بِغَضَاءِ مُهْمٍ وَتَرَكَتُهُمْ  
وَمُهُمْ إِذَا ذُكِرَ الصَّدِيقُ أَعَادِي (١)  
كَيْمَا أَعَدَّهُمْ لِإِبْعَادِ مِنْهُمْ  
وَلَقَدْ يُجَاءُ إِلَى ذَوِي الْأَحْقَادِ

وقال يزيد بن الحكم الكلابي (٢):  
دَفَعْنَاكُمْ بِالْقَوْلِ حَتَّى بَطِرْتُمْ  
وَبِالرَّاحِ حَتَّى كَانَ دَفْعُ الْأَصَابِعِ (٣)  
فَلَمَّا رَأَيْنَا جَهْلَكُمْ غَيْرَ مِنْتِهِ  
وَمَا غَابَ مِنْ أَهْلَائِكُمْ غَيْرَ رَاجِعِ (٤)

(١) ناسيتهم أي رب قوم هكذا ناسيت بغضهم لي حتى نسوا لأعدهم  
لا بعد منهم عداوة كما يوضحه البيت بعده .

(٢) هو أحد بنى كلاب ولم أقف له على ترجمة .

(٣) البطر النشاط وقلة احتمال النعمة والراح جمع راحة وهي اليد -  
ومعنى البيت دفعناكم بالقول فبطرتم فصرنا إلى ما هو أغلظ منه فلم ترتدعوا  
به فصرنا إلى ما فيه النكاية .

(٤) الاحلام هنا العقول - يقول لما تماديتم في الجهل ولم ترجعوا  
إلى الحق مسسنا الخ .

مَسِسْنَا مِنَ الْآبَاءِ شَيْئًا وَكُنَّا  
« (١) إِلَى حَسَبٍ فِي قَوْمِهِ غَيْرَ وَاضِعٍ »  
فَلَمَّا بَلَغْنَا الْأَمْهَاتِ وَجَدْتُمْ  
« (٢) بَنِي عَمَّتِكُمْ كَانُوا كِرَامَ الْمُضَاجِعِ »  
بَنِي عَمَّتِنَا لَا تَشْتَمُونَا وَدَافِعُوا  
« (٣) عَلَى حَسَبِ مَافَاتٍ بَقِيدِ الْإِكَارِعِ »  
وَكُنَّا بَنِي عَمِّ نَزَا الْجَهْلُ بَيْنَنَا  
« (٤) فَكُلُّهُ يُوَفِّي حَقَّهُ غَيْرَ وَدَاعٍ »

(١) ومسسنا بمعنى أصبنا واختبرنا أو بمعنى طلبنا وقوله وكلنا إلى آخره أي كل واحد منا ينتمي إلى حسب غير وواضع أي غير ذنبه — يقول طلبنا من الآباء من يفتخر بهم فوجدنا كل واحد منا منهم إلى بيت شريف .

(٢) المضاجع كناية عن الأزواج أي نظرنا فإذا نحن وأنتم سواء في شرف الآباء ولكننا أكرم أمهات منكم .

(٣) الاكارع جمع كراع مستدق الساق من الفرس وأراد بالجمع الواحد — يقول يا بني عمنا تجنبوا الشر ودافعوا عن تلك الاحساب التي لم تسبق في الفضل والشرف مقدار كراع فنحن وأنتم سواء في الدفاع عن الحسب .

(٤) نزا وثب وار تفع وأراد بالجهل ما يدعو اليه من الشر والوادع

وقال جابر بن رَأْلَانَ السَّنْبِسِيُّ (١) :  
لَعَمْرُكَ مَا أَخْزَى إِذَا مَا نَسَبْتَنِي  
إِذَا لَمْ تَقُلْ بِبَطْلًا عَلَيَّ وَمِينَا (٢)  
وَلَكِنَّمَا يَخْزَى امْرُؤٌ تَكَلَّمَ اسْتَهْ  
قِنَا قَوْمَهُ إِذَا الرَّمَّاحُ هَوَيْنَا (٣)  
فَإِنْ تُبْغِضُونَا بِغَضَةٍ فِي صُدُورِكُمْ  
فَإِنَّا جَدَعْنَا مِنْكُمْ وَشَرَيْنَا (٤)

المستريح - يقول وثب الشر وعلافكلك يأخذ منه بنصيب فنتحارب والحرب لا تكون فيها ولا راحة .

(١) هو أحد بنى سنابس بن معاوية بن جرول أبو حن من طيء .

(٢) أخزى من الخزى أى الهوان أو من الخزية وهى الاستحياء والبطل الباطل والمين الكذب يقول قسما بعمرى لاني لا أهان أولا استحي إذا ما نسبتنى إلى أصولى مادمت متبعا للحق مجانبا للباطل والكذب .

(٣) الكلم الجراح وقومه بنو عمه أى حين ينهزم يولى الدبر فيطعن فى استه فيخزى أى فيذل ويهون وقوله هويننا أى انحططن للطعن - يريدان الذى يخزى هو الذى يفر فيطعن فى استه .

(٤) البغضة والبغضاء أشد العداوة وشرينا أى أسرناكم وبعناكم وجدعنا

وَنَحْنُ غَلْبُنَا بِالْجِبَالِ وَعِزَّهَا  
وَنَحْنُ وَرِثْنَا غَيْثًا وَبُدِينَا (١)  
وَأَيُّ ثَنَائِيَا الْمَجْدِ لَمْ نَنْطَلِعْ لَهَا  
وَأَنْتُمْ غَضَابٌ تَحْرُقُونَ عَلَيْنَا (٢)

- ٥٨ -

وقال سبرة بن عمرو الفقعسي (٣) :

---

آذانكم — يقول انتم معذورون في بغضنا لاننا اذللناكم بالبيع والشراء  
وجدع آذانكم .

- (١) غلبنا بالجبال أي جبال طيء وغيث وبدين رجلان من طيء .  
(٢) الثنايا جمع ثنية والمراد بها عقبات المجد أو طرائقه الصعبة وقوله  
تحرقرن من حرق نابه حرقا من باب نصر وضرب إذا سحقه من غيظه -  
يقول أي عقبه من العز لم نعلمها وأنتم تنظرون إلينا غضابا من الغيظ .  
(٣) هو شاعر جاهلي يخاطب بهذه الأبيات ضمرة بن ضمرة النهشلي  
في المفاخرة التي كانت بين عباد بن أنف الكلب ومعبد بن نضلة بن الاشر  
الفقعسي وقد كانا تنافرا إلى ضمرة وكان عباد جعل له مائة من الإبل إن  
هو قدمه على معبد ففعل وضمرة هذا أول من ارتشى في الجاهلية وطلب  
عباد الخطر الذي اتفقا عليه وهو مائة من الإبل فأبى معبد بعد أن حكم  
الحكم عليه أن يدفع إلى عباد الخطر فتحاكموا إلى النعمان بن المنذر فردد

أَتَنَسَى دِفَاعِي عَنكَ إِذْ أَنْتَ مُسْلِمٌ  
وَقَدْ سَالَ مِنْ ذَلِّ عَلَيْكَ قُرَاقِرُ (١)  
وَنَسَوْتَكُمْ فِي الرَّوْعِ بَادٍ وَجُوهَهَا  
يُخَلِّنَ إِمَاءً وَالْإِمَاءَ حِرَائِرُ (٢)  
أَعْيَّرْتَنَا أَلْبَانَهَا وَلُحُومَهَا  
وَذَلِكَ عَارٌ يَا ابْنَ رَيْطَةَ ظَاهِرُ (٣)

---

إلى العزى فلما وصلوا إليها منعهم سدنتها ولم يعط عباد الخطر وغرم لضمرة  
مائة من الإبل وعلم الناس أن معبدا أفضل من عباد فقال سيرة  
هذه الأبيات .

(١) المسلم المخذول الذي لاناصرله وقوله وقد سال من ذل الخاستعارة  
جميلة وقر اقر اسم واد - والمعنى دافعت عنك الاعداء وأنت مخذول لاناصرلك  
حين سال الوادى عليك ذلا وهوانا .

(٢) الروع هنا الحرب وقوله يخلن إماء أى يحسبن إماء وكانت الحرة  
تشبه بالامة خوفا على نفسها من السبي وقوله والاماء حرائر يعنى أنكم  
تفرقتم حتى تركتم إماءكم فيما تركتم فصرن بمنزلة الحرائر .

(٣) يقال عيره الأمر قال الفيروز آبادى ولا تقل عيره بكذا أى  
نسبه إلى العار وقوله ظاهريريد زائل - يقول عيرتنا ألبان الإبل ولحومها  
وهذا لا محذور فيه وعاره ذاهب .

نحائبها أكفأنا ونهينها  
ونشرب من أثمانها ونقامر<sup>(١)</sup>

- ٥٩ -

وقال آخر من بني فقعس<sup>(٢)</sup> :

أبغى آل شداد علينا  
وما يرغى لشداد فصيل<sup>(٣)</sup>

فإن تغمز مفاصلنا تجدها  
غلاظاً في أنامل من يصول<sup>(٤)</sup>

(١) نحائب من المحاباه وهي العطاء والاكفاء جمع كفء وهو النظير  
المماثل لك وقوله ونهينها أى للاضياف ومن يطلب القرى - يقول نحن نجعلها  
عطاء لنظرائنا ونبيعها فنصرف أثمانها فى الخمر والانفاق ونضرب بالقداح  
عليها فى الميسر .

(٢) هو عمرو بن مسعود بن عبد مرارة وهو شاعر جاهلى .

(٣) وما يرغى لشداد فصيل أى لا يحمل فصيل لهم على رغاء بأن  
يفصل عن أمه بنحر أو هبة والفصيل ولد الناقة - يصفهم بالبخل .

(٤) الغمز الاختبار والتجربة والانامل رهوس الأصابع - يقول إن  
جربتمونا وجدتمونا غلاظاً على من يصول علينا .



وقال جزء بن كليب الفقعسي (١) :

تَبَغَى ابْنُ كُوْزٍ وَالسَّفَاهَةُ كَأَسْمِهَا

لَيْسْتَادٍ مِنَّا أَنْ شَتَوْنَا لِيَالِيَا (٢)

فَمَا أَكْبَرُ الْأَشْيَاءِ عِنْدِي حَزَاوَةَ

بِأَنْ أُنَبِّتَ مَزْرِيَةً عَلَيْكَ وَزَارِيَا (٣)

وَلَمَّا نَا عَلَى عَضِّ الزَّمَانِ الَّذِي تَرَى

نُعَاجِلُ مِنْ كَرِهِ الْمَخَازِي السُّدَوِيَّيَا (٤)

(١) قال ابن الاعرابي : هو جرير بن كليب لاجزه ولم نقف لها

على ترجمة .

(٢) تبغى ابن كوز أى تطلب وقوله والسفاهة كاسمها اعتراض أى إن السفاهة قبيحة كما أن اسمها قبيح وقوله ليستاد منا أى يتزوج فى ساداتنا وقوله أنشتونا أى دخلنا فى الشتاء والشتاء الجذب - والمعنى طلب منا الزواج فى هذا الوقت ولو كنا فى غير هذا الوقت لما أمكنه أن يجترىء علينا بذلك .

(٣) الحزاة الغيظ ويقال زرى عليه عابه وزرى به وضع منه - والمعنى لا يكبر عندي الغيظ بسبب زرايتنا عليك واحتقارنا لك ورجوعك خائباً لم تستد منا سيدة وزرايتك علينا حيث رددناك ولم نطمع فى غناك .

(٤) عض الزمان تحامله على أهله والمعالجة المقاساة والمزاولة -

فَلَا تَطْلُبَنَّهَا يَا ابْنَ كَنُوزٍ فَإِنَّهُ  
غَذَّ النَّاسَ مُذْ قَامَ النَّبِيُّ الْجَوَارِيَا (١)  
وَلَأَنَّ التِّي حُدِّثَتْهَا فِي أَنْوْفِنَا  
وَاعْتَاقِنَا مِنَ الْإِبَاءِ كَمَا هِيَا (٢)

وقال زيادةُ الحارثي (٣) :

يقول نحن نقاسي الدواهي من شدة الحال هربا من العار و فرارا من  
المخازي.

(١) غذاه قام بغذائه وهذا كناية عن ابطال وأد البنات من الفقر أو  
خشيمته والجواري جمع جارية وهي البنت والمعنى لا تطلب التزوج بالمرأة  
التي خطبها فلك في سائر الناس مندوحة عنها فان النساء قد كثرن بعد مبعث  
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) الإباء الكبر والنخوة - يقول إن أصابتنا السنة فنحن على  
ما كنا عليه من عزة النفس وشرف الهمة كما كنت تسمع بهذا عنا  
من قبل .

(٣) هو زيادة بن زيد بن مالك وبتمهى نسبه إلى الحارث بن سعد  
ابن هذيم وهو الذي قتله هذبة بن خشرم العذري وكلاهما شاعر إسلامي كانا  
في عهد بني أمية .

لَمْ أَرَ قَوْمًا مِثْلَنَا خَيْرَ قَوْمِهِمْ  
أَقْلَّ بِهِ مِنَّا عَلَى قَوْمِهِمْ فَخْرًا (١)  
وَمَا تَزِدْ هِينَا الْكِبْرِيَاءُ عَلَيْهِمْ  
إِذَا كَلَّمُونَا أَنْ نَكَلِّمَهُمْ نَزْرًا (٢)  
وَنَحْنُ بَنُو مَاءِ السَّمَاءِ فَلَا نَرَى  
لَا نَفْسِنَا مِنْ دُونِ مَمْلُوكَةٍ قَصْرًا (٣)

- ٦٢ -

وقال مسور بن زيادة الخثاري:

أَبْعَدَ الذِّي بِالنَّعْفِ نَعْفِ كَوَيْكِبِ

رَهِينَةِ رَمْسٍ ذِي تَرَابٍ وَجَنْدَلٍ (٤)

(١) الضمير في به يرجع إلى ما ذكره ودل عليه قوله خير قومهم وتقدير البيت لم أر خير قوم مثلنا أقل بذلك فخرا منا على قومنا .

(٢) تزد هينا أي تستخفنا والزر القليل — يقول ما يستخفنا الكبير على قومنا إذا كلمونا أن تكلمهم قليلا .

(٣) ماء السماء المطر وكانوا يسمون الملك بماء السماء لأنه للناس بمنزلة المطر في جوده والقصر هنا الغاية — يقول نحن أبناء الملوك فلا نرى لأنفسنا دون الملك غاية .

(٤) النعف ما استقلك من الجبل وكويكب جبل والرهينة المرهون والرمس القبر والجندل الحجارة .

أذَكَرَ بِالْبُقْيَا عَلَى مَنْ أَصَابَنِي  
وَبُقْيَايَ أَنِّي جَاهِدُ غَيْرُ مُؤْتَلٍ (١)  
فَإِنْ لَمْ أَنْلِ ثَأْرِي مِنَ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ  
بَنِي عَمَّنَا فَالْدَّهْرُ ذُو مُتَطَوَّلٍ (٢)  
فَلَا يَدْعُنِي قَوْمِي لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ  
لِيَنْ لَمْ أَعْجَلْ ضَرْبَةً أَوْ أَعْجَلِ (٣)  
أَنْخَتُمْ عَلَيْنَا كُلُّكُمْ لِحَرْبِ مَرَّةٍ  
فَنَحْنُ مُنِيخُوهَا عَلَيْكُمْ بِكُلِّكُمْ (٤)

- (١) البقيا الابقاء والمؤتلى المقصر - يقول أبعاد فقدى لأبي أذكر بالابقاء على من قتله وسامني الحسب بقتله وابقائي عليه أني أجهد في قتله والجهد لا ابقاء فيه .
- (٢) متطول مصدر مثل التطول - والمعنى : إن لم أدرك ثأري قريبا ففي الدهر تطاول .
- (٣) أو أعجل يريد لمثلها خذف - فهو يدعو على نفسه بسلب الرياسة فلا يدعى للحروب إن لم يجتهد في الطلب بثاره فاما ان يقتل واما أن يظفر .
- (٤) اناخة الكل كل كناية عن القهر والابادة والكل كل في الأصل الصذر فضربه هنا مثلا وهو يهددهم في أنه سيكافئهم على ما بدؤا به .

يَقُولُ رِجَالٌ مَا أُصِيبَ لَهُمْ أَبٌ  
وَلَا مِنْ أَخٍ أَقْبَلَ عَلَى الْمَالِ تُعْقَلِ (١)  
كَرِيمٌ أَصَابَتْهُ ذُنَابٌ كَثِيرَةٌ  
فَلَمْ يَدْرِ حَتَّى جَنَّ مِنْ كُلِّ مَدْخَلٍ (٢)  
ذَكَرْتُ أَبَا رُوَيْ فَاَسْبَلْتُ عِبْرَةً  
مِنَ الدَّمْعِ مَا كَادَتْ عَنِ الْعَيْنِ تَنْجَلِي (٣)

- ٦٣ -

وقال بعض بني جرم من طيء :  
إِخَالِكَ مُوْعَدِي بِنَبِي جُفَيْفٍ  
وَهَالَةَ ، إِنَّنِي إِهْكَ هَالَا (١)

- (١) ولا من أخ من زائده أى ولا أصيب لهم أخ أقبل على المال أى مال الدية - يقول يشيرون على بأخذ الدية ولم يصيبهم ما أصابني ولعلمهم لو أصيبوا بما أصبت لم تقنعهم الدية .
- (٢) الذناب هنا كناية عن الأعداء ، يقول : ان الذى قتلته الأعداء رجل كريم أصابوه غدرا وغيلة ولم يشعر حتى دخلوا عليه من كل ناحية .
- (٣) أبا روى كناية أليه زيادة والأسبال الأرسال وتنجلي أى تنكشف - يقول : تذكرت أبى ومفاخره فارسلت العين عبرة لا ترقأ ولا تسكاد تسكن .
- (٤) إخالك : بمعنى أظنك وموعدى اسم فاعل من أوعده بكذا هدده به وبنو جفيف وهالة قبيلتان - يقول أحسبك تهددنى ببني جفيف وهالة ثم
- ٩ - حماسة

فإلا تفتى يا هال عني  
أدعك لمن يعاديني نكالا (١)  
إذا أخصبتم كُنتم عدوا  
وإن أجدبتم كُنتم عيالا (٢)

- ٦٤ -

وقال آخر (٣):

اللؤم أكرم من وبرٍ ووالده  
واللؤم أكرم من وبرٍ وما ولدًا (٤)

أقبل على هالة فقال لها اني أزجرك عن نصرة من يعاديني، وهال مرخم هالة .

(١) النكال لاسم لما يجعل عبرة للغير - يقول ان لم تفتى عنى يا هالة أنزلت بك عقوبة يتعظ بها من يعاديني .

(٢) معناه أى إذا وجدتم سعة عاديتمونا وان أجدبتم بان ضاق بكم العيش فزعم الينا حتى كانكم عيال .

(٣) اسمه الحكم بن زهرة قال الجهمي: وزهرة أمه وهو المقداد بن الحكم أحد بنى مخاشن بطن فزارة ويعرف بالحكم الأصم الفزارى ولم تقف على كونه جاهليا أو إسلاميا ، وهذه الابيات كان الأولى ان تكون بيباب الهجاء .

(٤) وبر: ابن الاضبط قبيلة من كلاب - يقول: اللؤم نفسه اكرم من وبرو والده وأولاده .

قَوْمٌ إِذَا مَا جَنَى جَانِبَهُمْ أَمْنُوا أَتَمَّ إِذَا  
مَنْ لَوْمْ أَحْسَابَهُمْ أَنْ يَقْتُلُوا قَوْدًا (١)  
وَاللَّوْمُ دَاءٌ لَوْ بَرَّ يَقْتُلُونَ بِهِ  
لَا يَقْتُلُونَ بَدَاءٍ غَيْرِهِ أَبَدًا (٢)

وقال آخر :

أَلَا أُبْلِغَا مُخْلِطِي رَاشِدًا

وَصِنَوِي قَدِيمًا إِذَا مَا كَتَبِلَ (٣)

بِأَنَّ الدَّقِيقَ يَهْبِجُ الْجَلِيلَ

وَأَنَّ الْعَزِيزَ إِذَا سَاءَ ذَلَّ (٤)

(١) القود قتل القاتل بالقتيل - يقول هم قوم إذا جرَّ أحدهم جريرة  
من جميعهم للووم أحسابهم أن يؤخذوا بها لأن دماءهم لا تنفي بدم قتيل  
من غيرهم .

(٢) واللؤم داء لوبر أي داؤم الدناءة يقتلون به دون غيره من  
الادواء .

(٣) الخلة : الخليل . والصنوان : أصله الفرعان يخرجان من أصل واحد  
والمراد من الصنوهنا إما الأخ الشقيق أو العم وتصل تبلغ أي أبلغ  
خليلي وأخي أو عمي إذا وصلت إليهما .

(٤) الدقيق الصغير والجليل الكبير - ومعناه : أبلغاهما أن صغير الامور

وَأَنْ الْحَزَامَةَ أَنْ تَضْرِبُوا  
لِحْيِ سِوَانَا مُصْدُورَ الْأَسْلِ (١)  
فَإِنْ كُنْتُمْ سَيِّدَنَا سُدَّتْنَا  
وَأِنْ كُنْتُمْ لِلخَالِ فَاذْهَبْ نَخْلُ (٢)

وقال بعض بني أسد (٣) :

كَلَّا أَخَوَيْنَا إِنْ يُرَعُ يَدْعُ قَوْمَهُ  
ذَوِي جَامِلٍ ذَثْرٍ وَجَمْعُ عَرْمَرِمٍ (٤)

يعني الكبير من الأمر وأن العزيز من الرجال إذا ساء فعله عاد ذليلاً .

(١) الحزامة والحزم ضبط الأمر والاختذ فيه بالثقة وصدور الأسل المراد منها الرماح - يقول ان ضبط الأمر واصابة الرأى أن تردوا رماحكم إلى غيرنا ولا تريقوا الدم بيننا وهذا تهديد وإيعاد .

(٢) الخال هنا الكبير - يقول ان رمت سيادتنا من وجهها سدتنا وان كنت للكبر فقط فاذهب واحسب أنك سيد فانك لاتكون .

(٣) نص الحماسة : واقتتل فريقان من قومه على بئر ادعاهما كل فقال أي هذا الشعر .

(٤) يرع من الروع والجمال الإبل والدثر الكثير والعمرم الجيش العظيم - يقول : كلاً أخويننا إذا فزع دعا قومه لنصرته .



كَلَا أَخَوَيْنَا ذُو رِجَالٍ كَانَهُمْ  
أَسْوَدُ الشَّرَى مِنْ كُلِّ أَغْلَتَا ضَيْغَمٍ (١)  
فَمَا الرُّشْدُ فِي أَنْ تَشْتَرُوا بِشَعِيمِكُمْ  
بَيْسًا وَلَا أَنْ تَشْرَبُوا الْمَاءَ بِالْدَمِ (٢)

وقال حُرَيْثُ بْنُ عَنَابٍ النَّبَهَانِيُّ (٣) :  
تَعَالَوْا أَفَاخِرِكُمْ أَغْيَا وَفَقَعَسْ  
إِلَى الْمَجْدِ أَدْنَى أُمَّ عَشِيرَةٍ حَاتِمٍ (٤)

(١) الشرى مأسدة والاعلب الغليظ العنق والضيغم فيعمل من الضغم وهو العض - والمعنى كل واحد من أخوي يحتذى برجال كانهم في الشدة والاقدام أسود هذه المأسدة التي من صفاتها أن لها ضخامة العنق وقوة العض .

(٢) تشتروا معناه تستبدلوا أو البئس ضد النعيم يقول ليس من الرشاد أن تستبدلوا النعيم بالبؤس فتكثر القتل بينكم فتشربوا الماء بمزوجا بالدم .

(٣) أحد بني نهبان بن عمرو بن الغوث بن طيبه شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية وليس يذكر في الشعراء لأنه كان بدويا مقلا غير متصد للشعر في الناس لامدحا ولا هجاء وشعره لا يعدو أمرا يخصه .

(٤) بنو اعيام بن طريف بن عمرو وأحد بن أسد وفقعس حى من بني أسد

إلى حكمٍ من قيس عيلان فيصَل  
« وآخر من حيي ربيعة عالم (١) »  
ضربناكم حتى إذا قام ميلكم  
« ضربنا العدا عنكم بيض صورم (٢) »  
فأثوا بأكنافى وأكناف معشرى  
« أكن حرزكم فى الماقط المتلاحم (٣) »  
فقد كان أوصانى أبى أن أضيفكم  
« إلى وأهسى عنكم كل ظالم (٤) »

وأسد وطيبه حليفتان - يقول هلم أما جدكم أعياء وفقعس أقرب إلى المجد  
أم عشيرة حاتم .

(١) أراد بالحكم من قيس عيلان هرم بن قطبة وبالحكم من حيا ربيعة  
دغفلا النسابة وحيا ربيعة ذهل بن شيبان وذهل بن ثعلبة والفصيل الذى  
يفضل فى الامور .

(٢) قام ميلكم بمعنى تقوم - يقول: ضربناكم حتى إذا استقمتم ضربنا  
أعداءكم بسيوف قواطع يريد بذلك قدرتهم عليهم وعلى غيرهم .

(٣) الاكناف النواحي والماقط المضيق فى الحرب - يقول حلوا بنا حتى  
وناحية معشرى نكن لكم حرزا فى الحروب .

(٤) أضيفكم أضمكم والمعنى ظاهر .

٦٨ -

وقال ابراهيم بن كتيّف النبهاني :  
تَعَزَّرَ فَإِنَّ الصَّبْرَ بِالْحِرِّ أَجْمَلُ  
وَلَيْسَ عَلَى رَبِّ الزَّمَانِ مَعْمُولٌ (١)  
فَلَوْ كَانَ يُغْنِي أَنْ يُرَى الْمَرْءُ جَارِعاً  
لِحَادِثَةٍ أَوْ كَانَ يُغْنِي التَّنْذَلُ (٢)  
لِكَانَ التَّعَزُّيَ عِنْدَ كُلِّ مُصِيبَةٍ  
وَنَائِبَةٍ بِالْحِرِّ أَوْلَى وَأَجْمَلٌ (٣)  
فَمَكَيْفَ وَكُلِّ لَيْسَ يَعدُو حَمَامَةً  
وَمَالِ امْرِئٍ عَمَّا قَضَى اللهُ مَزْحَلٌ (٤)

(١) تعز أي تصبر وتحمل والريب صرف الدهر وحدثاته ومعول مصدر ميمي بمعنى التعويل - يقول إن الصبر بالرجل الكريم أحسن من التخشع فيما لا يحسن الخضوع فيه ثم سلاه بقوله وليس على ريب الزمان معول أي تعويل فانه متغير لا يبقى على حالة .

(٢) يغني أي ينفع والجزع محركا نقيض الصبر والتذلل والخضوع .

(٣) التعزى التصبر والنائبة المصيبة تنوب الإنسان - يقول لو كان في الجزع منفعة لما حسن وكان الصبر أحسن منه فكيف وليس فيه منفعة .

(٤) يعدو يتجاوز والحمام الموت والمزحل المبعد من زحل عن مكانه

فإن تكن الأيام فينا تبدلت

يبؤسى ونعمسى والحوادث تفعل (١)

فما لبنت منا قناة صليبة

ولا ذللتنا للتي ليس تجمل (٢)

ولكن رحلناها نفوساً كريمة

تحمل مالا يستطاع فتحميل (٣)

وقينا بحسن الصبر منا نفوسنا

فصحت لنا الاعراض والناس هزل (٤)

---

بعد - والمعنى لا يمكن لأحد أن يجاوز ما قدره الله عليه وليس له عنه مبعث .

(١) البؤسى اسم للبؤس والنعمى ضده والحوادث تفعل اعتراض أى  
تأتى باللين والصعوبة .

(٢) العرب تضرب المثل بالقناة فيقولون قناة بنى فلان صلبة أى هم  
أعزاء أشداء وقناة بنى فلان خواراة أى هم ضعاف .

(٣) رحلناها الضمير للحوادث - أى رحلنا لها نفوسنا الكريمة ورحلناها  
مالاً تطيق من أثقال الدهر فحملته .

(٤) المعنى أننا بحسن صبرنا صحت لنا الاعراض وأعراض الناس هزل  
لقلة صبرهم على الشدائد .

وقال آخر:

وكم دَهَمْتَنِي مِنْ حُطُوبٍ مُلْتَمَّةٍ  
صَبَرْتُ عَلَيْهَا ثُمَّ لَمْ أَنْخَفَعْ (١)  
فَأَدْرَكْتُ نَارِي وَالَّذِي قَدْ فَعَلْتُمْ  
فَلَا تُدُّ فِي أَعْنَاقِكُمْ لَمْ تَقْطَعْ (٢)

وقال عُوَيْفُ الْقَوَافِي الْفَزَارِيُّ (٣):

(١) كم خبيرة ودهمتني فاجأتني - يقول فاجأتني خطوب الدهر الشديدة  
مرات كثيرة فلم أخضع بل اضطرت لها كأنها مادهمتني .  
(٢) يقول أن قعودكم عن نصرى عار لا يفارقكم كالفلاند في الأعناق  
لا تفارقها من باب التشبيه .  
(٣) هو ابن معاوية بن عقبة من بني فزارة بن ذبيان ، وإنما أضيف  
إلى القوافي لقوله :

سأ كذب من قد كان يزعم أني إذا قلت قولاً لا أجيد القوافيا  
وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية من ساكني الكوفة وبيته  
من البيوتات المتقدمة في العرب وكانت أخته متزوجة بعيينة بن أسماء الفزاري

ذَهَبَ الرَّقَادُ فَمَا يُحَسُّ رُقَادُ  
مِمَّا شَجَاكَ وَنَامَتِ الْعَوَادُ (١)  
خَبَرٌ أَنَانِي عَنْ عَيْنِنَا مُوجِعٌ  
كَادَتْ عَلَيْهِ تُصَدِّعُ الْإِكْبَادُ (٢)  
بَلَغَ الشَّفُوسَ بِلَاؤُهُ فَكَأَنَّمَا  
مَوْتِي وَفِينَا الرُّوحُ وَالْأَجْسَادُ (٣)

فطلقها فكان عويف مراغما لعينته وقال الحرة لا تطلق لغير ما بأس فلما  
حبس الحجاج عينته وقيده قال عويف هذه الأبيات .

(١) الرقاد النوم بالليل وقوله فما يحس أي فما أحس به ولا أشعر  
وشجاك أحزنك والعواد جمع عائد من العيادة - يقول إن العين لم تذق  
النوم مما أحزنك والعواد قد امتلأت عيونهم بالنوم لخلو بالهم من  
الهم والحزن .

(٢) الخبر الذي أتاه هو حبس عينته - يقول إن ذلك الحزن وهذا  
الآلم من الخبر الذي أتاني من عينته وذلك الخبر موجع مؤلم لا أستطيع تحمله  
حتى كادت الأكبَاد تصدع أي تنفطر منه .

(٣) بلاؤه أي بلاء الخبر والأجساد هنا الدماء والمعنى ان هول ذلك  
الخطب وصل أثره إلى النفوس فأثر فيها حتى صرنا كالأموات مع بقاء الروح  
والدم فينا .

يَرُجُونَ عِثْرَةَ جَدِّنا وَلَوْ أَنَّهُمْ  
لَا يَدْفَعُونَ بِنَا الْمُكَارَةَ بَادُوا (١)  
لَمَّا أَتَانِي عَنْ عُمَيْيَةَ أَنَّهُ  
أَمَسَى عَلَيْهِ تَظَاهِرُ الْأَقْيَادُ (٢)  
نَخَلْتُ لَهُ نَفْسِي النَّصِيحَةَ لِأَنَّهُ  
عِنْدَ الشَّدَائِدِ تَذَهَبُ الْأَحْقَادُ (٣)  
وَذَكَرْتُ أَيُّ فِتْيٍ يَسُدُّ مَكَانَهُ  
بِالرَّفْدِ حِينَ تَقَاصِرُ الْأَرْفَادُ (٤)

- (١) يقال عثر جده إذا ذهب أمره وهلك وبادوا هلكوا .  
(٢) لما ظرف لقوله نخلت له نفسي أول البيت بعده وقوله تظاهر الأقياد أي كان بعضها فوق بعض كقولهم ظاهر بين درعين إذا لبس إحداهما فوق الأخرى .  
(٣) نخلت له أي أخلصتها له والنصيحة الصدق والاخلاص والاحقاد جمع حقد وهو الغل في الصدر - يقول : لما أتاني ذلك الخبر ذهب ما كان في صدري وعظفت عليه فان العداوات تذهب عند المصائب .  
(٤) الردف العطاء أراد به بذل الردف فحذف المضاف - يقول فكبرت في نفسي إن فقدنا هذا الرجل فاي فتى بعده يقوم ببذل العطاء حين يضمن كل واحد بماله يصفه بالكرم والسخاء .

أُم مِّنْ يُهَيِّنُ لَنَا كِرَامًا مَّالِهِ  
وَلَنَا إِذَا عُنَدْنَا إِلَيْهِ مَعَادُ (١)

وقال بشر بن المغيرة (٢) :  
جَفَانِي الْأَمِيرُ وَالْمَغِيرَةُ قَدْ جَفَا  
وَأُمْسَى يَزِيدُ لِي قَدْ أَزَوَّرَ جَانِبَهُ (٣)  
وَكُلُّهُمْ قَدْ نَالَ شِبْعًا لِبَطْنِهِ  
وَشِبْعَ الْفَتَى لَوْثُمْ إِذَا جَاعَ صَاحِبُهُ (٤)

(١) كرائم المال خياره واهانته بذله — يقول يبذل لنا خيار ماله ويكون لنا عنده معادا اذا عدنا بعد هذا المذكور .

(٢) عمه المهلب بن أبي صفرة ، وكان بشر شاعرا إسلاميا فارسا مشهورا وهو يشكو في هذا الشعر أباه وعمه المهلب وذلك أنه كان مع عمه بخراسان فلم يوله شيئا لا ولاية بلد ولا ولاية عمل فانشد أبياتا وصلت إلى المهلب وكان أبوه المغيرة أيضا هناك ولم يساعده فقال هذه الأبيات فوصله أبوه وكلم فيه أخاه المهلب فولاه كورة يدير عملها .

(٣) أراد بالأمير المهلب بن أبي صفرة والمغيرة أخو المهلب ويزيد ابنة والأزورار الانحراف — يقول : جفاني عمي الأمير وأبي المغيرة واعرض عني ابن عمي يزيد ونأى بجانبه .

(٤) الشبع قدر ما يشبع الرجل من الطعام وهذا لا يكون لثوما وإنما



فِيَا عَمَّ مَهْلًا وَأَتَّخِذْنِي لِنُبُوءَةٍ  
تَنُوبُ فَإِنَّ الدَّهْرَ جَمٌّ عَجَائِبُهُ (١)  
أَنَا السَّيْفُ إِلَّا أَنْ لِّلسَّيْفِ نُبُوءَةٌ  
وَمِثْلِي لَا تَنْبُو عَلَيْكَ مَضَارِبُهُ (٢)

- ٧٢ -

وقال بعض بني عبد شمس من فقعهس :

يا أيُّهَا الرَّا كِبَانِ السَّائِرَانِ مَعَا  
قَوْلَا لِسِنْبِسٍ فَالْتَقَطِ قَوَا فِيهَا (٣)

اللؤم الانفراد به دون من له حاجة اليه - يقول لم يبق منهم أحد الا وقد أرضى نفسه دون غيره فشبِعوا وتركوا صاحبهم محتاجا إلى الطعام وذلك لؤم .

(١) مهلا أي رفقا والنوبة النائبة - يقول فياعم رفقا بي واستبقتني لنوازل الدهر فانه ذو عجائب كثيرة .

(٢) نبوة السيف أن يرتد عن الضريبة من غير تأثير فيها والمضارب جمع مضرب بكسر الراء وهو الموضع الذي يضرب به من السيف - يقول لو اتخذتني لك سلاحا فانا كالسيف يمضي في ضريبته ويصمم الا أن السيف قد ينبو ويكل ولكني ماض في عزيمتي لا تنبو حفاظا عليك مضارب سيفي .

(٣) سنبس حي من طيء - يقول لتدع قول الشعر فيما بيننا وبينها

إني امرؤٌ مُكرِّمٌ نفسي ومُتَمِّدٌ

من أن أفادعها حتى أجازيها (١)

لما رأوها من الأجزاء طالعة

مُشعناً فوارسها مُشعناً نواصيها (٢)

فإن الحرب أكبر أمر من الهجاء وتقطف قوافيها تقطعها .

(١) المتشد المتأنى في الأمر والمقاذعة الرمي بالفحش من القول -

والمعنى لا أرضى أن أقول قصيدة بتقصيدة حتى أجازيها بالفعل .

(٢) الضمير في رأوها يعود على الخيل والأجزاء جمع جزع وهو

منقطع الوادي والشعث جمع أشعث وهو المغبر من طول السفر - يقول لما

رأوا الخيل بارزة لهم من أجزاء الوادي طالعة عليهم وهي شعث وفرسانها

شعث لطول السفر لاذت هنالك إلى آخر البيت الثاني واللوذ بالشيء التحصن

به والاشعاف جمع شعفة وهي أعلى الجبل وأعلى كل شيء شعفه وقوله أن

قد أطاعت أن مخففة من الثقيلة أي عالمة أنها قد أطاعت وقوله أمر غاويها

أي الأمر الذي دبره لها غاويها وقد أبرم هذا الأمر بالليل ولم يحسن التدبير

فيه - يقول : لما رأوا الخيل طالعة عليهم من أجزاء الوادي لاذوا بأعلى

الجبل وقد علموا أنهم أطاعوا أمر غاويهم الذي أبرم أمرهم ليلاً .

لَاذَتْ هُنَالِكَ بِالْإِشْعَافِ عَالِمَةً  
أَنْ قَدْ أَطَاعَتْ بِلَيْلٍ أَمْرًا غَاوِيَهَا

وقال آخر في ابن له (١) :

لَا تَعْدُ لِي فِي مُحْنَدٍ إِنْ مُحْنَدُجَا  
وَلَيْتَ عَفْرَيْنَ لَدَى سَوَاءٍ (٢)  
حَمَيْتَ عَلَى الْعَهَارِ أَطْهَارَ أُمَّه  
وَبَعْضُ الرِّجَالِ الْمُدْعِينَ مُغْثَاءُ (٣)

(١) قائل هذا الشعر رجل من بني جناب حتى من بني القين وكان متزوجا بنت عم له فولدت له ولدا يقال له سيار وكان له ابن آخر من أمة يقال له حندج فكانت بنت عمه إذا رآته يلاطف ابن الأمة غضبت عليه ولا مته فانشد هذه الأبيات .

(٢) حندج ابنه، وقوله: وليت عفرين هو من أمثالهم في الشجاعة قال المحبى قال أبو عمرو هو الأسد وقال الأصمعي هو دويبة تتعرض للراكب وتضربه بذنبها - وقيل هو مأخوذ من قول العرب ابن خمسين ليت عفرين والمعنى ان حندجا وإن كان طفلا فكأنه في نفسه رجل قد بلغ الخمسين أو بلغ مبلغا في الشجاعة حتى ساوى ليت عفرين .

(٣) حميت أى صنت ومنعت والعهار جمع عاهر وهو الفاجر والاطهار أيام طهر المرأة عن الحيض ، والغثاء فى الأصل ما تلقىه القدر عند الغليان -

لجاءت به سبط البنان كأنما  
عمامة بين الرجال لواء (١)

وقال آخر :

رأيت رباطاً حين تم شبابه  
وولى شبابي ليس في بره عتب (٢)  
إذا كان أولاد الرجال حزازة  
فانت الحلال الحلو والبارد العذب (٣)

والمراد أن بعض الرجال سقط لا يعتد به وإن أمه أم حنديج لم تنزل في صيانتها فلم يمسه أحد ولم يصبها غيري وليس كل من يدعى نسباً لولد يكون ذلك الولد نجيباً ذكياً بل قد يكون غشاً ساقطاً لا يعتد به .

(١) سبط البنان تقول العرب فلان سبط الجسم إذا كان حسن القامة معتدلاً وسبط البنان واليدين إذا كان سخياً كريماً وقوله عمامته بين الرجال لواء كنى بذلك عن طوله - يمدحه بالسكرم وبالطول لأن العرب تتفاخر به .

(٢) العتب الموجدة والملامة - يقول انه يتحرى أنواع البر بأبيه فيقوم بما يحتاج إليه فلا يعتب عليه في شيء .

(٣) الحزازة وجع في القلب من غيظ مأخوذ من حز الشيء في صدره حزا بمعنى قطع - يقول : إذا كان من الأولاد ما يسبب الحزازة في القلوب

لَنَا جَانِبٌ مِنْهُ دَمِيئٌ وَجَانِبٌ  
إِذَا رَأَى الْإِعْدَاءُ مِمْتَنَعٌ صَعْبٌ (١)  
وَتَأْخُذُهُ عِنْدَ الْمُكَارِمِ هِزَّةٌ  
كَاهْتِزَّ تَحْتَ الْبَارِحِ الْغُصْنُ الرَّطْبُ (٢)

- ٧٤ -

وقال آخر (٣) :  
وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا أَبَالِي مِنَ النَّوَى  
وَإِنْ بَانَ جِيرَانٌ عَلَيَّ كِرَامٌ (٤)

وتقطيعها لعقوقهم في موضع البر فانت العسل مشوبا بالماء العذب .

(١) الدميت السهل - والمعنى هو سهل لنا وممتنع على الأعداء .

(٢) الهزة النشاط والبارح من رياح الصيف وإنما خصه بالذكر لأن الغصن في الصيف ألين منه في الشتاء - يقول : إنه يجد ارتياحا لفعل الكرم وحركة إليه كاهتزاز الغصن تحت الريح في زمن الصيف .

(٣) ذكروا أن هذا الشعر لعبد الصمد بن المعذل شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية وكان هجاء خبيث اللسان شديد العارضة .

(٤) النوى البعد والبين الفراق - يقول : ألفت مفارقة الوطن والايخوان إلى أن صرت لا أبالي بالبعد عنهم وإن كرموا على عند المجاورة .

فَقَدَّ جَعَلْتُ نَفْسِي عَلَى السَّنَائِ تَنْطَوِي  
وَعَيْنِي عَلَى فَقْدِ الْحَيْبِ تَنَامُ (١)

وقال آخر (٢) :

رُؤِيتُ بِالْبَيْنِ حَتَّى مَا أَرَأَعُ لَهُ  
وَبِالْمَصَائِبِ فِي أَهْلِي وَجِيرَانِي (٣)  
لَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ لِي عِلْقًا أُضْنُ بِهِ  
إِلَّا اَصْطَفَاهُ بِنَائِي أَوْ هِجْرَانِي (٤)

(١) النأي: البعد. وتنطوي: تندرج. والمعنى فقد صارت نفسي تخفى  
ألم النوى وتنطوي عليه ولا تظهره وصارت عيني تنام مع فقد الحبيب.

(٢) قال أبو العلاء هذا الشعر يروي لمؤرج السدومي وكنيته أبو فيد  
واسمه عمرو بن الحرث.

(٣) الروع الفزع - يقول فزعت بالفراق مرة بعد أخرى حتى صرت  
لا أرتاع له.

(٤) العلق: الشيء النفيس وضم يضمن من باب فرح وضم بخل  
وأمسك - يقول إن الدهر عدى على فاستأثر ما ادخرته إما بايقاع بعد  
بيننا أو لإحداث هجران وقطيعة.

وقال طفيلُ الغنَوِيُّ (١) :  
وَمَا أَنَا بِالْمُسْتَنْكَرِ اللَّبِينِ لِأَنِّي  
بِذِي لَطْفِ الْجِيرَانِ قَدَمَا مُفَجِّعُ (٢)  
جَدِيرٌ بِهِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ صَحِبْتُهُمْ  
إِذَا أَنْسَ عَزُّوا عَلَيَّ تَصَدَّعُوا (٣)  
وإِنِّي بِالْمَوْلَى الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي  
وَلَا ضَائِرِي فَقَدَانُهُ لِمَتَّعُ (٤)

(١) هو طفيل بن عوف ينتهي نسبه الى غنى بن أعصر بن سعد ابن قيس عيلان وهو شاعر جاهلي من الفحول المعدودين يقال أنه أقدم شعراء قيس وهو والنابعة الجعدى وأبو دؤاد الإيادى أوصف العرب للخييل .

(٢) استنكر الشيء جهله أو كرهه وقوله بذى لطف الجيران أراد بلطف الجيران اللطيف منهم والمفجع الذى كثر تفجعه بالمصائب - يقول لست بمن يجزع للبين ويفزع منه فأنى قديما مفجع بفراق الاحبة وقطيعة الاصحاب .  
(٣) جدير به أى خليق بالبين وتصدعوا تفرقوا - يعنى أنه ممتحن بفراق من يأنس بهم من الاصحاب .

(٤) المولى لعل المراد به ابن العم ولا ضائرى من ضاره بمعن ضره - يقول إني ممتع ولكن بمن لا ينفعنى ولا يضرنى فقداه يذهب إلى أنه لاحظ

وقال الراعي (١) :

وَقَدْ قَادَنِي الْجِرَانُ حِينًا وَقَدْ تَهُمُّ  
وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا تَحْنُ جَمَالِيَا (٢)  
رَجَاؤُكَ أَنْسَانِي تَذَكَّرَ إِخْوَانِي  
وَمَا لَكَ أَنْسَانِي بَوَهْبِينَ مَا لِيَا (٣)

وقال آخر :

وإِنَّا كَتَضْبَحُ أَشْيَافُنَا

إِذَا مَا اصْطَبَحْنَا بِيَوْمِ سَفُوكِ (٤)

له في بقاء الأحياء ودوام صحبتهم .

(١) هو عبيد بن حصين بن معاوية ينتهي نسبه إلى عامر بن صعصعة والراعي لقب له غلب عليه لكثرة وصفه للابل ونعته إياها وهو شاعر إسلامي من فحول الشعراء مقدم مفضل ماجد في قومه .

(٢) نسب الحنين إلى الجمال لأنها أقل صبرا وأشد حنانا - يقول كنت أنقاد لهم لإلفتي بهم وينقادون لي لعطفي عليهم فلا تتفرق ثم فارقت المرة بعد الأخرى حتى صرت لا أحزن للفراق .

(٣) وهبين اسم موضع -- يقول شغلني رجاؤك عن تذكر أخوتي ومالك أنساني مالي .

(٤) صبح يصبح كفتح يفتح شرب في الصبح واصطبحن أي شربن



مَنَابِرُهُمْ ۖ بُطُونُ الْأَكْفِ  
وَأَغْمَادُهُنَّ رُؤُوسُ الْمُلُوكِ (١)

وقال آخر :

لَا يَمْنَعَنَّكَ خَفْضُ الْعَيْشِ فِي دَعَا  
نُزُوعِ نَفْسٍ إِلَى أَهْلِ وَأَوْطَانِ (٢)  
تَلَقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَلْتَ بِهَا  
أَهْلًا بِأَهْلِ وَجِيرَانًا بِجِيرَانِ (٣)

وقت الغداة وجعل اليوم سفوكا لأن السفك يقع فيه .

(١) المنابر مواضع النبر وهو الصوت لأنها نصبت للواعظ والخطب أراد أنها تنتضي بالاكف فتخطب وأعظة للاعداد زاجرة لهم - والمعنى أسيافنا إذا شربت الصبوح من دم يوم سفوك للدماء تصير بهذه الحالة .

(٢) خفض العيش لئنه والدعة السكون والنزوع الاشتياق - وضع أبو تمام هذين البيتين في باب الحماسة لأنهما صادران عن قسوة شديدة وعدم مبالاة بما ينشأ من التحول عن الآلف وترك الصديق والعشير ولأن ترك الوطن والاخلال بالعشيرة ربما أدى إلى التخاذل والتقاتل فالصبر عليه كالصبر على القتل - والمعنى لا يمنعك ميل النفس ونزوعها إلى الأهل والسكن أن تطلب خفض العيش والراحة بعيدا عنهم وفي كنف غيرهم .

(٣) تلقى بكل بلاد إلى آخره - فيه تسلية للنفس عن الأهل .

وقال بعض بني أسد (١) :

إِلَّا أَكُنْ مِمَّنْ عَابَتِ فَإِنِّي

إِلَى نَسَبِ مِمَّنْ جَهَلْتِ كَرِيمِ (٢)

وإِلَّا أَكُنْ كُلَّ الْجَوَادِ فَإِنِّي

عَلَى الزَّادِ فِي الظُّلْمِ غَيْرُ شَتِيمِ (٣)

وإِلَّا أَكُنْ كُلَّ الشُّجَاعِ فَإِنِّي

بِضَرْبِ الطَّلَا وَالْهَامِ حَقٌّ عَلِيمِ (٤)

(١) قيل إنها لعبد العزيز بن زرارة بن جزء بن سفيان أحد بني أبي بكر بن كلاب شاعر إسلامي ، وهو الذي دفن توبة بن الحمير بعد أن قتله بنو عقيل لأمركان بينهم يطول ذكره .

(٢) يقول إلا أكن ممن عرفتهم بالشرف فإني أتمى إلى نسب كريم ممن جهلتهم .

(٣) الشقيم المشتموم — ومعناه إن لم أكن النهاية في الجود فإني طلق الوجه بسام غير عبوس عند القرى فلا أسب . ولا أشتم وكنى بالظلماء عن الجذب وشدة الحاجة .

(٤) الطلا جمع طلية وهي صفحة العنق بضم الطاء فيهما والهام الرهوس وقوله حق علم أي علم جداً .

وقال عمرو بن شاس (١) :

أَرَادَتْ عِرَارًا بِالْهَوَانِ وَمَنْ يُرِدْ

عِرَارًا لَعَمْرِي بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمَ (٢)

فَانْ كُنْتُ مِنِّي أَوْ تُرِيدِنِ مُحِبَّتِي

فَكُونِي لَهُ كَالسَّمْنِ رُبَّتْ لَهُ الْأَدَمَ (٣)

وَإِنْ كُنْتُ تَهْوَيْنَ الْفِرَاقَ ظَعِينَتِي

فَكُونِي لَهُ كَالذَّبِّ ضَاعَتْ لَهُ الْغَنَمُ (٤)

(١) يفتى نسبه الى أسد بن خزيمه شاعر مخضرم أدرك الاسلام وهو شيخ كبير وكانت له امرأة من قومه وابن من أمة سوداء يقال له عرار فسكانت تعيره إياه وتؤذيه فأنكر عمرو عليها إذاها له وقال هذه الأبيات ثم انه جهد أن يصلح بين ابنه وامرأته فلم يمكنه ذلك وجعل الشر يزيد بينهما فلما رأى ذلك طلقها ثم ندم ولام نفسه .

(٢) عرار اسم ابنه - يقول أرادت امرأتى إهانة عرار ومن يطلب ذلك في مثله فقد وضع الشيء في غير موضعه فأساء وظلم .

(٣) المربوب المصلح والادم جمع أديم وإذا كان الأديم مربوبا أى مصلحا ووضع فيه السمن لا يغيره - يقول فان كنت توافقيني وتريدن لزوم صحبتي فكوني له كالسمن الذي لا يتغير اذا رب له الأديم .

(٤) الظعينة المرأة ما دامت في الهودج ثم أرادوا منها المرأة مطلقا -

وَالْإِيسِيرِي مِثْلًا سَارَ رَاكِبٌ

تَجَشَّمٌ خَمْسًا لَيْسَ فِي تَسِيرِهِ أَمٌّ (١)

وَأِنْ عَرَارًا إِنْ يَكُنْ ذَا شَكِيمَةٍ

تُقَاسِمُهَا مِنْهُ أَمَّا أَمَلِكُ الشِّيمِ (٢)

وَأِنْ عَرَارًا إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ فَإِنَّ

أَحَبُّ الْجَوْنِ ذَا الْمُنْكَبِ الْعَمَمِ (٣)

وقوله كالذئب الخ أراد به الفساد ووقوع الشر وهذا تهديد منه لها - يقول إن كنت تؤثرين مفارقتي فأسيئي عشرته وكوني له كالذئب ضاعت له الغنم لأجل وقوعه فيها .

(١) التجشم التكلف بجهد ومشقة والخمس من اظماء الإبل وهو أن تمنع من الماء أربعة أيام وترد في الخامس والامم القصد وأراد أنه على غير قصد - يقول والافهيري وليكن سيرك سير راكب تكلف وزود الماء للخمس على غير هداية وقصد .

(٢) الشكيمة هنا شدة النفس والشيم الاخلاق وقوله فما أملك الشيم أي لا أقدر على تغييرها وهذا كأنه جواب لاعتذارها من قلة الملازمة بينهما - ومعناه فاما أن تلاميذه على ما تقاسينيه من شرسته وإما أن تفارقتي فإنه أحب إلى منك .

(٣) الجون الأسود وهو من الاضداد والعم التام وكان عرار هذا أحد الفصحاء العقلاء .

وقال إسحق بن خلف (١) :

لولا أميمة لم أجزع من العدم  
ولم أقس الدجى في حنيس الظلم (٢)  
وزادني رغبة في العيش معرفتي  
ذلّ البيّمة يحفوها ذو الرّحم (٣)  
أحاذر الفقر يوماً أن يُيلم بها  
فیهتك السّتر عن لحم علي وضم (٤)

(١) شاعر إسلامي .

(٢) العدم الفقر والحنيس شدة الظلمة - يقول لولا ابنتي أميمة لم أخف من الفقر ولم أرحل في طلب المال .

(٣) الجفاء تقيض الصلة وذو الرحم الاقارب - أي زادني معرفتي بذل البيّمة اذا جفاها ذووها رغبة في العيش أي الحياة .

(٤) الحذر الاحتراز ويلم بها ينزل بها وهتك السّتر جذبه فقطعه من مكانه فبدا ما وراءه وهو هنا مجاز عن الظهور والكشف وأراد بقوله لحم علي وضم النساء اللاتي لا دفاع بهن والعرب تقول النساء لحم علي وضم إلا ما ذب عنه - والمعنى أحاذر إمام الفقر بها فيكشف السّتر عن لا دفاع به .

تَهْوَى حَيَاتِي وَأَهْوَى مَوْتَهَا شَفَقًا

وَالْمَوْتُ أَكْرَمُ نَزَالٍ عَلَى الْحَرَمِ (١)

أَخْشَى فَنَظَاظَةَ عَمٍّ أَوْ جَفَاءَ أَخٍ

وَكَنْتُ أَبْقَى عَلَيْهَا مِنْ أَدَى السَّكِيمِ (٢)

- ٨٣ -

وَقَالَ حِطَّانُ بْنُ الْمُعَلَّى (٣) :

أَنْزَلَنِي الدَّهْرُ عَلَى حُكْمِهِ

مَنْ شَاخَ عَالٍ إِلَى خَفَضٍ (٤)

(١) الشفق الخوف والحرم بضمين جمع حریم ما تحميه وتدافع عنه والحرم بضم ففتح عيال الرجل ونسأؤه وما يحمي وهي المحارم - يقول هي رغبة في أن أعيش لها وأنا أود موتها خوفاً من أن أراها في الحالة التي تقاسي منها الذل والفقر والموت للنساء خير لمن تلك الحال .

(٢) الفظاظة الغلظة وسوء الخلق - يقول أشفق من مغالظة عم لها أو جفوة أخ تلحقها وما كنت أسمعها كلمة تؤذيها فضلاً عن الغلظة والجفاء .

(٣) هو شاعر إسلامي .

(٤) قوله أنزلى الدهر على حكمه أي جعلني تابعا لأمره منقادا لحكمه والشامخ العالی والخفض مصدر بمعنى الخفض - يقول إنى كنت قويا فصيرني الدهر إلى الضعف وكنيت مالكا فجعلني مملوكا .

وَالسَّيِّئَاتِ الدَّهْرُ بِوَفْرِ الْغِنَى  
فَلَيْسَ لِي مَالٌ سِوَى عَرَضٍ (١)  
أَبْكَانِي الدَّهْرُ وَيَا رَبِّمَا  
أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بِمَا يُرِضِي (٢)  
لَوْلَا بُنْيَاتُ كَرْزُغِ الْقَطَا  
رُدِدْنَ مِنْ بَعْضٍ إِلَى بَعْضٍ (٣)  
لَكَانَ لِي مُضْطَرَّبٌ وَاسِعٌ  
فِي الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ (٤)

(١) غالى أهلكنى والوفر المال وإضافته إلى الغنى من إضافة السبب إلى المسبب لأن المال سبب الغنى معناه أهلكنى الدهر بتوفيرى المال للغنى وليس لى من وفرى سوى ما وقيت به عرضى .

(٢) ياربما يا للتثنية وهذا اللفظ يقصد منه التكثير - ومعنى البيت .  
أبكاني الدهر بما أسخطنى وكثيرا ما أضحكنى فيما مضى بما أَرْضَانِي .

(٣) بنيات تصغير بنات والزغب الشعر اللين الصغير وكفى به عن الضعف والصغر وقوله رددن أى تتابعن وكثرن كل واحدة إلى جنب الأخرى - والمعنى لولا بنيات لى صغيرات كدفراخ القطا التى عليها الزغب اجتمعن لى فى مدة يسيرة فمن ثانية بعد أولى ووحدة إلى جنب أخرى لكان لى إلى آخر البيت بعده .

(٤) الاضطراب الحركة - يقول لولا خوفى ضياعهن لكان لى مجال

وَإِنَّمَا أَوْلَادُنَا بَيْنَنَا  
أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ (١)  
لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى بَعْضِهِمْ  
لَا مَمْنَعَتْ عَيْنِي مِنَ الْغَمَضِ (٢)

- ٨٤ -

وقال حيان بن ربيعة الطائي (٣) :

لَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ أَنَّ قَوْمِي  
ذَوُو جِدٍّ إِذَا لُبِسَ الْحَدِيدُ (٤)

واسع في الأرض وإنما لزمتم مكاني بسببهن .

(١) تمشي على الأرض في موضع الحال للأولاد وبيننا ظرف للمشي والتقدير أولادنا وهي ماشية بيننا على الأرض أكبادنا .  
(٢) لو هبت الريح إلى آخره - معناه أنه لا يطمئن إلا إذا كانوا سالمين باجمعهم .

(٣) هو حيان بن عليق بن ربيعة الطائي أخو بني أخزم ينتهي نسبه إلى عمرو بن ثعل وهو شاعر جاهلي .

(٤) ذوو جد . الجد الجهد والتشمير للسعي والحديد الدروع - يقول علمت القبائل أن قومي ذوو بأس شديد في الوقت الذي يحتاج فيه إلى لبس الدروع يصفهم بالشجاعة والنجدة ويروى ذوو حدّ والحد السلاح .



وَأَنَا نِعَمَ أَحْلَاسِ الْقَوَافِي  
إِذَا اسْتَعَارَ التَّنَافُرُ وَالنَّشِيدُ (١)  
وَأَنَا نَضْرِبُ الْمَلْحَاءَ حَتَّى  
تَوَلَّى وَالسُّيُوفُ لَنَا مُشْهُودُ (٢)

- ٨٥ -

وقال الأعرج المعنى (٣) :

أَنَا أَبُو بَرَزَةَ إِذْ جَدَّ الْوَهْلُ  
مُخَلِّقْتُ غَيْرَ زَمَلٍ وَلَا وَكَلٍ (٤)

(١) جلس الشيء الملازم له أى وأيقنوا أيضاً أنا نعم أصحاب القوافي عند التفاخر والتناشد .

(٢) الملحاء الكتيبة العظيمة — يقول علموا أيضاً أنا نضرب الكتيبة العظيمة حتى تولى وتنهزم وأسيافاً تشهد لنا بذلك .

(٣) قيل الصحيح أنها لعمر بن يثربى وكلاهما من شعراء الإسلام والأعرج منسوب إلى معن طيء وقد أدرك الدولتين وكان أحد الخوارج فى زمن بنى أمية وبنى العباس .

(٤) يريد بهذا انه ملازم لمبارزة الأعداء ومنازلة الأقران يتقدم إلى الحرب لا يفتقر ولا يضعف والوهل الفزع والزمل الضعيف والوكل بفتح الحين وقد يكسر ثانيه الذى يتكل على غيره - يقول أنا أول من يتقدم إلى الحرب وأنا منذ خلقت لست بجبان ضعيف يتكل عند التجالد على غيره .

- ذَا قَسْوَةٍ وَذَا شَبَابٍ مُّقْتَبَلٍ  
لَا جَزَعَ الْيَوْمَ عَلَى مُقْرَبِ الْأَجْلِ (١)  
الْمَوْتُ أَحْلَى عِنْدَنَا مِنَ الْعَسَلِ  
نَحْنُ بَنِي ضَبَّةٍ أَصْحَابُ الْجَمَلِ (٢)  
نَحْنُ بَنُو الْمَوْتِ إِذَا الْمَوْتُ نَزَلَ  
تَنْعَى ابْنَ عَفَّانَ بِأَطْرَافِ الْأَسْلِ (٣)  
رُدُّوا عَلَيْنَا شَيْخَنَا ثُمَّ بَجَلِ (٤)

(١) الشباب المقتبل الغض واليوم في قوله لا جزع اليوم ظرف لقرب الأجل — يقول خلقت مقتبل الشباب لم تبلني السنون ولم تضعفني النوائب ولا أجزع لقرب الأجل .

(٢) الموت أحلى عندنا من العسل أي أنا نميل إلى الموت كما نميل إلى العسل وقوله نحن بني ضبة نحن مبتدأ وبني ضبة منصوب على الاختصاص أو المدح وأصحاب الجمل خبر نحن .

(٣) النعي الأخبار بموت الميت والأسل الرح .

(٤) بجل بمعنى حسب وموضعه رفع على الابتداء وخبره مضمرة كأنه قال ثم بجلنا ذاك أي حسبنا — يقول نحن من أصل الموت ومن جنسه فلا نخافه عند نزوله يريد أنهم لازموا الحرب ودارموا عليها حتى صاروا للموت كأولاده ثم أخبر أنهم لا يخبرون بموت عثمان رضي الله عنه إلا

وقال آخر :

داوِ ابنَ عمِّ السُّوءِ بالنَّأى وَالغِنَى  
كُنَى بِالثَغَى وَالنَّأى عَنْهُ مُدَوِّياً (١)  
جَزَى اللهُ عَنِّي مُحْصِناً بِبَلَائِهِ  
وَإِنْ كَانَ مَوْلَايَ الْقَرِيبَ وَخَالِيَا (٢)  
يَسْلُ الْغِنَى وَالنَّأى أَدْوَاءَ صَدْرِهِ  
وَيُيَدِّي التَّدَايَ غِلْظَةً وَتَقَالِيَا (٣)

باطراف الرماح وأسنه القنا وكنى بهذا عن الأخذ بشأ عثمان ثم قال لأصحاب  
على رضى الله عنه إنما لا نطلب شيئاً سوى الأخذ بشأره .

(١) داو أى عاج والنأى البعد - يقول تباعد عن ابن عمك إذا كان  
ردياً واستغن عنه فانك إذا تقاربتما تباغضتما وقوله كنى باغبي النأى الخ  
يريد أن التباعد عن ابن العم السيء الخلق والاستغناء عنه نعم الدواء لداء  
صدره وغل قلبه .

(٢) محصن هو ابن عمه الذى تأذى به - يقول جزاه الله بفعله فينا جزاء  
يوافق عمله وإن كان متصل السبب بطرفى أبى وأمى .

(٣) السل النزاع والأدواء جمع داء وعنى بها مافى الصدر من الحزازات

أَعَانَ عَلَى الدَّهْرِ إِذْ حَكَ بَرَكُهُ  
كُنِيَ الدَّهْرُ لَوْ وَكَلَّتَهُ بِنِي كَافِيَا (١)

- ٨٧ -

وقال رجل من بني كلب :  
وَخَسَّتْ نَاقَتِي طَرَبًا وَشَوَقًا  
إِلَى مَنْ بِالْحَنِينِ تُشَوِّقِنِي (٢)  
فإني مثل ما تجدين وجددي  
وَأَكُنْ أَصْحَبْتِ عَنْهُمْ قَرُونِي (٣)

والاحقاد - يقول إن الاستغناء عنه والبعد ينزع الأمراض التي في قلبه  
وأن التدانى والقرب منه يظهر العداوة والبغضاء .

(١) البرك الصدر وإنما خصه بالذكر لأن البعير إذا وضع صدره على  
شئ فقد وضع ثقله عليه وكافيا آخر البيت اسم فاعل وضع موضع المصدر  
أى كنى الدهر لو وكلمته بنى كفاية - معناه انه لما رأى الدهر مشتدا على ابن  
عمه أعانه عليه وكنى بالدهر وحده مهينا له .

(٢) الحنين الشوق وشدة البكاء وطربا مفعول لأجله وفي البيت  
التفات وقوله تشوقيني أصله تشوقيني حذف منه النون الأولى استمقالا -  
يقول طال حنين ناقتي شوقا وطربا بمن تهواه ثم التفت إليها يخاطبها ويقول  
ولكن يا ناقتي الى من تشوقيني وتميجين كامن حبي له وهذا منه  
تحسر وتأسف .

(٣) الاصحاب الاتقياء والقرون النفس - والمعنى فان وجددي مثل

رَأَوْا عَرْشِي تَسَلَّمَ جَانِبَاهُ  
فَلَمَّا أَنْ تَسَلَّمَ أَفْرَدُونِي (١)  
هَنِيئًا لِابْنِ عَمِّ السُّؤْمِ أَنِّي  
مُجَاوِرَةٌ بَنِي مُعَلِّ لَبُونِي (٢)

وقال رجل من بني أسد :

وَمَا أَنَا بِالنَّكْسِ الدَّنِيِّ وَلَا الدَّنِي  
إِذَا صَدَّ عَنِّي ذُو الْمُوَدَّةِ أَحْرَبُ (٣)

وجدك ولكن تابعتني نفسي باليأس منهم وأنت لا تعرفين اليأس .

(١) العرش سرير الملك كنى به عن عز الرجل وشرفه والتلم الخلل -  
يقول : لما رأى قومي أن عزي قد ذهب وزال تركوني فردا لا ناصر لي  
يعنى أنهم أهل غدر وخيانة .

(٢) بنو ثعل قبييلة واللبون الناقة التي فيها لبن فاعل لثوله مجاورة  
وبني ثعل مفعوله - والمعنى : أنهم كانوا يتمنون بعده عنهم أو أن يكون  
هذا الكلام توعدا منه لهم وتهكما بهم - يقول : ليهنأ عيش ابن عمي بأني  
قطعت حبله وطويت كشحي عنه وجاورت بني ثعل .

(٣) النكس الضعيف وأحرب أي أقول واحرباه وأصل الحرب  
بفتح الراء سلب المال - والمعنى : إني لست بالرجل الضعيف الدنيء

وَلِكِنِّي إِنْ دَامَ دُمْتُ وَإِنْ يَكُنْ

لَهُ مَذْهَبٌ عَنِّي فَلَئِنْ عَنَّهُ مَذْهَبٌ (١)

أَلَا إِنْ خَيْرَ الْوُدِّ وَدُّ تَطَوَّعْتُ

لَهُ النَّفْسُ لَا وَدُّ أُنِي وَهُوَ مُتَعَبٌ (٢)

وقال أبو حنبل الطائي (٣) :

ولست أيضا من إذا صد عنه صاحبه وذو وده ذل وخضع ، يعني أنه جلد قوي لا يضعف عن احتمال الشدائد .

(١) قوله ولكنني إن دام دمت يروي ولكنني ما دام دمت — يقول : لست أبالي بصدود من يصد من ذوى المودة ولكنه إن دام على محبته لي دمت أنا عليها أيضا وإن سلك سييلا آخر فلي عنه مندوحة .

(٢) التطوع الانقياد فى سهولة ، وقوله أنى وهو متعب أى أنى بذكره ولم يأت بسهولة — يريد أن خير الود ما أتى عفوا من غير تكاف .

(٣) اسمه جارية بن مر الثعلبى شاعر جاهلى وهو الذى نزل عليه امرؤ القيس بعد أن قتل أبوه حجر وكان غلاما وقد أشارت عليه بنته أن يغدر ويأكل مال حجر ، ويأخذ عياله فخرج صارخا ألا أن جارية بن مر قد غدر يقولها مرتين ثم جاء الى بيته ودعا بجذعة من غنم فاحتلبها وشرب ثم استلقى على قفاه وقال : والله لا أغدر ما أجزأتنى جذعة وكان قصير الساقين

لَقَدْ بَلَائِي عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدَثٍ  
عِنْدَ اخْتِلَافِ زِجَاجِ الْقَوْمِ سَيَّارُ (١)  
حَتَّى وَفَيْتُ بِهِمَا دُهُمَا مُعَقَّلَةً  
كَالْقَارِ أُرْدَفَهُ مِنْ خَلْفِهِ قَارُ (٢)  
قَدْ كَانَ سَيْرُ مُخَلَّوْا عَنْ حَمُولَتِكُمْ  
إِنِّي لِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْ جَارِهِ جَارُ (٣)

فقالت بنته والله ما رأيت كالسيوم ساقى واف فقال وكيف بهما اذا كانا ساقى غادر ، هما والله حينئذ أقبح .

(١) بلائى اخترتني والحدث ما يحدث من نوائب الدهر والزجاج جمع زج يضم الزاى وهو الحديد فى أسفل الرمح والمراد الرمح كله والقوم أراد بهم بنى طى . قومه وسيار اسم رجل — يقول : لقد خبرنى هذا الرجل على ما اتفق من حدث فعرف حسن بلائى عند اختلاف الفنا بالطعن .

(٢) وفيت أى أدبت كاملا والدهم السود من الإبل ومعقلة مشدودة وكان لسيار ابل سيقت فمضمونها له باعيانها — يقول : جعل سيار ينتظر ما يكون منى حتى وفيت له بابله سوداً مشدودة بعقلها كأنها فى سوادها قار عولى بقار تأ كيدا لسوادها .

(٣) الحمولة الإبل التى يحمل عليها — يقول : قد كان سير للخوف والحذر قبل هذا الوقت فأما الساعة وقد بلغت المأمن فى جوارى فخلوا عن أحمالكم ، إني لكل رجل منكم جار بدلا من جاره الأول .

وقال يزيد بن حمار السكوني يوم ذى قار (١) :

إني حمدتُ بني شيبانَ إذْ نَحَدتُ

نيرانَ قوميَ وفيهمُ شَبَّتِ النَّارُ (٢)

وَمِنْ تَكْرَثِمْهُمْ فِي الْمَحَلِّ أَنَّهُمْ

لَا يَعْلَمُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ الْجَارُ (٣)

حَتَّى يَكُونَ عَزِيزاً مِنْ نَفْوَسِهِمْ

أَوْ أَنْ يَبِينَ جَمِيعاً وَهُوَ مُخْتَارُ (٤)

(١) هكذا في الحماسة والصحيح أنه عدى بن يزيد بن حمار من بني السكون وهو شاعر جاهلي وكان نازلا في بني شيبان ويوم ذى قار كان لبني شيبان على كسرى لبرويز وهو أول يوم كان للعرب على العجم .

(٢) نحد النار المراد منه اطفاء جذوة الحرب أو الامساك عن القتال وشبت النار أي أوقدت - يقول إني حمدت بني شيبان اذ سكنت الحرب فيما بين قومي وشبت نيران الحرب فيهم ، يذم بهذا قومه ويمدح بني شيبان كأنه يريد أن قومه ليسوا أهل حرب ولا ذوى بأس وأن بني شيبان أقوياء أعزاء لا ترضى أنفسهم بالضم والذل .

(٣) التكرم الإكرام والمحل الجذب - يقول : انهم يبالغون في إكرام الجار في الجذب حتى يظن أنه منهم .

(٤) حتى يكون عزيزا أي أنهم يكرمونه حتى يكون أعز من



كَأَنَّهُ صَدُوعٌ فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ  
مِنْ دُونِهِ لِعِتَاقِ الطَّيْرِ أَوْ كَارُ (١)

- ٩١ -

وقال آخر:

نَزَلْتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَاتِيَا  
غَرِيبًا عَنِ الْأَوْطَانِ فِي زَمَنِ مَحَلِّ (٢)  
فَمَا زَالَ بِي إِكْرَامُهُمْ وَاقْتِفَاؤُهُمْ  
وَاللِّطَافُ حَتَّى حَسِبْتُهُمْ أَهْلِي (٣)

أنفسهم ، وقوله أو أن يبين جميعا أو بمعنى إلا أى أنه لا يزال فيهم مكرما  
محترما الى أن يفارقهم مجتمعة أسبابه مفارقة مختار لا مكره .

(١) الصدع هنا الفتى من الأوعال . والشاهقة القلة المرتفعة من الجبل  
وعتاق الطير جوارحها - يقول : كأنه فتى من الأوعال فى رأس شاهقة  
لا تصل إليه عتاق الطير كناية عن كونهم يرفعون منزلة الجار بينهم ويحامون  
عليه فلا يصل إليه أحد بسوء .

(٢) شاتيا أى داخلا فى الشتاء والمحلى الجذب مصدر وصف به الزمن .

(٣) اقتفأؤهم أى تتبعهم أموره فيصلحونها . والالطاف البر والإحسان -  
يقول : نزلت بهم فى زمن المحلى فأكرموني ومازال إكرامهم وبرهم بى مع  
اقتفاء آثار ما أحتاج إليه حتى طننت أنهم أهلى .

وقال جابر بن الثعلب الطائي :

وَقَامَ إِلَى الْعَاذِلَاتِ يَلْمِسُنِي

يَقْلُنَ إِلَّا تَنْفِكَ تَرَحَّلُ مَرَّ حَلَا (١)

فَإِنَّ الْفَتَى ذَا الْحَزْمِ رَامَ بِنَفْسِهِ

جَوَاشِنَ هَذَا اللَّيْلِ كَيْ يَتَمَوَّلَا (٢)

وَمَنْ يَفْتَقِرُ فِي قَوْمِهِ يَحْمَدُ الْغَنَى

وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ وَأَسْطُ الْعَمِّ مُخْوِلَا (٣)

وَيُزْرَى بِعَقْلِ الْمَرْءِ قِلَّةُ مَالِهِ

(١) نصب مرحلا على المصدر أى ألا تزال ترتحل ارتحالا - ينكرن عليه كثرة اسفاره وجولانه فى البلاد .

(٢) جواشن الليل صدوره وأوائله وهذا جواب منه لهؤلاء العاذلات واعتذار عما يتحملة من مشاق السفر واحتمال الصعوبات كأنه قال اكففن عن العذل واللوم فان الفتى الضابط لامره يرمى بنفسه فى أوائل الليل وصدوره لا كمتساب المال فيحصى نفسه من الذل ويصون ماء وجهه عن الاراقة فلا يسأل الناس .

(٣) واسط العم أى كريم العم والمخول كريم الخال - والمعنى انه إذا افتقر الإنسان فى قومه يعرف فضل الغنى فيحمده ولا يحمده قومه لانهم يحقرونه لافتقاره .

وإن كان أسرى من رجالٍ وأحولاً (١)

كان الفتي لم يعر يوماً إذا اكتسى

ولم يك صعلوكاً إذا ماتمّولا (٢)

ولم يك في بؤس إذا بات ليلة

يُناغى غزّالاً فاتر الطرفٍ أكحلاً (٣)

إذا جانب أعيك فاعمد لجانب

فإنك لاقٍ في بلادٍ معوّلاً (٤)

---

(١) أسرى من رجال أى أشرف منهم وأحولاً أى أكثر

حيلة - يقول: إن قلة المال تزرى بعقل الإنسان وتشينه وإن كان

أشرف قومه وأكثرهم حيلة وأبلغ حدقا من غيره.

(٢) الصعلوك الفقير - يقول: إذا اكتسى الفتي فكأنه لم يعر قط

وإذا تمول فكأنه لم يفتقر.

(٣) المناغاة المغازلة ويقال طرف فاتر إذا كان غير حاد النظر ويراد

به الغنج والدلال - يقول كان الفتي لم يك في بؤس إذا بات يغازل فتاة

حسنة فاترة الطرف كاحلة العينين لأنه حينئذ يذهب همه ويزول عنه

ما كان يجده.

(٤) المعول المعتمد والمتكل - يقول: إذا سمت جانبا من الأرض

وأعيتك الحيلة فيه فاعمد إلى جانب آخر تجد فيه من تعتمد عليه وتكل

أمرك إليه.

وقال بعض طي:

إن أدع الشعرَ فلم أكديه

إذ أزم الحق على الباطل (١)

قد كنت أجريه على وجهه

وأكثر الصد عن الجاهل (٢)

وقال آخر:

زعم العواذل أن ناقة جندب

بجنوب خبت عريت وأججت (٣)

(١) أكدي الرجل أي انقطع ما عنده والازم العض بشدة — ومعناه  
اني لم أترك الشعر عن عجز إذا أزم الحق على الباطل أي رجح جانب الجدل  
في كبره على الهزل واللهو في زمن الشباب .

(٢) أي قد كنت أجري الشعر على حقه وكنهه ومع ذلك كنت أكثر  
الصد والاعراض عن الجاهل — يريد أني مع قدرتي على الشعر ووفور  
حظي منه لا أتبع فيه طريق أهل الهجاء والقدح في الاعراض بل كنت  
أسلك فيه النهج القويم فلا أسب أحدا ولا أهاجيه وبهذا يتفق صدر البيت  
مع عجزه .

(٣) خبت ماء لكلب وعريت أي من الرجل وأججت أي أريحت من

كذَبَ الْعَوَازِلُ لَوْ رَأَيْنَ مُنَاخِنَا  
بِالْقَادِسِيَّةِ قُلْنَ لَجَّ وَجُنَّتِ (١)

وقال الراعي :

كففاني عِرْفَانُ الْكِرَى وَكفَيْتُهُ  
كُلُوَّةَ النُّجُومِ وَالنَّعَاسُ مُعَانِقُهُ (٢)  
فَبَاتَ يَرِيهِ عِرْسَهُ وَبَنَاتِهِ  
وَبِتُّ أَرِيهِ النَّجْمَ أَيْنَ مَخَافِقِهِ (٣)

---

الركوب — يقول : زعموا أن جنديا قد ألقى رحله وأراح راحلته وقعد  
عن السفر .

(١) القادسية موضع قريب من الكوفة ، ولج وجنت : يروى لج  
وزلت أي لج جندي في التباعد وزلت الناقة من طول السفر .

(٢) عرفان اسم صاحبه والكرى النوم وكلوه النجوم مراقبتها —  
يقول : نام هذا الرجل وكفاني الاشتغال بالنوم وكلأت النجوم فكفيتها  
السهر وقد لازم النعاس وعانقه .

(٣) العرس امرأة الرجل وهذا ظن من القائل وحده لأن الساهر  
لا يعلم من حال النائم أنه يحلم أو لا يحلم وإنما أراد أن ينبه بهذا الكلام على  
استحكام نومه وتلذذه به حتى رأى فيه زوجه وبناته ، وقوله وبت أريه النجم  
أي وبت أراقب النجم والمخافق المغارب .

وقال آخر :

فَلَسْتُ بِبِنَازِلٍ إِلَّا أَلَمْتُ

بِرَّحَلِي أَوْ خَيَالَتَهَا الْكَذُوبُ (١)

وَقَدْ جَعَلْتُ قُلُوصَ ابْنِي سُهَيْلٍ

مِنَ الْإِكْوَارِ مَرَّ تَعْمًا قَرِيبُ (٢)

كَأَنَّ لَهَا بِرَّحَلِ الْقَوْمِ بَوًّا

وَمَا لَنْ طِبَّهَا إِلَّا اللَّغُوبُ (٣)

(١) يقال خيال وخيالة كما يقال مكان ومكانة وجعلها كذوبا لانها

لاحقيقة لها - يقول لست أنزل منزلا إلا ألمت حبيبتى التي أهواها برحلى  
أو ألمت خيالتها .

(٢) القلوص من النوق الشابة الفقيمة والاكوار الرّحال - يقول لم

تباعده هذه القلوص في الرعى لما حط رحلها عنها لما بها من الاعياء فبركت  
مكانها أوردت قريبا ثم بركت .

(٣) البو : جلد الحواريحشى ويقرب إلى أمه لتدر عليه والطب هنا الشأن

واللغوب الاعياء - يريد أنها لزمت رحال القوم وأقامت عندهم كأن  
لها هناك ولدا تعطف عليه ولا شأن لها إلا اللغوب والسكلال كأن لها في  
الرحل بوأ فهى لا تبرح .

وقال آخر وضرب بنوعم له مولى له اسمه حَوْشَب :

إِنْ كُنْتُ لَا أُرْمَى وَتُرْمَى كِنَاتِي

تَصِيبُ جَانِحَاتِ النَّبْلِ كَشَحِي وَمُنْكَبِي (١)

فَقُلْ لِبَنِي عَمِّي فَقْدٌ وَأَبِيهِمْ

مُنُوا بِهَرِيَّتِ الشَّدَقِ أَشْوَسَ أَغْلَبِ (٢)

أَفِيقُوا بَنِي حَزْبٍ وَأَهْوَاؤُنَا مَعَا

وَأَرْحَامُنَا مَوْصُولَةٌ لَمْ تَقْضَبِ (٣)

وَلَا تَبْعَثُوهَا بَعْدَ شِدَّةِ عَقَالِهَا

(١) الكنانة تكون من جلد يوضع فيها النبل وإذا كانت من خشب فهي الجفير قال أبو سعيد الضير صاحب الأصمعي جعل الكنانة هنا مثلاً لمولاه أي إن رمى مولاي ولم أرم فكأن النبل أصابني فاغضب وانتصر له والجناحات الكاسرات للجناح .

(٢) منوا ابتلوا يقال منى بكذا إذا ابتلى به والهريت الواسع أي بلوا بواسع الشدق ويقال للأسد هريت والاشوس الغضبان المتكبر والأغلب الأسد أي قد ابتلوا بمن هذه صفاته .

(٣) لم تقضب أي لم تقطع — يستعطفهم ويقول لهم انتبهوا من غفلتكم قبل وقوع الحرب وأهواؤنا مجتمعة وأرحامنا موصولة لم تقطع .

ذَمِيمَةَ ذِكْرِ الْغَبِّ فِي الْمَتَعَقَّبِ (١)  
فَإِنْ تَبِعَتْهُمَا تَبِعَتْهُمَا ذَمِيمَةً

قَبِيحَةً ذِكْرِ الْغَبِّ لِلْمَتَعَقَّبِ  
سَأَخَذُ مِنْكُمْ آلَ حَزْنٍ بِحَوْشٍ

وَإِنْ كَانَ لِي مَوْلَى وَكُنْتُمْ بَنِي أَبِي (٢)

- ٩٨ -

وقال آخر :

أَبُوكَ أَبُوكَ أَرَبْدٌ غَيْرَ شَكِّ

أَحَلَّكَ فِي الْمَخَازِي حَيْثُ حَلَا (٣)

(١) ولا تبعثوها أى لا تثيروها من قولهم بعثت الناقة أثرتها من مبركها والغب العاقبة والغاية . وهذا البيت من الامثال شبه به الحرب بالناقة فقال لا تثيروها من مبركها بعد شدتها بعقالها فانها ذميمة العاقبة وأكد ذلك بعده فقال ان تبعثوا الحرب تدموها لما يلحقكم فيها من القتل وانها قبيحة ذكر الغب أى العاقبة للمتعقب الذى يسأل عن غب الأمر وعاقبته .

(٢) قوله وان كان لى مولى ويروى وان كان مولاى فيدخله الكف وهو حذف النون من مفاعيل وليس فى الحماسة بيت مكفوف غيره وهو الاشبه بطريقة الشعراء .

(٣) أبوك أبوك الأول مبتدأ والثانى تأكيد له وأربد بدل منه وخبر المبتدأ أحلك وغير شك نصب على المصدر - والمعنى أن لؤم أبيه موروث وأنه قد اقتدى بسلفه .



فَمَا أَنْفِيكَ كِي تَزْدَادَ لُؤْمًا  
لَا لَامَ مِنْ أَيْبِكَ وَلَا أَذْلًا (١)

- ٩٩ -

وقال جميل بن عبد الله بن معمر العذري (٢) :  
أَبُوكَ حُبَابٌ سَارِقُ الضَّيْفِ بَرْدُهُ  
وَجَدِّي يَاحْتَاجُ فَارِسٍ شَمْرًا (٣)  
بَنُو الصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ وَمَنْ يَكُنْ  
لآبَاءِ صَدَقٍ يَلْتَمُهُمْ حَيْثُ سَيَّرَا (٤)

(١) فما أنفيك الخ معناه إني لا أبرئك من أيبك لأن أنسبك إلى من هو الآم منه لتزداد لؤما وذلا لأن أباك قد بلغ النهاية في هذين الوصفين .

(٢) ينتهي نسبه إلى عذرة بن سعد هذيم وهو شاعر إسلامي فصيح مقدم جامع للشعر والرواية وكان كثير رواية له ويقدمه على نفسه ويتخذها إماما وكان جميل إمام المحبين وسيد العاشقين لم يكن في زمنه أرق نسيبامنه وكان زعيم الشعراء الغزلين ، وزعيم العذريين ، وتوفي سنة ٨٠ هـ .

(٣) سارق الضيف برده أصله سارق برد الضيف فاضافه الى الضيف بناء على قولهم سرقت الضيف برده والمراد سرقت من الضيف فحذف الجار تخفيفا ووصل الفعل فعمل فيه وشمّر اسم فرس لجدّه وأراد بهذا أن جدّه شجاع أبي النفس .

(٤) يقال فلان ابن صدق اذا كان كريما مرضيا وليس الصدق هنا

فإن تغضبوا من قسمة الله حظكم  
فقلله إذ لم ير ضمكم كان أبصرًا (١)

وقال أبو الذئب (٢) :

إذا الكره لم يسرح سواماً ولم يرح  
سواماً ولم تعطف عليه أقاربه (٣)  
فقلتموت خير للفتى من قعوده  
عديماً ومن موالي تدب عقاربه (٤)

ضد الكذب - والمعنى أنه يشبه أباه فإن كان صالحاً فهو صالح وإن كان غير ذلك فهو مثله .

(١) فإن تغضبوا الخ - معناه إن سخطتم قسمة الله تعالى لكم فقلله أعلم بكم حيث لم يركم أهلاً لاكثر مما حصلتكم عليه من البخس حكمة من الله عز وجل ونصفة .

(٢) هو شاعر إسلامي وكان لصاً من لصوص بني تميم يتلصص بين الحجاز والشام أيام مروان بن الحكم .

(٣) السوام الماشية ، وتسريحها اخراجها بالغداة وأرحتها إذا رددتها بالعشى - والمعنى إذا الرجل لم يكن ذا مال يسرحه بالغداة إلى المرعى ويريمه في العشى ولم يكن له من أقارب تعطف عليه فاموت خير له .

(٤) العديم المعدم وديب العقارب كناية عن الأذى - والمعنى إذا

وَنَائِيَّةِ الْأَرْجَاءِ طَامِسَةِ الصُّوَى  
خَدَتْ بِأَبِي النَّشْنَشِ فِيهَا رَكَائِبُهُ (١)  
لِيَكْسِبَ مَجْدًا أَوْ لِيُدْرِكَ مَعْنَمًا  
جَزِيلًا وَهَذَا الدَّهْرُ جَمٌّ عَجَائِبُهُ (٢)  
وَسَائِلُهُ بِالْغَيْبِ عَنِّي وَسَائِلِي  
وَمَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهُ (٣)

لم يكن الرجل على ما وصفت فالموت خير له من قعوده راضيا بفقره وبافضاله  
مولى يؤذيه بالمنّ .

(١) النائبة البعيدة والأرجاء النواحي وطامسة الصوى دارسة الأعلام  
وخذت أسرع والركائب الرواحل - والمعنى رب مفازة بعيدة الأطراف  
دارسة الأعلام سارت بأبي النشماش فيها رواحله . يصف نفسه أنه قوى  
على الأسفار لا يبالي بما يناله من التعب والمشقة .

(٢) الجم الكثير - والمعنى أنه يرتكب صعوبات السفر لكسب المجد  
وإدراك المغنم ومجانبة الفقر .

(٣) بالغيب أى بظهر الغيب جعل سؤال الناس عنه بظهر الغيب لأن  
هيئته والخوف من وقعته يمنعان من سؤالهم إياه مشافهة . ومن يسأل  
الصعلوك : هذا الاستفهام إنكارى أى يجب أن لا تسأل الصعاليك عن  
مذاهبهم وطرقهم لأنها لا تعلم .

فَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْفَقْرِ ضَا جَعَهُ الْفَتَى  
وَلَا كَسْوَادِ اللَّيْلِ أَخْفَقَ طَالِبُهُ (١)  
فَعِشْ مُعْتَدِمًا أَوْ مِتْ كَرِيمًا فَإِنِّي  
أَرَى الْمَوْتَ لَا يَنْجُو مِنْ الْمَوْتِ هَارِبُهُ (٢)  
وَلَوْ كَانَ حَيٌّ نَاجِيًا مِنْ مَنِيَّةٍ  
لَكَانَ أَمِيرًا حِينَ جَدْتَ رَكَابَهُ (٣)

- ١٠١ -

وقال آخر :

أَلَا قَالَتِ الْعَضْمَاءُ يَوْمَ لَقِيَتْهَا

أَرَاكَ حَدِيثًا نَاعِمَ الْبَالِ أَوْ فَرَعًا (٤)

(١) أخفق طالبه أى لم ينجح فيه - يقول : لم أر كالفقر يرضى به الفتى ضجيعا بلزومه له ولم أر كسواد الليل اكدى راكبه وأخفق الطالب فيه . تنبيهه على أنه يجب على الرجل الجد وألا يرضى بالفقر ولا الاخفاق مع ركوب الليل .

(٢) المعدم الفقير والمعنى أن الموت يشمل الفقير والغنى فاقعد عن طلب المجد وعش فقيراً أو غامر بحياتك وميت كريماً فإني لا أرى هارباً من الموت ينجو منه وهذا رجوع للتذبيه الأول يحضه على طلب الغنى وعدم الرضا بالفقر .

(٣) أميراً أى خليفاً - والمعنى لو نجحاً حتى من الموت لكان هذا الصعلوك الذى يطلب المجد ولسرى به فى الليل الركائب خليفاً به يعنى نفسه .

(٤) أراك حديثاً : يريد حديث السن وناعم البال مطمئنه والأفرع

فقلت لها لا تُتَكِرِينِي فَقَسَلْنَا  
يَسُودُ الْفَتَى حَتَّى يَشِيدَ وَيَصْلَعَا (١)  
وَاللَّقَارِحُ الْيَعْبُوبُ خَيْرٌ عِلَالَةٌ  
مَنْ الْجَذَعُ الْمَرْجِي وَأَبْعَدُ مَنْزَعَا (٢)

- ١٠٢ -

وقال آخر :

أَلَا قَالَتِ الْخُنْسَاءُ يَوْمَ لَقِيَتْهَا  
عَهْدُكَ دَهْرًا طَوِيًّا الْكَشْحُ أَهْضَمَا (٣)

التام شعر الرأس - والمعنى تقول لي هذه المرأة حين مواجعتي لها كأن عهدي بك حديث السن تام الشعر فبالك قد كبرت وانحسر شعر رأسك .

(١) فقلما يسود الفتى أى قل أن ينال الفتى استكمال السيادة إلا بعد أن يشيب ويصلع . والصلع انحسار شعره مقدم الرأس .

(٢) القارح البالغ غاية السن واليعبوب الكثير الجرى والعلالة هنا بقية الجرى والجذع ابن سنتين والمزجى الذى يزجى فى سيره قليلا قليلا والمنزع النزوع إلى الغاية وانتصاب علالة ومنزعا على التمييز - والمعنى أن الفرس المتناهى فى القوة والسن أبعد غاية من ابن سنتين الذى لم يتم رياضته ضربه مثلا للرجل الذى كبرت سنه وطالت تجربته وانه أدق نظراً من الصغير الغر الذى لم يزاول الشدائد .

(٣) الأهضم الخيصر البطن أى قالت هذه المرأة رأيتك زمانا لطيف البطن رقيق الخصر مشمر .

فَأَمَّا تَرَيْنِي السَّيَوْمَ أَصْبَحْتُ بِادِنَا  
لَدَيْكَ فَقَدْ نَفَسَى عَلَى الْبُزْلِ مَرَّجَمًا (١)

- ١٠٣ -

وقال شبيب بن عوانة الطائي (٢) :  
قَضَى بَيْنَنَا مَرُّوَانُ أَمْسٍ قَضِيَّةً  
فَمَا زَادَنَا مَرُّوَانٌ إِلَّا تَنَائِيًا (٣)  
فَلَوْ كُنْتُ بِالْأَرْضِ النُّضَاءِ لَعَفَفْتُهَا  
وَلَكِنْ أَتَتْ أَبْوَابُهُ مِنْ وَرَائِيَا (٤)

(١) البادن السمين والبزل جمع بازل وهي الناقة التي دخلت في التاسعة والمرجم الفرس الشديد الجري أو القوى الذي يرحم الآفاق بنفسه - يقول فاما تريني اليوم ثقيل البدن فقد ألني أي أوجد مرجما على البزل أي كثير الإسفار عليها أرمى بها المفاوز .

(٢) هو شاعر إسلامي ذكره في الرصافة القادرية .

(٣) التناي التباعد - يقول حكم مروان بن الحكم علينا حكما فإزادنا إلا تباعدا أي اختلافا عن الرضا بتلك القضية .

(٤) لعفتها أي كرهتها والضمير للقضية التي قضاهها مروان ووراء هنا بمعنى قدام - يشير إلى انه كان محبوسا في داره فلم يجسر على اظهار الكراهة لحكمه .

وقال جميل بن معمر العذري :

فَلَيْتَ رِجَالًا فِيكَ قَدْ نَذَرُوا دَمِي

وَهَمُّوا بِقَتْلِي يَا بُشَيْنَ لَقُونِي (١)

إِذَا مَارَأُونِي طَالِعًا مِنْ ثَنِيَّةِ

يَقُولُونَ مَنْ هَذَا وَقَدْ عَرَفُونِي (٢)

يَقُولُونَ لِي أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا

وَلَوْ ظَفَرُوا بِي سَاعَةً قَتَلُونِي (٣)

وَكَيفَ وَلَا تُؤْنِي دِمَاؤُهُمْ دَمِي

وَلَا مَا لُهُمْ ذُو نَدْهَةٍ فَيَدُونِي (٤)

(١) تقدمت ترجمة جميل - فيك أي بسببك ولقوني خبر ليت - يقول فليت رجالا من قومك قد أوجبوا على أنفسهم سفك دمي وأرادوا قتلي لقوني وواجهوني وفيه إيهام أنهم لا يجسرون على التعرض له بدليل البيت بعده .

(٢) الثنية طريق العقبة - يقول إذا مارأوني طالعا في ثنية مقبلا اليهم يتجاهلونني جنبنا واحباما .

(٣) ظفروا بي أي قدروا على - يقول إذا مارأوني رحبوا بي ولو أنهم قدروا على في ساعة لم أقدر فيها على الدفاع لقتلوني

(٤) الندبة كثرة المال فيدوني أي فيقدروا على أداء ديتي - يقول وكيف

لِحَا اللَّهِ مَنْ لَا يَنْفَعُ الْوَدُّ عِنْدَهُ

وَمَنْ حَبْلُهُ إِنْ مُدَّ غَيْرَ مَتِينٍ (١)

وَمَنْ هُوَ إِنْ تُحْدِثُ لَهُ الْعَيْنُ نَظْرَةً

يُقَضِّبُ لَهَا أَسْبَابَ كُلِّ قَرِينٍ (٢)

وَمَنْ هُوَ ذُو لَوْنَيْنِ لَيْسَ بَدَائِمٍ

عَلَى خَلْقٍ خَوَّانٍ كُلِّ أَمِينٍ (٣)

---

ذلك ولا وفاء بدمائهم عن دمي وليس عندهم مال كثير فيقدرون على أداء ديني

(١) يقال لحاه الله أى أخزاه وأبعده والمتين القوى - يقول أخزى الله من لا يعرف الود ومن لا ينفعه ويحسن أثره فى نفسه ومن لا متانة لحبله فيه إذا مد . يدعو بذلك على الوشاة والعواذل

(٢) يقضب لها أى يقطع لها والقرين الصاحب - يقول واخزى الله أيضا من إذا أحدثت له العين نظرة اعراض أو لفظة غضب قطع لاجلها أسباب كل وصلة فهو يدعو أيضا على من لم يكن حبه صادقا يتغير من يحبه لاقل بادرة

(٣) الخلق السجية - يدعو أيضا على من لا يثبت على حالة ولا يدوم على خلق خوانا لكل أمين ومن قوله لحاه الله إلى آخر الآيات من زيادات التبريزى مما قرأه على أبى العلاء المعرى



وقال يحيى بن منصور الحنفي (١)

وَجَدْنَا أَبَانَا كَانَ حَلًّا بِبِلْدَةٍ

سَوَّى بَيْنَ قَيْسٍ قَيْسٍ عَيْلَانَ وَالْفَزْرَ (٢)

فَلَمَّا نَأَتْ عَنَّا الْعَشِيرَةُ كُكِّهَا

أَنْخَنَّا فَخَالَفْنَا السُّيُوفَ عَلَى الدَّهْرِ (٣)

فَمَا أَسْلَبْتَنَا عِنْدَ يَوْمِ كَرِيهَةٍ

وَلَا نَحْنُ أَغْضَيْنَا الْجَنْفُونَ عَلَى وَتَرٍ (٤)

(١) قال في الرصافة هذه الأبيات لموسى بن جابر الحنفي ، ويحيى بن

منصور هذا ذهلي وكلاهما شاعر إسلامي مجيد

(٢) سوى بمعنى متوسطة في موضع جر صفة لبلدة والفرز لقب سعد

ابن زيد مناة - والمعنى وجدنا أبانا حل ببلدة متوسطة بين ديار قيس عيلان

وسعد بن زيد مناة أي حل بين مضر ونأي عن ربيعة لان قيسا والفرز

من مضر

(٣) نأت بعدت - معناه لما خذلتنا عشيرتنا وهم ربيعة وقعدوا عن

نصرتنا اكتفينا بانفسنا او اقمنا بدار الحفاظ واتخذنا السيوف حلفاء

على الدهر

(٤) الكريهة الحرب أي فما خذلتنا سيوفنا في يوم حرب ولا نحن

اغضينا جفوننا على وترأي ثأر بل أدركناه

وقال أبو صخر الهذلي (١) :

رَأَيْتُ فَضَيْلَةَ الْقُرَشِيِّ لَمَّا

رَأَيْتُ الْخَيْلَ تُشَجَّرُ بِالرَّمَاحِ (٢)

وَرَرَنْتِ الْمَنِيَّةُ فَمَيَّ ظِلِّي

عَلَى الْأَبْطَالِ دَانِيَةَ الْجَنَاحِ (٣)

(١) اسمه عبد الله بن سلم السهمي أحد بني هذيل بن مدركة وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية وكان مواليا لبني مروان متعصبا لهم وله في عبد الملك مدائح وقد كان حبسه ابن الزبير إلى أن شفع له رجال من قريش فأطلقه بعد سنة فلما ولي عبد الملك وحج لقيه أبو صخر فادناه عبد الملك وقربه وقال له إنه لم يخف على خبرك ولا ضاع لك عندي هواك ولا موالاتك لنا فقال إذا شفى الله من عدوى نفسي ورأيت قتيلا سيفك وصرير أوليائك مصلوبا مهتوك الستر مفرق الجمع فما أبالي بما فاتني من الدنيا ثم استأذنه في الشعر فأذن له وأحسن صلته وجازته

(٢) فضيلة بالتصغير اسم رجل بعينه وتشاجر القوم بالرماح تطاعنوا بها حتى تداخل بعضها في بعض .

(٣) يقال رنق الطائر إذا بسط جناحيه ولم يقبضهما وهذا الفعل معطوف على الفعل الذي تناولته لما والكلام على التمثيل والمجاز — يقول

فكان أشدّهم قلباً وبأساً  
وأصبراً في الحروبِ على الجراحِ

وقال بعض بني عبس :

أرقُّ لأرحامِ أراها قريبةً  
لحارِ بنِ كعبٍ لا لجرِّمٍ وراسبٍ (١)  
وأنا نرى أقدامنا في نعالهم  
وأنفنا جمع أنفٍ والتشابه يتعلق بها أكثر (٢)

لما رأيت الخيل تشجر بالرماح ، ونشرت المنية جناحها دانية من الأبطال ،  
شاهدت بلاء فضيلة حينئذ ، فكان أشدهم بأساً وأصبرهم على القتال .

(١) أرق ألين ، وقوله لحار بن كعب ، أي لحارث بن كعب ابن ضبة  
وعبس ، والحارث هذا إخوة لأم ، ورخم الحارث في غير النداء لضرورة  
الشعر وجرم بطن في طيء وراسب حى من العرب أيضا - يقول يرق  
قلبي لأرحامٍ مشتبكة بيننا من جهة الحارث بن كعب ، لامن جهة  
جرم وراسب

(٢) آنفنا جمع أنف - يخبر أنهم يرون أقدامهم وآنفهم تشبه أقدامهم  
وآنفهم للقرابة وأنه يرق لهم لذلك إذا كانوا قومه وخص الأطراف بالمشابهة  
لأنها تظهر للعيون والتشابه يتعلق بها أكثر

وَأَخْلَاقَنَا إعْطَانَا وَإِبَانَا  
إِذَا مَا أَبِينَا لَا نَدْرُ لِعَاصِبٍ (١)

- ١٠٨ -

وقال رجل من حمير في وقعة كانت لبني عبد مناة وكتب  
على حمير (٢) :

مَنْ رَأَى يَوْمَنَا وَيَوْمَ التَّيْمِ  
مِ إِذِ التَّفَّ صَيْقَهُ بِدَمِهِ (٣)

(١) وأخلاقنا الخ كان يجب أن يقول ، وأخلاقنا وأخلاقهم وليكنه  
اعتمد على عطفه على أقدامنا فيشترك معه في حكم المشابهة أي أنا نرى أخلاقنا  
كأخلاقهم إذا أعطينا أو إذا أبينا وقوله لاندر لعاصب أي لانعطي على  
القسر بل برضانا .

(٢) وكان من خبر هذا الشعر أن بلاد بني سعد أجذبت فانتجع بنو تيم  
ابن مر وبنو عبد مناة ابن أد ، وهم تيم وعدى وعكل إلى صحراء صنعاء  
فرعوا فيها فووقت حرب بين حمير وصحار فظهرت صحار على حمير وقتلوا  
ملكها من ملوكهم فجمعت حمير لصحار فارتحلت صحار من البيداء ولحقت  
ببلاد معد فثارت حمير إلى بني كلب تطلب بدم الملك وكتب لإخوة صحار  
فاستنجدت كلب بتيم الرباب فأنجدتهم على حمير وظعن بنو تيم من الصحراء  
ولحقوا ببلادهم فصارت حمير إلى التيم وعدى وعكل إلى بني كلب بن وبرة  
فظهرت بنو عبد مناة وكتب على حمير ثمانية وقتلت التيم علقمة بن ذي يزن  
فقال بعض شعراء حمير هذه الأبيات .

(٣) قوله من رأى على معنى يامن رأى وهو تمام الوزن لأن البيت من

لَمَّا رَأَوْا أَنْ يَوْمَهُمْ أَشْبُ  
شَدُّوا حِيَازِيْمَهُمْ عَلَى أَلْمِهِ (١)  
كَأَنَّمَا الْأَسَدُ فِي عَرِينِهِمْ  
وَنَحْنُ كَاللَّيْلِ جَاشَ فِي قَتْمِهِ (٢)  
لَا يُسَلِمُونَ الْغَدَاةَ جَارُهُمْ  
حَتَّى يَزِلَّ الشَّرَاكُ عَنْ قَدَمِهِ (٣)  
وَلَا يَنْجِيُمُ اللَّقَاءَ فَارُسُهُمْ  
حَتَّى يَشُقَّ الصُّفُوفَ مِنْ كَرَمِهِ (٤)

المنسرح واليوم المراد به الوقعة والاستفهام للتعجب والصيق الغبار والتفاهه  
كان برشاش الدم القاطر من الجراح .

(١) أشب أي كثير الجلبة والحيازيم الصدور والمراد بها القلوب وهذا  
مثل لصبرهم على ما لحقهم .

(٢) كأنما الأسد أي كأنما هم الأسد والعرين مأوى الأسد والقتم يطلق  
على الظلمة والغبار والمراد هنا الظلمة يشبهه بني التيم بالأسد في عرينها ويشبهه نفسه  
وقومه بالليل الذي يغلب بظلامه على كل شيء يريد أنهم الغالبون على بني التيم .

(٣) حتى يزل الشراك فيه قلب والأصل زلت القدم عن الشراك وهذا  
مثل لموته لأنه لا يلبسها بعده — يمدحهم بحسن الدفاع عن الجار وأنهم  
لا يسلبونه حتى يموت .

(٤) ولا ينجيم اللقاء أي لا يجبن عن اللقاء فحذف الجار تخفيفا ووصل

ما يَريحُ التَّيْمُ يَعْتَزُونَ وَزُرُقُ الخَطِّ

قُ الخَطِّ تَشْفِي السَّقِيمَ مِنْ سَقَمِهِ (١)

حَتَّى تَوَلَّتْ جُمُوعَ حَمِيرٍ وَالْ

فَلُّ سَرِيعاً يَهْوِي إِلَى أَيْمِهِ (٢)

وَكَمْ تَرَكْنَا هُنَاكَ مِنْ بَطْلٍ

تَسْفَى عَلَيْهِ الرِّيَّاحُ فِي لَيْمِهِ (٣)

- ١٠٩ -

وقال حسان بن نَشْبَةَ العَدُوِّ فِي ذَلِكَ (٤) :

الفعل والمعنى أن فارسهم لا يجبن عن اللقاء بل يخرق الصفوف اقداما لعزة نفسه وكرمها .

(١) يعتزون ينتسبون ويدعون يالفلان وزرُق الخط هي الرماح تشفي السقيم أى الموتور جعل الفعل للرماح على الجار والسعة .

(٢) حتى تولت أى مازالوا بهذه الحالة إن انهزمت جيوش حمير والفيل مصدر وضع موضع المفعول والامم القرب والقصد — يقول مازالت الرماح تأخذهم من كل ناحية حتى أدبرت جموع حمير وانهزموا كل واحد يسرع إلى قصده للنجاة بنفسه .

(٣) تسفى الرياح أى تحمل التراب وتذره واللمم جمع لمة والمراد بها ما تشعث من شعر الرأس — يقول وكثيرا ما تركنا فى تلك المعركة من الابطال مصرعين وأشار بقوله هناك إلى معترك القوم .

(٤) هو أخو بنى عدى بن عبد مناة قال أبو محمد الأعرابي هذا الاسم

نَحْنُ أَجْرْنَا الْحَيَّ كَلْبًا وَقَدْ أَتَتْ  
لَهَا حَمِيرٌ تَزْجِي الْوَشِيحَ الْمُتَقَوِّمًا (١)  
تَرَكَنَا لِهَمْ شَقِ الشَّمَالِ فَأَصْبَحُوا  
جَمِيعًا يَزْجُونَ الْمَطِيَّ الْمَخْرَمًا (٢)  
فَلَمَّا دَنَوْا صَلْنَا فَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ  
سَحَابَتُنَا تَنْدَى أَسْرَتِهَا دَمَا (٣)  
فَغَادَرْنَا قَيْلًا مِنْ مَقَاوِلِ حَمِيرٍ  
كَأَنَّ بَخْدِيهِ مِنَ الدِّمِّ عِنْدَمَا (٤)

تصحييف والصواب جساس بن نشبة التيمي .

(١) أجرنا الحي أي أدخلنا في جوارنا هذه القبيلة وكلبا بدل من الحي قبله  
وتزجي الوشيج : ، الوشيج عروق القنائم أطلق على الرماح والمقوم المثقف —  
يقول أدخلنا هذه القبيلة في جوارنا ودفعنا عنها حمير وقد أتتها بالرماح .  
(٢) شق الشمال جانب الشمال كناية عن الشؤم والخزم الشدو والقطع —  
والمعنى خيلناهم في الانهزام جانب الشؤم فاصبحوا يسوقون مطاياهم المتقطعة  
في سيرها .

(٣) صال على قرنه إذا وقع به واستطال عليه وسحابتنا أي جيشنا  
الذي كانه سحابة وتندى أي ترشح والأسرة الأوساط والطرائق وتستعمل  
في بطون الأودية أيضا - والمعنى لما قربوا منافي الالتقاء صلنا عليهم وبتشنا  
بهم فبدد شملهم جيشنا الذي كانه سحابة تندى أوساطها دما لكثرة السفك .

(٤) القيل من خمير هو الملك من ملوكهم وهو هنا علقمة بن ذى وزن  
الحميري والعنندم دم الاخوين أو البقم أي ابتدروه بالسيوف حتى تركوه

أَمَرَ عَلَى أَفْوَاهِهِ مِنْ ذَاقَ طَعْمَهَا  
مَطَاعِمُنَا يَمْجُجُنَ صَابًا وَعَلَقْمَا (١)

- ١١٠ -

وقال في ذلك أيضاً :

إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَفِدِ حَيًّا سِوَاهُمْ  
فِدَاءً لَتَسِيمِ يَوْمَ كَلْبٍ وَحَمِيرًا (٢)  
أَبُوا أَنْ يُبَيِّحُوا جَارَهُمْ لَعَدُوِّهِمْ  
وَقَدْ ثَارَ نَقْعَ الْمَوْتِ حَتَّى تَكُوْثِرَا (٣)

ساقطاً مضر جاً بدمه .

(١) أمر الطعام صار مرا والصاب عصارة شجر مر والعلقم شجر مر أيضاً أو هو الحنظل - والمعنى صارت مطاعمنا مرة على أفواه من ذاقها حتى أنها تبيج بعد ذواقها صاباً وعلقماً كناية عن أنهم أولى بأس شديد لا يطاقون .

(٢) قوله أفد حياً أجعل نفسي فداء لهم - يقول إني وإن لم أفد حياً غير تيم ترفعا بنفسى فاني أفديهم لما كان منهم من حسن البلاء يوم اجتماع كلب وحمير .

(٣) الاباحة التخيلية بينك وبين الشيء والنقع الغبار وتكوثر تراكم - يقول امتنعوا أن يخلو بين جيرانهم وهي قبيلة كلب وبين اعدائهم حمير وقد ارتفع غبار الموت حتى التف بالجو وأضاف النقع إلى الموت تهويلاً .



سَمَوْا نَحْوَ قَيْلِ الْقَوْمِ يَبْتَدِرُونَهُ  
بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى هَوَى فَنَقَطَ طَرَا (١)  
وَكَانُوا كَأَنْفِ اللَّيْثِ لَا شَمَّ مَرَّغَمًا  
وَلَا نَالَ قَطُّ الصَّيْدَ حَتَّى تَعْفَرًا (٢)

وقال في ذلك هلال بن رزين أحد بني ثور بن عبد مناة ابن أدد :  
وَبِالْبَيْدَاءِ لَمَّا أَنْ تَلَا قَتُّ  
بِهَا كَلْبٌ وَحَلَّ بِهَا الشَّنْدُورُ (٣)

(١) القيل الملك وابتدروه عاجلوه والتقطر والسقوط على أحد القطرين  
أى أحد الجانبين حتى هوى أى سقط وفي الكلام اختصار كأنه قال ابتدروه  
بالأسياف وضربوه حتى سقط .

(٢) كأنف الليث ضرب ذلك مثلاً للعزة والآباء لأن الأسد أحمى  
الحيوان أنفاً والشم مجاز عن النوال والمرغم الذل وتعفر من العفر محركا  
وهو التراب — يقول وكانوا في ذلك اليوم أصحاب أنفة كالأسد لا ينال ذلاً  
بوضع أنفه في الرغام أى التراب ولكنه مع هذا لا ينال صيده إلا إذا  
عفره بالتراب .

(٣) البيداء هنا موضع معروف وأنزائدة وحل به الذنور أى سقطت  
الاقسام عن الحالفين درا كهم الثار ونقض ما كان بين القبيلتين من العهود  
وجواب لما في البيوت بعده .

فَخَانَتْ حَمِيرٌ لَمَّا التَّقَيْنَا  
وَكَانَ لَهُمْ بِهَا يَوْمَ عَسِيرٍ (١)  
وَأَيَقَنْتِ الْقَبَائِلُ مِنْ جَنَابِ  
وَعَامِرٍ أَنْ سَيَمْنَعُهَا نَصِيرُ (٢)  
أَجَادَتْ وَبَلَّ مُدْجِنَةٌ فَدَرَّتْ  
عَلَيْهِمْ صَوْبَ سَارِيَةٍ دُرُورٍ (٣)  
فَوَلَّوْا تَحْتِ قِطْقِطِهَا سِرَاعًا  
تَكْبِهِمْ «الْمُهَنْدَةُ» الذُّكُورُ (٤)

- (١) فخانت حمير أى هلكت لأن الدائرة ان الهزيمة كانت عليهم .  
(٢) جناب وعامر بطون بني كلب وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف والمراد بالنصير آخر البيت بنو التيم ونكره ليكون أبلغ في تعظيم النصرة — يقول وتيقنت القبائل من جناب وعامر أنه سيمنحهم ويحميهم مانع وينصرهم ناصر شديد قوى .  
(٣) أجادت أرسلت والوبل المطر الشديد والمدجنة السحابة الكشيفة المظلمة والصوب نزول المطر والسارية السحابة التي تأتي ليلا والدرور الكثيرة الدر وهو فاعل درت والكلام على سبيل التمثيل والتشبيه .  
(٤) ولوا أى انهزموا والقطقط صغار البرد شبه النبل النافذ اليهم بالقطقط من السحاب وتكبيهم تصرعهم والمهندة السيوف والذكور جمع ذكر وهو الصلاب المتين .

وقال جَزْءُ بنِ ضِرَارِ أخُو الشِمَاخِ (١) :

أَتَانِي فَلَمْ أُسَرَّرْ بِهِ حِينَ جَاءَنِي

حَدِيثٌ بِأَعْلَى الْقَتَنِينِ عَجِيبٌ (٢)

تَصَامَمْتُهُ لَمَّا أَتَانِي يَقِينُهُ

وَأَفْرَعٌ مِنْهُ مُخْطِئٌ وَمُصِيبٌ (٣)

وَحَدَّثْتُ قَوْمِي أَحَدْتَ الدَّهْرُ فِيمِهِمْ

وَعَهْدُهُمْ بِالْحَادِثَاتِ قَرِيبٌ (٤)

(١) جده سنان بن أمية بن عمرو ينتهي نسبه الى غطفان وهو شاعر إسلامي وهو أخو الشماخ لآبيه وأمه ولهما أخ ثالث اسمه مزرد وهو شاعر مشهور أيضا ولجزء هذا شعر يرثي به عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قتل.

(٢) القطنان جبل أسود مشرف بعض الأشراف وليس فيه شواهد ولا صخور يثبت السكلا - يقول أتاني حديث عجيب فكفرته ولم أسر به حين جاءني وإنما استعجب منه لتضمنه ما يكرهه .

(٣) تصاممته أي أظهرت صمما عنه وتغافلت حتى أتاني يقينه وأفرع أي صادف الفرع وقوله منه مخطئ ومصيب فالمخطئ الأول الذي كذبه والمصيب الثاني الذي صدقه ويروي وأفرع من الفرع وهو الخوف أي أفرع المخطئ والمصيب في حكايتهما للفضاعة .

(٤) أحدث الدهر فيهم أي أصابهم بحوادثه - يقول بلغني من

فإن يكُ حَقًّا مَا أتَانِي فإِيَّاهُمْ

كِرَامٌ إِذَا مَا السَّنَائِبَاتُ تَنَوُّبٌ (١)

فَقِيرٌ هُمْ مُبْدِيُ الْغِنَى وَغَنِيَّتُهُمْ

لَهُ وَرَقٌ لِلْسَّائِلِينَ رَطِيبٌ (٢)

ذَلُولٌ لَهُمْ صَعْبُ الْقِيَادِ وَصَعْبُهُمْ

ذَلُولٌ بِحَقِّ الرَّاعِبِينَ رَكُوبٌ (٣)

أحاديث الناس لإحداث الدهر في قومي وإيقاعه بهم ولم يعض على ما فعله  
بهم من البلاء والمحن عهد طويل .

(١) فإن يك حقا أي ما بلغني عن قومي من إيقاع الدهر بهم فانهم  
كرام الخ يريد فانهم يصبرون صبر الكرام لا يظهرون الضعف عند نزول  
النوازل .

(٢) مبدى الغنى أي مظهره وغنيهم له ورق هذا مثل ضربه للندى  
لان الورق به عيش المال أي الابل والغنم ثم يتمثل به لغيره من ضروب  
المنافع — يقول لئن فعل بهم الدهر ما فعل فان فقيرهم لا يظهر الضعف بل  
يظهر الغنى والقناعة والغنى منهم لا يزال صاحب ندى وعطاء مع طلاقة  
وجهه وابتسامة ثغر في ليل الحادثات .

(٣) الذلول الحسن الخلق الموطأ الاكثاف وركوب فعل بمعنى مفعول -  
والمعنى من كان منهم سهل الجانب تراه متعسرا إذا سيم الضيم والآبى منهم  
معترف بحق الراغبين يركب به فلا يتمتع .

إِذَا رَنَّتْ أَخْلَاقَ قَوْمٍ مُصِيبَةً  
تَصَفَّى لَهُمْ أَخْلَاقَهُمْ وَطَيَّبُ (١)  
وَمَنْ يَغْمُرُوا مِنْهُمْ بِفَضْلٍ فَإِنَّهُ  
إِذَا مَا انْتَمَى فِي آخِرِينَ نَجِيبُ (٢)

- ١١٣ -

وقال القُطامي (٣) :

مَنْ تَكُنِ الْحَضَارَةُ أُعْجَبَتْهُ

فَأَيَّ رِجَالٍ بَادِيَةٍ تَرَانَا (٤)

(١) إذا رنقت أي كدرت - يقول إذا كدرت المصائب أخلاق الناس فتغيرت فإن أخلاق هؤلاء كلما ازدادوا امتحانا بالدهر ازدادوا طلاقة وبشاشة .

(٢) ومن يغمروا منهم بفضل أي ومن يغمروه بفضل - والمعنى أن المفضول فيهم إذا عمروه بفضلهم ومعروفهم فإنه إذا انتمى في غيرهم كان فاضلا .  
(٣) القُطامي لقب غلب عليه واسمه عمير بن شديم وهو شاعر إسلامي مقل وكان نصرانيا وكان حسن التشبيب بالنساء رقيقه وكان يمدح زفر بن الحارث السكلابي وأسماء بن خارجة الفزارى وكان زفر أسره في الحرب التي كانت بين قيس وتغلب فأرادت قيس قتله فحال زفر بينه وبينها ومن عليه وأعطاه مائة من الإبل وكان القُطامي فحلا في الشعر رقيق الحواشي كثير الامثال ، ومات سنة ٥١١٧ هـ .

(٤) الحضارة ضد البداوة والمراد أهل الحضارة فحذف المضاف -

وَمَنْ رَبَّطَ الْجَحَاشَ فَاِنَّ فِينَا  
قَنًا سُلْبًا وَأَفْرَاسًا حِسَانًا (١)  
وَكُنَّ إِذَا أُغْرِنَ عَلَى جَنَابٍ  
وَأَعْوَزَ هُنَّ نَهْبٍ حَيْثُ كَانَا (٢)  
أُغْرِنَ مِنَ الضَّبَابِ عَلَى حُلُولٍ  
وَضَبَّةٍ إِنَّهُ مِنْ حَانَ حَانَا (٣)

المعنى أن كل ما أعجبك من رجال الحضرة فهو أكثر بيننا منهم وإن كنا أهل بادية .

(١) قننا سلبا أى قننا تسلب النفوس - يقول إذا رضى أهل الحضرة برباط الحمير واقتنائها فانا لانرضى الا بما عندنا من القنا الطوال التى تسلب النفوس والخيل الحسان التى تعين على دفع الأعداء .

(٢) وكن أى الخيل أنزلها منزلة أربابها وهم المغيرون وأعوزهن ما ينتهب وجواب إذا أول البيت بعده والجملة خبر كن - يقول وكان أرباب الخيل منا إذا أغاروا على ناحية وتعسر عليهم النهب والغنيمة .

(٣) الضباب يشتمل على ضبة وضبيب وحسل وحسيل فلذلك سموا الضباب والحلول الذين يكونون فى مكان واحد - يقول لاعتيادهم الغارة فهم لا يصبرون عنها حتى إذا أعوزهم الأبعاد وصعب عليهم السلب عطفوا على الأقارب وقد تم ذلك المعنى بالبيت بعده . وقوله إنه من حان حانا هذا التفات كأنه التفت إلى إنسان وقال له إنه من هلك بغزونا فقد هلك .

وَأَحْيَانًا عَلَى بَكْرٍ أَخِينَا  
إِذَا مَا لَمْ نَجِدْ إِلَّا أَخَانَا (١)

وقال الأعرج المعنى (٢) :  
أَرَى أُمَّ سَهْلٍ مَا تَزَالُ تَنْجَعُ  
تَلَوُّمٌ وَمَا أُدْرِي عِلَامَ تَوَجُّعٍ (٣)  
تَلَوُّمٌ عَلَى أَنْ أُمْنَحَ السَّوْرَدَ لِقْحَةً  
وَمَا تَسْتَوِي وَالْوَرْدَ سَاعَةَ تَفْزَعُ (٤)  
إِذَا هِيَ قَامَتْ حَاسِرًا مُشْمَعِلَةً  
نَخِيبَ الْفُؤَادِ رَأْسَهَا مَا يُقَنَّعُ (٥)

(١) على بكر متعلق بفعل مضمر دل عليه ما قبله كأنه قال وأحيانا أغرن على بكر .

(٢) تقدم ذكره في شعر مضى .

(٣) أم سهل امرأته والتفجع التألم لمصيبة تصيب الإنسان وجملة تلوم في موضع الحال أي تفجع لائمة وما أدري علام توجع .

(٤) اللقحة الناقة التي بها لبن والورد إسم فرسه — يقول تعيب على لإشاري فرسى الورد بلبن لقحة وما تستوى أم سهل مع الورد ساعة الفزع .

(٥) الحاسر المنكشف الرأس والمشمعل الجاد في جريه والنخيب الضعيف والمقنع اللابس القناع — يقول وما تستوى أم سهل مع الورد ساعة

وَقُتُّ إِلَى اللَّهِ بِاللَّجَامِ مُبَسَّرًا  
هُنَالِكَ يَجْزِينِي بِمَا كُنْتُ أَصْنَعُ (١)

وقال حُجْر بن خالد بن محمود بن عمرو بن مَرْثَد بن مالك بن  
ضَبْيَعَةَ بن قيس بن ثعلبة (٢) :

كَكَلْبِيَّةٍ عُلِقَ الْفُؤَادُ بِذِكْرِهَا  
مَا إِنَّ تَزَالَ تَرَى لَهَا أَهْوَالَ (٣)  
فَاقْتَنِي حَيَاءَكَ لَا أَبَاكَ لِتُنِي  
فِي أَرْضِ فَارِسٍ مُوْتَقٍ أَهْوَالَ (٤)

الفرع إذا قامت جادة في الجرى ضعيفة الفؤاد لا قناع على رأسها لدهشتها  
وهذا بيان لحالها ساعة الفرع .

(١) ميسرا أى مهيباً وهنالك إشارة إلى الوقت الذى يجزىنى فيه بما  
كنت أصنع به أى أرى منه ما يسرنى بسبب ما كنت أصنع معه من ايثارى  
إياه باللبن على غيره .

(٢) هو شاعر جاهلى .

(٣) علق الفؤاد أى تعلق بامرأة كلبية جعل صدر البيت على الاخبار  
عنها ثم نقل الكلام إلى مخاطبة نفسه فقال ما إن تزال وان زائدة والأهوال  
جمع هول وهو المخافة من الأمر لا يدرى ما هجم عليه دمه — يقول هام  
الفؤاد بحبها ولا تزال النفس ترى من شدة الشغف بها أهوالا تقاسيها .

(٤) فاقنى حياءك أى الزميه من قولهم قنى الحياء كرضى لزمه —



وَإِذَا هَلَكْتُ فَلَا تُرِيدِي عَاجِزاً  
عُغْساً وَلَا بَرَمًا وَلَا مِعْزَالاً (١)  
وَاسْتَبْدِلِي خَتَنًا لِأَهْلِكَ مِثْلَهُ  
يُعْطِي الْجَزِيلَ وَيَقْتُلُ الْإِبْطَالَ (٢)  
غَيْرَ الْجَدِيرِ بَأَنْ تَكُونِ لِقَوْحِهِ  
رَبًّا عَلَيْنِهِ وَلَا الْفَصِيلُ عَيْلًا (٣)

وقوله لا أبالك تحضيض وليس بنفي لآبيها واللام مؤكدة للاضافة لأن المعنى لا أباك والخبر محذوف والتقدير لا أباك موجود وإنما قال موثق ولم يكن قد أسر لعله بما يؤول إليه في مقصده لأنه لما وطن نفسه على ترك التحامى علم أن العاقبة الأسر .

(١) الغس الضعيف والبرم الذي لا يدخل مع القوم في الميسر والمعزال الذي لا ينزل مع القوم في السفر ولكن ينزل ناحية عن القوم — يقول وإذا وافتنى المنية فلا ترغبي في رجل عاجز ولا بخيل لا يرافق أحداً ممن يصاحبه وليس قصده في هذه الوصاة أن يبعثها إلى تخير الرجال وإنما المراد اطلبى مثلي وهو يعلم أنها لا تظفر بمن يماثله .

(٢) الختن الصهر ومثله مبتدأ وما بعده خبر له والجملة في موضع نصب صفة للختن ولا يجوز نصب مثله — يقول ان أردت الاختيار فاختاري لأهلك صهراً كريماً شجاعاً يبذل المال الكثير ويقتل الأعداء الأشداء .

(٣) غير الجدير صفة للختن واللقوق الناقة ذات اللبن والفصيل ولد

وقال رُشَيْدُ بْنُ رُمَيْضِ العنبري (١) :

بَاتُوا نِيَاماً وَابْنِ هِنْدٍ لَمْ يَنَمْ  
بَاتَ يُقَاسِمُهَا غُلامٌ كَالزَّلمِ (٢)  
مُخَدِّجُ السَّاقِينَ خَفَاقُ القَدَمِ  
قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ لِسَوَاقِ حِطَمِ (٣)

الناقة - والمعنى واستبدلي خمتنا ليس بالخليق أن يكون عبدا للمال ولا ينزله  
من نفسه منزلة العيال .

(١) أحد بني عنزة شاعر جاهلي مقل يقول هذا الشعر في شريح بن  
ضبيعة حين غزا اليمن في جموع جمعها من ربيعة وأم شريح اسمها هند بنت  
حسان بن عمر بن مرثد وأول هذا الشعر كما في الأغانى : هذا أو ان الشد  
فاشتمدى زيم \* ولقب شريح بالحطم لهذا .

(٢) الزلم بضم الزاي وفتحها واحد الأزلام وهي السهام التي كانت أهل  
الجاهلية يستقسمون بها - يقول انهم أقاموا الليلة وهم نيام وابن هند لم  
تذق عينه النوم يعاني الغارة كيف يوقعها غلام خفيف كأنه قدح .

(٣) خدج الساقين أي ممتلئهما خفاق القدم أي سريع الخطو قد لفها  
الليل جعل الفعل لليل على المجاز وأصل الحطم الكسر - والمعنى ان هذا  
الغلام ممتلئ الساقين متناهي القوة عنيف السوق لا يرفق بوسائقه رفق  
الرعاة ولا رفق الجزار يفسره البيت بعده .

لَيْسَ بِرَاعِي لِمِثْلٍ وَلَا غَنَمٍ  
وَلَا بِحَزَّارٍ عَلَى ظَهْرٍ وَضَمٌّ (١)  
مَنْ يَلْتَقِنِي يُودِ كَمَا أُودَتْ لِرَمِّ (٢)

- ١١٧ -

وقال جعفر بن علبة الحارثي حين لقي بني عقييل (٣):

(١) الوضم هنا الخشبة التي يبيع عليها الجزار اللحم يضعه عليها ليقيه من الأرض.

(٢) قوله يود كما أودت لرم أي من يحاربني يهلك كما هلكت لرم ذات العماد.

(٣) تقدمت ترجمته ، وكان من حديثه مع بني عقيل أن بني عقيل بن كعب وبني الحارث بن كعب قومه حلوا بأرض يقال لها صهيد فبرز فتيانهم ذات عشية يلعبون وبرزت لهم فتيات ينظرن إليهم فبصر رجل من بني الحارث بن كعب برجل من بني عقيل يغازل فتاة من بني الحارث فركب الحارثي فرسا وأخذ رمحا وطعن به العقيلي في فيه فدق نابه وشق لثته وظن أن الرمح قد بلغ منه غير ذلك فولى وثار بسبب ذلك بين الحارثيين والعقبيليين منافسات ومنازعات ثم مضى زمن طويل ونشأ نشء في بني الحارث وفيهم شابان محتالان وهما علي بن جعدب وجعفر بن علبة فلما كان في بعض الأيام لقي بنو الحارث وفيهم جعفر بن علبة وعلي بن جعدب نفرا من بني عقيل فقتل جعفر وعلي رجلا من بني عقيل فوقع بين القبيلتين من الوقائع ما يطول ذكره وكان ذلك أيام هشام بن عبد الملك .

- ألا لا أبالي بعد يومٍ بسحَّبلٍ  
إذا لم أعذب أن يجي حمايا (١)  
تركتُ بجنبي سحَّبلٍ وتلاعٍ  
مراق ديم لا يبرح الدهر ثاويا (٢)  
إذا ما أتيت الحارثيات فأنعني  
لهن وخبرهن أن لا تلاقيا (٣)  
وقود قلوبى بينهن فأنها  
ستضحك مسرورا وتبكي بواكيا (٤)

(١) سحبل اسم واد والحمام الموت - والمعنى لا أبالي بالموت اذا سلمت من عذاب الله تعالى .

(٢) التلاع جمع تلعة والتلعة الارض المرتفعة يتردد فيها السيل الى بطن الوادى وثاويا أى مقبلا - يقول تركت بجاني هذا الوادى ومسائل مائه دما مراقا لا يزال ذكره باقيا على الدهر .

(٣) فأنعني هن أى أخبرهن بموتى .

(٤) قود بالتضعيف أى قدما خلفك والقلوص من النوق الشابة - يقول سر بناقتى حتى تقف بين النساء الحارثيات فانها ستسر الشامت وتبكي الصديق .

وقال آخر :

لَعَمْرِي لِرَهْطِ الْمَرْءِ خَيْرٌ بِقِيَّةٍ  
(١) عَلَيْهِ وَإِنْ عَالُوا بِهِ كُلَّ مَرَّةٍ كَبَّ  
مِنَ الْجَنَابِ الْأَقْصَى وَإِنْ كَانَ ذَا غِنَى  
جَزِيلٍ وَلَمْ يُخْبِرْكَ مِثْلَ مُجْرَبٍ (٢)  
إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ وَلَمْ تَكْ مِنْهُمْ  
فَكُلْ مَا عُلِفَتْ مِنْ خَيْثٍ وَطَيْبٍ (٣)

(١) الرهط يقع على ما دون العشرة وعالوا به يقال عاليت به بمعنى  
أعليته - يقول لرهط الرجل أحسن انقاء عليه وإن أركبوه المراكب الصعبة.

(٢) الجبابب الأقصى أى الأبعد وهو متعلق بقوله خير بقية فى البيت  
قبله ولم يخبرك مثل مجرب يجرى بجرى الالتفات وهو تأكيد للخبر الذى  
أورده - والمعنى أنهم أنفع له فى إيصال الخير ودفع المضرة من الأبعد  
وإن كانوا أصحاب مال كثير ولا يخبرك بدقائق الأمور إلا المجرب  
الذى عاينها .

(٣) يروى صدره : إذا كنت فى قوم عدأ لست منهم ، والمعنى إذا  
وقعت فى قوم أجنب وأنت لاتهوى هواهم فكل مما علفت وهذا من الأمثال  
وفيه تحذير من الاغترار بالأجنب وترك الخلاف عليهم بعد الوقوع بينهم

وقال البرج بن مُسهر الطائي (١) :

فَنِعْمَ الْحَيُّ كَلْبٌ غَيْرَ أَنَا

رَأَيْنَا فِي جِوَارِهِمْ هَنَاتَ (٢)

وَنِعْمَ الْحَيُّ كَلْبٌ غَيْرَ أَنَا

رُزْنَا مِنْ بَنِينَ وَمِنْ بَنَاتِ (٣)

فَانُ الثَّغْدَرِ قَدْ أُمْسَى وَأُضْحَى

مُقِيمًا بَيْنَ خَبْتِ إِلَى الْمَسَاتِ (٤)

(١) هو أحد بني جديلة ثم أحد بني طريف بن عمرو وهو من معمرى الجاهلية وكان خليلاً للحصين بن الحمام وندبما له على الشراب ثم جرت هنات بينهما بسببها وقعت الحرب بين قبيلتيهما ووقع البرج أسيراً فعرف الحصين حق عشرته له فمن عليه وجز ناصيته وخلي سبيله ثم ذهب إلى بلاد الروم فلم يعرف له خبر .

(٢) فنعم الحي كلب تهكم وقوله غير أنا رأينا استثناء منقطع وكان البرج قد فارق قومه مراغماً لهم وجاور كلباً فلم يحمد جوارهم فقارقه ثم ذأ ما لهم والهفات الأمور المنسكرة ولا يستعمل إلا في الشر وينكسني به عن المحقرات .

(٣) رزنا بمعنى لجعنا وقوله من بنين ومن بنات تفصيل كأنه قال رزنا أناساً من بنين ومن بنات ففعل رزنا محذوف .

(٤) خبت والمسات ما آن لكلب - يقول الغدر مقيم في كلب بين

تركنا قومنا من حرب عام  
ألا يا قوم للأمر الشتات (١)  
وأخرجنا الأيامي من حصون  
بها دار الإقامة والنبات (٢)  
فان نرجع إلى الجبلين يوماً  
نصالح قومنا حتى الممات (٣)

وقال موسى بن جابر الحنفى (٤) :

- هذين المائتين من خبت إلى المسات وأمسى وأضحى لبيان اتصال الوقت .  
(١) ألا للتعجب والشتات مصدر وصف به الأمر المتشتت - يقول  
انتقلنا عن قومنا منذ الحرب التي اتفقت بيننا عاما أول ثم أخذ يستعطفهم  
ويظهر الحاجة اليهم فقال يا قوم أقبلوا لما اختل من حالنا .  
(٢) الأيامي الذين لأزواج لهم وذكر إخراجهم وصف لهم بما آل  
أمرهن إليه من الأيمة وإن كن وقت الاخراج ذوات بعول .  
(٣) الجبلين هنا اجأ وسلى وحتى الممات أى إلى الممات معناه ان اتفق  
لنا عودة إلى بلادنا تركنا الخلف على قومنا وأقمنا بها بقية حياتنا .  
(٤) شاعر إسلامى هو أحد شعراء بنى حنيفة المكثرين أدرك بنى أمية  
ويقال له ابن الفريعة كما أن حسان بن ثابت رضى الله عنه يقال له ابن الفريعة

لا أَشْتَهِي يَاقَوْمِ إِلَّا كَارِهَا

بابَ الأَمِيرِ ولادِ قَاعِ الحَاجِبِ (١)  
وَمِنَ الرِّجَالِ أَسِنَّةٌ مَذْرُوبَةٌ

وَمُزَّةٌ نَدُونٌ حُضُورُهُمْ كَالغَائِبِ (٢)  
مِنْهُمْ لِيُوثَ لِاتِرَامٍ وَبَعْضُهُمْ

بِمَا قَمَشَتْ وَضَمَّ حَبْلُ الحَاطِبِ (٣)

- ١٢١ -

وقال آخر من بني أسد وقالها في يوم اليمامة :

قال أبو العلاء ولم أعلم أن في العرب من سمي موسى زمان الجاهلية وإنما حدث  
هذا في الإسلام لما نزل القرآن .

(١) أراد بالأمير عبد الملك بن مروان — يقول : لا أرغب يا قومي  
في أن أقصد باب الأمير إلا بنفس كارهة ولا أريد أن آتي بابه والحاجب  
يدفعني عنه .

(٢) المذروبة المحددة والمزندون من الزند والزند يضرب به المثل في  
القلة والمزند المبخل المقلل والمراد بالغائب الذي ليس بحاضر — يقول  
كيف اشتهى ذلك ومن الرجال رجال كالأسنة المحددة مضاء في الأمور  
ومنهم مبخلون لا نفع عندهم سواء أكان حاضرا أم غائبا .

(٣) مما قمشت أي جمعت من هنا وهنا وكذلك الحاطب يجمع في حبله  
الرطب واليابس وربما وقعت في حبله أفعى — يقول من الرجال رجال



أَقُولُ لِنَفْسِي حِينَ خَوَّدَ رَأُهَا  
مَكَانَكَ لَمَّا تُشْفِقِي حِينَ مُشْفَقِي (١)  
مَكَانَكَ حَتَّى تَنْظُرِي عَمَّ تَنْجَلِي  
عِمَايَةَ هَذَا الْعَارِضِ الْمَتَالِقِ (٢)  
وَكُونِي مَعَ التَّالِي سَبِيلَ مُحَمَّدٍ  
وَإِنْ كَذَبَتْ نَفْسُ الْمُقَصِّرِ فَاصْدُقِي (٣)

كالأسود في المنعة لا يطمع فيهم ومنهم متفاوتون كقماش البيت جمع من هنا ومن هنا واستأنف بهذا البيت القسمة السابقة على وجه آخر فهو من باب البيان وذلك أن يقصد الشاعر معنى ويفسره بما يليه .

(١) خود أسرع والرأل فرخ النعام وقوله مكانك موضوع موضع فعل الأمر ويقال للبدعور والمرتع خود رأل وهو مثل وقوله لما تشفقي حين مشفق من باب التأنيس لنفسه والاشفاق الخوف أي لم تخافني وقت مخافة — والمعنى ليس هذا وقت الخوف فاصبري فانه وقت صبر .

(٢) تنجلي تنكشف والعماية الغواية والعارض السحاب والمراد به هنا الجيش والتألق مثل للبعان الأسلحة وطلب من النفس الصبر ذلك الوقت لأن من ثبت في الحرب إلى انكشاف الحال وانجلاء الغمة فقد أعطاها حقها .

(٣) التالي أي التابع — يقول وكوني مع من يتبع سبيل النبي صلى الله عليه وسلم وإن خالفت نفس المقصر فلا تخالني واثبتني على ما أنت عليه من الصدق .

إِذَا قَالَ سَيْفُ اللَّهِ كُرُّوا عَلَيْهِمْ  
كَتَرَرْنَاوَلَمْ نَحْفَلْ بِقَوْلِ الْمُعَوَّقِ (١)

وقال موسى بن جابر :

قُلْتُ لَزَيْدٍ لَا تُتَرَّرْ فَإِنَّهُمْ

يَرُونَ الْمَنَايَا دُونَ قَتْلِكَ أَوْ قَتْلِي (٢)

فَإِنْ وَضَعُوا حَرْبًا فَضَعَّهَا وَإِنْ أَبَوْا

فَعُرْضَةٌ عَضُّ الْحَرْبِ مِثْلِكَ أَوْ مِثْلِي (٣)

(١) سيف الله هو خالد بن الوليد وكر عليه إذا حمل عليه ولم نحفل أي لم نبال والمعوق المثبط عن الخير - يقول إذا قال خالد بن الوليد الملقب بسيف الله كروا بالجملة على الأعداء حملنا عليهم ولا نبالي بقول المثبط .

(٢) الترترة العجلة وكثرة الحركة - والمعنى قلت لزيد لا تقلق ولا تجبن فإنهم يرون المنايا أي يعلمون أن المنايا دون أن نقتل فلا يمكنهم أن يصلوا إلينا قبل أن يلقوا حتفهم .

(٣) يقال فلان عرضة كذا أي مطيق له قادر عليه - ومعنى البيت أن سالموا فسالم وإن أبوا فعدت الحرب مثلي أو مثلك .

وإن رَفَعُوا الحَرْبَ العَوَانَ التي تَرَى  
فَشُبَّ وَ قود الحَرْبِ بِالْحَطْبِ الْجَزْلِ (١)

وقال موسى بن جابر أيضاً :  
إذا ذَكَرَ ابْنَا العَنْبَرِيَّةِ لمْ تَضِقْ  
ذِرَاعِي وَأَلْقَى بِأَسْتِهِ مَنْ أَفْخِرُ (٢)  
هَلَالَانَ حَمَلَانَ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ  
مِنَ الثَّقَلِ مَا لَا تَسْتَطِيعُ الأَبَاعِرُ (٣)

(١) الحرب العوان التي قوتل فيها مرة بعد أخرى والجزل من الحطب ما عظم وييس منه - يقول وإن لم يكفهم القتال الاول وأبوا إلا أن يشيروا الحرب ثانية فلا تعجز بل أوقدها واجتهد في إثارتها قدر ما تستطيع .

(٢) ابنا العنبرية هما خالا موسى بن جابر والعنبرية أهمها وقوله لم تضق ذراعي كناية عن الضعف والعجز وقوله وألقى بأسته أي بدبره وهو كناية عن الغلب والانقطاع - يقول إذا جرى ذكر هذين الرجلين في المفاخرة وهما من آبائي لم أكن قاصرا عن مدى من يفاخرن ويجاريني .

(٣) الشتوة الجدب - والمعنى : أنهما في الاشتهار بمكانهما بمنزلة هلالين ويحملان من أعباء المغارم في الديات وقرى الأضياف في الجدب مالو أنه لو كان مما يوزن لم تستطع حمله الابل .

وقال أيضاً :

ألم تر يا أنى حميتُ حقيقتى

وبأشرتُ حد الموتِ والموتِ دونها (١)

وجدتُ بنفسي لا إيجاداً بمثلها

وقلتُ اطمئني حين ساءتُ ظنُونها (٢)

وما خيرُ مالٍ لا يبقى الذمُّ ربه

بنفسي امرئٍ في حقها لا يمينها (٣)

(١) الحماية الدفاع والحقيقة ما يجب على الرجل أن يحميه وقوله والموت دونها قال أبو العلاء والأحسن رفع دونها ويكون في معنى صغير أى والموت صغير دون هذه الخطبة - يتمدح بكونه يرى الموت أسهل شئ في جنب ما يرتكبه من الأخطار والأهوال في حماية الحقيقة .

(٢) يقول لم أتخلف عن الأقدام وجدت بنفسي عزيزة لا يبذل مثلها وقلت لها اسكني ولا تجبني حين حدثني بالفرار وعدم الثبات .

(٣) وما خير مال استفهام انكارى يجرى مجرى النفي - معناه لا خير في مال لا يصون صاحبه من الذم وإكرام النفس إنما يكون ببذلها في الدفاع عن عز المرء وشرفه .

وقال أيضاً :

ذَهَبْتُمْ وُلْدَهُمُ بِالْأَمِيرِ وَقَلْتُمْ

تَرَكَنَا أَحَادِيثًا وَحَمًا مُوَضَّعًا (١)

فَمَا زَادَنِي إِلَّا سَنَاءً وَرَفْعَةً

وَمَا زَادَكُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا تَخَضُّعًا (٢)

فَمَا نَفَرَتْ جَنِّيٌّ وَلَا فُلٌّ مِبْرَدِي

وَلَا أَصْبَحَتْ طَيْرِي مِنَ الْخَوْفِ وَقَعًا (٣)

(١) يقال لا ذبا لشيء تحصن به والموضع المقطع - يلوم قومه على ما كان منهم من القعود عن نصرته واعتلاهم بالمعاذير المشوبة بالكذب ويقول لهم انكم التجأتم إلى الأمير وقتلتم تركنا قوما يقولون ولا يفعلون فهم كاللحم الموضع تتعلق الاطباع بتناوله وأخذه .

(٢) التخفض التذلل - يقول لم يزدني قولكم إلا ارتفاعا ولم يزدكم في الناس إلا تذلا لأن من لا يصلح لعشيرته لا يسكن إليه الناس البعداء .

(٣) يقال نفرت جنه إذا ضعف أمره وقل مبرده إذا تعذر عليه مراده وأصبحت طيره من الخوف وقعا إذا ارتاع وانهزم فقد اشتمل هذا البيت على ثلاث جمل كلها أمثال لثباته في وجه العدو .

— ١٢٦ —

وقال حُرَيْثُ بن جابر الوائلي :

لَعَمْرُكَ مَا أَنْصَفْتَنِي حِينَ سُمِّتَنِي

هَوَاكَ مَعَ الْمَوْلَى وَأَنْ لَا هَوَى لِيَا (١)

إِذَا مُظِلِّمَ الْمَوْلَى فَرِغَتْ لُظْمِلُهُ

فَحَرَّكَ أَحْشَائِي وَهَرَّتْ كِلَابِيَا (٢)

— ١٢٧ —

وقال البعيثُ بن حُرَيْث (٣) :

(١) سميتني هواك أي كلفتني إياه وأردتني عليه ، وأن لا هوى ليا ، أن مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن — يقول : ما أنصفتني حين عرضت على الرضا بأن يكون لك هوى مع مولاك حتى تنتقم له ، وأن لا يكون لي هوى مع مولاي ، فأخلى بينه وبين أعدائه .

(٢) فحرك أحشائي أي أقلقني وهرت كلابيا أي نبحت — وهذا كناية عن تهيئه للانتقام ، وتجمع أصحابه والكلب ينكر أصحابه إذا رآهم بهذه الحال يمين بهذا تعصبه لمواليه .

(٣) شاعر محسن وهو ابن حريث بن جابر ولهم شاعران آخران ، يقال لهما البعيث أحدهما المجاشعي واسمه خدّاش شاعر مشهور وله نقائض بين جرير والفرزدق والثاني البعيث التغلبي ، وهو بعيث بن رزام ، وكان يهاجى زرعة بن عبد الرحمن حكاه الآمدي في المؤتلف والمختلف .

- خيالٌ لَامٌ السَّلَسِيلِ وَدُونَهَا  
(١) مَسِيرَةٌ شَهْرٌ لِلْبَرِيدِ الْمُنْذَبِ بِذَبِ  
فَقُلْتُ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا  
(٢) فَرَدَّتْ بِتَاهِيلٍ وَسَهْلٍ وَمَرْحَبِ  
مَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ تَكُونَ كَطَبِيئَةٍ  
(٣) وَلَا دُمِيَّةٍ وَلَا عَقِيلَةٍ زَبْرَبِ  
وَلِكِنَّهَا زَادَتْ عَلَى الْحُسْنِ كُلِّهِ  
(٤) كَمَا لَا وَمَنْ طِيبٍ عَلَى كُلِّ طَيْبٍ

(١) أم السلسيل اسم امرأة ، والسلسيل الماء السهل المساغ ، والبريد هنا الدابة المركوبة والمذذب المسرع الذي لا يستقر — والمعنى خيال لهذه المرأة زارني ، وبينى وبينها مسيرة شهر للبريد المسرع .

(٢) فقلت له : أي للخيال ، وانتصب أهلا بفعل مضمر وكان الواجب أن يقول فردت بتاهيل وتسهيل وترحيب ليكون الكلام على أسلوب واحد ولكنه أتى في بعضه بحكاية اللفظ وفي بعضه ببناء الأخبار .

(٣) معاذ الإله أي أعوذ بالله معاذاً ، والدمية الصورة المنقوشة والعقيلة الكريمة من كل شيء والربرب القطيع من البقر كأنه أنف ان تكون صديقه مثل الظبية والدمية الخ لأن هذه الأشياء دون صديقه في الحسن عنده .

(٤) كمالا منصوب على التمييز — والمعنى أن حسنها يزيد على كل حسن

وَأَنَّ مَسِيرِي فِي الْبِلَادِ وَمَنْزِلِي  
لَبِئْسَ الْمَنْزِلُ الْأَقْصَى إِذَا لَمْ أَقْرَبِ (١)  
وَلَسْتُ وَإِنْ قُرَّبْتُ يَوْمًا بِيَائِعِ  
خَلَاقِي وَلَا دِينِي ابْتِغَاءَ التَّحَبُّبِ (٢)  
وَيَعْتَدُهُ قَوْمٌ كَثِيرٌ تِجَارَةً  
وَيَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ دِينِي وَمَنْصِبِي (٣)

كالا لانه لا حسن الا وتدخله نقيصة سوى حسنها وكذلك طيبها يزيد على كل طيب طيبا .

(١) وإن مسيرى الخ — معناه أن مكاني الذي أسير فيه من البلاد وموضعي الذي أنزل فيه لأقصى أي لا بعد المنازل إذا لم أحب وأقرب وكان الواجب أن يقول بالمنزل والمسير فاكتفى بالمنزل لأن النزول لا يكون إلا بعد السير وفي الكلام دليل على أنه لا يرضى في أموره إلا بما يقضى بشرفه ومجده .

(٢) الخلاق الحظ والنصيب — يقول لست وإن قربت بيائع نصيبى من شرفي أو موضعي من عشيرتي طلبا للتحبيب إلى من أجاوره .

(٣) ويعتده أي يعده وقوله ويمنعني من ذلك أي من ارتكابه ديني وشرفي .



دَعَانِي يَزِيدُ بَعْدَ مَاسَاءَ ظَنُّهُ  
وَعَبَسُ وَقَدْ كَانَا عَلَى حَدِّ مَنْكَبٍ (١)  
وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ الْعَشِيرَةَ كَلَّهَا  
سِوَى مُحْضَرِيٍّ مِنْ خَاذِلِينَ وَغَيْبٍ (٢)  
فَكُنْتُ أَنَا الْحَامِي حَقِيقَةً وَأَنْلُ  
كَأَنَّ يَحْمِي عَنْ حَقَاتِئِهَا أَبِي (٣)

وقال المثلثم بن رياح بن ظالم المرّي (٤) :

- 
- (١) الحد الطرف والمنكب النكبة وهي النائبة — والمعنى دعاني يزيد وعبس لنصرتهما وقد كانا أشرفا على الهلاك وذلك تفسير ساء ظنه .
- (٢) الغيب جمع غائب يقول استغاثا بي متيقنين أن كل عشيرتهما إذا لم أحضر بين شاهد لا ينصروا غائب لا يحضر ودل بهذا الكلام على الضرورة الداعية إلى الاستغاثة به .
- (٣) الحقيقة ما يجب على الرجل أن يحميه — يتمدح بكونه يحمي هذه القبيلة كما كان أبوه يحميها ، وأنه لم يترك شرف آبائه .
- (٤) قال أبو هلال العسكري لأعرف المثلثم هذا ولم يذكر فيمن اسمه المثلثم من الشعراء وقال أبو الفرج المثلثم بن رياح هو الذي قتل رجلا اسمه حباشة كان في جوار الحارث بن ظالم المرّي فطلبه الحارث فلحق بالحصين

من مَبْلُغٍ عَنِّي سَنَانًا رِسَالَةً  
وَشِجْنَةً أَنْ قَوْمًا مُخَذَّاءَ الْحَقِّ أَوْدَعَا (١)  
سَأَكْفِيكَ جَنْبِي وَوَضَعَهُ وَوَسَادَهُ  
وَأَغْضَبَ إِنْ لَمْ تُعْطِ بِالْحَقِّ أَشْجَعًا (٢)

ابن الحمام فأجاره فبلغ ذلك الحارث فطالب الحصين بدم حباشة فسأل في قومه  
وجيرانه فقالوا إنا لانعقل بالإبل ولكن ان شئت أعطيناك الغنم وهذا يدل  
على أن المثلث ليس جده ظالما المرى كما قاله أبو تمام .

(١) قوما أمر من القيام وليس المراد فعل القيام ولكنه وصلة في  
الكلام بل المراد خذا الحق أودعاه وسنان أبو هرم وشحنة هو ابن عطار  
ابن عوف بن كعب بن زيد مناة - يقول من يبلغ حديثي هذين الرجلين  
ثم فسرهم بقوله أن قوما الخ - يريد إما أن تأخذا الحق إن قدرتما عليه  
وإما أن تركاه ان ضعفتما عنه وهذا تهكم منه بهما .

(٢) الجنب والجانب : شق الإنسان وغيره وقوله : وضعه ووساده بدل  
منه أي سأكفيك أمرى كله وأغضب ان لم تعط بالحق أشجعا هكذا روى  
قال المرزوقي ويغلب في نفسى أن الشاعر قال : وأغضب ان لم تعطيا الحق  
أشجعا \* لأنه جعل الرسالة متوجهة نحو اثنين سنان وشحنة ومخاطبه من  
بعد أحدهما في قوله سأكفيك وجرى هذا على عادتهم في الافتنان والتصرف  
في الكلام وأشجع هو ابن ريث بن سنان بن غطفان - يقول سأكفيك  
أمرى كله وأغضب ان لم تنصفا آل أشجع وتعاملانهم بالحق هذا ، وقال  
أبو هلال في قوله ان لم تعط بالحق أشجعا هذا تصحيف قبيح والصحيح :

تَصِيحُ الرَّدِينِيَّاتِ فِينَا وَفِيهِمْ  
صِيحَ بَنَاتِ الْمَاءِ أُصْبَحْنَ جُوعًا (١)  
لَفَفْنَا الْبُيُوتَ بِالسُّبُوتِ فَأَصْبَحُوا  
بَنِي عَمَّنَا مَنْ يَرِمُهُمْ يَرُّ مِنَّا مَعًا (٢)

- ١٢٩ -

وقال حصين بن حمام المرّي (٣) :

وأغضب ان لم يغضب الحق أشجعاً ، ويغضب مضارع أغضب ، والحق  
فاعله .. يقول : سأ كفيك أمرى كله ولا أحملك شيئاً وأغضب لك ولحقك  
ان لم يغضب له أشجع .

(١) الردينيات الرماح وبنات الماء هنا الضفادع — والمعنى أن وقع  
الرماح فيهم عند المطاعنة له صوت مثل صوت الضفادع وهي جائعة .

(٢) اللف الجمع والبيوت بالبيوت أى بيوت أشجع ببيوتنا فاصبحوا  
بني عمنا ، الضمير لبني أشجع وبني عمنا منصوب على النداء وقوله من يرمهم  
يرمنا معاً أى صاروا منا بمنزلة أنفسنا فمن آذاهم فقد آذانا .

(٣) تقدمت ترجمته وكان السبب في هذا الشعر ما حكاه أبو عبيدة قال  
كان ناس من بني قضاة يقال لهم بنو سلامان بن سعد حلفاء لبني صرمة بن مرة  
ونزولا فيهم وكان بنو حميس بن عامر حلفاء لبني سهم بن مرة وكان في بني  
صرمة يهودى من أهل تيماء يقال له جهينة وكان في بني سهم يهودى من أهل  
وادي القرى يتاجر في الخمر وكان بنو جوشن أهل بيت من عبد الله بن

فقلت لهم يا آل ذبيان مالكم  
تفأ قدتم لا تقدمون مقدا (١)

غطفان جيرانا لبني صرمة وكان يتشامم بهم ففقدوا منهم رجلا يقال له حصين كان يقطع الطريق وحده فكانت أخته واخوته يسألون الناس عنه وينشدونه في كل مجلس وموسم فجلس ذات يوم أخ لملك المفقود في بيت ذلك اليهودي المجاور لبني سهم يبتاع خمرا اذ مرت أخت المفقود تسأل عن أخيها فقال لليهودي نشدتك الله ودينك هل تعلم لأخي علما فقال لا وديني لا أعلم فلما مضى تمثل ذلك اليهودي :

لعمرك ما ضلت ضلال ابن جوشن

حصاة بليبل أقيت وسط جنديل

وأراد أن الحصاة يمكن أن ترجع وأن هذا لا يرجع أبدا فلما سمع أخوه ذلك تركه حتى إذا أمسى الليل قتله فأتى الحصين وقيل له ان جارك اليهودي قتله أبو جوشن جار بني صرمة فقال اقتلوا اليهودي الذي في جوار بني صرمة فاتوه فقتلوه فوقع بذلك الشر بينهم وصافهم الحصين الحرب وقاتلهم وهزمهم وكف يده بعد ما أكثر فيهم القتل وأبي بنو سلامان أن يكفوا عن القوم حتى أئخنوا فيهم وأجلبت بنو ذبيان وبنو محارب بن خصفة على بني سهم مع بني صرمة فاقاموا على الحرب والتقوا بدارة موضوع فظفر بهم الحصين وهزمهم وقتل منهم فاكثر فذلك حيث يقول هذه الأبيات .

(١) جملة تفاقدم اعراض بين مالكم وبين لا تقدمون وهي دعاء عليهم

مَوَالِيكُمْ مَوْلَى التَّوَلَادَةِ مِنْهُمْ  
وَمَوْلَى التَّيْمِينِ حَا بَسْ قَدْ تُقْسِمَا (١)  
وَقُلْتُ تَبَيَّنْ هَلْ تَرَى بَيْنَ ضَارِجٍ  
وَنَهَى الْأُكْفِ صَارِخًا غَيْرَ أَعْجَمًا (٢)  
مِنَ الصُّبْحِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ لَا تَرَى  
مِنَ الْخَيْلِ إِلَّا خَارِجِيًّا مُسَوًّا (٣)

بأن يفقد بعضهم بعضا والمقدم مصدر قدم بمعنى تقدم ووضع موضع الاقدام  
أى التقدم — والمعنى يا آل ذبيان ما لكم قاعدين تفاقدم لا تقدمون اقداما  
يثبت بجدكم .

(١) المولى يطلق على معان كثيرة وقسم الشاعر في هذا البيت الموالى  
الى بنى عم وهم الذين سماهم مولى الولادة والى حليف وهو من انضم اليك  
فجز بعزك وهو الذى سماه مولى التيمين لانه يقسم له عند الانضمام — ومعنى  
البيت تداركوا الذين ينتسبون بولاء النسب وولاء الحلف فكل منهم ذو  
حبس على الشر متقسم الحال مغار عليه .

(٢) ضارج ماء لبني عبس ونهى الاكف موضع والصارخ المستغيث  
والاعجم الذى لا يفصح — والمعنى تأمل هل ترى بين هذين الموضعين  
مستغيثا غير أعجم .

(٣) كانوا قبل الاسلام يسمون من خرج شجاعا أو كريما وهو ابن  
جبان أو بخيل خارجيا وكذلك يقولون للفرس إذا برز وأبواه ليسا كذلك

عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَسَاهُمْ مُحَرَّقٌ  
وَكَانَ إِذَا يَكْسُو أَجَادَ وَأَكْرَمًا (١)  
صَفَائِحَ بَصْرَى أَخْلَصَتْهَا قِيُونَهَا  
وَمُطَّرِدًا مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ مُبْهِمًا (٢)  
وَلَمَّا رَأَيْنَا الصَّبْرَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ  
وَإِنْ كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبٍ مُظْلِمًا (٣)

خارجي والمسوم المعلم بعلامة يعرف بها - يقول لا ترى من الصبح إلى وقت المساء إلا خيلا مسومة يريد بذلك كثرة الخيل والرجال .

(١) محرق هو أحد ملوك لحم حرق قوما فسمى محرقا - يريد أن على الخيل فتيانا دروعهم وسلاحهم مما كساهم محرق وكان إذا كسى أحدا أجادا .

(٢) الصفائح السيوف وهو مفعول كساها في البيت قبله وبصرى موضع بالشام تباع فيه السيوف والقيون الحدادون والمطرود المتتابع النسيج ولم تجر العادة بقولهم كساه سيفا وإنما جاز ذلك وحسن لوقوعها صحبة الدروع والدروع تلبس كما تلبس الثياب - يقول كساهم محرق سيوف بصرى التي أجيد صنعها وكساهم أيضا دروعا متتابعة النسيج خفيات الحلقات لدقة صنعها مما نسجه داود والد سليمان عليهما السلام .

(٣) وإن كان يوما اسم كان يعود إلى اليوم أى وإن كان ذلك اليوم يوما ذا كواكب مأخوذ من قولهم أراه الكواكب نهارا لاحتجاب الشمس فيه من الغبار أو لشدة الأمر وعظم الخطب .

صَبْرُنَا وَكَانَ الصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةً

بِأَسْيَافِنَا يَفْقَطَعْنَ كَفْتًا وَهَيْصًا (١)

نُفَلِّتُ هَامًا مِنْ رِجَالِ أَعَزَّةٍ

عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعْقًا وَأَظْلَمًا (٢)

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْوُدَّ لَيْسَ بِنَافِعِي

سَمَدْتُ إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَحْزَمًا (٣)

فَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ الْحَيَاةِ بِذَلِكَ

وَلَا مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سُلْمًا (٤)

(١) السجية الطبيعة والمعصم موضع السوار من الساعد .

(٢) نفلت أى نشق والهامة الرأس والعقوق ضد البر وأغلب ما يستعمل في الولد مع والده — يقول نشق رهوس رجال أعزة علينا ولكن الذى حملنا على قتالهم إنما هو ظلمهم وعقوقهم .

(٣) وصف الأمر بالحزم مجازاً - والمعنى لما رأيتهم لا يرتدعون ومراعاة المودة لا تنفعنى قصدت إلى ما كان أجمع للحزم معهم من مكاشفتهم وترك الإبقاء عليهم .

(٤) بمبتاع الحياة أى بمشترئها ولا مرتق أى لست بمرتق فى الأسباب خوفاً من الموت بل الميعة الحسنة على ما يتعقبها من الأحداث الجميلة آثر من العيشة الذميمة على ما يخالفها من الذل .

وقال ابن دارة (١) :

يَا زَمَلُ إِنِّي إِنْ تَكُنْ لِي حَادِيًا

أَعْبِرْ عَلَيْنِكَ وَإِنْ تَرَعُ لَا تَسْبِقُ (٢)

(١) هذه الكنية تطلق على ثلاثة رجال سالم بن مسافع بن دارة وعبد الرحمن ابن مسافع بن دارة ومسافع أخوهما والثلاثة شعراء فاما سالم وهو صاحب هذا الشعر فمخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وأما عبد الرحمن ومسافع فهما من شعراء الاسلام ودارة لقب غلب على جدهم ذكر ذلك صاحب الاغانى - وكان من خبر هذا الشعر أن مرة بن واقع أحد وجوه بني فزارة كان عنده امرأة من أشرف بني فزارة فطلقها البتة واحتملت إلى أهلها وهو يظن أنه على ردها قادر متى شاء حتى أتى على ذلك عام وهما كذلك ثم خطبها حمل بن القليب الفزاري وآخر يقال له على من بني فزارة وابن دارة هذا فبلغ ذلك مرة فأراد أن يراجعها فأبت عليه واختارت عليا فقال ابن دارة في ذلك شعرا فغضب مرة وجعل يسبه ويشتمه ثم تواعدا أن يلتقيا ووقع الشر بينهما في حديث طويل وذلك أيام معاوية بن أبي سفيان .

(٢) ينادى زميل بن ابير أحد بني عبد الله بن مناف وكان حلف أن لا يأكل لحما ولا يغسل رأسا ولا يأتي امرأة حتى يقتله وأعكر عليك أى أعطف وإن ترع من روغان الثعلب وهو الخداع - والمعنى إن تخلفت عنى حتى يكون مكانك منى مكان الحادى من الإبل عطفت عليك وان تقدمتى هاربا منى لم تفتنى .



إِنِّي أَمْرُؤُ سَجِدُ الرِّجَالَ عَدَاوَتِي  
وَوَجَدَ الرِّكَابِ مِنَ الذُّبَابِ الْآزْرُقِ (١)

وَقَالَ بَشَّامَةُ بْنُ حَزْنٍ (٢)  
وَلَقَدْ غَضِبْتُ لِحَنْدِفٍ وَلَقَيْتُهَا  
لَمَّا وَتَى عَن نَّصْرِهَا مُخَذَّالَهَا (٣)  
دَافَعْتُ عَن أَعْرَاضِهَا فَتَنَعْتُهَا  
وَلَدَى فِي أَمْثَالِهَا أَمْثَالُهَا (٤)

(١) الركاب الإبل التي يسار عليها — والمعنى أن عدواتهم لي تزعمهم  
ويصيدهم منها ما يصيب تلك الإبل من أذى الذباب الأزرق .

(٢) هو أحد بني نهشل بن دارم ، والظاهر أنه إسلامي ، قال البغدادي :  
ولم أر له ترجمة .

(٣) خندف لقب ليلي امرأة الياس بن مضر بن نزار وقيس هو قيس  
عيلان من مضر ووفى فتر — والمعنى غضبت للنسلي مضر خندف وقيس  
لما فتر عن معاونتها نصارها وإنما قال خذالها لأنه وصفهم بما آل  
إليه أمرهم .

(٤) يقول دافعت عن عزمهم ومنعت أعراضهم أن يتبدلوا في أمثال  
هذه القبائل أمثال هذه النصرة .

إِنِّي أَمْرُؤٌ أَسِمُّ الْقَصَائِدَ لِلْعَدَا  
(١) إِن الْقَصَائِدَ شَرُّهَا أَغْفَالُهَا  
قَوْمِي بَنُو الْحَرْبِ الْعَوَانِ بِجَمْعِهِمْ  
(٢) وَالْمُشْرِفِيَّةُ وَالْقَنَا إِشْعَالُهَا  
مَازَالَ مَعْرُوفًا لِمِرَّةٍ فِي الْوَعْيِ  
(٣) عَلَّ الْقَنَا وَعَلَيْهِمْ إِنِّهَا لَهَا  
مِنْ عَهْدِ عَادٍ كَانَ مَعْرُوفًا لَنَا  
(٤) أَسْرَ الْمُلُوكِ وَقَتْلُهَا وَقَتْلُهَا

(١) اسم مضارع وسم من السمة وهي العلامة والاعفال جمع غفل بضم الغين وهو الخالي من العلامة — والمعنى إني أجعل في قصائدي شيئاً تشتهر به وتعرف كما تعرف الناقة بعلامتها وان شر الشعر الغفل الذي لا يعرف ولا يشتهر .

(٢) الحرب العوان التي قوتل فيها مرة بعد أخرى والمشرقية السيوف والقنا الرماح والاشعال الاضرار وهو على حذف مضاف أي والمشرقية والقنا ذوات إشعالها — والمعنى ان قومي أولاد الحرب فلا يخافون منها وقد باشروها مرة بعد أخرى فلم تجربتها والسيوف والرماح هي ذوات إشعالها وقومي بأجمعهم أصحابها .

(٣) العل الشرب ثانية والانها من أنهل إذا سقاه أولاداً وإنما قال وعليهم لأنها لكانه يجعل ذلك واجبا عليهم .

(٤) من بمعنى مذ — والمعنى أن ما اختص بنا من أسر الملوك وقتلهم

وقال أُرطاةُ بنُ سُهَيْبَةَ (١) :

وَنَحْنُ بِنُوعِمْ عَلَى ذَاتِ بَيْنِنَا  
زَرَابِيُّ فِيهَا بَغْضَةٌ وَتَنَافُسُ (٢)  
وَنَحْنُ كَصَدْعِ الْعُسِّ إِنْ يُعْطَ شَاعِبًا  
يَدْعُهُ وَفِيهِ عَيْبُهُ مُتَشَاخِسُ (٣)

ومحاربهم أمر معروف قديم من عهد عاد .

(١) هو ابن زفر بن عبد الله ينتهي نسبه إلى سعد بن ذبيان وسهية أمه وهو فارس شاعر إسلامي فصيح معدود في طبقات الشعراء المعدودين في دولة بني أمية لم يسبقها ولم يتأخر عنها وكان شريفا في قومه جوادا وكان يناقض شبيب بن البرصاء ويهاجيه ووفد مرات على عبد الملك بن مروان ينشده ويحيزه .

(٢) على ذات بيننا أى على خالصة نسبنا وقرابتنا والزرابى البسط والطنافس وكنى بها عن العداوة والحقد - يقول إنا وان كنا أبناء عم ونسبنا خالص ولكن قد داخلتنا العداوات والتباغض والتنافس .

(٣) العس القدح الضخم أكبر من الغمر وهو الى الطول يروى الثلاثة والاربعة والعدة والرقد أكبر منه ويجمع على عساس وعسسه بكسر العين والشاعب هنا مصلح الاقداح والمتشახس المتفاوت المتباين - وهذا كناية عن استحكام الفساد بينهم فلا يقبلون الصلح بوجه .

كفى بيننا أن لا مُرَدَّ تَحِيَّةٍ  
على جانبٍ ولا يُشمتَ عاطسٌ (١)

- ١٣٣ -

وقال عقيل بن علقمة المرسي (٢) :  
تناهوا واسألوا ابن أبي لبيد  
أاعتبه الضبارمة النجيد (٣)  
ولستم فاعلين إخال حتى  
ينال أقاصي الخطب الوقود (٤)

(١) كفى بيننا قال المرزباني هو بين الذي كان ظرفا فنقله الى باب الاسماء اه  
وإذا نقلت إلى باب الاسماء أعربت وهي هنا مرفوعة كما في قوله تعالى  
لقد تقطع بينكم بالرفع في قراءة - يقول قد تناهت بيننا العداوة حتى لا ترد  
بيننا تحية ولا يشمت منا عاطس .

(٢) جده الحارث بن معاوية يفتى نسبه إلى قيس عيلان بن مضر  
وعقيل هذا شاعر مجيد مقل من شعراء الدولة الاموية وكان أعرج جافيا  
شديد الهوج كثير البذخ وكان يرى أن لا كفاء له في قومه لشرف بيته من  
قومه وكانت قريش ترغب في مصاهرته تزوج اليه أشرافها وأمرأؤها .

(٣) الضبارمة الجريء على الاعداء والنجيد ذو البأس والقوة - يقول  
سلوه هل أعتبه أي جازيته بما فعل بي وسمى المجازاة إعتابا لانه لما جنى عليه  
فكأنه استدعى شره كما يستدعى الرجل العتي من صاحبه .

(٤) حتى ينال الخ هذا مثل تمثل به في انتهاء الشر والوقود بالضم مصدر

وَأَبْغَضُ مَنْ وَضَعْتُ إِلَىٰ فِيهِ  
لِسَانِي مَعْشَرٌ عَنْهُمْ أَذُودٌ (١)  
وَلَسْتُ بِسَائِلٍ جَارَاتِ بَيْتِي  
أُغْيَابُ رَجَالِكَ أُمَّ شُهُودٌ (٢)  
وَلَسْتُ بِصَادِرٍ عَنْ بَيْتِ جَارِي  
صُدُورِ الْعَيْرِ غَمْرَهُ الْوُرُودُ (٣)

وقدت النار وبالفتح الخطب - والمعنى لستم متناهين عما أكرهه منكم حتى  
يعمكم الشر ويبلغ منتهاه .

(١) وضعت إلى فيه لساني في الكلام تقديم وتأخير وتقديره وأبغض  
من وضعت لساني فيه إلى معشر عنهم أذود أي أدافع - والمعنى أبغض  
الاشياء إلى أن أهجو معشري الذين يلزمني الدفاع عنهم ، والبيت فيه تعقيد  
(٢) ولست بسائل الخ - يقول لا أكلم جاراتي لاني أصونهن عن  
الكلام عفة مني ورجالك الاصل فيه رجالكن وهذا جائز في الشعر خاصة  
(٣) العير حمار الوحش والتغمير مثل التصريد وهو أن يشرب ويه  
إلى الماء حاجة - والمعنى لا أصدر عن بيت جاري ونفسي تدعوني إلى  
ريبة كما تدعو طالب الماء الى وروده . قال أبو رياش : هذان البيتان الاخيران  
لابن أبي نمير من بني مرة جاء بهما أبو تمام ضلقة في هذه الابيات  
وليسا منها .

وَلَا مَلُوقٍ لِّذِي الْوَدَعَاتِ سَوْطِي  
أَلَا عَيْبُهُ . وَرَيْبَتَهُ أُرِيدُ (١)

وقال محمد بن عبد الله الأزدي :

وَلَا أَدْفَعُ ابْنَ الْعَمِّ يَمْشِي عَلَى شَفَا  
وَإِنْ بَلَّغْتَنِي مِنْ أَذَاهُ الْجِنَادِغِ (٢)

وَلَكِنْ أُوَاسِيهِ وَأُنْسِي ذُنُوبَهُ  
لَتَرَهُ جَعَهُ يَوْمًا إِلَى الرَّوَاجِعِ (٣)

(١) ذى الودعات الطفل كانوا يعلقون عليه الودع مخافة العين ورَيْبَتَهُ على حذف مضاف أى ريبة أمه — يقول لا ألقى سوطى للطفل ليشتغل به عما أريده مع أمه .

(٢) الشفا حرف الشيء والجنادع الدواهي — والمعنى إذا انحرف عنى مهاجرا ومشى على جانب من المؤانسفة لى لا أنفره وإن بلغتني الدواهي عنه .

(٣) ولكن أواسيه أى أجعله اسوة نفسى بأن أعطيه من مالى ما يرضيه وأعرض عن زلاته حتى ترده إلى الأسباب التى تبعث على تجديد المودة والمحبة .

وَحَسْبُكَ مِنْ ذُلِّ وَسُوءِ صَنِيعَةٍ  
مُنَاوَاةُ ذِي الْقُرْبَى وَإِنْ قِيلَ قَاطِعٌ (١)

وقال آخر:

إِنْ يَحْسُدُونِي فإني غيرُ لائِمِهِمْ  
قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلِ الْفَضْلِ قَدْ حَسَدُوا (٢)  
فَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَا بِي وَمَا بِهِمْ  
وَمَاتَ أَكْثَرُنَا غَيْظًا بِمَا يَجِدُ (٣)

أَنَا الَّذِي يَجِدُونِي فِي صُدُورِهِمْ  
لَا أُرْتَقَى صَدْرًا مِنْهَا وَلَا أُرِدُ (٤)

(١) المناوأة المعادة - يقول حسبك من سوء الفعل واكتساب  
الذل أن تناوى أقاربك وإن كانوا قاطعين لك .

(٢) معناه أنه لا يلوم حاسديه على ما حازه من المجد والفضل حيث  
إن العادة جرت بحسد أهل الفضل وأن الخامل لا حاسد له .

(٣) ومات أكثرنا أي الحسدة لأنهم كثيرون وهو واحد -  
يقول : فدام لي فضلي ولم يذهب ذلك عني بحسدهم ودام لهم ذلك الحسد الذي  
تغلغل في صدورهم حتى ماتوا بغيظهم بما يجدونه من ألم الحقد والحسد .

(٤) الصدر الرجوع من الماء ضد الورود - والمعنى أنا الذي صرت

وقال آخر :

الشَّرُّ يَبْدُوهُ فِي الْأَصْلِ أَصْغَرُهُ

وَلَيْسَ يَصْلِي بِنَارِ الْحَرْبِ جَانِبَهَا (١)

الْحَرْبُ يَلْحَقُ فِيهَا الْكَارِهُونَ كَمَا

تَدْنُو الصَّحَّاحُ إِلَى الْجُرْبِيِّ فَتُعْدِيهَا (٢)

لِأَنِّي رَأَيْتُكَ تَقْضِي الدِّينَ طَالِبَهُ

وَقَطْرَةَ الدَّمِ مَمْكُورُهُ تَقَاضِيهَا (٣)

---

غصة في صدورهم قد نشبت بحلو قههم فلا تصدر ولا ترد ولا تنصرف عنها بحال .

(١) وليس يصلى بنار الحرب جانبا — هذا مثل أى ان الحرب يجنيها الضعيف العاجز ويصلى بها القوى الحازم لأنه لا يجد من نصره قريبة يدا .

(٢) الصحاح هنا الإبل السليمة . والجربى جمع أجب — والمعنى ان شر الحرب يعدى إعداء الجرب وتنال مضرتها غير الجاني إذا دخل مع الجناة .

(٣) لاني رأيتك تقضى الدين طالبه — أى رأيتك تؤدى إلى الغرماء ما لهم عليك من الدين وإذا طولبت بدم لا تسمح نفسك بتقاضيه من جهتك فهذا مدح له .



ترى الرجالُ مُعُوداً يَأْنِحُونَ لها  
دَابَّ الْمُعْضَلِ إِذْ ضَاقتْ مَلَاقِيهَا (١)

وقال مُشَرِّحُ بَنِ قُرْوَاشِ العَبْسِيُّ :  
لَمَّا رَأَيْتُ النَفْسَ جَاشَتْ عَكَرَتُهَا  
عَلَى مَسْجَلٍ وَأَيُّ سَاعَةٍ مَمْعَكِرٍ (٢)  
عَشِيَّةَ نازَلَتْ الفَوَارِسَ عِنْدَهُ  
وَزَلَّ سِنَانِي عَن مُشَرِّحِ بَنِ مُسَهَرٍ (٣)

(١) يأنحون من أنح يأنح من باب ضرب إذا زفر وزحر من الغم والغضب ونحوهما فخرج له صوت كأنه يتنحنح ولا يبين والداب العادة والمعضل التي نشب ولدها في رحمها والملاقى المراد بها ملاقى الرحم - ومعنى البيت أن الرجال يلقون من الشدة في الحرب ما تلقى هذه المرأة إذا عسر عليها خروج ولدها .

(٢) عكرتها على مسجل أي عطفتها عليه أي كررت راجعا بعد أن انصرفت عنه ورجل عكار في الحرب كزار عطاف ومسجل اسم الرجل الذي عطف عليه فصرعه وأي مرفوع على الابتداء والخبر محذوف والتقدير وأي ساعة معكر تلك الساعة والمراد بهذا التهويل - والمعنى لما ضاقت النفس وقد غلى غليانها كررت على مسجل بعد أن انصرفت عنه في ساعة كريمة لا يصبر فيها الشجاع .

(٣) عشية ظرف لعكرتها في البيت قبله أي عشية نازلت الفوارس

وَأَقْسَمُ لَوْلَا دِرْعُهُ لَتَرَكْتُهُ  
(١) عَلَيْهِ عَوَافٍ مِنْ ضِبَاعٍ وَأَنْسُرٍ  
وَمَا غَمَرَاتِ الْمَوْتِ إِلَّا نَزَاكَ  
السُّكْمَى عَلَى لَحْمِ السُّكْمَى الْمُقَطَّرِ (٢)

- ١٣٨ -

وَقَالَ طَرْفَةُ الْخَزِيمِيُّ (٣) :

أَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغْنَا

بَنِي فِقْعَسٍ قَوْلَ أَمْرِئٍ مَنَاخِلِ الصَّدْرِ (٤)

عند مسجل وقد زل سنانى عن شريح وإنما زل سنان رموه لأن شريحاً كان  
لابسا درعا تحت ثيابه .

(١) وأقسم أى أقسم بالله تعالى لولا درعه لتركته قتيلاً تأكله السباع  
والطيور، والعافى طالب المعروف وهو هنا مجاز عن ترقبها له ووقوعها عليه.

(٢) السكى الشجاع والمقطر الساقط على أحد قطريه أى جانبه - يقول:  
ما شدا تد الموت إلا منازلتك السكى تصرعه فوق لحم السكى الملقى  
على الأرض .

(٣) هو أحد بنى خزيمة بن رواحة بن ربيعة شاعر جاهلى .

(٤) أيارا كبا يخاطب واحداً غير معين وناخل الصدر أى صافى القلب  
غير منافق .

فوالله ما فارقتمكم عن كشاحة  
ولا طيب نفس عنكم آخر الدهر (١)  
ولكنني كنت امرأ من قبيلة  
بغت وأتتني بالمظالم والفخر (٢)  
فإني لشرُّ الناس إن لم أبتهم  
على آلة حدباء نابتة الظهر (٣)  
وحتى يفر الناس من شرِّ بيئتنا  
وتنقعد لا ندرى أن نزع أم نجري (٤)

(١) عن كشاحة أى عن عداوة لازمة لكشحي وطيب النفس كناية عن الرضا - يقول: فوالله ما فارقتم وفى قلبى عداوة لكم وإعراض عنكم ولا سمحت نفسى بالفراق عنكم آخر الدهر .

(٢) ولكنني كنت الخ: يريد به توضيح عذره لهم والسبب الموجب للجانبية والفرقة .

(٣) الآلة الحالة والحدباء الشاقة والظاهر أنها النعش كما قال زهير ونابتة الظهر من قولهم نبا نبا ونبوما ارتفع والنبأة النشز المرتفع من الأرض وهذا مجاز عن الشدة ولما استعار الحدب للآلة ناسب أن يستعير الظهر لأن الحدب يكون فيه - يقول: إني لمن أشد الناس شراً إن لم انتقم منهم وايدتهم على حالة غير محمودة شاقة شديدة .

(٤) ارتبط حتى بفعل مضمرة أى اديم ذلك لهم حتى يفر الناس من

- ١٣٩ -

وقال أبي بن حماد العبسي :

تَمَنَى لِي الْمَوْتَ الْمَعَجَلَّ خَالِدًا

وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَيْدَسَ يَعْرِفُ حَاسِدَهُ (١)

نَحَلَّ مَقَامًا لَمْ تَكُنْ لَتَسُدَّهُ

عَزِيزًا عَلَى عَبَسٍ وَذُبْيَانَ ذَا بَدُهُ (٢)

- ١٤٠ -

وقال أيضاً :

لَسْتُ بِمَوْلَى سَوْءَةٍ أَدَّعَى لَهَا

فَإِنَّ لِسَوْآتِ الْأُمُورِ مَوَالِيَا (٣)

ذلك الشر وقوله لاندرى الخ: هذا المام بما سار به المثل في قول الشاعر :

وكنت كذات القدر لم تدر إذ غلت أنزلها مذمومة أم تديمها

(١) التمني طلب حصول الشيء البعيد يمكننا كان أو ممتنعاً - والمعنى : إن

خالدا طلب لي الموت العاجل حسداً منه وإذا لم يكن الرجل محسوداً فهو ساقط لا خير فيه .

(٢) اللام في لتسده لام الجحود كأنه يقول لخالد : دع السيادة فلسنت

بأهل لها وإنما يستحقها من يذود عن قومه فيكون عزيزاً عليهم وأنت لست بقادر على ذلك .

(٣) المولى هنا الحليف وإضافته إلى السوءة من إضافة الموصوف إلى

وَلَنْ يَجِدَ النَّاسُ الصَّدِيقُ وَلَا الْعِدَا  
أَدِيمِي إِذَا عَدُّوا أَدِيمِي وَاهِيَا (١)  
وَإِنَّ نِجَارِي يَا ابْنَ غَنَمٍ مُخَالَفُ  
نِجَارِ اللَّثَامِ فَابْغِنِي مِنْ ° وَرَائِيَا (٢)  
وَسَيَّانٍ عِنْدِي أَنْ ° أَمُوتَ وَأَنْ ° أَرَى  
كَبَعْضِ الرِّجَالِ يُوطِنُونَ الْمَخَازِيَا (٣)

الصفة وأدعى لها أى أنسب اليها وهو بتشديد الدال وبدون التشديد يختل الوزن ، فان لسوءات الامور مواليا - يريد لست متصفا بالسوء ولا منتسبا اليه فان للخير أهلا وللشر أهلا.

(١) الصديق وقع هنا صفة للناس ولا لتوكيد النفي ، والعدا الأعداء والاديم أراد به عرضه ونفسه والواهى الضعيف، أى لن يجد الناس عرضى ضعيفا .

(٢) النجار الاصل فابغنى أى اطلبني - والمعنى : انك يا ابن غنم تعلم أن أصلى مخالف لأصل اللثام فاطلبنى وأنا غائب عنك فانك لا تقاومنى وأنا حاضر وهذا تعريض بالمخاطب وتهكم منه .

(٣) سيان مثلان وهو خبر مقدم لقوله أن أموت وأن أرى - والمعنى : سواء عندى أن أموت وأن أرى كمن يالفون المخازى ويرضونها وطنا لهم وهذا تعريض بالمخاطب وتنزيه لنفسه عن اتيان المخازى .

وَلَسْتُ بِهَيَّابٍ لِمَنْ لَا يَهَابُنِي  
وَلَسْتُ أَرَى لِمَنْ مَرُّهُ مَالًا يَرَى لِيَا (١)  
إِذَا الْمُرُّ لَمْ يُحْسِبْكَ إِلَّا تَكْرَهُهَا  
عَرَّاضَ الْعَلُوقِ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بَاقِيَا (٢)

- ١٤١ -

وقال عنتره (٣) :

يَدَّبُّ بِبُورُودٍ وَعَلَى إِثْرِهِ  
وَأَمْكَنْتَهُ وَقَعُ مِرْدَى خَشِبٍ (٤)

(١) الهيبة بمعنى الاجلال والتوقير — يقول : لا أرى بعين الاجلال والتوقير من لا يرانى بتلك العين .

(٢) انتصب تنكرها على المصدر في موضع الحال . وانتصب عراض العلوق على أنه مصدر دل عليه قوله يحسبك والعلوق الناقة التي ترام ولدها وتلبسه حتى إذا استأنس وأراد الإرضاع منها ضربته وطرده — والمعنى أن الرجل إذا عارضك في الحب عراض الناقة العلوق لم يكن ذلك الحب باقيا ولا ثابتا .

(٣) هو ابن شداد بن عمرو بن معاوية ينتهي نسبه إلى عبس بن بغيض شاعر جاهلي فارس المذكور وهو أحد اغربة العرب وقد حمل على عنتره أشعار كثيرة ليست له .

(٤) التذيب الطراد وأصله الاسراع وورد هذا هو ابن حابس طلب

تَابَعَ لَا يَبْتَغِي غَيْرَهُ

بِأَبْيَضٍ كَالْقَبَسِ الْمُتَنَبِّهِ (١)

فَمَنْ يَكُ فِي قَتْلِهِ يَمْتَرِي

فَانَّ أَبَا نَوْفَلٍ قَدْ شَجِبَ (٢)

وَوَادِرُنَّ نَضْلَةَ فِي مَعْرَكٍ

يَجْرُؤُ الْإِسْنَةَ كَالْمُحْتَطِبِ (٣)

نضلة الأسدى بشار كان له عنده وأمكنه ساعده والمردى حجر صلب  
تسكس به الصخور شبه به الفرس والخشب الغليظ الخشن — والمعنى أن  
وردا طارد نضلة وساعده على طراده وقع فرس صلب كالحجر .

(١) تتابع أى تمادى — والمعنى أن وردا تمادى فى طراد نضلة لا يريد  
غيره بسيف كالنار الموقدة .

(٢) يمتري يشك وأبو نوفل كنية نضلة وشجب بمعنى هلك أى من يشك  
فى قتل نضلة فان نضلة قد هلك .

(٣) غادرن تركن والنون ضمير الخيل والمحتطب دويبة تمر على الأرض  
فتعلق بها العيدان، والمعنى أنه طعن بالرمح وتركت فيه فهو يجرها كما تجر  
هذه الدويبة العيدان أو أن الاسنة بعد الطعن تركت فيه فشى وهو يجرها  
كما يجر المحتطب الحطب .

وقال عروة بن الورد (١) :

لحَا اللهَ صُعْلوكاً إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ

مُصَافِي المَشَاشِ آلفاً كلَّ مَجْزِرٍ (٢)

يَعُدُّ الغِنَى مِن نَفْسِهِ كلَّ لَيْلَةٍ

أَصَابَ قِرَاهَا مِن صَدِيقٍ مُيَسَّرٍ (٣)

(١) ابن زيد بن عمرو ينتهي نسبه إلى عبس بن بغيض ، شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم .

(٢) لحا كلمة يراد منها السب والشم والصعلوك الفقير والمصافي من المصافاة وهي الاختيار والملازمة والمشاش العظم الهش والمجزر بكسر الزاي على غير قياس موضع الجزر أي نحر الإبل — يقول : أخزى الله صعلوكا ساقط الهمة إذا أظلم ليله اختار سقط الطعام من مواضع نحر الإبل .

(٣) الميسر الغنى وذلك من سهلت ولادة إبله وغنمه فيسر وأصاب قراها نعت ليلة — يقول : من صفات ذلك الصعلوك أنه إذا أصاب القرى كل ليلة من صديق غنى موفق للبر عد ذلك من نفسه غن وسعة .



يَنَامُ عِشَاءً مُمِمًّا يُصْبِحُ نَاعِسًا  
يَحْتُ الْحِصَا عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَعَفَّرِ (١)  
يُعِينُ نِسَاءَ الْحَيِّ مَا يَسْتَعِينُهُ  
وَيُمْسِي طَلِيحًا كَالْبَعِيرِ الْمُحْسَرِ (٢)  
وَلَكِنَّ صَعْلُوكًا صَفِيحَةً وَوَجْهَهُ  
كَضَوْءِ شَهَابِ الْقَابِسِ الْمُتَنَوِّرِ (٣)  
مُطْلًا عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ  
بِسَاحَتِهِمْ زَجْرَ الْمُنْبِيحِ الْمُشْهَرِ (٤)

(١) يحت الحصا مثل يحط والمتعفر المترب بالعفر والعفر التراب والمعنى ومن صفاته الدالة على انحطاط همته انه ينام وقت العشاء إلى أن يأتي عليه الصباح وهو ناعس فينفض ما لصق بجانبه من الحصا والتراب بعد هبوبه من نوم طويل .

(٢) المحسر المعني وكذلك الطليح - يقول: ومن صفاته أنه يعين ناسه الحي لا يمتنع عن قضاء ما يكلف به منهن ولا يأنف من ذلك ولا يزال كذلك طول يومه حتى يمسي كالطليح المحسر كلالا وإعياء .

(٣) صفيحة الوجه عرضه وهو على حذف مضاف أي ضوء صفيحة وجهه كضوء شهاب القابس وهو طالب النار والمتنور الذي يطلب النار من بعيد ، يقول : ولكن صعلوكا متصفاً بأن وجهه مضى يتهلل كضوء شهاب من نار ، وخبر لادن يأتي في قوله إن يلق .

(٤) مطلا من أطل على الشيء إذا أوفى عليه والمنبيح من قداح الميسر

إِذَا بَعُدُوا لَا يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ

تَشَوُّفَ أَهْلِ الْغَائِبِ الْمُتَنَتِّظِ (١)

فَذَلِكَ إِنْ يَلِقَ الْمُنِيَّةَ يَلْتَقِيهَا

حَمِيداً وَإِنْ يَسْتَعْنِ يَوْمَ فَأَجْدِرِ (٢)

- ١٤٣ -

وقال عنبرة :

تَرَكَتْ بَنِي الْأَهْجِيمِ لَهُمْ دَوَارٌ

إِذَا تَمْتَضَى جَمَاعَتُهُمْ تَعُودُ (٣)

لاحظ له كالسفيح والوغد وإنما تكثر بها القداح فهي تجال أبدأ وترجر -  
والمعنى : أنه يوفى على أعدائه فيدفعونه عن ساحتهم دفع المنيع الذي  
لاحظ له .

(١) تشوف منصوب على المصدر كأنه قال تشوف أهل الغائب رجوعه  
والمتنظر الذي يتربص عوده ورجوعه - يقول: ومن صفات هذا الصعلوك  
أن أعداءه يخافونه حتى إذا بعدوا منه لا يأمنون اقترابه منهم ورجوعه اليهم  
فعل أهل الغائب الذي يتربص أهله عوده ورجوعه .

(٢) إن يلق المنية خبر عن قوله ولكن صعلوكا المتقدم ولما تراخي  
الخبر عن الخبر عنه أتى باسم الإشارة وجعل إن يلق المنية خبرا عنه وذلك  
جائز لأن اسم الإشارة المراد به الصعلوك، وقوله فأجدر أي فأجدربه معناه  
مأجدره بالغمي وما أحقه به .

(٣) دوار اسم صنم كانوا يدورون حوله - ومعنى البيت قتلت من

- تَرَكَتُ جُرْيَةَ الْعَمْرِي فِيهِ  
شَدِيدُ الْعَيْرِ مُعْتَدِلٌ شَدِيدٌ (١)  
فَإِنْ يَبْرَأَ فَلَمْ أَنْفَثْ عَلَيْهِ  
وَإِنْ يُفْقَدَ مُخَقَّ لَهُ الْفُقُودُ (٢)  
وَمَا يَدْرِي جُرْيَةَ أَنْ نَبْلِي  
يَكُونُ جَفِيرَهَا الْبَطْلُ النَّجِيدُ (٣)

وقال قيس بن زهير يرثي حذيفةً وحملًا ابني بدر الفزاريين (٤) :

بني الهجيم قتيلا فهم يطوفون حوله كما يطاف على الصنم فاذا انقضت جماعة  
منهم عادت جماعة أخرى .

(١) جرية العمري هو الهجيم نسبة إلى عمرو أبيه والعير الناقء في وسط  
السهم وشديد العير صفة لموصوف محذوف والتقدير تركته فيه سهم شديد  
العير .

(٢) لم أنفث من النفث وهو شبه النفخ يفعلُه الراقئ والساحر وكان الرجل  
منهم إذا رمى بسهم وأراد سلامة الرمية منه رقى سهمه وإذا أراد إهلاكه  
لم يفعل ذلك .

(٣) الجفير كمنانة السهام من خشب والنجيد ذو النجدة - يريد به جرية  
على سبيل التهمك أو على سبيل المدح لأن مدح خصمه وقد غلبه راجع إليه .

(٤) جده جذيمة بن رواحة بن ربيعة ينتهي نسبه إلى علس بن بغيض

.....

ابن ريث بن غطفان، شاعر جاهلي وأخوه ورقاء بن زهير الذي قتله خالد بن  
جعفر كلاب وكلاهما فارس مذكور مشهور، وهذا الشعر قاله قيس في حرب  
داحس والغبراء وهي حرب مشهورة، وملخصها كما ذكره أبو عبيدة في  
المناقضات عن السكبي: داحس فارس قيس بن زهير العبسي والغبراء  
فارس حذيفة بن بدر الفزاري، وكان من حديثهما أن رجلا من  
بني عبس يقال له قرواش ماري حمل بن بدر وأخاه حذيفة في داحس  
والغبراء فقتل حمل الغبراء أجود وقال قرواش داحس أجود فتراها  
عليهما عشرة في عشرة فأتى قرواش إلى قيس وأخبره فقال راهن من شئت  
وجنبتني بني فزارة فانهم يظلمون لقدرتهم على الناس في أنفسهم فقال قرواش  
فاني قد أوجبت الرهان فقتل قيس ويملك ما أردت إلا إلى أشأم بيت والله  
لتجلبن علينا شرا، ثم ان قيسا أتى حمل بن بدر فقال إني أتيك لا واضعك  
الرهان عن صاحبي قال حمل لا واضعك أو تجيء بالعشرفان أخذتها أخذت  
سبق وإن تركتها تركت حقا قد عرفته لي وعرفته لنفسى فأغضب ذلك قيسا  
فقال هي عشرون وقال حمل ثلاثون فتزايدتا حتى بلغ به قيس مائة وجعل  
الغاية مائة غلوة فضمروهما أربعين يوما وقادوا الفرسين إلى الغاية وقد  
عطشوهما وجعلوا السابق الذي يرد ذات الاصاد، ثم إن حملا وضع كميننا  
من بني فزارة أثناء الطريق وأمرهم إن جاء داحس سابقا أن يردوا وجهه  
عن الغاية ثم أرسلوهما من منتهى الغاية فلما دنوا وقد برز داحس وثب  
الفتية فلطموا وجه داحس فردوه عن الغاية فقال قيس يا حذيفة أعطني سبقي  
وقال الذي عنده السابق إن قيسا قد سبق وإنما أردت أن يقال سبق حذيفة

تَعَلَّمْ أَنْ خَيْرَ النَّاسِ مَيِّتٌ

عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءَةِ لَا يَرِيمُ (١)

وَلَوْ لَا ظَلَمُهُ مَا زِلْتُ أَبْكِي

عَلَيْهِ الدَّهْرَ مَا طَلَعَ الشُّجُومُ (٢)

وَلَكِنَّ النَّفْتَى حَمَلَ ابْنَ بَدْرِ

بَغْيَى وَابْتِغَى مَرْتَعَهُ وَخَيْمُ (٣)

أُظُنُّ الْحِلْمَ دَلَّ عَلَى قَوْمِي

وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ (٤)

وقع النزاع والشر واستمرت بينهما الحرب أربعين سنة وقتل في أثناءها من أشراف فزارة وبنى عبس عدد كثير .

(١) تعلم بمعنى أعلم ، وجفر الهباءة بئر معلومة قريبة القعر ماؤها معين كثير ولا يريم أى لا يبرح وكان حمل بن بدر انهزم في وقعة فلما انتهى إلى الهباءة أمن بها فرمى بنفسه إلى ماؤها يتبرد به فلحقه طالبوه وهو في البئر مع جماعة من ذويه فقتلوه مع جماعته .

(٢) ولولا ظلمه حمل بن بدر ، وكان ظلمه أنه أخذ يدية أخيه وقتل قاتله .

(٣) مرتعه وخيم أى مستو بل وهو على التمثيل - معناه أى البغى

سببه العاقبة .

(٤) يشير بهذا إلى أنه يتعلم على ذوى الأذى ويصبر على أذاهم ، وأن

من حمل فوق وسعه خرج عن المعتاد منه إلى غيره .

وَمَارَسْتُ الرِّجَالَ وَمَارَسُونِي

فَمُعْوَجٌ عَلِيٌّ وَمُسْتَقِيمٌ (١)

وقال مساور بن هند (٢) :

(١) مارست الرجال ومارسوني أي عرفت المتحامل علي والمستقيم منهم .  
(٢) هو ابن قيس بن زهير بن حذيفة بن خزيمة بن رواحة ، هكذا قال  
التبريزي وقال غيره هو شاعر إسلامي مقل وكان من خبر هذه الأبيات أن  
مروان بن أبي الحليل العبسي أخا بني مالك بن زهير ضرب ابن المكعب  
ضربة فشججه والمكعب بن أخت مساور بن هند فترك ابن المكعب  
مروان ولم يعرض له فيها ، ثم إن بني قيس بن زهير قاتلوا بني مالك بن  
زهير اخوتهم فغدا ابن المكعب ينصر أخواله بني قيس بن زهير فضربه  
زيد بن أبي الحليل ولم يجهز عليه ومروان اخوه عند امرأة من بني عبس  
بناظرة جبل او ماء لبني عبس فبعث مساور بن هند رجلاين من بني عبس  
معهما عتاب بن المكعب تحت الليل حتى طرخوا ناظرة وانطلق عتاب حتى  
أتى مروان عند المرأة فقال إنا قد أردنا ان نحدر خيلنا الى العراق وقد  
أقسم صاحبنا أن لا نحدر حتى تأتيه بحقه فقال أي هالله لأعطينكم حقه فانطلق  
معه حتى أتى الرجلين فأخذاه وشدها وثاقا وقال لابن المكعب ألحق بقومك  
يا أخا بني تميم فخرج حتى أتى بلاد قومه ثم بعث راكبا يعلم له علم أخيه  
فوجده قد مات فثار الشر بين القبائل قتلا ونهبها في حديث يطول ذكره .

سَائِلٌ تَمِيمًا هَلْ وَفَيْتُ فَإِنِّي  
أَعْدَدْتُ مَكْرَمَتِي لِيَوْمِ سَبَابِ (١)  
وَأَخَذْتُ جَارَ بَنِي سَلَامَةَ عَنُورَةً  
فَدَفَعْتُ رِبْقَتَهُ إِلَى عُنَابِ (٢)  
وَجَلْبَتَهُ مِنْ أَهْلِ أَبْضَةَ طَائِعًا  
حَتَّى تَحْكَمَ فِيهِ أَهْلُ إِرَابِ (٣)  
فَقَتَلُوا ابْنَ أَخْتِهِمْ وَجَارَ بُيُوتِهِمْ  
مِنْ حِينِهِمْ وَسَفَاهَةَ الْإِلْبَابِ (٤)

(١) سائل تميما البيت — معناه أسألها هل كان مني وفاء لما تضمنه أصلي فاني رجل نظار في أعقاب الأمور أخلص أفعالي بما يعد سبة .

(٢) العنوة : القهر والربقة : عروة من جبل فيه عدة عرى تشد به البهم وهذا كناية عن تفويض أمره اليه ، والمعنى أني استخلصت جار بني سلامة عنوة وقهرا ، وجعلت أمره الى عتاب ليحكم فيه برأيه .

(٣) الهاء من جلبه ترجع الى جار بني سلامة وأبضة ماء لطيبه وإراب ماء لبني العنبر — يقول جعلته في كنفى وضمته الى وجئت به الى أهل إراب ليروا فيه رأيهم .

(٤) من حينهم أى من محنتهم وعدم رشادهم — يقول أسرت الرجل ودفعته اليهم لينوا عليه فقتلوه لحفة عقولهم .

غَدَرَتْ جَذِيمَةً غَيْرَ أَنِيٍّ لَمْ أَكُنْ  
أَبْدَأُ لِأَوْلَفَ غَدْرَةَ أَتَوَابِي (١)  
وَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ لَكُمْ لَمْ تَتْرَكُوا  
أَحَدًا يَذُبُّ لَكُمْ عَنِ الْأَحْسَابِ (٢)

— ١٤٦ —

وقال العباس بن مرداس السلي (٣)  
أَبْلِغْ أَبَا سَلَمَةَ رُسُولًا يَرُوعُهُ  
وَلَوْ حَلَّ ذَا سَدْرٍ وَأَهْلِي بِعَسَجَلِ (٤)

(١) غدرت جذيمة يعني قومه اذ قتلوا الأسير الذي دفعه اليهم وكان ابن أختهم وجارييوتهم ، وقوله غير أني الخ أي أني لم أغدر ولم أكن لأحب الغدر لنفسى وذكر الثوب على عادتهم في الكناية به عن النفس .

(٢) يذب أي يدفع وقد جعل لجذيمة أحسابا يدافع عنها لأنه منهم فخطبهم بهذا الكلام .

(٣) جده أبو عامر بن حارثة أحد بنى سليم ابن منصور وأمه الخنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشريد ، وكان العباس فارسا شاعرا مخضرمًا شديد العارضة والبيان سيداً في قومه من كلا طرفيه ، وقد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم وكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن إسلامه .

(٤) الرسول: الرسالة ويروعه أي يفزعاه، وذو سدر: موضع ينبت السدر وعسجل: موضع من حرة بنى سليم وبينهما مسافة بعيدة — يقول أد رسالة



رَسُولَ امْرِئٍ يُهْدِي إِلَيْكَ رَسُولًا  
فَإِنْ مَعَشَرٌ جَادُوا بِعَرِّضِكَ فَابْجَلِ (١)  
وَإِنْ بَوَّوكَ مَبْرَكًا غَيْرَ طَائِلٍ  
غَلِيظًا فَلَا تَنْزِلْ بِهِ وَتَحْوِلْ (٢)  
وَلَا تَطْمَعَنَّ مَا يَعْلِفُونَكَ لِأَتِهِمْ  
أَتَوْكَ عَلَىٰ قُرْبَاهُمْ بِالمِثْمَلِ (٣)

متنصح الى أبي سلمي ، وإن كانت تروعه وتفزعه لما فيها من التحذير .

(١) رسول امرئ بمعنى رسالة أيضا بدل من رسولا في البيت قبله وقوله فان معشر جادوا بعرضك تعريض بمن كان يغشه ، وقد نقل الكلام في هذا البيت الى الخطاب ليكون أبلغ في الرسالة - يقول يودي اليك رسالة رجل يهديها إليك وينصحك فيها بأن الذين يريدون منك قبول الدية إنما هم يغشونك ولا ينصحون لك فاحذرهم ولا تبذل لهم عرضك فان العز في طلب الثأر .

(٢) وان بووك أي وان اخلوك ، وقوله غير طائل من الطول بمعنى الفضل أي لاخير فيه فيفضل على غيره ، والغليظ : الحشن كنى به عن نبوه وعدم الاستقرار به - والمعنى وإن حملوك على مركب غير وطيء فلا ترض به وانتقل عنه .

(٣) المثل : السم الذي قد دخلت به ما يهيجه ليكون أسرع بالفتك وقرباهم

أَبْعَدَ الْإِزَارِ مُجَسِّدًا لَكَ شَاهِدًا

أَتَيْتَ بِهِ فِي الدَّارِ لَمْ يَتَزَيَّلْ (١)

أَرَاكَ إِذَا قَدْ صِرْتَ لِلْقَوْمِ نَاضِحًا

يُقَالُ لَهُ بِالغَرْبِ أَدْبْرٌ وَأَقْبِلْ (٢)

مُخَذِّهَا فَلَيْسَتْ لِلْعَزِيزِ بِخُطَّةٍ

وَفِيهَا مَقَالٌ لِأَمْرٍ مَتَذَلِّلْ (٣)

أى قرابتهم - يقول ولا ترغب فيما يطعمونك به من المال فانهم بذلك يسقونك السم ، وإن كانوا أقرباءك فلا تغتر بهم .

(١) المجسد الذى قد صبغ بالجساد وهو الزعفران وإنما يريد به هنا الدم لانه يشبه الزعفران ولم يتزِيل أى باق على حاله - يقول وأى شاهد لك أقوى من الازار الملوث بالدم حتى كأنه صبغ بالجساد وهو عندك فى الدار لم يذهب منه أثره .

(٢) الناضح : البعير الذى يستقى عليه الماء والغرب الدلو - يقول أبعد الذى تقدم تصالحهم ، فان فعلت ذلك صرت ناضحا للقوم تقبل وتدبر بأمرهم .

(٣) نخذها الخ أى نخذ هذه الخطة إن رضيت بها فانها ليست بعزيرة وإن قيل لك بسبب ذلك أنك ذليل فلا تنسك مقالهم .

وقال أيضاً :

أَتَشْحَدُ أَرْمَاحاً بِأَيْدِي عَدُوِّنَا

وَتَتْرِكُ أَرْمَاحاً بَيْنَ تَكَايِدِ (١)

عَلَيْكَ بِجَارِ الْقَوْمِ عَبْدِ بْنِ حَبِترَ

فَلَا تَرُشِدَنَ إِلَّا وَجَارِكَ رَاشِدَ (٢)

فَإِنَّ غَضِبْتَ فِيهَا حَبِيبُ بْنُ حَبِترَ

تُخِذُ خِطَّةً تَرْضَاكَ فِيهَا الْإِبَاعِدَ (٣)

إِذَا طَالَتِ النَّجْوَى بِغَيْرِ أَوْلِي الشَّهَى

أَضَاعَتْ وَأَصْغَتْ خَدَّ مَنْ هُوَ فَارِدَ (٤)

(١) شحذ السكين إذا أحدها، والمكابدة : المعالجة . والمعنى أتعين أعداءنا علينا بأن تصلح رماحهم وتترك شحذ أرماع على حذف المضاف تطاعنهم بها . ويجوز أن يكون كنى بالرماع عن الرجال ويكون المعنى أتهيج أعدائي على وتترك أصحابي الذين بهم أكابد أعدائي .

(٢) عليك اسم فعل بمعنى التزم وبجار القوم متعلق به - يريد أن عزك ورشادك بعز جارك ورشاده .

(٣) الخطة : الحالة - والمعنى إن يتسخط هؤلاء القوم من دفاعك عن جارك فلا تبال بهم وخذ في أمره بما يحمدك فيه الإبعاد فانك إذا اشتهرت بالوفاء استرجحك الأجانب وتسليم الجار يجلب العار .

(٤) النجوى : المسارة وأراد منها هنا المشورة ، والنهى جمع نهية وهي العقل

نَحَارِبُ فَإِنَّ مَوْلَاكَ حَارِدَ نَضْرَةَ

فَفِي السَّيْفِ مَوْلَى نَضْرَةَ لَا يُحَارِدُ (١)

وقال أيضاً وهي من المنصفات :

فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْحَيِّ حَيًّا مُصَبِّحًا

وَلَا مِثْلَنَا يَوْمَ التَّقِينَا فَوَارِسًا (٢)

أَكْرَرُ وَأَحْمَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ

وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِسَا (٣)

---

وأصغت : أمالت ، والمعنى : إذا طالت المناجاة مع غير أرباب العقول ضيعت  
المستشير وأمالت خده والفارد : المنفرد .

(١) المحاردة من حارذت الابل إذا انقطع ألبانها ثم استعيرت في غيرها  
والمعنى حارب من قصد جارك ولا تقعد عن نصره ، فان انقطع مولاك عن  
نصرك فاستنصر السيف فانه مولى لك لا يخذلك .

(٢) أراد بالحي ههنا قوما معمودين وحييا مصبجا تميز له والمصبح الذي  
أغير عليه في الصبح والمعنى لم أر حيا مغارا عليه كالحى الذين صبحناهم ولا  
مغيراً مثلنا يوم لقيناهم .

(٣) القوانس واحدها قونس البيضة أو أعلى البيضة - والمعنى : لم أر  
مثل الحى وهم بنو أسد أثبت جاشا في الكرو وأشد حماية للحقيقة ، ولم أر مثل

إذا ما شددنا شدةً نصبوا لنا  
صدور المذاكي والرماح المداعسا (١)  
إذا الخيل جالت عن صريع نكرها  
عليهم فسا يرجعن إلا عوايسا (٢)

- ١٤٩ -

وقال عبد الشارق بن عبد العزى الجهني وهو من المنصفات (٣) :  
ألا حيت عنا يا ردينا  
منحيتها وإن كرمت علينا (٤)

عشيرتي أضرب للقوانس منهم فالنصف الاول يرجع إلى أعدائه والنصف الثاني يرجع إلى عشيرته .

(١) المذاكي الخيل التامة السن الكاملة القوة والمداعس من الدعس وهو الدفع ويستعمل في الطعن - والمعنى : إذا حملنا عليهم ثبتوا وجوهنا ونصبوا صدور الخيل والرماح للدعس .

(٢) جالت عن صريع أي دارت عنه ونكرها : نعطفها - والمعنى : إذا جالت الخيل عن مصروع منهم لا يقنعنا ذلك منهم بل نكرها عليهم لمثله ، فلا يرجعن الا وهي عوايس لكثرة السكر والطعن .

(٣) الشارق والعزى كلاهما صنم لهم .

(٤) ردينا : مرخم ردينة من أسماء النساء وحيدت دعاء لها بالحياة الطيبة

رُدَيْبِنَةُ لَوْ رَأَيْتِ غَدَاةَ جِئْنَا  
عَلَى أَضْمَانِنَا وَقَدِ اخْتَوَيْنَا (١)  
فَأَرْسَلْنَا أَبَا عَمْرٍو رَيْبِيئًا  
فَقَالَ أَلَا نَعْمُوا بِالْقَوْمِ عَيْنِنَا (٢)  
وَدَسَّوْا فَارِسًا مِنْهُمْ عِشَاءً  
فَلَمْ نَعْدِرْ بِفَارِسِهِمْ لَدَيْنَا (٣)

ونحبيها اي نودعها، ونفارقها وان كرمت علينا، وكان الرجل اذا عرف  
بحب المرأة لم يزوجه إياها واذا سلم عليها عرف أنه يهواها فيقول نسلم  
عليها ونحبيها وان كان في ذلك يأس منها، وهذا من افراط الشوق اليها وغلبة  
هواها بها.

(١) الاضم: محركة شدة الخندوي يجمع على اضمات، واختوينا منعنا أنفسنا  
من الطعام بثقوت بطوننا، وكانوا يقاتلون على خلوا المعدة كراهة أن يطعن  
أحدهم في بطنه فيخرج منه الطعام وجواب لو محذوف - والمعنى: لو رأيت  
غداة جئنا على أحقادنا لم نطعم شيئا لرأيت أمرا عظيما.

(٢) الربىء والربيدة الطليعة، وقوله انعموا بالقوم عينا بشاره لهم بقلة  
عدد عدوهم - يقول: أرسلنا أبا عمرو طليعة يكشف لنا حقيقة العدو فقال ألا  
انعموا بالقوم عينا يعني أن العدو في قلة عدد ووجد عينا مع أن المراد  
انعموا بالقوم عيوننا لأنه وضعه موضع الجمع.

(٣) الدس إخفاء الشيء تحت غيره ثم استعمل هنا في إرسال الفارس

جَاءُوا عَارِضًا بَرِدًا وَجِئْنَا  
كَمِثْلِ السَّيْلِ نَرْكَبُ وَازِعِينَا (١)  
تَنَادَوْا يَا لِبُهْتَةٍ إِذْ رَأَوْنَا  
فَقَلْنَا أَحْسَنِي ضَرْبًا جُهَيْنَا (٢)  
سَمِعْنَا دَعْوَةَ عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ  
جِئْنَا جَوْلَةً ثُمَّ ارْعَوِينَا (٣)  
فَلَمَّا أَنْ تَوَاقَفْنَا قَلِيلًا  
أَخَذْنَا لِلْمَكَلِ كُلِّ فَاذْتَمِينَا (٤)

سرا تحت الليل يقول: وأرسلوا إلينا فارسا في السر ليكشف لهم أخبارنا فلم نجبه عندنا ونقطع الأخبار عنهم لأن ذلك غدر بهم .

(١) العارض: السحاب المعترض في الأفق والبرد بالكسر الذي فيه البرد بفتحين والوازع الذي يرتب الجيش يقدم فيه ويؤخر .

(٢) تنادوا بالبهتة أي دعوا بهتة ، وجهينة بطن من العرب كبهتة — يقول: لما رأونا استصرخوا ببهتة فقابلناهم بما يكرهون وقلنا : يا جبهين أحسنني فيهم الضرب والطعن .

(٣) عن ظهر غيب أي من مكان غائب . وارعويننا أي كففنا ورجعنا يقول : سمعنا دعوة تأدت من مكان غائب عن عيوننا فدرنا دورة ثم رجعنا إلى مصافنا في الحرب ، وهذا محتمل أن يكون فعلوه مكيدة أو أن يكونوا خافوا ليأمنوا موقف الحرب فلما رجعوا آمنوا .

(٤) تواقفنا أي وقف بعضنا مع بعض ، اما للتعبية أو لتداعي المبارزة

فَلَمَّا نَدَعْنَا قَوْسَنَا وَنَهْمَا  
مَشِينَا نَحْوَهُمْ وَمَشَوْا إِلَيْنَا  
تَلَاؤُا مُزْنَةً بَرَقَتْ لِأَخْرَى  
إِذَا حَجَلُوا بِأَسْيَافٍ رَدَيْنَا (١)

انحنأ للسكلا كل أى الصدور واللام فيه زائدة أو بمعنى على فارتيمينا أى  
ترامينا بالسهم — يقول : فلما توافقنا للمبارزة قليلا نزلنا واستوينا على  
الصدور لأن ذلك أمكن للمناضلة والمرامة فترامينا فلما فنتت السهام مشينا  
نحوهم أى تقدمنا اليهم وتقدموا إلينا فتجالدنا بالسيوف وكانت المرامة  
تمهيدا لهذا التقدم — والمعنى تسارعوا مقبلين نحونا وكأنهم فى كثرتهم قطعة  
من السحاب فيها برد اكثرتهم وتعجلهم وجئنا نحن لكثرتنا واثباتنا  
على ما يعترضنا فى طريقنا كالسيل الذى لا يبقى ولا يذر ، ومعنى نركب  
وازعينا أى لا نقاد لمن يريد ضبطنا من الجيشين جميعا ، ونلفظ التثنية يحتمل  
أن يكون أريد به الكثرة على عادتهم ويحتمل أن يكون لكل واحد من  
العسكرين وازع يأمرهم وينهاهم .

(١) تلاؤا مزنة منصوب بما دل عليه مشينا ومشوا لان فيه تلاؤا  
السلاح من الفريقين والمزنة: السحابة البيضاء وحجلوا من الحجلان وهو تقارب  
الخطو كمشى المقيد ، وردينا من الرديان مشية فوق الحجلان — يقول : إنهم  
برزوا إلينا وبرزنا اليهم وللجميع تلاؤا كتلاؤا مزنة لمعت لمزنة أخرى  
لما فى الفريقين من كثرة السلاح ، فاذا حجلوا إلينا بالسيوف ردينا نحوهم بالضرب .



شَدَدْنَا شَدَّةً فَقَتَلْتَ مِنْهُمْ  
ثَلَاثَةَ فِتْيَةٍ وَقَتَلْتُ قَيْنَا (١)  
وَشَدُّوا شَدَّةً أُخْرَى جَرُّوا  
بِأَرْجُلِ مِثْلِهِمْ وَرَمَوْا جُودَيْنَا (٢)  
وَكَانَ أَخِي جُودَيْنُ ذَا حِفَازٍ  
وَكَانَ الثَّقَاتِلُ لِلْفِطْيَانِ زَيْنَا (٣)  
فَأَبَوْا بِالرَّمَاكِ مَكْسَرَاتٍ  
وَأَبْنَا بِالسَّيُوفِ قَدِ انْحَنَيْنَا (٤)  
فَبَاتُوا بِالصَّعِيدِ لَهْمُ أَحَاحٍ  
وَأَلَوْ خَفَّتْ لَنَا السَّكَّالَسَى سَرَيْنَا (٥)

(١) وقُتِلت قَيْنَا أَي قَتَلت فَارَسَهُم المسمى قَيْنَا ، فَلذَلِكَ سَمَاه ولم يسمِ أَحداً من الفِتْيَةِ .

(٢) وَشَدُّوا شَدَّةً أُخْرَى ثَانِيَةً بَعْدَ مَا شَدَدْنَا قَبْلَهُمْ شَدَّةً أُولَى ، وَرَمَوْا جُودَيْنَا أَي قَتَلُوهُ .

(٣) ذَا حِفَازٍ أَي صَاحِبَ مَحَافِظَةٍ وَمَحَافِظَتُهُ عَلى الشَّرَفِ لَمْ يَزَلْ ثَابِتًا فى الحَرْبِ حَتَّى قَتَلَ فىهَا وَأَن قَتَلْتَهُ كَانَتْ مَحْمُودَةً تَزِينُ وَلَا تَشِينُ .

(٤) فَأَبَوْا بِالرَّمَاكِ أَي رَجَعُوا بِرَمَاحِنَا مَكْسُورَةً فى أَجْسَامِهِمْ وَرَجَعْنَا بِسَيُوفِنَا مَحْنِيَةً بِأَعْمَالِنَا أَيَاها فى البِيضِ وَالدَّرُوعِ الَّتِي عَلَيْهِمْ وَقَتِ الجِلَادِ مَعَهُمْ

(٥) لَهْمُ أَحَاحٍ أَي لَهْمُ صَوْتِ مَنْ صَدُورُهُمْ يَشْبَهُه الأَنِينُ وَالأَحَاحُ العَطَشُ

وقال يَشْرُ بْنُ أَبِي بِنِ حَمَامِ الْعَبْسِيِّ لِبْنِي زَهَيْرِ بْنِ جَذِيمَةَ (١) :  
إِنَّ الرَّبَّاطَ التَّنَكُّدَ مِنْ آلِ دَا حَسٍ  
أَبَيْنَ فَمَا يُفْلِحُنَّ يَوْمَ رِهَانٍ (٢)  
جَلْبِنَ بِإِذْنِ اللَّهِ مَقْتَلِ مَالِكِ  
وَطَرَّحَنَ قَيْسًا مِنْ وَرَاءِ عُثْمَانَ (٣)

أيضا والكلمى جمع كلیم وهو الجریح - یقول: إن هؤلاء القوم باتوا مصرعین  
مجندلین علی الأرض ولهم صوت من صدورهم وأنین من احشائهم وآلام  
الجراح منعتهم عن السرى وحبستهم عن السیر، ولو خفت جراحات الجرحی  
وخطوا معنا فی السیر لسرنا إلى قومنا فی برد اللیل .

(١) فی شأن داحس والغبراء وما جلبتا علی قومه من الذلة والضعف  
وقد سبق لنا شرح خبرهما .

(٢) الرباط هنا الخیل المربوطة والتنكد جمع الانكد وهو الذی لاخیر  
فیہ ضد المیمون، وداحس اسم فرس لقیس بن زهیر وقوله أبین الح - معناه  
أن الخیل المشؤمة من آل داحس أبین الفلاح فما یفلحن أى فما یأتین بخیر  
أبدا یوم رهان أى یوم المراهنة .

(٣) الضمیر فی جلبن للخیل ومالك هو ابن زهیر قتله حمل بن بدر وطرح  
ابعد - والمعنی أنها كانت سبیا فی قتل مالك وذهاب قیس أخیه إلى عمان  
یفتح العین وتشدید المیم فهو بلد بالشام .

لِطْمَنَ عَلَى ذَاتِ الْإِصَادِ وَجَمُّكُمْ  
يَرُونَ الْأَذَى مِنْ ذِلَّةٍ وَهَوَانٍ (١)  
سَيُمنَعُ مِنْكَ السَّبْقُ إِنْ كُنْتَ سَابِقاً  
وَتُقْتَلُ إِنْ زَلَّتْ بِكَ الْقَدَمَانِ (٢)

- ١٥١ -

وقال غلاق بن مروان بن الحكم بن زهيب (٣) :

هُمْ قَطَعُوا الْأَرْحَامَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ  
وَأَجْرُوا إِلَيْهَا وَاسْتَحَلُّوا الْمَحَارِمَ (٤)

(١) لطمن : الضمير للخيل والمظلوم دا حس وحده ، وإنما أوقعه عليهن تهويلاً للأمر وتشديعاً به ، يقول : لطمت خيلكم بهذا الموضع وصرفت وجوهها عن الغاية وانتم حاضرون ترون الأذى ولم تدافعوا عن شرفكم جنبنا وهو أنا . وذات الإصا د موضع .

(٢) سيمنع منك الخ أي ان سبقت لم يسلم لك السبق ولم تعط النصفه وتقتل إن زلت بك القدمان أي إن سبقت فمنعت قتلت .

(٣) هو شاعر إسلامي مقل ، يعاتب بهذا الشعر بني زهير على ما صدر منهم من التفرق والتخاذل وقطع الرحم .

(٤) الاجراء يستعمل في المنكر المذموم كأنهم أجروا فعلهم إلى القطيعة المقهومة من قوله قطعوا الأرحام وذلك في سبق دا حس - يقول هم البادئون

فِيالْيَتِيمِ كَانُوا لِأَخْرَى مَكَانَهَا  
وَلَمْ تَلِدِي شَيْئاً مِنَ الْقَوْمِ فَاطِمَا (١)  
فَمَا تَدْعِي مِنْ خَيْرِ عَدُوَّةٍ دَاحِسٍ  
وَلَمْ تَنْجُ مِنْهَا يَا ابْنَ وَبْرَةَ سَالِمًا (٢)  
شَأْمْتُمْ بِهَا حَيِّي بَغِيضٍ وَغَرَّبْتُمْ  
أَبَاكَ فَأُودِي حَيْثُ وَالِي الْأَعَاجِمَا (٣)

بقطع الرحم بيني وبينهم وأجروا إلى القطيعة فاستحلوا ما حرم عليهم من سفك دم القربى .

(١) كانوا الآخري مسكانها أي كانوا لقراة أخرى مكان هذه القراة وفاطمة منادى مرخم محذوف منه حرف النداء أي يا فاطمة وهي أخت لهم وهذا البيت صدره إخبار وعجزه خطاب ومثله قوله تعالى ، يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك ، يتأسف على ما كان منهم فيقول: ليتهم كانوا إلى قراة أخرى ولم يكن بيننا وبينهم قراة وليتك لم تلدى يا فاطمة أحدا منهم .

(٢) فما تدعى الخ المعنى فإذا تدعيه يا ابن وبرة من نفع عدوته ولم تنج منها سالما أي من العدو حيث قتل مالك بن زهير وأهين بسببها بنو عبس وإنما جعل ذلك دعوى لأنهم كانوا يتكبرون سبق داحس .

(٣) شأمتم يقال : شأم فلان أصحابه إذا أصابهم الشؤم من قبله بها أي بالعدوة وحى : بغيض أي حى عبس وذبيان وأودى : هلك يشير بذلك إلى ما لحق الحيين من الشؤم ولحق أباه قيسا حيث أخرج من دياره إلى بلاد العجم فصار يواليهم حتى مات هناك غريبا بعد ما كان عزيزا في وطنه .

وَكَا نَتْ بَنُو ذُبْيَانَ عِزًّا وَإِخْوَةً  
فَطَرْتُمْ وَطَارُوا يَضْرِبُونَ الْجَمَاهِمَا (١)  
فَأَضَحَّتْ زُهَيْرٌ فِي السَّنِينَ الَّتِي مَضَتْ  
وَمَا بَعْدَ لَا يَدْعُونَ إِلَّا الْأَشْيَاءَ (٢)

وقال المساور بن هند بن زهير :

أُودِيَ الشَّبَابُ فَمَا لَهُ مُتَقَقَّرٌ  
وَفَقَدْتُ أَتْرَابِي فَأَيْنَ الْمَغْبَرُ (٣)

(١) المعنى وكانت بنو ذبيان لكم يابني عيس عزا ومنعة لما يجمعكم واياهم من الاخوة فطرتهم إلى القطيعة والحرب وأسرعوا هم أيضا يبادلونكم ضرب الجماجم وتقطيع الرؤوس .

(٢) فاضحت زهير أي أضحت قبيلة زهير لا تعرف إلا بالأشياء قديما وحديثا .

(٣) المتقفر مصدر ميمي بزنة اسم المفعول من تقفر الشيء تتبعه واقتفى أثره ، والاتراب الذين على سن واحدة والمغرب مصدر ميمي من غرب إذا مضى أو إذا بقي فهو من الأضداد والمراد هنا البقاء — يقول : مضى شبابي فماله متببع وفاقدت أهل سني فاين البقاء .

وَأَرَى الْغَوَانِيَ بَعْدَ مَا أَوْجَهْنِي  
أَعْرَضَنَ مُمَّتَ قُلْنِ شَيْخِ أَعُورِ (١)  
وَرَأَيْنَ رَأْسِي صَارَ وَجْهًا كُكَلَهُ  
إِلَّا قَفَايَ وَوَلْحِيَةَ مَا تُضَفِّرُ (٢)  
وَرَأَيْنَ شَيْخًا قَدْ تَحَنَّى ظَهْرَهُ  
يَمْشِي فَيَقْعَسُ أَوْ يُكَبُّ فَيَعْتُرُ (٣)

(١) الغواني جمع غانية وهي التي استغنت بمحاسنها عن التزين بالحلي وبعد ما أوجهني أي بعد ما كنت ذا جاه عندهن — يقول: تغير الحال بعد ذهاب الشباب ونضوته فرأيت الغانيات قد احتقرنني بعد ما كنت ذا جاه عندهن ثم قلن هذا شيخ أعور .

(٢) ورأين رأسي أصلح كوجهي مجردا من الشعر الاقفاي فان به قليلا منه والاحية ما تقوم مقام الذؤابة في الضفر والتجمل ، وهذا تحسر منه على ما عدم في رأسه من الضفائر وإن كانت اللحية غير معتاد ضفرها .

(٣) يمشي فيقعس أي يرفع رأسه إلى السماء من يبس عنقه وتشنج أخاذه وقوله أو يكب فيعثر يقال: كبه لوجهه من باب نصر وأكب هو على وجهه لازم فالمتعدي فعلت واللازم أفعلت وهو من النوادر وكان اللازم أن يقول أو يعثر فيكب لأن العثار قبل السقوط للوجه لكنه لم يراع الترتيب لآمنه اللبس — يقول: وشاهدني شيخا قد تقوس فاذا مشى رفع بصره إلى السماء لا يستطيع غير ذلك لما به من يبس الاعضاء واعترضه العثار في الطريق لضعفه فيكبو على وجهه .

لَمَّا رَأَيْتِ النَّاسَ هَرُّوا فِتْنَةً  
عَمِيَاءَ تَوَقَّدُ نَارَهَا وَتَسَعَّرُ (١)  
وَتَشَعَّبُوا مُشْعَبًا فَكُلُّ جَزِيرَةٍ  
فِيهَا أَمِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ وَمِنْبَرٌ (٢)  
وَلْتَعْلَمَنَّ ذُبْيَانُ إِنَّ هِيَ أَعْرَضَتْ  
أَنَا لَنَا الشَّيْخُ الْأَعْرُ الْأَكْبَرُ (٣)  
وَلَنَا قَنَاةٌ مِنْ رُدَيْنَةَ صَدَقَةٌ  
زَوْرَاءُ حَامِلَهَا كَذَلِكَ أَزُورُ (٤)

- (١) هروا فتنة : أى كرهوها وافتنة العمياء التى لا يهتمدى فيها لوجه أمر -  
يقول : لما رأيت الناس قد كرهوا تلك الفتنة التى يصعب عليهم فيها سلوك  
طريقها وهى تشتد كل يوم بتوقد نارها واشتداد لها وجواب لما محذوف .
- (٢) فيها أمير المؤمنين أى فيها أمير للمؤمنين ، فالمضاف منوى التنوين  
فيكون باقيا على تنكيره وإنما أضيف للتخصيص ، وهذا البيت بما فيه معطوف  
على هروا فتنة فى البيت قبله — يقول : وتفرقوا فرقا واختلفوا فيما بينهم  
فلا ترى جزيرة إلا وفيها على المؤمنين أمير وموضع للخطابة والوعظ .
- (٣) يقول على وجه التوعده والتهديد ولتعلمن هذه القبيلة إن هى  
ولت وأعرضت عنا أنا نكتفى من دونهم وأن لنا ذلك الرئيس المشهور  
الذى يكفيننا أمرنا ويدافع عنا .
- (٤) ردينة امرأة السمهرى وهو الذى كان يقوم الرماح وكانت ردينة

وقال عُروَةَ بن الوَرْدِ العَبَسِي (١) :

تموب عنه في غيبته ، والصدقة : الصلابة والزوراء : المائلة ، وهذا كناية عن  
قوة امتناعهم على طالبهم فلا يتقومون لمن يريد تقويمهم .

(١) تقدمت ترجمته ، وكان الخبر في هذه الأبيات أن سعدا تابعت عليها  
سنوات جهد الناس فيها جهدا شديدا وكانت غطفان أحسن من سعد حالا  
وكان في بعض تلك السنين عروة بن الورد غائبا فرجع مخفقا قد أهلك إبله  
وخيله وجاء الى قومه بحال شديدة فاذا بهم في حظيرة قد حظروا على أنفسهم  
فيها لما أعوزتهم المكاسب وقالوا نموت فيها جوعا خيرا من أن تأكلنا الذئاب  
فاتاهم عروة ونزع عنهم كسيفهم وقال لهم اخرجوا وهذه قلوبى فقددوا  
لحمها واحملوا أسلحتكم على هذه القلوب حتى أصيب لكم ما تعيشون به أو أموت  
نخرج متيامنا عن المدينة يريد أرض قضاة وقصد بنى القين فر بمالك بن  
حمار وقد نفذ ما معه فقال له مالك أين تنطلق بفتيانك هؤلاء ارجع بهم  
تهلكهم ضيعة فقال : إن الضيعة مات أمرنى به ، دعنى ألتس معاشا لى ولقوى  
أو أموت فالموت خير من الهزال . فقال له مالك إن اطعنى رجعت الى  
الحرسين - جبلان فى أرض بنى فزارة - فقال عروة كيف أصنع بمن كنت  
عودته اذا جاءنى فقال يعذرك اذا لم يكن عندك شىء فقال : ولكنى لا أعذر  
نفسى بترك الطلب وقال هذه الأبيات .



- قُلْتَ لِقَوْمٍ فِي الْكَنَيْفِ تَرَوْحُوا  
(١) عَشِيَّةً بَتْنَا عِنْدَ مَاوَانَ رُزْحِ  
تَنَالُوا الْغَنَىٰ أَوْ تَبْلُغُوا بِنَفْسِكُمْ  
(٢) إِلَىٰ مُسْتَرَاكِحٍ مِنْ حَمَامٍ مُّبْرَحٍ  
وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتَرًا  
(٣) مِنَ الْمَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ  
لِيَبْلُغَ عُذْرًا أَوْ يُصِيبَ رَغِيْبَةً  
(٤) وَمُبْلَغُ نَفْسٍ عُذْرًا مِثْلُ مَنْجَحٍ

(١) الكنيف : الحظيرة من الشجر وتروحوا أى سيروا وقت الرواح وماوان اسم ماء والرزح المهازيل صفة القوم - ومعنى البيت قلت لقوم رزح عشية بتنا عند ماوان فى الكنيف تروحوا .

(٢) المستراح : الاستراحة والحمام المبرح : الموت الشديد المولم - يقول إن تسيروا تنالوا ما تريدون من الغنيمة أو تبلغوا بنفوسكم الى مكان تستريحون فيه من موت مبرح مؤلم .

(٣) مقترا أى فقيرا يطرح نفسه فى كل بلاء ومشقة .

(٤) ليبلغ عذرا أى ليقم لنفسه عذرا فلا ينسب الى الكسل أو يصيب رغبة أى ينال مالا والمنجح الغانم - والمعنى أنه إما أن ينال عذرا أو حظا من المال ومن أبلغ نفسا عذرها تخلصا من الكسل والجن فهو كمن أنجح فى سعيه .

وقال أبو الأبيض العبدى (١) :

أَلَا لَيْتَ شِعْرَى هَلْ يَقُولُنَّ فَوَارِسَ

وقد حانَ مِنْهُمْ يَوْمَ ذَاكَ قُقُولُ (٢)

تَرَكَنَا وَلَمْ نُنْجِنِ مِنَ الطَّيْرِ لِحْمِهِ

أَبَا الأَبِيضِ العَبْدِيِّ وَهُوَ قَتِيلُ (٣)

وَذِي أَمَلٍ يَرْجُو مُرَائِي وَإِنَّ مَا

يَصِيرُ لَهُ مِنِّي غَدًا لَقَلِيلُ (٤)

(١) هو شاعر إسلامي مقل كان في أيام هشام بن عبد الملك وخرج مجاهدا في بعض الوجوه فرأى في المنام كأنه أكل تمرا وزبدا ودخل الجنة فلما كان من الغد أكل تمرا وزبدا وتقدم فقاتل حتى قتل قاله أبو هلال العسكري .

(٢) شعري اسم ليت وخبره محذوف والققول: الرجوع ، والمعنى : إنه يتحير في أمره ويستعظمه فيقول ليت شعري هل يكون قول الفوارس وقد قرب قفولهم ذلك اليوم ومقول القول في البيت بعده .

(٣) ولم ننجن من أجنه إذاستره ، والجملة حالية من فاعل تركنا - والمعنى يقولون تركنا أبا الأبيض قتيلا مكشوقا لتأكل الطير من لحمه .

(٤) وذو أمل أي ورب ذي أمل والتراث الميراث وما موصول بمعنى الذي فلذلك كتب مفصولا من إن والمعنى : ورب ذي رغائب في

وَمَالٍ مَّالٌ غَيْرُ دِرْعٍ وَمَغْفَرٍ  
وَأَبْيَضُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ صَقِيلٌ (١)  
وَأَسْمَرُ خَطُّهُ الْقَنْسَاءُ مُتَقَفٌ  
وَأَجْرُدُ عُرْيَانُ السَّرَاةِ طَوِيلٌ (٢)  
أَقِيهِ بِنَفْسِي فِي الْحُرُوبِ وَأَتَقِي  
بِهَادِيهِ إِنِّي لِلْخَلِيلِ وَصُولٌ (٣)

وقال قيس بن زهير في بني زياد - الربع وعمارة وأنس - وكان يقال  
لهم الكلمة :

لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ  
ذِمَارَ أَبِيهِمْ فِي مَنْ يُضِيْعُ (٤)

اكتساب الاموال يرجو ما عندي ولكن ما يحصل له مني غدا لقليل لان  
ما يرجوه عندي هو غير ما يريد .

(١) المغفر بيضة من حديد على قدر الرأس والابيض السيف - والمعنى  
وليس لي من المال إلا درع وبيضة وسيف مصقول .

(٢) الاسمر: الرمح والاجر دمن الخيل القصير الشعر والسراة أعلى متن الفرس .

(٣) هادي الفرس صدره وعنقه ، والمعنى أحفظ مقاتل فرسي بفخذى  
ورجلي وأتقى بما يأتيني بعنقه ثم قال: إني للخليل ووصول انتفع به وأنفعه .

(٤) بنو زياد المراد بهم بنو زياد العبسيون الكلمة وأهمهم فاطمة الانمارية

بَنُو جَنْبِيَّةٍ وَكَدَّتْ سُسْيُوفًا  
صَوَارِمَ كَلْبِهَا ذَكَرُ صَنِيعٍ (١)  
شَرَى وَدَى وَشُكْرِي مِنْ بَعِيدٍ  
لَا خَيْرَ غَالِبٍ أَبْدَأَ رَبِيعُ (٢)

وقال هُدْبَةُ بنِ خَشْرَمٍ (٣) :

وهي إحدى المنجبات ، قيل لها أي بذك أنت أفضل فكان جوابها شكاتهم إن كنت أدري أيهم أفضل وهم ربيع وعمار وأنس ، والذمار : ما يجب حفظه وحمايته - يقول لعمرك إن بني زياد وفوا بعبود أيهم وما أضعوها فيمن أضعها ، يريد أسأت إليهم فأحسنوا إلى .

(١) بنو جنبية أي هم بنو جنبية ، جعل أمهم جنبية من حيث إنها خرجت في إتيانهم على المعتاد من الأانس وسيف ذكر : إذا كان ذاماً وحدة والصنيع : المصنوع - والمعنى هم بنو جنبية يصلون إلى ما لا يصل إليه غيرهم ولدتهم أمهم شجعانا وهم في قوة العزم ومضاء الرأي كالصوارم الذكور .

(٢) شرى ودى بمعنى اشترى كناية عن المحافظة على وده ومن بعيد أي على بعد كان بيننا - والمعنى إن الربيع اشترى على بعده منى مودتي له وثنائي عليه وعلى آخر رجل يبقى من بني غالب أبداً وغالب من عبس .

(٣) جده كرز بن أبي حية يصل نسبه إلى سعد بن هذيل وهُدْبَةُ شاعر إسلامي فصيح متقدم من بادية الحجاز وكان شاعراً راوية كان يروى للحطيمية

إِنِّي مِنْ قَضَاعَةٍ مَنْ يَكِيدُهَا  
أَكِيدُهُ وَهِيَ مِنِّي فِي أَمَانٍ (١)  
وَلَسْتُ بِشَاعِرٍ السَّفْسَافِ فِيهِمْ  
وَلَكِنْ مِدْرَةَ الْحَرْبِ الْعَوَانِ (٢)

وجميل يروى له ، وكان لهدبة ثلاثة أخوة كلهم شاعر وهو الذي قتل زيادة ابن زيد الحارثي - وكان من خبر هذه الأبيات أن حوط بن خشرم أخاهدبة راهن زيادة بن زيد على جملين من إبلهما فتزودوا الماء في الأداوى والقرب وكانت أخت حوط عند زيادة بن زيد فقال صفوها مع أخيها على زوجها فوهنت أوعية زيادة وفنى ماؤه قبل صاحبه فوقع بينهما شيء من الهنات ثم إن هدبة وزيادة خرجا في ركب من بني الحرث حجاجا ، ومع هدبة اخته فاطمة فقال زيادة شعرا في فاطمة فغضب هدبة ورجز باخت لزيادة في الحى وقال أختي تسمع وأخته غائبة فقال أشياخ من بني الحرث أركبا لاحتلما الله فأننا قوم حجاج ودعونا من هذا فأمسكا وقضوا حجهم ورجعوا إلى الحى فالتقى نفر من بني عامر رهط هدبة ونفر من بني رقاش رهط زيادة فكان بينهم كلام ، وبلغ الشر بينهم في حديث يطول .

(١) إن من قضاعة إنما نسب إليها لأن سعد بن هذيم من أسلم بن الحارث بن قضاعة وهو لا يريد بذلك نسبة نفسه إلى قضاعة فقط وإنما المعنى أني مختص بقضاعة أحميهم وأدافع عنهم وأرد كيدهم من يكيدها من أعدائها ، وهم مني في أمان لأنني حصنهم وملجؤهم .

(٢) السفساف من الأمور ما لا خير فيه والمدرة : رأس القوم وسيدهم -

سَأَهْجُو مِنْ هِجَاهُمْ مِنْ سِوَاهُمْ  
وَأَعْرِضُ مِنْهُمْ عَمَّنْ هِجَانِي (١)

وقال عمرو بن كلثوم التغلبي (٢) :

مَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ تَسُوحَ نِسَاؤُنَا  
عَلَى هَالِكٍ أَوْ أَنْ نَضِجَّ مِنَ الْقَتْلِ (٣)

والمعنى : ولست بالشاعر الضعيف الكلام ولكنني رأس الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى .

(١) من سواهم يتعلق بمن هجاهم والاعراض هنا الترك - ومعناه أني أكيد أعداء قومي ولا أكيدهم وأذم من يذمهم من أعدائهم وأترك ذم من يذمني منهم .

(٢) جده مالك بن عتاب بن سعد بن زهير يتصل نسبه بريبعة بن نزار ابن معد بن عدنان وعمرو هذا أحد بني تغلب بن وائل شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات سيد قومه وأمه ليلى بنت مهلهل بن ربيعة أخى كليب ، وكليب وائل هذا عمها أعز العرب وزوجها كلثوم بن مالك فارس العرب .

(٣) معاذ الاله - يقول : إني أعوذ بالله من ان تندب نساؤنا وتبكي على ميت منا ونرفع أصواتنا خوفا من القتل وفرقا من اللقاء . يصف شدة صبرهم في المصائب وإقدامهم على المسكاره وقوة جنانهم وثبات عزيمتهم .

قِرَاعِ السُّيُوفِ بِالسُّيُوفِ أَحَلَّنَا

بَأَرْضِ بَرَّاحٍ ذِي أَرَاكِ وَذِي أَمْلٍ <sup>(١)</sup>

فَمَا أَبَقَّتِ الْإَيَّامُ مِلْمَالٍ عِنْدَنَا

سِوَى جِذْمٍ أَذْوَادٍ مُحَدَفَةِ النَّسْلِ <sup>(٢)</sup>

ثَلَاثَةٌ أَمْثَلَاتٍ فَأَمَّانُ خَيْلِنَا

وَأَقْوَاتِنَا وَمَا نَسُوقُ إِلَى الْقَتْلِ <sup>(٣)</sup>

(١) قراع السيوف على حذف مضاف أى قراع أصحاب السيوف والمقارعة : مضاربة القوم فى الحرب والبراح : الأرض التى لا بناء فيها ولا عمران والأراك والأمل : نوعان من الشجر ينبتان فى السهل — والمعنى أن قراع أصحاب السيوف بالسيوف أحوجنا إلى النزول بأرض لا هضاب فيها ولا جبال تنبت الأراك والأمل ، ويشير به — إلى بعد همتهم وأنهم لا يحتمون فى الجبال .

(٢) ملمال : أى من المال ، والجذم : الأصل والأذواد : جمع ذود يقع على ما دون العشرة من الإبل والمحذفة النسل المقطوعة — والمعنى : ما أبقي تأثير الحوادث من أموالنا إلا بقايا أذواد مقطوعة النسل .

(٣) ثلاثة أمثلات خبر لمبتدأ محذوف وما بعده تفسير له وتفصيل كأنه قال : أموالنا ثلاثة أمثلات ، ثلث نشترى به الخيل وثلث نشترى به أقواتنا وثلث نعطيها فى الديات .

وقال المثلث بن عمرو التموخي (١) :

لَمِنِّي أَبِي اللَّهِ أَنْ أُمُوتَ وَفِي

صَدْرِي هَمٌّ كَأَنَّهُ جَبَلٌ (٢)

يَمْنَعُنِي لَذَّةَ الشَّرَابِ وَإِنْ

كَانَ قِطَابًا كَأَنَّهُ الْعَسَلُ (٣)

حَتَّى أَرَى فَارِسَ الصَّمُوتِ عَلَى

أَكْسِيَاءِ خَيْلٍ كَأَنَّهَا الْإِبِلُ (٤)

(١) هو أحد بني تموخ وهم أولاد تيم الله بن أسد بن وبرة وهو شاعر جاهلي مقل.

(٢) وفي صدرى الواو واو الحال والهم الذى فى صدره أراد به دما يطلبه أو حتما ينقضه — يشير بهذا إلى أنه مجتهد فى الطلب أو أنه أدرك مطلوبه فيقول أمضيت همومى كلها وبلغت مرادى فيها وأبى الله أن أموت ولى هم لم أمضه .

(٣) الشراب القطاب المعزوج بغيره — والمعنى ان ما هو فى الصدر من الهم يغير لذة الشراب وان كان ممزوجا حتى كأنه العسل ، وكان الرجل منهم إذا أصيب بشار ترك بعض اللذات حتى يدرك طلبته فلذا قال يمنعنى الخ .

(٤) فارس الصموت يريد بالفارس نفسه وبالصموت اسم فرسه وعلى



لَا تَحْسَبْنِي مَحْجَلًا سَبَطَ السَّ  
سَاقَيْنِ أَبْكَى أَنْ يَنْظَلَعَ الْجُمَلُ (١)  
إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ تَنْوُخٍ نَاصِرُهُ  
مُحْتَمِلٌ فِي الْحُرُوبِ مَا احْتَمَلُوا (٢)

وقال عبد الله بن سبرة الحرشي (٣) :

اكسأ خيل أي على ماخيرها واحدها كس ، وشبه الخيل بالإبل لعظمها وطولها وذلك مستحب في الخيل — والمعنى يأي الله موتي أو يمنعني الهم الا لتذاذ بالشراب حتى أرى هذا الأمر وأشاهده .

(١) محجل : مقيد والحجل : القيد وسبط الساقين أي رخوهما والظلم عرج يعرض للجمال في مشيها — والمعنى أني لست كالمقيد أجزع إذا نزلت بي نكبة وإن كانت هينة لأن ظلم الجمل خطب سهل بل أنا قادر على قيامي بالشدائد .

(٢) اني من تنوخ أي انتسب الى تنوخ وأهوى هواها وناصره نكرة لأن إضافة للتخصيص لا للتعريف والتنوين فيه منوى أراد ناصر له - يقول : اني رجل من بني تنوخ ناصر لهم أحتمل في الحروب ما احتملوه فيها وقال أبو هلال هذا الشعر في أشعار هذيل للبريق بن عياض الهذلي وقال : اني امرؤ من هذيل الخ .

(٣) هو شاعر إسلامي كان من الفتاك منسوب إلى حرش موضع

إِذَا شَالَتْ الْجُوزَاءُ وَالنَّجْمُ طَالَعٌ

فَكُلُّ مَخَاضَاتِ الْفُرَاتِ مَعَابِرٌ (١)

وَإِنِّي إِذَا ضَنَّ الْأَمِيرُ بِإِذْنِهِ

عَلَى الْإِذْنِ مِنْ نَفْسِي إِذَا شِئْتُ قَادِرٌ (٢)

باليمن ، قال أبو رياش كان عبد الله بن سبرة هذا أحد فتاك العرب في الاسلام وكان رجل من الروم يقال له سعد الطلائع يأتي صاحب الصوائف - وهم الغزاة أيام الصيف - فيقول له : ابعث معي جندا أدلهم على عورات الروم فيتموغل بهم وقد جعل لهم كميناً من الروم فيقتلونهم فقال ذات يوم لصاحب الصائفة ابعث معي رجلاً من أصحابك فاني قد عرفت غرة لهم فانتدب عبد الله بن سبرة ومضى مع الرجل حتى إذا انتهيا الى غيضة قال لعبد الله ادخل فقال له عبد الله انا الدليل أم انت ؟ وأبى وعرف ما أراده فقتله فخرج عليه بطريق من بطارقتهم فاختلف هو وعبد الله بضربتين فضر به عبد الله فقتله وضر به الرومي فقطع أصبعيه ثم رجع .

(١) إذا شالت الجوزاء أي ارتفعت والنجم يريد به الثريا طالع أي وقت الغداة فحذف الغداة والجوزاء والثريا يكون طلوعهما حين يشتد الحر والمخاضات جمع مخاضة ماجاز الناس فيه مشاة وركباناً والمعابر جمع معبر الشط المهيأ للعبور - والمعنى إذا ارتفعت الجوزاء وطلعت الثريا فاشتد الحر فقل ماء الفرات وأمكن أن يخاض فيه فكل مخاضاته معابر يعبر فيها الى العدو .

(٢) واني إذا ضن الأمير الخ - معناه أن العبور الى العدو موقوف على إرادتي واذني لا على إرادة الأمير واذنه .

وقال الربيع بن زياد العبسي (١) :

حَرَّقَ قَيْسٌ عَلَيَّ الْبِلَادَ

دَحَتِي إِذَا اضْطَرَمْتُ أُجْدَا مَا (٢)

جَنِيَّةٌ حَرْبٍ جَنَاهَا فَمَا

تُفَرِّجُ عَنْهُ وَمَا أُسْلِيَا (٣)

غَدَاةَ مَرَرْتُ بِآلِ الرَّبَا

بِتَعْجَلٍ بِالرَّكْضِ أَنْ تُتَلْجِمَا (٤)

(١) جده عبد الله بن سفيان بن ناشب ينتهي نسبه إلى عبس بن بغيض وهو أحد الكملة من أولاد فاطمة بنت الخرشب الانمارية وهي إحدى المنجبات في العرب والربيع بن زياد شاعر جاهلي كان نديما للنعمان بن المنذر وله مع لييد بن ربيعة العامري الشاعر وغيره أخبار يطول ذكرها .

(٢) اضطرمت واستعرت أو احد وأجذم أسرع ، ومعناه : ألهب قيس ابن زهير البلاد على نارا وملاها حروبا فلها استعرت هرب وتركني ، وإنما قال الربيع ذلك لان قيسا ترك أرض العرب وانتقل إلى بلاد العجم بعد إثارة الفتن في حرب داحس

(٣) الجنية بمعنى الجناية وتفرج من فرج الغم بالتشديد كشفه ، والمعنى أنه جنى الحرب على قومه فاعانوه وثبتوا معه وما انكشفوا عنه وما أسلبوه لأعدائه .

(٤) غداة ظرف لقوله أجذم وجملة تعجل حال وأن تلجم في موضع

فُكِّنَا فَوَارِسَ يَوْمِ الْهَرِيرِ

رِ إِذْ مَالَ سَرُّجُكَ فَاسْتَقْدَمَا (١)

عَطَفْنَا وَرَاءَكَ أَفْرَاسِنَا

وَقَدْ أَسْلَمَ الشَّفْتَانِ النَّفَمَا (٢)

إِذَا نَفَرَتْ مِنْ بَيَاضِ الشَّيْئِ

فِ قُلْنَا هَا أَقْدِمِي مَقْدَمَا (٣)

نصب على أنه مفعول تعجل ، والمعنى هربت وقت مرورك بآل الرباب وقد أعجلك الأعداء يركضون في أثرك حتى لم تأمن ريشا تلجم دابتك وتصلح أمرك .

(١) يوم الهرير كان في الجاهلية وليلة الهرير كانت في الإسلام من ليالي صفين وميل السرج كناية عن اضطراب الأمر واستقدم بمعنى تقدم نحو هذى الفرس ، والمعنى أنك تعلم يوم الهرير واننا كنا فرسان ذلك اليوم وقد اضطرب أمرك وفشل رأيك يذكره بآثرهم عليه وانقاذهم له من الشدائد .

(٢) أسلم الشفتان الفها ، وصف له بانه في تلك الساعة كان في نهاية من الروع والشدّة حتى أنه كان منفتح الفم مكشوف الاسنان لما عطفنا أفراسنا وراه وادركناه .

(٣) القول هنا كناية عن الفعل ، والمعنى : كانت خيولنا إذا كرهت لمعان السيوف ونكصت إلى خائف ركضناها وحركناها للاقدام .

وقال الشنفرى الأزدي (١) :

لا تقبروني إنَّ قَبْرِي مُحَرَّمٌ  
عليكم ولكنْ أبشري أم عامر (٢)  
إذا احتملوا رأسي وفي للرأس أكثرى  
وُغودِرَ عند الملتقى ثمَّ ساثري (٣)  
هنالك لا أرجو حياة تسرني  
سجيس الليالي مبسلاً بالجرائر (٤)

(١) الشنفرى من بنى الاواس بن الحجر بن الهذيل بن الازد بن الغوث شاعر جاهلي يضرب به المثل في الخدق والدهاء وهو صاحب اللامية المشهورة بلامية العرب .

(٢) أم عامر كنية الضبع - والمعنى لا تدفوني فإنه محرم عليكم دفني بل اتركوني تأكلني الضبع فإنه أحوط لي من أن يبقى جسدي فيمشل به العدو .

(٣) إذا ظرف لقوله أبشري وشم ظرف أيضا بدل من عند الملتقى والساثر بمعنى الباقي - والمعنى أبشري أم عامر إذا احتملوا رأسي وتركوا باقي بدني في المعركة وإنما جعل أكثره الرأس لأنه مركز العقل .

(٤) هنالك ظرف لقوله لا أرجو حياة وسجيس الليل امتداده والمبسل المرهون والجرائر الجرائم - والمعنى لا أرجو في ذلك الوقت حياة سارة لي

وقال تأبط شراً (١) :

وَقَالُوا لَهَا لَا تَنْكِحِيهِ فَإِنَّهُ  
لَأَوَّلِ نَصْلِ أَنْ يُبْلِقِي بَجْمَعًا (٢)  
فَلَمْ تَرَ مِنْ رَأْيٍ فَتَيْلًا وَحَاذَرَتْ  
تَأْتِيهَا مِنْ لَابَسِ اللَّيْلِ أَرْوَعًا (٣)

وأنا مخذول طول الليالي مرهون بيد الأعداء بجرائري الظاهرة لقومي  
فيكون سبب شماتهم .

(١) هو ثابت ابن جابر وتقدمت ترجمته وقالوا في خبر هذا الشعر  
أنه خطب امرأة من بني عبس ومن بني قارب فارادت أن تتزوجه ووعده  
بذلك فلما جاءها وجدها قد رغبت عنه فقال لها ما غيرك فقالت والله إن  
الحسب لكريم ولكن قومي قالوا ما تصنعين برجل يقتل عند أحد المومنين  
وتبقيين بلا زوج فانصرف عنها وهو يقول هذا الشعر .

(٢) أن يلقى أن والفعل في تأويل مصدر بدل من ضمير فانه ، والتقدير  
فان ملاقاته بجمعا لأول نصل - والمعنى أنهم قالوا لها لا تنكحيه والضمير  
لتأبط شرا فانه إذا لاقى بجمعا فهو لأول نصل يقتل .

(٣) الفتيل كالنقير والقطمير يضرب بها المثل في حقارة الشيء وعدم  
نفعه والتأيم البقاء بلا زوج والاروع هنا الحديد القواد - والمعنى أنهم تر  
من الرأي شيئا ولا قدر فتيل في انصرافها عن رجل متيقظ للأمر قبل وقوعه .

قَلِيلٌ غِرَارِ النَّوْمِ أَكْبَرُ هَمِّهِ  
دُمُ الثَّأْرِ أَوْ يَأْتِي كَيْبًا مُسْفَعًا (١)  
يَمَاصِعُهُ كُلُّ يُشَجِّعُ قَوْمَهُ  
وَمَا ضَرْبُهُ هَامَ الْعِدَا لِيُشَجِّعًا (٢)  
قَلِيلٌ ادِّخَارِ الزَّادِ إِلَّا تَعَلَّةٌ  
فَقَدَّ نَشَزَ الشَّرْسُوفِ وَالتَّصَقَ الْمَعَا (٣)

(١) الغرار القليل وأراد بالقلة النفي أي أنه لا ينام القليل من الليل فكيف بالكثير والسكى الشجاع والمسفع المتغير لون الوجه - والمعنى أنه لا ينام الليل لشجاعته وأكثر اهتمامه طاب الثأر أو ملاقاتة الفرسان لممارسته الحرب .

(٢) المماصة المجالدة والمقاتلة ويشجع قومه أي يشجعه قومه والمعنى أنه لا يضاربه ولا يراميه إلا كل رجل معروف عند قومه بالشجاعة وأنه لا يقصد بضربه هام العدا أن ينسب إلى الشجاعة لأن ذلك أهون شيء عنده .

(٣) التعللة ما يتعلل به والنشوز الشخوص والشرسوف مقاطع الاضلاع التي تشرف على البطن والمعنى : البطن - والمعنى أنه لا يدخر من الزاد إلا ما يمسك رمقه ويتعلل به فاضطره الجوع إلى شخوص رهوس أضلاعه والتصاق بطنه .

بَيْتٌ بِمَعْنَى الْوَحْشِ حَتَّى الثَّفْنَةِ  
وَيُصْبِحُ لَا يَحْمِي لَهَا الدَّهْرَ مَرْتَعًا (١)  
عَلَى غَرَّةٍ أَوْ مُنْهَزَةٍ مِنْ مُكَانِسٍ  
أَطَالَ نِزَالَ الْقَوْمِ حَتَّى تَسْفَعَا (٢)  
وَمَنْ يُغْتَرَّ بِالْأَعْدَاءِ لَا بُدَّ أَنَّهُ  
سَيُلْقَى بِهِمْ مِنْ مَصْرَعِ الْمَوْتِ مَصْرَعًا (٣)  
رَأَيْنَ فِتْيَ لَا صَيْدُ وَحْشٍ يُهْمُهُ  
فَلَوْ صَاخَتْ إِسَاءُ لَصَاخْتَهُ مَعَا (٤)

(١) المعنى : المنزل - والمعنى أنه طالت ملازمته الوحش حتى ألفنه فلا يمنعها من الرعى فهي لا تخاف منه لأن همته مصروفة إلى غيرها يشير بذلك إلى ثباته وقوة جنانه .

(٢) الغرة : الغفلة، والنهزة : الفرصة والمكانس الملازم للكناس وتسفعا من قوطم تسفعا الشهر إذاولى - والمعنى أنه لا يحمي المرتع على غفلة أو فرصة من أسد ملازم للكناسه وقد طال شغفه بنزال القوم حتى ولى أكثره .

(٣) أغراه حمله على قتله - ومعناه ومن يلهج بمحاربة الأعداء لا بد أن يلقى بذلك مصرعا .

(٤) يريد بهذا البيت أن يبين سبب أنسابه بابين مما تقدم فقال رأيت الوحش فتى لا يخطر صيده لها على بال فلو كان من الامكان أن تصافح



وَلَكِنَّ أَرْبَابَ الْمَخَاضِ يَشْفُهُمْ  
إِذَا اقْتَفَرُوهُ وَاحِداً أَوْ مُشِيَّعاً (١)  
وَإِنِّي وَلَانٌ عَمَّرتُ أَعْلَمُ أَنَّنِي  
سَأَلْتُ سِنَانَ الْمَوْتِ يَبْرُقُ أَصْلَعاً (٢)

- ١٦٣ -

وقال بعض بني قيس بن ثعلبة :

دَعَوْتُ بَنِي قَيْسٍ إِلَى فَشَمَّرتُ  
خِنازِيدُ مِنْ سَعْدِ طَوالِ السَّوَاعِدِ (٣)

انسانا لصاحته كلها لكثرة ما ألقته يعني بذلك أنه ألف المنازل  
الموحشة المخيفة .

(١) المخاض النوق الحوامل ويشفهم أى يهزلمهم وإذا اقتفروه أى تتبعوه  
واقنفوا أثره فى القفر وقوله واحداً أو مشيعاً أراد به منفرداً أو غير منفرد -  
والمعنى أنه لا يريد صيد الوحش بل يريد الاغارة على أرباب المال فيجهدهم  
ويهزلمهم تتبع أثره على الانفراد أو على الاجتماع .

(٢) يبرق أى يلمع والاصلع المنكشف البارز - يقول انى على يقين  
ان الموت لامهرب منه وانى لو عمرت دهرأ لا بد أن أطعن بسنانه  
اللامع المنكشف .

(٣) الخنازيد فحول الخيل ويستعمل فى الشجعان كما هنا وطوال

إذا ما قلوبُ القَوْمِ طارتْ مَخَافَةً  
مِنَ المَوْتِ أَرْسَوْا بِالنَّفْسِ المَواجِدِ (١)

- ١٦٤ -

وقال سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة جده طرفة  
ابن العبد (٢) :

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي وَضَعْتَ أَرَاهُطَ فَاسْتَرَأْ حُوا (٣)

السواعد الممتدة الأيدي - والمعنى استنجدت ببني قيس فتشمر شجعان  
من آل سعد الذين لهم امتداد القامة وبسط الأيدي بالضرب والطعن .

(١) أرسوا أثبتوا ومفعوله محذوف تقديره أثبتوا قلوبهم والمواجد جمع  
ماجدة - يقول إذا كان وقت الكريهة وطارت فيه قلوب القوم فزعا من الموت  
أثبتوا قلوبهم بالنفوس الكريمة في مثل هذه الحال ودافعوا عن قومهم إلى آخر ساعة  
(٢) هو احد سادات بكر بن وائل وفرسانها في الجاهلية شاعر مجيد  
وله أشعار جياذ مأثورة في كتب الأدب وهناك شاعر آخر اسمه سعد بن  
مالك بن الاقصر القريني احد بني سلامان وكان فارسا شاعرا أيضا وهذه  
القصيدة قالها سعد في حرب البسوس التي هاجت بين بكر وتغلب واعتزل  
عنها الحرث بن عباد وقال هذا أمر لا ناقة لي فيه ولا جمل فعرض به سعد  
في هذا الشعر لتعوده عن هذه الحرب .

(٣) يابؤس للحرب اللام فيه لتأكيد الاضافة أي يابؤس الحرب  
ووضعت تركت والاراهط جمع اراهط الجماعة من الناس - والمعنى أسفعا على

- وَالْحَرْبَ لَا يَبْقَى لَهَا جَمِهَا التَّخْيِيلُ وَالْمِرَاحُ (١)  
إِلَّا الْفَتَى الصَّبَّارُ فِي النَّجْدَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَّاحُ (٢)  
وَالنَّثْرَةُ الْخَصْدَاءُ وَالذَّبَّابُ الْمُسْكَلُ وَالرَّمَّاحُ (٣)  
وَتَسَاقُطُ الْأَوْشَاطُ وَالذَّبَّابُ نَبَاتٌ إِذَا جُهِدَ الْفِيضُ (٤)  
وَالكُرُّ بَعْدَ الْفَرِّ إِذَا كُرِهَ التَّقَدُّمُ وَالنَّطَاحُ (٥)

داهية الحرب التي تركها جماعة فاستراحوا من شدائدها التي بها نيل المكارم .

(١) الجاحم الملتهب والتخييل الخيلاء والمراح النشاط - والمعنى: أن الحرب داهية لا يبقى لحر وطيسها صاحب التخييل والمراح فالذي يجربها يعلم حقيقتها .

(٢) النجدات الشدائد والوقاح الشديد الحافر - والمعنى لا يقوم لحومة الحرب إلا الفتى الحابس نفسه على الدواهي والفرس الصلب الحافر .

(٣) النثرة الدرع الواسعة والخصداء المحكمة النسيج الضيقة الحلق والمكمل المسمر بالمسامير - أي لا يثبت للحرب إلا الفتى والفرس وهذه الأشياء التي هي أدوات الحرب وبها التحصن .

(٤) الاوشاط الاخلاط والذباب الاتباع والفيضاح مصدر فضحه كشف مساويه - والمعنى أن الحرب لا حظ فيها للاوشاط والذباب إذا بلغ الأمر الفضيحة فانهم يستقنون حينئذ ويكون المعول على الرؤساء لما لهم من صدق العزيمة عند اللقاء .

(٥) قوله والكر الخ أي لا تظهر محمدا الكر بعد الفر لإلحين يعز التقدم والمناطحة .

- (١) كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا وَبَدَأَ مِنَ الشَّرِّ الصَّرَاحُ (١)  
(٢) فَالَهُمْ بَيضَاتُ الخُدُودِ رِهُنَاكَ لَا النَّعْمُ المُرَاحُ (٢)  
(٣) يَبْتَسُّ الخُلَائِفَ بَعْدَنَا أَوْلَادُ يَشْكُرُ وَاللَّقَاحُ (٣)  
(٤) مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لِابْتِرَاحُ (٤)  
(٥) صَبْرًا بَنِي قَيْسٍ هَـا حَتَّى تَرِيحُوا أَوْ تَرُاحُوا (٥)

(١) كشف الساق كناية عن اشتداد الأمر - والمعنى اشتدت غمرات الحرب وبدا محض شرها .

(٢) بيضات الخدود يعني بها النساء والمراح وصف من أرحت الإبل وهو أن تردّها إلى المراح بالضم أى المأوى الذى تبيت فيه - يقول همتنا فى ذلك الوقت أن نسي النساء لا أن نغير على الإبل .

(٣) الخلائف جمع خليفة وهو من تخلفه على أهلك أو عشيرتك حال غيبتك واللحاق بفتح اللام بنو حنيفة وبالكسر الإبل التى لا لبن لها - والمعنى نحن الذين بنا تقوم الحرب ويحصل الدفاع فاذا غبنا فبئس الخلائف أو لاد يشكر وبني حنيفة بعدنا إذ ليسوا أهلا لأن يحمون حوزتهم بعدنا فهم لمن غلب .

(٤) الصد الاعراض ، والبراح الزوال - أى من أعرض عن الحرب خوفا من شرها فأنا ابن قيس صاحب النجدة لابرّاح لى عن هذه المعركة إلا بعد الغلبة .

(٥) صبرا الخ - معناه اصبروا يا بنى قيس لهذه الحرب حتى تقتلوا أعداءكم

لَمَّا لَمَّوْا نِلَ خَوْفَهَا يَعْتَاقَهُ الْآجَلُ الْمَتَّاحُ (١)  
هَيْهَاتَ حَالِ الْمَوْتِ دُونَ الْقَوْتِ وَانْتِضَى السَّلَاحُ (٢)  
كَيْفَ الْحَيَاةِ إِذَا سَخِلَتْ مِمَّنَا الظُّوَاهِرُ وَالْبَطَاحُ (٣)  
أَيْنَ الْأَعْزَةِ وَالْإِسْنَةِ عِنْدَ ذَلِكَ وَالسَّمَاحُ

- ١٦٥ -

وقال جحدر بن ضبيصة بن قيس بن ثعلبة (٤) :

فتريحون من شرها أو يمتلوكم فيريحوكم من ذلك .

(١) الموائل طالب الموائل وهو المستقر الذي يرجع إليه ، ويعتاقه يمنع ، والمتاح المقدر - والمعنى : أن الذي يطلب المفزع والنجاة خوفا من الحرب يمنع من ذلك أجله المقدر له فلا ينفعه التوقى بما هو واقع .

(٢) هيهات اسم فعل معناه البعد وانتضى السلاح سله وجرده - والمعنى أن الموت قد حال دون أن يفوت بالرجل فيذهب عن هذه الحرب منهزما فليس إلا القتل أو الغلب .

(٣) الظواهر أعلى الأودية ، والبطاح بطونها - والمعنى : هل ترجى الحياة بعد ما خلت أعلى الأودية وبتونها من أمثالنا وأولى بأسنا فأين الأعزة منا الآن والأسنة التي تسدد إلى العدو وأين أهل السماح أي كيف انفراج الأزمة وأكثرنا قد قتل وسلاحنا قد نفذ .

(٤) اسمه ربيعة وإنما سمي جحدرا لقصره وهو شاعر جاهلي وهذه الأبيات قالها يوم التحاليق وكان لبكر على تغلب أيام حرب البسوس وسمى يوم التحاليق لأن بكرًا حلقت رءوسها يومئذ استبسالا للموت وجعلوا

قَدْ يَتَسَمَّتْ بِنْتِي وَأَمْتُ كَكُنْتِي  
وَشَعِثْتُ بَعْدَ الرَّهَانِ مُجَمَّتِي (١)  
رُدُّوا عَلَيَّ الْخَيْلَ إِنْ أَلَمْتُ  
إِنْ لَمْ يُنَاجِزْهَا مُجَزُّوا لِمَتِي (٢)  
قَدْ عَمِلِمْتُ وَالِدَةَ مَا ضَمَّتْ  
مَا لَفَفَّتْ فِي خِرْقٍ وَشَمَّتْ (٣)

ذلك علامة بينهم وبين نساءهم إذ كن معهم في الحرب ولم يبق منهم أحد إلا حلق رأسه غير جحدر فإنه كان رجلا دميما حسن اللمة فارسا من الفرسان المعدودين فقال يا قوم إن حلقتم رأسي شوهمت بي فدعوا لمتي لأول فارس يطلع من الثنية غدا من القوم فتركوا لمته .

(١) يتمت من اليتيم وأمت من الأيمة أي بقيت بلا زوج والسكنة امرأة الأخ أو الابن ويريد بها هنا امرأة نفسه والشعث اغبرار الشعر والرهان هنا الجلاد والجمة مجتمع شعر الرأس - والمعنى : لا خير في البقاء بعد يتم البنت وأيمة الزوجة واغبرار الشعر من طول ممارسة القتال .

(٢) ألمت نزلت والمناجزة المعاجلة بالقتال والجز القطع واللمة الشعر المجاوز شحمة الأذن - والمعنى : لست بفارس إن لم اعاجلهم بالقتال فردوا على الخيل بعد حصولها عنديكم .

(٣) والدة يريد والدته - المعنى : لم يضع علي والدتي ما تفرسته في من النجدة حين كانت تضمنني وتلفني في الخرق وأنا في المهد بل نشأت على خصال الشجاعة من يوم ولدتني أمي .

إذا الكُفُومَةُ بالكُفُومَةِ التَّفَتَّتِ  
أُخْذَجُ فِي الْحَرْبِ أَمْ أَتَمَّتِ (١)

وقال شَمَّاسُ بنُ أَسْوَدَ الطَّهَوِيُّ لِحَرِيِّ بنِ ضَمْرَةَ  
النَّهْشَلِيِّ (٢) :

أَغْرَكَ يَوْمًا أَنْ يُقَالَ ابْنُ دَارِمٍ  
وَأُقْضَى كَمَا يُقْضَى مِنَ السَّبْرِ أَجْرُبُ (٣)

(١) الخدج الناقص الخلق - والمعنى : إذا التفت الشجعان بالشجعان وحمى  
وطيس الحرب عرفت نفسى وسطرتى وتحققت أن والدتى ولدتنى تاماً .

(٢) شاعر جاهلى وكان من حديث هذا الشعر أن قيس بن حسان بن  
عمرو بن مرند بن سعد بن مالك كان نازلاً فى أخواله بنى مجاشع وكان رجل  
من بنى أسد يقال له عمرو بن عمران جارا لحرى بن ضمرة فأخذ قيس بن  
حسان بكرام إبلى عمرو فأتى عمرو بن عمران حرى بن ضمرة وأخبره فغضب  
حرى وأتى قيساً فضربه بالسيف فقطع زنده ثم أخذ من إبلى ثلاثين بعيراً  
وأعطاهما إلى عمرو فانطلق قيس إلى أخواله بنى مجاشع وأخبرهم بما صنع به  
حرى فغضبوا من ذلك ومضوا إلى بنى نهشل وجرى بينهم كلام وعرضوا على  
حرى أن يرد الإبل فأبى فغذله قومه وأسلموه إلى بنى مجاشع فجروه وضربوه  
وأخذوا منه أكثر مما أخذوا واستنصر بقومه فأبوا أن ينصروه فهذا حيث  
يقول شماس بن أسود هذه الأبيات .

(٣) غره إذا خدعه أو غشه وأغرك لفظه لفظ الاستفهام ومعناه

قَضَىٰ فِيكُمْ قَيْسٌ بِمَا الْحَقُّ غَيْرُهُ  
كَذَلِكَ يَخْزُوكَ الْعَزِيزُ الْمُدْرَبُ (١)  
فَادَّ إِلَىٰ قَيْسِ بْنِ حَسَّانَ ذَوْدَهُ  
وَمَا نَيْلَ مِنْكَ التَّمْرَ أَوْ هُوَ أَطْيَبُ (٢)  
فَالَا تَصِلُ رِحْمَ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَرْتَدٍ  
يُعَلِّمُكَ وَصَلَ الرَّحْمَ عَضْبُ مُجْرَبُ (٣)

التوبيخ وتقصى أى تبعد والبرك الإبل — والمعنى لا يغررك يوماً أن قيل  
لك إنك ابن دارم فانك تعرف نقصك وتأخرك عن الشرف بل أنت تقصى  
أى تبعد مما تزعم وتدعى كما يقصى الأجرى من جماعة الإبل خشية أن يعديها.  
(١) يخزوك أى يسوسك والمدرب البصير بالأمور — والمعنى أن  
الدليل على قصورك عن منزلة الكرام أن قيساً قضى فيكم بغير الحق  
فاستسلمت له لضعفك فكذلك حالك عند كل عزيز مدرب إذ يكون لك  
الحزى من كل أحد .

(٢) الذود من الإبل مادون العشرة وقوله وما نيل منك الخ الوافيه  
للحال كأنه قال اده وأنت إذا اكلت مستطاب اللحم — يريد أن فيما أصابك  
من المسكروه شفاء للغيظ فاد إلى قيس بن حسان أبه والذي أخذ منك فهو  
التمر أو هو أطيب من التمر فانت جدير أن يؤخذ منك ولا يرد عليك شيء .  
(٣) الرحم بالكسر القرابة كالرحم وهو فى الأصل بيت منبت الولد  
ووعاؤه فى البطن والعضب المجرب السيف — ومعناه ان لم تصل قرابة  
عمرو بن مرتد طوعاً منك أكرههك السيف على وصلها .



وقال حجر بن خالد الثعلبي (١) :

وَجَدْنَا أَبَانَا حَلًّا فِي الْمَجْدِ بَيْتُهُ

وَأَعْيَا رِجَالًا آخِرِينَ مَطَالِعُهُ (٢)

فَمَنْ يَسْعَ مَنَا لَا يَنْلِ مِثْلَ سَعْيِهِ

وَلَكِنْ مَتَى مَا يَرَّ تَحْلُ فَهُوَ تَابِعُهُ (٣)

يَسُودُ ثَنَا تَا مَنْ سَوَانَا وَبَدُونَا

يَسُودُ مَعْدًا كَلَّمَا لَا تَدْفَعُهُ (٤)

(١) جده محمود بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك أحد بني ثعلبة شاعر

جاهلي .

(٢) حل في المجد بيته بقوله على سبيل المجاز والسعة والافالمجد يحل في البيت

واعي أعجزو المطالع: المذاهب والمسالك - يقول وجدنا ابانا حل بيته في الشرف وعز على رجال آخرين مذاهبه ومسالكه فلم يبلغوا غايته في المجد .

(٣) فمن يسع الخ - اي من يطلب نيل مكانه من الشرف كان أقصى

غايته أن يكون تابعا له فهو المفضل علينا ونحن المفضلون على الناس .

(٤) الثني من يكون دون الرئيس لكنه يليه في الرتبة مثل ولي العهد

في الاسلام والبدء السيد المتقدم في السيادة الغير المدفوع عنها - والمعنى: أن

الثني منا بمنزلة الرئيس من غيرنا ورئيسنا تسلم له الرياسة على قبائل معد

كلها لا يدفعه عنها مدافع وقالوا لما أنشد حجر هذا البيت رفع عمرو بن

وَنَحْنُ الَّذِينَ لَا يَرَوُعُ جَارُنَا  
وَبَعْضُهُمْ لِلتَّغْدِيرِ صُمٌّ مَسَامِعُهُ (١)  
نُدْهِقُ بَضْعَ اللَّحْمِ لِلشَّبَاعِ وَالسَّنْدَى  
وَبَعْضُهُمْ تَغْلَى بِدَمٍ مِّنَاقِعُهُ (٢)  
وَيَحْلُبُ ضَرْسُ الضَّيْفِ فِينَا إِذَا شَتَا  
سَدِيفَ السَّنَامِ كَسْتَرِيهِ أَصَابِعُهُ (٣)

كلثوم التغلبي يده فلطمه بين يدي الملك فغضب الملك وقام ابن كلثوم فلما كان الليل أقبل حجر حتى دخل على عمرو بن كلثوم قبته فلطمه فنادى يا آل تغلب قال فوالله ما زالت الخيل تأتي حتى ظننت أن الأرض كلها خيل ولجأت الى كسر بيت وكنا بالحيرة فلما كان آخر ذلك إذا مناد ينادى فوق قصر الملك يا حجر بن خالد أنا لك جار قال فوالله ما زالت الخيل تذهب حتى ما بقي منهم أحد قال فاقبلت الى باب القصر فقال الملك أقتلت الرجل قلت لا فانكر على ذلك .

(١) ونحن أي نحن القائمون بحماية الجار وغيرنا لعجزه لا يبالي اذا عيره بسوء الجوار كأن في أذنه صمما عن ذلك .

(٢) الدهدقة صوت القدر عند غليانها والبضع جمع بضعة وهي القطعة من اللحم والباع مثل للشرف والعز والمنافع قدر صغار من حجر - المعنى نحن لتعودنا على الجود نقرى الناس ونطعمهم وغيرنا لا تغلى قدورهم الا مذمومة لبخلهم .

(٣) الحلب معناه هنا استخراج الضيف دسم السديف بضرسه واذا

مَنْعُنَا حَمَانًا وَاسْتَبَاحَتْ رِمَاحُنَا  
حَمَى كُلِّ قَوْمٍ مُسْتَجِيرٍ مَرَاتِعَهُ (١)

وقال حجر بن خالد أيضاً :

لَعَمْرُكَ مَا أَلِيَاءُ بِنِ عَبْدِ  
بِذِي لَوْ نَيْنِ مُخْتَلِفِ الْفِعَالِ (٢)

شتا أى اذا دخل فى الشتاء وهو الجذب والسديف شحم السنام وتستريه أى  
تختاره - والمعنى أن ضيفنا اذا نزل بنا عند اشتداد الزمان استخرج بضرسه  
دسم السنام استخراج اللبن من الضرع فهو يأكل من السنام على قدر  
ما تناوله وتصطفيه منه أصابعه .

(١) الحمى ما يحميه الإنسان ويدافع عنه والاستباحة هنا جعل الشئ  
مباحا غير ممنوع والهاء فى مراتعه ترجع الى الحمى أى الحمى الذى تستجير مراتعه  
بالممتنع القوى - يقول لا يقصد أحد حمانا لامتناعه ونحن نستبيح حمى  
غيرنا الذى تكون مراتعه بحمية بالاعزاء الأقوياء يعنى أننا أصحاب النجدة  
والسطوة على من سوانا .

(٢) ألياء اسم رجل - معناه أقسم بعز حياتك أن هذا الرجل غير متلون  
فى أحواله بل حاله فى غيبته كحالته فى حضوره .

غداة أتاه جبار ياد

معضلة وحاد عن القتال (١)  
ففض مجامع الكتفين منه

بأبيض ما يُغب عن الصقال (٢)  
فلو أنا شهدناكم نصرنا

بذي جبب أزب من العوالي (٣)  
ولكننا نأينا واكتفيتم

ولا ينأى الحنف عن السؤال (٤)

(١) غداة ظرف للفعل الذي دل عليه مختلف الفعال وجبار اسم رجل والإد المنكرو والمعضلة الداھية العسرة - والمعنى: أن الياء غير مختلف الفعال غداة أوقعه جبار في داھية وانحرف هو عن القتال .

(٢) الفض الكسر والتفريق وضمير فض يعود على الياء وأغبت الحمى فلانا إذا أتته يوما وتركته يوما - والمعنى أن الياء ضرب جبارا ضربة بسيف أبيض يصقل كل يوم ففض بها مجامع كتفيه .

(٣) بذي جبب أي بجيش ذي جبب واللجب ارتفاع الأصوات في الحرب والازب الكثير الشعر والعوالي الرماح - والمعنى: لو كنا معكم لنصرنا كم بجيش كثيف كأنه من كثرة رماحه كرجل كثير الشعر فكثرة الشعر كناية عن كثرة الرماح .

(٤) النأى البعد ومعنى واكتفيتم أي انفردتم بأنفسكم مستغنين عنا

وقال غسان بن وعلجة (١) :

إذا كنت في سعد وأمك منهم

غريباً فلا يغررك خالك من سعد (٢)

فإن ابن أخت القوم مصغى إناؤه

إذا لم يزا حم خاله باب جلد (٣)

والحفي: المستقصى في السؤال - والمعنى: لكننا رأيناكم لا تحتاجون إلى نصرتنا لقوتكم فتأخرنا عنكم على أننا مع تناثرتنا لا نقصر في السؤال عن أحوالكم فإن القلوب غير مائلة عنكم.

(١) هو أحد بني مرة بن عباد وهو شاعر مخضرم وقد على النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابن دزيد هذا الشعر للنمر بن تولب في بني سعد وهم أخواله وقد أغاروا على إبله.

(٢) إذا كنت في سعد أراد بني سعد وفي العرب سعود كثيرة: سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل وسعد بكر وغير ذلك وقوله فلا يغررك خالك جعل النهي في اللفظ للنخال ولكن المعنى لا تغتر بخالك من سعد لأن النهي هو المخاطب - معناه: إذا كنت بعيداً عن وطنك من قبل أهلك وأعمامك وحاصلاً في بني سعد ليكون أمك منهم فلا تغتر بهم.

(٣) المصغى: الممال وذلك كتابة عن ضعف الجانب والمزاحمة: المنافسة والجلد القوى - والمعنى: أن ابن أخت القوم لا يكون عزيز الجانب إلا إذا كان أعمامه أقوى من أخواله.

وقال بعض بني جُهَيْسَنَةَ في وقعة كلب وفزارة (١) :

ألا هل أتى الانصار أن ابنَ بحدلِ

حميداً شفاً كلباً فقرتْ عُيونها (٢)

(١) قال أبو رياش خبر هذه الأبيات أنه لما كانت فتنة ابن الزبير وكان عبد الملك بن مروان يقاتل مصعب بن الزبير وكانت قيس زبيرية وكان زفر بن الحرث وعمير بن الحباب السلمي في ذلك العهد يغيران على كلب وكانت أبناء القديسيات من بني أمية يفتخرون على أبناء الكلبيات بما تفعل بهم قيس في البدو والحضر، فقال خالد بن يزيد للكلبيين هل رجل فيه خير يغير على بادية قيس وأنا أكفيه أمر السلطان فقال حميد بن بحدل خال يزيد بن معاوية أنا لها ان كفيتني فسار حميد بجمع من قومه بعد أن ولى على صدقات أهل البادية فادرك ناساً من بني فزارة متفرقين للنجعة فاصاب أولهم زيد ابن عيينة بن حصن وكان رجل صدق ولم يكن معه الا بنوه فذبجوه وأخذوا ابله وأدركوا بجانب آخر خمسة من بني عيينة بن حصن فقاتلوهم قتالاً شديداً ثم ظهروا على هؤلاء الفتية فاساؤا الضرب فيهم بالسيوف حتى حسبوا أنهم قتلوهم وسار الكلبيون من عديشتهم حتى أصبحوا بجانب « العاه » موضع معروف فادركوا بعض رجال من بني فزارة وما زال الشر ينمو بين القبيلتين حتى تقاتلوا في وقائع كثيرة يطول ذكرها .

(٢) ألا هل أتى الانصار الخ - معناه هل بلغ الانصار أن حميد بن بحدل انتقم لكلب ففرحوا بذلك .

وَأَنْزَلَ قَيْسًا بِالْهَوَانِ وَلَمْ تَكُنْ  
لِتَقْلِحَ إِلَّا عِنْدَ أَمْرِ يُهَيِّنُهَا (١)  
فَقَدْ تَرَكْتُ قَتْلَى مُحَمَّدِ بْنِ بَحْدَلٍ  
كَكثِيرِ أَضْوَاحِهَا قَلِيلًا دَفِينُهَا (٢)  
فَانَا وَكَلْبًا كَالْيَدَيْنِ مَتَى تَقَعُ  
شِمَاكَ فِي الْهَيْجَا تُعِينُهَا يَمِينُهَا (٣)

وقال المنخَّل بن الحرث اليشكري (٤) :

- (١) وأنزل قيساً الخ - يعني أن ابن بحدل أهان قيس عيلان ولم يكونوا  
لينزجروا عن التعدي إلا إذا أهينوا وأذلوا .
- (٢) فقد تركت أي قيس والضواحي البوارز - والمعنى: أن ابن بحدل  
قاتل قيساً باشد القتال حتى ان القتلى منهم طرحت بارزة للشمس لم يدفن  
منهم أحد وأراد بقوله قليلاً دفينها نفى الدفن .
- (٣) فانا وكلباً الخ - معناه نحن وهم كجسم واحد وكيد واحدة يقال  
للقوم إذا كانت نصرتهم واحدة هم يد واحدة .
- (٤) هو المنخل بن مسعود بن عامر بن ربيعة أحد بني يشكر شاعر جاهلي  
كان ينادم النعمان بن المنذر وهو الذي سعى بالنابغة الذبياني الى النعمان في  
أمر المتجردة فلحق النابغة بآل جفنة الغسانيين خوفاً من النعمان .

إِنْ كُنْتَ عَاذَلْتِي فَسِيرِي  
نَحْوِ النِّعْرَاقِ وَلَا تَحُورِي (١)  
لَا تَسْأَلِي عَنْ جَلِّ مَا  
لِي وَأَنْظُرِي كَرَمِي وَخَيْرِي (٢)  
وَفَوَارِسِ كَأَوَارِحِ رَّ النَّارِ أَحْلَاسِ الذُّكُورِ (٣)  
شَدُّوا دَوَابِرَ بَيْضِهِمْ فِي كُلِّ مُحْكَمَةِ الْقَتِيرِ (٤)  
وَاسْتَلَامُوا وَتَلَسَّبُوا إِنَّ التَّلَسُّبَ لِلْمُغِيرِ (٥)

(١) إن كنت عاذلتني الخ - معناه إن كنت تعذليني فاذهبي عني فلست لي بصاحبة ولا تحوري أي لا ترجمي .

(٢) جل الشيء معظمه والخير الكرم - معناه اياك والسؤال عن معظم ما عندي من المال بل سألني عن كرمي ومحاسن أخلاقي، يعني انه ليس بكثير المال ولكنه كريم .

(٣) وفوارس أي ورب فوارس والاور التوهج وأحلاس الذكور فرسان الخيل الملازمون ظهورها .

(٤) الدوابر الاواخر والبيض الحديد الذي يلبس في الرأس والقتير مسامير الدروع معناه أنهم ربطوا أواخر بيضات الحديد من جانب الخلف بالدروع خوفا من سقوطها عند جري الخيل .

(٥) واستلاموه أي لبسوا اللامات وهي الدروع، وتلببوا أي تحزموا للاغارة على العدو لان التلبب من شأن المغير وكفى بذلك عن تهيوهم للحرب واستعدادهم للاغارة .



- (١) وَعَلَى الْجِيَادِ الْمَضْمَرَاتِ فَوَارِسٍ مِثْلَ الصُّقُورِ (١)  
(٢) يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الْغُبَا رِيحًا يَجْفَنُ بِالنَّعْمِ الْكَثِيرِ (٢)  
(٣) أَقْرَرْتُ عَيْنِي مِنْ أَوْلَادِكَ وَالْفَوَائِحِ بِالْعَبِيرِ (٣)  
(٤) وَإِذَا الرِّيحُ تَنَاوَحَتْ بِجَوَانِبِ الْبَيْتِ الْكَاسِرِ (٤)  
(٥) الْفَيْتَنَى هَشَّ الْيَدَيْنِ نَبْرًا بَمَرِي قَدْحِي أَوْ شَجِيرِي (٥)

(١) الجياد جمع جواد والمضمرات التي ضمرت بالرياضة وكلاهما نعت للخيل - يريد أن فوقها فوارس كالصقور في الخفة والسرعة عند تحطفهم الأقران .

(٢) يجفن أي يسرعن - والمعنى: أن هذه الخيل يخرجن من وسط الغبار فيسرعن السير بما أغارت عليه فرسانها من النعم الكثير .

(٣) من أولئك أي من الفوارس والفوائح بالعبير أي النساء - والمعنى مرني أولئك الفوارس بظفرهم وطاب خاطرى برؤية النساء التي نشرت أريج العبير .

(٤) تناوحت أي هبت من كل جهة كمنابة عن الجذب والكسير الذي له كسور وهو ما مس الأرض من هدايب خيامهم وفيها حبال تشد بها - والمعنى: إذا أجدبت البقاع واستخفت الرياح بالبيت ألفتني الخ .

(٥) هش اليمين خفيفهما بمرى قدحى أي باجالته ، والشجير الغريب - والمعنى: إذا ظهر الجذب تجدن خفيف اليمين باجالته أقداحى عند حضور الأيسار ، وأضم إليها القدح الغريب المستعار تكثيراً لها واهتزازاً لكثرة الجود .

- وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى الْفَتَاةِ الْخُدْرَ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ (١)  
النَّكَاعِبِ الْحُسْنَاءِ تَرَهُ مُقْلُ فِي الدِّمْقَسِ وَفِي الْحَرِيرِ (٢)  
فَدَفَعْتُهَا فَتَدَا فَعَتُ مَشَى الْقَطَاةِ إِلَى الْغَدِيرِ (٣)  
وَلِئَمَّتْهَا فَتَنَفَّسَتْ كَتَنَفَّسَ الظُّبْيِ الْغَرِيرِ (٤)  
فَدَنْتُ وَقَالَتْ يَا مُنَخَّ لُ مَا بِجِسْمِكَ مِنْ حَرُورِ (٥)

(١) ولقد دخلت الخ - معناه وافق دخولي على الفتاة في خدرها اليوم الماطر وخص اليوم الماطر لأنه يوم المؤانسة وفراغ البال ولا يصلح للصيد، واللهو فيه أطيب لخلو البال فيه .

(٢) النكاعب : البادي ثديها للنهود وترفل تختال والدمقس الحرير الأبيض - والمعنى : دخلت على الفتاة الجامعة للمحاسن وهي تختال في لباس الحرير الأبيض وغير الأبيض .

(٣) القطاة : واحدة القطا نوع من الطير والغدير : قطعة من الماء يغادرها السيل - والمعنى : دافعتها فتدافت أي مشت مشى القطاة في خفتها وسرعتها إذا قصدت الغدير .

(٤) الغرير ولد الظبي وهو صغير - والمعنى : لما قبلت فاما وخذها تنفست الصعداء لمكاني منها واتحاد قلبي بقلبها كما يتنفس الظبي الغرير .

(٥) دنت أي قربت والحرور : الريح الحارة والمعنى أنها قربت منه ولما رآته على غير ما تعهده فقالت تتعجب وتستعظم ما بجسمك .

مَا شَفَّ جَسْمِي غَيْرُ حَبِّكَ فَاهْدِنِي عَنِّي وَسِيرِي (١)  
وَأَحْبِبْهَا وَتَحِبُّبْنِي وَيُحِبُّ نَاقَتَهَا بَعِيرِي (٢)  
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَا مَةَ بِالصَّغِيرِ وَبِالْكَبِيرِ (٣)  
فَإِذَا أَنْتَشَيْتَ فَإِنِّي رَبُّ الْخُورِ نَقِ وَالسَّيْرِ (٤)  
وَإِذَا صَحَوْتُ فَإِنِّي رَبُّ الشُّوَيْمَةِ وَالْبَعِيرِ (٥)  
يَا هِنْدُ مَنْ لِمَتَيْمٍ يَا هِنْدُ لِلْعَانِي الْأَسِيرِ (٦)

(١) شفوف الجسم : نحوله وضعفه والهدوء السكون وسيري بمعنى دعيني — والمعنى فكان من جوابه لها ما غير حالتى وأشعل جسمى بالحرارة وأنحله إلا ما داخلنى من حبك فدعيني وسيري كما يقول أحدنا للآخر، وقد تعجب من حالة ينكرها عليه دعنى وشأنى وهذا غاية الشكوى من الحب .

(٢) ويحب ناقتها بعيرى جملة يريد بها توكيد المحبة .

(٣) المدامة ماعثق من الخمر، وقوله بالصغير وبالكبير كناية عن الاكثار من الشرب منها .

(٤) الخورنق قصر النعمان بن المنذر والسدير نهر بناحية الحيرة - والمعنى : فإذا أخذتنى النشوة من السكر رأيت نفسى كالمملك النعمان الذى بنى الخورنق ومملك نهر الحيرة .

(٥) وإذا صحوت أى إذا ذهب عنى السكر فانا عائد إلى حالتى التى كنت عليها قبل السكر لا أملك إلا الشاة والبعير .

(٦) هند هذه بنت النعمان بن المنذر بن ماء السماء، والمتيم من استعبده

يَعْكُفْنَ مِثْلَ أَسَاوِدِ التَّنَشُومِ لَمْ تُعْكُفْ بِزُورٍ (١)

— ١٧٢ —

وقال باعث بن صريم اليشكري (٢) :

الحب والعياني المقيد — يقول ياهند من لذلك المتيم بحبك فينقذه مما هو فيه .

(١) الاساود جمع اسود نوع من الحيات تشبه بها الضفائر والتنوم شجر تلتف عليه تلك الاساود - يصف به شعر النساء وانهن يصفرن من شعرهن ضفائر مثل الاساود ويعكفنه كالتفاف الاساود بشجر التنوم .

(٢) هو شاعر جاهلي فارس شجاع أحد بني غبر، وكان من خبر هذا الشعر أن وائل بن صريم أخوا باعث كان ذا منزلة من الملوك وكان حلو اللسان جميلا فبعثه عمرو بن هند اللخمي ساعيا على بني تميم فاخذ الاتاوة منهم حتى استوفى ما عندهم غير بني أسيد بن عمرو بن تميم وكانوا على طويلع فاتاهم ونزل بهم وجمع النعم والشاء فامر باحصائه فبينما هو قاعد على بئر أتاه شيخ منهم فحدثه فعقل وائل فدفعه الشيخ فوقع في البئر فاجتمعوا ورموه بالحجارة حتى قتلوه فبلغ الخبر أخاه باعث بن صريم فعقد لواء ونادى في غبر وآلى أن يقتلهم على دم وائل حتى يلقى الدلو فتمتلىء دما فقتل منهم ثمانين وأسر عدة، وقدم رجلا منهم يقال له قمامة فدبحه وألقى دلوه فخرجت ملاءى الدم .

سائلٌ أسيد هل تأرت بوائل  
أم هل شفيت النفس من بلباها (١)  
إذ أرسلوني مائحا بدلائهم  
فقلاتها علقا إلى أسباها (٢)  
إني ومن سمك السماء مكانها  
والبدر ليلة نصفها وهلاها (٣)  
آليت أئقف منهم ذا الحية  
أبدأ فتتنظر عينه في ماها (٤)

(١) أسيد قبيلة أي أسأل هذه القبيلة هل تأرت بوائل والبلبال الاهتمام بطلب الثار - والمعنى أسأل عن أسيد تخبرك بأخذ ثارى من وائل وشقاء نفسى من همومها .

(٢) المائح الذى ينزل البئر ويملا الدلو والعلق الدم وأسبال الدلو أعاليها - ضرب ذلك مثلا لاهتمامه بشار أخيه واكثار القتل ممن قتله حتى أجرى سيلا من الدم لكثرة القتلى كالمائح بالدلاء .

(٣) سمك السماء أى رفعها بغير عمد والبدر معطوف على السماء - والمعنى : أقسم بالله تعالى الذى رفع السماء والبدر ليلة نصف الشهر وليلة هلاها وإنما أضاف النصف إلى السماء لأن البدر الذى يعرف به نصف الشهر فى السماء .

(٤) آليت أى حلفت وأئقف أى أظفر - والمعنى أوجبت على نفسى

وَنَحَارِ غَانِيَةٍ عَقَدَتْ بِرَأْسِهَا

أَصْلًا وَكَانَ مُنْشَرًّا بِشِمَالِهَا (١)

وَعَقِيلَةً يَسْغَى عَلَيْهَا قَيْمٌ

مُتَعَطِّرٌ سَأْبَدَيْتُ عَنْ خَلْخَالِهَا (٢)

وَكِتَابَةً سَفَعِ الْوَجُوهِ بَوَاسِلِ

كَالْأَسَدِ حِينَ تَذُبُّ عَنْ أَشْبَالِهَا (٣)

بأنى لا أظفر منهم بذى لحية - كناية عن سيد كريم - إلا قتلته فلا تنظر عينه في ماله لأنه يفارقه بمفارقة روحه بدنه .

(١) الغانية المستغنية بحسنها عن الحلى والأصل جمع أصيل ضد الغداة - والمعنى : ورب نخار غانية سبيت أول النهار عقدت نخارها برأسها آخره بعد ما كان منشراً بشمالها لحيرتها من الخوف - يريد أنه لما لحقها اطمأنت فجعلت نخارها على رأسها آمنة به .

(٢) العقيلة: كريمة الحلى والقيم: الزوج والمتعطرس صاحب النخوة وقوله أبديت الخ معناه : أغرت على حيا فشمرت ساقها للهرب فظهر خلخالها - يقول: ورب كريمة يحامى عليها زوجها ذو النخوة هربت وقت اغارنى على حيا فظهر خلخالها عند ما تشمرت للهرب .

(٣) الكتيبة الجيش والسفع المسود الوجه من الشمس والبواسل الشجعان والأشبال أولاد الأسد - المعنى : ورب جيش تغيرت ألوان وجوههم من حرارة الشمس وهم في الشجاعة والاقدام كالأسود التي تدافع عن أولادها .

قَدْ مُدَّتْ أَوْلَ عُنْفُوانِ رَعِيالِها  
فَلَفَفَتْها بِكَتِيبَةٍ أَمْثالِها (١)

- ١٧٣ -

وقال الفسند الزماني :

أَيَا طَعْنَةَ مَا شَيْخٍ كَبِيرٍ يَفْنِ بِالِ (٢)  
تَقِيمُ الْمَأْتِمَ الْأَعْلَى عَلَى جَهْدٍ وَإِعْوالِ (٣)  
وَلَوْلَا نَبْلُ عَوْضٍ فِي حُظْبَيْ أَيْ وَأَوْصالِ (٤)

(١) أول عنفوان رعيالها: الأول هنا بمعنى السابق والعنفوان أول الشيء والرعيال جماعة الخيل وأول صفها - والمعنى: قدسرت بسوابق أوائل الخيل أي الفوارس فجعلتهم خائضين في غمار كتيبة من العدو لم تكن في أقل منهم .

(٢) مازائدة واليفن الشيخ الهرم واللفظ لفظ النداء ومعناه التعجب - يتعجب من طعنة يتحدث بمثلها من شيخ هرم قد بلى لما أتى عليه من طول الزمان .

(٣) تقيم المأتم صفة للطعنة والمأتم النساء يجتمعن في الخير والشر والاعوال رفع الصوت بالبكاء - والمعنى: أنها طعنة هائلة لا يرجي للمطعون بعدها الحياة بل يموت فتجتمع لموته النساء من أهل الشرف يعولن عليه ووصف المأتم بالأعلى يدل على أنه قتل رئيسا .

(٤) النبل السهام والعوض الدهر والحظبي الجسم والأوصال جمع وصل

- لَطَاعَنْتُ صُدُورَ الْجَنِيِّ لِي طَعْنًا لَيْسَ بِالْآلِي (١)  
تَرَى الْخَيْلَ عَلَى آثَانَا رِ مُهْرِي فِي السِّنَا الْعَالِي (٢)  
وَلَا تُبْقَى صُرُوفُ الدَّهْرِ رِ إِنْسَانًا عَلَى حَالِ (٣)  
تَفْتَيْتُ بِهَا إِذْ كَرِهَ الشُّكَّةَ أَمْثَالِي (٤)

وهو موصل العضوين - أي ولولا سهام الدهر في جسمي وأوصالي وجواب  
لولا لطاعنت أول البيت بعده .

(١) صدور الخيل أراد صدور الفوارس والآلي المقصر - والمعنى :  
ولولا حوادث الدهر ترمى في مفاصلي لطاعنت في صدور الفوارس طعانا  
لا تقصير فيه .

(٢) الآثار الأعقاب والسنا العالی کنی به عن بريق السلاح كأنهم يقدمونه  
ويتقون به - ومعناه ترى الفرسان إذا تبعته أثرى في ضوء السلاح ولمعانه  
راضين برأسي وتقدمي عليهم لأن في ذلك شرفا لهم .

(٣) صروف الدهر نوائبه وفي هذا البيت تسليية مما صار إليه من  
الضعف بعد ما كان قويا - يقول وأن نوائب الدهر وتصاريفه لا تبقي  
الإنسان على حالة واحدة لكثرة تغيرها واختلافها .

(٤) تفتيت أي تخلقت بأخلاق الفتيان والشككة ما يلبس من السلاح -  
والمعنى : أنه تكلف الفتوة في نفسه مع كبره وضعفه عن حمل السلاح كالشيوخ  
أمثاله لضعفهم عنه وكراهتهم له . وقالوا إنه طعن رجلين كانا على فرس  
في حرب البسوس فانتظما في رحبه من قوة الطعنة .



كَجَيْبِ الدَّفْنِسِ النَّوْرَها . رِيَعَتْ بَعْدَ إِجْفَالِ (١)

- ١٧٤ -

وقال ربيعة بن مقروم :

أُخْوِكَ أَخْوِكَ مِنْ تَدْنُو وَتَرْجُو

مَوَدَّتهُ وَإِنْ دُعِيَ اسْتَجَابَا (٢)

إِذَا حَارَبْتَ حَارِبَ مَنْ تُعَادِي

وَزَادَ سِلَاحَهُ مِنْكَ اقْتِرَابَا (٣)

وَكُنْتُ إِذَا قَرِنِي جَاذِبْتَهُ

جِبَالِي مَاتَ أَوْ تَبِعَ الْجِذَابَا (٤)

(١) الدفنس الحمقاء والورهاء قليلة العقل وريعت أى أخيفت والاجفال الاسراع فى المشى والمعنى : أن هذه الطعنة لغوتها اتسع محلها كاتساع جيب المرأة الحمقاء التى تسرع فى المشى وهى خائفة وربما مزقت جيبيها فى هذه الحالة .

(٢) أخوك الثانى توكيد للاول - ومعناه أن أخاك الصادق الاخاء من تدنو منه وترجو مودته واذا دعوته لأمر اعتراك أجابك .

(٣) إذا حاربت الخ - معناه إذا حاربت عدوك قرب منك هذا المؤاخذ لك ومعها سلاحه ليعينك .

(٤) وكنت الخ - معناه أن جبالى متينة محكمة فاذا جاذبت خصمى بها مات قبل وصوله إلى أوصار منقاداً لى ذليلاً بجذبتى له .

فَإِنْ أَهْلِكَ فَذِي حَنْقٍ لِنَظَاهِ  
عَلَى تَكَادُ تَلْتَهَبُ السَّهَابَا (١)  
مَخَضَّتْ بِدَلْوِهِ حَتَّى تَحْسَى  
ذُنُوبَ الشَّرِّ مَلَأَى أَوْ قُرَابَا (٢)  
بِمِثْلِي فَاشْهَدِ النَّجْوَى وَعَالِي  
بِي الْأَعْدَاءِ وَالْقَوْمِ الْغِيَابَا (٣)  
فَإِنَّ الْمُوْعِدِيَّ يَرَوْنَ دُونِي  
أَسْوَدَ خَفِيَّةَ الْغُلْبِ الرَّقَابَا (٤)

(١) فذى حنق الحنق شدة الغضب والمعنى : إن أمت فرب رجل ذى حقد وغضب تكاد نار عداوته تتوقد توقداً .

(٢) مخضت بدلوه أى حركتها التملئ ودلوه كناية عن شره والتحسى شرب الماء قليلاً قليلاً والذنوب الدلو العظيمة ولا يسمونها إلا إذا كانت مملأى وقراب الماء المقارب الامتلاء - والمعنى : أنه أراد بي شرافسقيته منه ذنوباً مملئة أو مقاربة الامتلاء ولم أزل أظهر عليه حتى يحجز عن مقاومتي .

(٣) النجوى المسارة وأراد هنا الشورى - والمعنى : بمثلى فاشهدشورى القوم وجاهر بي الأعداء وكاشفهم ليكفوا عنك فثلى يصلح لدفع الشدائد وكشف النوائب .

(٤) الموعدى أى الذين توعدونى بالشر وخفية مأسدة والغاب جمع

كَأَنَّ عَلَى سِوَاعِدِهِنَّ وَرْسًا  
عَمَلًا لَوْنِ الْأَشَاجِعِ أَوْ خِضَابًا (١)

- ١٧٥ -

وَقَالَ سُلَيْمٌ بِنُ رُبَيْعَةَ مِنْ بَنِي السَّيِّدِ بْنِ ضَبَّةَ (٢) :  
حَلَّتْ تَمَاضِرُ غَرْبَةَ فَأَحْتَلَّتْ  
فَلَجًا وَأَهْلَكَ بِاللَّوَى فَالْحَلَّةَ (٣)  
وَكَانَ فِي الْعَيْنَيْنِ حَبٌّ قَرَّ نَفْلٍ  
أَوْ سُنْبُلًا كَحَلَّتْ بِهِ فَأَنْهَلَتْ (٤)

أغلب وهو الغليظ الرقبة - والمعنى أن أعدائي يرون لقاءي أشد عليهم من لقاء الأسود فلا يستطيعون إلى سبيلا .

(١) الورس نبت يصبغ به والأشاجع عروق ظاهرا الكنف - والمعنى : أن تلك الأسود دائمة الاقتراس لا يفارق الدم سوا عدها .

(٢) هو شاعر جاهلي أحد بني ضبة بن أد بن طابخة ، وكانت قد فارقت امرأته عاتبة عليه في استهلاكه المال وتعريضه نفسه للبعاطب فلحقت بقومها فأخذ يتلف عليها ويتحسر في أثرها فذلك حيث يقول هذه الأبيات .

(٣) تماضراسم امرأته وغربة أي دار بعيدة وفلج واد في طريق البصرة واللوى والحلة موضعان - والمعنى : أن تماضر نزلت بدار بعيدة فاستقرت وتواطنت في فلج ووافق حلول أهلها باللوى فالحلة وهذا يدل على بعد المزار لأن بين فلج والحلة مسيرة عشر يقول هذا متوجعا .

(٤) وكان في العينين المراد بتشمية العينين مفرده وهو عين والقر نفل

زَعَمْتُ تَمَاضِرُ أَتَنِي إِمَّا أُمْتُ

يَسُدُّهُ أَيْدِنُوهَا الْأَصَاغِرُ خَلَّتِي (١)

تَرَبَّتْ يَدَاكَ وَهَلْ رَأَيْتِ لِقَوْمِهِ

مِثْلِي عَلَى يُسْرِي وَحِينَ تَعَلَّتِي (٢)

رُجُلًا إِذَا مَا التَّنَائِبَاتُ غَشِيْنَهُ

أَكْفَى لِمُعْضِلَةٍ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ (٣)

والسنبل من أخلاط الأدوية التي تحرق العين فأنهلت أى سألت - والمعنى :  
سألت الدموع من عيني حزنا على فراق تماضر لنباعتها وكان فيها أحد  
هذين المهيجين للدموع حتى أسألتها .

(١) الزعم تردد بين الشك واليقين والمراد هنا الظن وسد فلان مسد  
فلان إذا ناب منابه وقام مقامه ما من إما زائدة مدغمة في إن الشرطية  
وأيدنوها تصغير أبناء والخلة الحاجة - والمعنى مما زعمت تماضر أن أبناءها  
الأصاغر يقومون مقامى بعد موتى وتكسبني بهم عنى ويريد بهذا الكلام  
التوصل إلى الابانة عن محله في الفضل وأنه لا يغني غناه من الناس غيره .

(٢) تربت يدك التفات من الغيبة إلى خطابها ومعناه صار في يدك  
التراب وهذا اللفظ يستعمل في معنى الفقر والخيبة وهل رأيت الخ أقبل  
يوجبها ويكذب ظنها في افاتة نفسها الحظ منه فقال أى هل رأيت لقومه  
رجلا مثلي يكثر العطاء في حالتي يسره وعسره حتى تعلق رجاءك فيه وقوله  
حين تعلتي يريد أنه حين عسره تعطل حاله وتختل .

(٣) المعضلة الداهية وجلت عظمت - والمعنى : هل تجدين رجلا

وَمُنَاخٍ نَازِلَةٍ كَفَيْتُ وَفَارِسٍ  
نَهَلْتُ قَنَايَ مِنْ مَطَاهُ وَعَلَّتِ (١)  
وَإِذَا الْعَذَارَى بِالذُّخَانِ تَقَنَّعَتْ  
وَاسْتَعَجَلَتْ نَصَبَ الْقُدُورِ فَهَلَّتِ (٢)  
دَارَتْ بِأَرْزَاقِ الْعُقَاةِ مَغَالِقُ  
بِيَدِيَّ مِنْ كَقَعِ الْعِشَارِ الْجِلَّةِ (٣)

مثلي عند غشيان النوائب يكون أقوى مني دفعا لها يعني بذلك أنه سيد  
يركن لإيئه .

(١) المناخ : النزول بالمكان ، والنازلة : الداهية وكفيت يتعدى الى  
مفعولين وقد حذفهما والعل والنهل كناية عن الرى والامتلاء والمطا الظهر -  
يقول ورب نازلة أناخت دفعت شرها وكفيت قومي الاهتمام بها ورب فارس  
نالت قناتي من ظهره فتروت منه علا ونهلا وكان الأليق أن يقول : نهلت  
قناتي من حشاه لأن طعنه في ظهره وهو مول منهزم لا يدل على الشجاعة .

(٢) العذارى جمع عذراء والتقنع لبس القناع وملت أى أدخلت  
الشيء فى الملة وهى الجمر - والمعنى : وإذا العذارى تولت العمل وصبرت  
على الدخان مع حياتهن وعلمهن باشتداد الزمان واستعجلن نصب  
القدور على النار ولكن شدة الجوع دعتهن إلى الملة لاستبطاء  
إدراك القدور .

(٣) العقاة : جمع عاف وهو السائل الطالب للرزق والمغالق : جمع مغلق

وَلَقَدْ رَأَيْتَ ثَايَ الْعَشِيرَةِ بَيْنَهَا  
وَكَفَيْتَ جَانِبَهَا اللَّثِيَا وَالَّتِي (١)  
وَصَفَحْتُ عَنْ ذِي جَمَلِهَا وَرَفَدْتُهَا  
نُصْحِي وَلَمْ تُنْصِبِ الْعَشِيرَةَ زَلَّتِي (٢)  
وَكَفَيْتُ مَوْلَايَ الْأَحْمَ جَرِيرَتِي  
وَحَبَسْتُ سَائِمِي عَلَى ذِي الْخَلَّةِ (٣)

وهو سهم الميسر والقمع جمع قعة وهي رأس السنام والعشار جمع عشاء  
بضم العين وفتح الشين وهي الناقة الحاملة لعشرة أشهر - والمعنى: إذا كانت  
الحال كما ذكر أديرت القداح لينال ذوو الحاجات من أعلى سنام  
النوق العظام .

(١) الرأب الإصلاح والثأى الفساد واللثيا تصغير اللثي وهما اسمان  
للكبيرة والصغيرة من الدواهي - والمعنى فاقد سعيت في إصلاح ذات البين  
من العشيرة وكفيت جانبيها الصغيرة والكبيرة بالنفس والمال .

(٢) الصفح عن ذوى الجهل العفو عنهم - والمعنى: أنه يصفح عنهم  
ويعفو عنهم نصحه ولا يصيبهم من عثراته شيء .

(٣) المولى ابن العم والأحم الأقرب والجريرة الجنابية والسائمة المال  
الراعى والخلة الحاجة والفقر - والمعنى لم أكف خاصتي بشيء من جنابتي  
وجعلت مالى من الإبل والغنم وقفا على ذوى الحاجات .

وقال أبو بن سُليمان بن ربيعة بن زبان الضبي (١) :

وَخَيْلٍ تَلَا فَيْتُ رَيْعَانِهَا

بِعِجْلِزَةٍ جَمْزَى الْمُدَّخِرِ (٢)

جُمُومِ الْجِرَاءِ إِذَا عُوقِبَتْ

وَإِنْ نُوزِقَتْ بَرَزَتْ بِالْحَضِرِ (٣)

سَبُوحٍ إِذَا اعْتَرَضَتْ فِي الْعِنَانِ

مَرُوحٍ مُلَمَّمَةٍ كَالْحَجَرِ (٤)

(١) هو شاعر جاهلي أيضا .

(٢) ريعان كل شيء أوله والعجلزة الفرس الصلبة والجمزى المسرعة في السير والمدخر ما تدخره من جريها لوقت الحاجة إليه - والمعنى : ورب خيل مغيرة قيدت أوائلها بفرس صلب سريع يدخر جريانه لوقت الحاجة إليه .

(٣) الجموم الفرس الغير النافذ الجري وعوقبت أي طلب منها الجري بعد الجري ونوزقت من النزق وهو النشاط وأول الجري وبرزت بالحضر أي بالجري الشديد - والمعنى : أنها لا ينفد جريها إذا طلب منها جري بعد جري وإذا جرت الخيل معها سبقتها بعدوها في أول جري تلك الخيل .

(٤) سبوح أي تسميح في السير كالسابع في الماء واعترضت في العنان أي جمحت والمروح من المرح وهو التبخر والملممة المجموعة الصلبة -

دَفَعْنَ عَلَى نَعَمٍ بِالنِّبْرَا  
قِي مِنْ حَيْثُ أَفْضَى بِهِ ذُو شَمْرِ (١)  
فَلَوْ طَارَ ذُو حَافِرٍ قَبْلَهَا  
لَطَارَتْ وَلَيْكِنَّهُ لَمْ يَطِيرَ (٢)  
فَمَا سَوْدَانِيْقٌ عَلَى سَرِّ بَا  
خَفِيْفَ الْفُوَادِ حَدِيدَ النَّظَرِ (٣)  
رَأَى أُرْنَْبَا سَنَحَتْ بِالْفَضَا  
فَبَادَرَهَا وَجَلَّتِ الْخُمْرُ (٤)

والمعنى: أنها تسميح في السير عند عدم انقيادها فكيف إذا انقادت ولها  
التبختر كأنها في الجرى كالحجر المدار .

(١) دفعن أي الخيل وهو جواب ورب خيل في البيت الأول والنعم  
الإبل والبراق جمع برقة وهو موضع فيه حجارة بيض وسود وذو شمر  
اسم موضع - والمعنى أن هذه الخيل أرسلت في تعاقب إبل بالبراق من حيث  
أداها إلى الفضاء ذو شمر .

(٢) فلوطار أي لو كان يطير فرس قبل هذه لطارت هذه ولكن هذا  
مالا يكون يصفها بنهاية السرعة .

(٣) السودنيق من جوارح الطير وهو الشاهين والمربأ المكان المرتفع  
وخفة فؤاده كناية عن النشاط وحدة نظره نفوذه إلى مسافة بعيدة .

(٤) الأرنب يؤنث ويذكر وسنح برز والوجلج جمع ولجة مواضع



بأسرع منها ولا منزع

يُقَمِّصُهُ رَكْبُهُ بِالْوَتْرِ (١)

وقال زيد الفوارس بن حصين الضبي (٢) :

الولوج والخمر ماوارك من الشجر - والمعنى : أن ذلك الشاهين رأى أربنا  
وافق بروزها بالفناء فسبق إليها قبل أن تاج الأشجار الملتفة .

(١) بأسرع منها هو خبر ماسوذنيق والمنزع السهم ويقمص أى يجرى  
والركض تحريك الفارس رجله على الفرس عند الاستحاثات وجعل الركض  
للوتر لأنه هو الذى يزج بالسهم ويدفعه - والمعنى ماسوذنيق هذا وصفه  
بأسرع من فرسى ولا سهم بجريه ركض الوتر .

(٢) جده ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد ينتهى نسبه إلى ضبة بن أد  
ابن طابخة ، وهو شاعر جاهلى وجده ضرار بن عمرو يقال له الرديم لأنه  
إذا وقف فى الحرب ردم ناحيته أى سدها وطالت رياسته فى الحرب وغيرها  
وشهد يوم القرتين ومعه ثمانية عشر من ولده كلهم يقاتلون معه وزيد الفوارس  
كان فارسهم ولهذا قيل له زيد الفوارس .

وكان من حديث هذا الشعر أن زيد الفوارس أقبل هو وعلقمة بن  
مرهوب وآخرون حتى نزلوا ببني جديلة من طي . فأبى زيد وعلقمة أن  
ينزلا معهم وركبا وجوههما فقال أوس بن حارثة بن لام لحسان أحد  
الرفقاء من اللذان معك فقال زيد الفوارس وعلقمة بن مرهوب فقال

تَأَلَى ابْنُ أَوْسٍ حَلْفَةَ لَيْرِدُنِي  
عَلَى نِسْوَةٍ كَأَنَّهِنَّ مَفَائِدُ (١)  
قَصَرَتْ لَهُ مِنْ صَدْرِ شَوْلَةٍ إِنَّمَا  
يُنَجِّسِي مِنَ أَمْوَاتِ الْكَسْرِيِّمِ الْمُنَاجِدُ (٢)  
دَعَانِي ابْنُ مَرْهُوبٍ عَلَى شَنْءٍ بَيْنِنَا  
فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الرَّمَّاحَ مَصَائِدُ (٣)

لابنه قيس اركب فاردهما على فركب ثم قال إن أبي يقسم عليكما لترجعان فأبيا فأغاظ لهما فرجع إليه زيد فقتله فلما رأى ذلك علقمة وكان مصارما لزيد قال يا زيد أذكرك الله أن تتركني فلما أبطأ على أوس ابنه تحذر حسان الذي كان عنده فركب هو وصاحباه فلما انتهوا إلى زيد ورأوا ما صنع قال لرجل هو أهون من معه ارجع إلى درعي نسيتهما عند أوس فأتني بها فان قال لك من أنت فقل أنا ابن ضرار فرجع ذلك الرجل إلى أوس فقال له من أنت فقال أنا ابن ضرار فقتله وقال كريم بكريم .

(١) تألى حلف وحلقة نصبها على المصدر والمفائد جمع مفأد وهي عيدان الحديد التي يشوى عليها اللحم - يشير بذلك إلى خستين .

(٢) القصر الحبس وشولة اسم فرسه والمناجد الشجاع - والمعنى : أنه منعه وجلسه عن دنوه من صدر فرسه لشدة دفاعه وأنجى نفسه لكونه سيدا مرجوا .

(٣) الشنء البغض والعداوة - والمعنى أن ابن مرهوب استغاث بي فأجبتني إلى ذلك على ما بيننا من العداوة وقلت له لا تخف فالرماح مصايدنا ولما سأ حفظك بها .

وَقُلْتُ لَهُ كُنْ عَنْ شِمَالِي فَإِنِّي  
سَأَكْفِيكَ إِن ذَادَ الْمُنِيَّةَ ذَائِدُ (١)

وقال الرقاد بن المنذر بن ضرار الضبي (٢) :

لَقَدْ عَلِمْتُ عَوْذُ وَبِهْمَةَ أَنِّي  
بِوَادِي مُحَامٍ لَا أَحُولُ مَعْنَمًا (٣)  
وَلَكِنَّ أَصْحَابِي الَّذِينَ لَقِيْتَهُمْ  
تَعَادَوْا سِرَاعًا وَاتَّقَوْا بَابِنِ أَرْنَمَا (٤)

(١) كن عن شمالى أمره بذلك لأن الجهة اليمنى موضع الناصر وقوله إن ذاد المنية الخ أى إن ساق المنية سائق - والمعنى : كن فى كنفى من الجانب الشمال فساكفيك ما تخافه إن دفع المنية دافع .

(٢) هو شاعر جاهلى .

(٣) عوذ وبهمة قبيلتان الأولى عوذ بن طالب من بنى عبس والثانية بهمة من عبد الله بن غطفان وقال فى الرصافة هى بطن من سليم والحمام بضم الحاء حمى الابل والدواب - والمعنى : لقد علمت هاتان القبيلتان أنى قصرت مرادى فى هذه الواقعة على طلب النار دون طلب المغنم .

(٤) ولكن أصحابى يريد بهم أعداءه وتعادوا سراعا أى تبادروا مسرعين واتقوا بابن أرنما أى جعلوه وقاية لهم - والمعنى : ان أعدائى الذين لقيتهم

فركبتُ فيه إذ عرفت مكانه

بمنقطع الطرفاء لدنا مقوما (١)

ولو أن رمحي لم يخني انكساره

جعلت له من صالح القوم توأما (٢)

ولو أن في يمني الكستبية شديتي

إذا قامت العوجاء تبعث ما تما (٣)

للقتال انجازوا مسارعين الى ابن أزنم وجعلوه بيني وبينهم يريد ان ابن أزنم ثبت في وجه القوم يشغلهم ليسلم أصحابه .

(١) الطرفاء شجر واللدن المقوم هو الرمح وجملة بمنقطع الطرفاء متعلق بركبت — والمعنى : فوضعت فيه رمحي بعد ما عرفت محله من أصحابه بمنقطع الطرفاء وهو مستتر بهم لأنه لو قتل قبلهم انهزموا .

(٢) الضمير في له يرجع إلى ابن أزنم وصالح القوم السيد الشريف منهم والتوأم من يولد مع آخر في بطن وأراد به مطلق الجمع مجازاً - والمعنى : خانتني رمحي وانكسر ولولا ذلك لطعنت به معه صالح القوم فيكونان كالتوأمين وخص صالح القوم بالذكر لانهم يتبجحون بقتل الملوك والرؤساء .

(٣) الشدة الحملة على العدو والعوجاء أراد بها أم ابن أزنم - والمعنى لو كانت حملتي في يمني الكستبية لكنت قتلت ابن أزنم - وقامت أمه تهيج المأتم للنوح عليه وهذا يدل على أنه خفي عليه موضعه هل هو في الميمنة أم في الميسرة .

وقال أيضاً :

إذا المهرة الشقراء أدركَ ظهرها

فشبَّ الإله الحربَ بين القبائل (١)

وأوقدَ ناراً بينهم بضرامها

لها وهجٌ للمصطفى غير طائل (٢)

إذا حملتني والسلاح مشيحة

إلى الروع لم أصبِح على سيلم وائل (٣)

فدئى لفتى ألقى إلى برأسها

تلاذى وأهلى من صديق وجامل (٤)

(١) المهرة ولد الفرس والشقراء الحمراء وأدرك ظهرها كناية عن إمكان الانتفاع بها فشب الإله الحرب أى أوقدها وهذا دعاء - والمعنى : إذا قوى ظهرها بحيث يركب فشب الله الحرب حينئذ بين القبائل فإنه إذا ركبها فلا يبالي بالحروب .

(٢) الضرام دقاق الحطب والوهج الاشتعال والطائل النافع - والمعنى : آثار الله أسباب الحرب ملتهبة لا ينفع إشعالها من اصطفى بها وخص الضرام لأن النار تسرع فيه فيعلو لها .

(٣) المشيحة الفرس القوى الحذر والروع الحرب - والمعنى : إذا ركبت المهرة وأنا لأبس السلاح مسرعاً إلى الحرب فلا أسالم عند ذلك بنى وائل .

(٤) ألقى إلى برأسها أى وهبها إلى والتلاذ المال القديم والجميل أى الجمال

وقال شَمْعَلَةُ بنُ الأَخْضَرِ بنُ هُبَيْرَةَ (١) :  
وَيَوْمَ شَقِيقَةَ الحُسَيْنِ لَاقَتْ  
بَنُو شَيْبَانَ آجَالاً قِصَاراً (٢)  
شَكَكْنَا بِالرَّمَاحِ وَهَنَّ زُورٌ  
صِمَاخَتِي كَمَبْشِهِمْ حَتَّى اسْتَدَارَا (٣)

وهي الأبل تفسير للبال القديم والمعنى : أفدى بمالي القديم وأهلي المصادقين  
فتى وهبني هذه المهرة ومكنني منها .

(١) شاعر جاهلي وهو أخو الفضل بن الأخرى الآتي وهذا الشعر  
يذكر فيه يوم الشقيقة وذلك أن قوما من بني شيبان فيهم بسطام  
ابن قيس الشيباني أغاروا على بني ضبة واستاقوا إبلهم فهب بنو ضبة وأدركوا  
بسطام بن قيس فلما لحقوه جعل يعرّقب الإبل ، فقالوا له يا بسطام ما هذا  
السفه لانعقرها لا أبالك إماننا وإمالك ثم ضربه عاصم بن خليفة الضبي  
فقتله وكان عاصم ضعيفا رآته أمه ذات يوم ومعه حديدة فقالت له ما تفعل  
بهذه فقال أقتل بها بسطاما فقالت مستنكرة : استك أضيق من ذلك .

(٢) الشقيقة رملة عظيمة والحسنان رملتان وقيل الحسنان كثيب ضم إليه  
قطعة أرض بقرب منه وكان فيه مقتل بسطام بن قيس الشيباني - والمعنى أذكر  
يوم شقيقة الحسين الذي قصرت فيه آجال بني شيبان بان لا قوا فيه الموت .

(٣) شككنا بالرماح أي نظمنا بها وهن زور الضمير للخيل والزور  
جمع أزور وهو المنحرف والصماخ خرق الأذن الموض للراس والكبش

نَفَسَ عَلَى الْإِلَاءَةِ لَمْ يَوْسُدْ  
وَقَدْ كَانَ الدَّمَاءُ لَهُ نَحَارًا (١)

- ١٨١ -

وَقَالَ حُسَيْلُ بْنُ مُبَيِّحِ الضَّبِّي (٢) :  
لَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ الْمَصْبِيحُ أَنِّي  
غَدَاةٌ لَقَيْنَا بِالشَّرِيفِ الْإِحَامِسَا (٣)

سيد القوم واستدار أي أخذه دوار في رأسه - والمعنى : أن يوم الشقيقة هو اليوم الذي نظمنا فيه صماخي سيدهم وهو بسطام والخيل منحرفة للطعن فطعنناه حتى سقط قتيلًا .

(١) الإلءة شجرة حسنة المنظر قيحة انخبر لمرارتها - والمعنى : أن بسطاما سقط على الإلءة مقتولا من غير وساد يوضع تحته غريقاني دمه كأنه لبس نحاراً أحمر .

(٢) هو شاعر جاهلي وكان من حديث هذا الشعر أن بني ضبة انتجعوا أرض بني عامر بالشريف فطلبهم بنو عامر فسار حسيل في أخريات بني ضبة فنع بني عامر من النيل منهم وقال هذه الأبيات .

(٣) المصبح الذي يصبغه القوم بالغارة والشريف ماء لبني نمير بنجد والإحامس لقب قریش وكنانة وجديلة ومن تابعهم في الجاهلية لتحمسهم في دينهم أو لاحتماهم بالحساء وهي الكعبة - والمعنى : لم يجمل الحي الذين صبحناهم بالغارة أنني كان من أمرى كذا وكذا في الغداة التي لقينا فيها الإحامس بالشريف ويوضحه البيت التالي .

جَعَلْتِ لِبَنَانِ الْجَوْنِ لِلْقَوْمِ غَايَةً

مَنْ الطَّعْنَ حَتَّى آضَ أَحْمَرَ وَارِسَا (١)

وَأَرْهَبْتَ أَوْلَى الْقَوْمِ حَتَّى تَنْهَنَّهُوَا

كَمَا ذُذَّتْ يَوْمَ الْوَرْدِ هَيْمًا خَوَامِسَا (٢)

بِمُطْرِدٍ لَدُنِّ صِحَاحٍ كُكُوبُهُ

وَذِي رَوْقٍ عَضْبٍ يَقْدُ الْقَوَانِسَا (٣)

(١) جعلت بمعنى صيرت واللبنان الصدر والجون اسم فرسه وآض بمعنى صار والورس صبغ أحمر وجملة جعلت الخ خبر أن في البيت الأول - والمعنى : وقد علم القوم الذين صبحناهم بالغارة أني جعلت صدر فرسي غرضا للطعن حتى صار بالدم كالمصبوغ بالورس .

(٢) تنهئوا : أي كفوا ورجعوا والهيام داء يصحب العطشان الشديد العطش والخوامس العطاش عطش الخمس بكسر الخاء وذلك أن ترعى ثلاثة أيام وترد الماء في الرابع فيكون لها ازدحام يوم الورد - والمعنى : لم أترك القوم حتى خوفت أوائلهم فكفوا كما تكف إبلا عطاشا عطش الخمس فازدحمت على الماء ويريد أنهم شجعان يتعالون عليه وهو يهددهم ويطردهم .

(٣) المطرد الرمح المستقيم واللدن اللين والكعب ما بين العقدين والعضب السيف ورونقه ماؤه وحسنه والقدا القطع طولاً والقونس أعلى بيضة الحديد - والمعنى : أرهبت القوم وحملت عليهم برمح مستقيم لين صحيح الكعوب وسيف ذي حدة يقطع أعلى بيضة الحديد .



وَبَيْضَاءَ مِنْ نَسِجِ ابْنِ دَاوُدَ نَثْرَةَ  
تَخْيِيرُهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ الْمَلَابِسَا (١)  
وَجَرْمِيَّةٍ مَنْسُوبَةٍ وَسَلَاجِمٍ  
خَفَافٍ تَرَى عَنْ حَدِّهَا الشَّمَّ قَالِسَا (٢)  
فَمَا زِلْتُ حَتَّى جَنَى اللَّيْلُ عَنْهُمْ  
أَطْرَفُ عَنِّي فَارِسًا مُنَمِّمًا فَارِسَا (٣)  
وَلَا يَحْتَمِدُ الْقَوْمُ الْكِرَامُ أَخَاهُمْ  
عَتِيدَ السَّلَاحِ عَنْهُمْ أَنْ يُمَارِسَا (٤)

(١) البيضاء يريد بها الدرع ومن نسيج ابن داود أى من منسوجه والمراد به سليمان بن داود عليهما السلام والعرب تقيم الابن مقام الاب والاب مقام الابن والنثرة الدرع المحكمة والملابس منصوب بعد حذف حرف الجر أى تخييرها يوم اللقاء من الملابس .

(٢) حرمية أى قوس متخذة من شجر الحرم والسلاجيم الطوال صفة لمخدوف أى وسهام طوال وقالسا حال من السم أخرجه مخرج النسب أى ذا قلس وهو من قلس البحر إذا قذف ما فيه — والمعنى : وبقوس معروفة النسب وسهام طوال خفيفة على اليد ترى السم مقذوفا عن حدها إذا ضرب بها فهى سم ساعة لا يعيدش المضروب بها .

(٣) جنى الليل أى حال بينى وبينهم وأطرف عنى أى أصرف عنى فارسا بعد فارس — والمعنى : أنه دام على قتالهم وقتلهم الى الليل .

(٤) العتيد المعد ، وعنهم يتعاق بالعتيد السلاح للدفاع عنهم والممارسة

وقال مُحَرِّزُ بنُ المُكَعَّبِ الصَّيِّبِ (١) :

نَجَّى ابْنَ نَعْمَانَ عَوْفًا مِنْ أَسْنَتِنَا

إِغْثَالُهُ الرِّكْضَ لَمَّا شَالَتِ الْجِذَمَ (٢)

حَتَّى أَتَى عِلْمَ الدَّهْنِهَا يُوَاعِضُهُ

وَاللَّهِ أَعْلَمُ بِالصَّعْمَانِ مَا جَشِسُوا (٣)

المزاولة والمجادة - والمعنى : أن الانسان اذا كان يؤدي ما عليه من حماية الحقيقة باليد واللسان فليس ذلك لان يحمده قومه على ممارسته لان ذلك واجب عليه بل الحمد فيما يزيد على الواجب .

(١) هو شاعر جاهلي شهد يوم الكلاب الثاني وهو اليوم الذي كان بين بني الحرث بن كعب وبني تميم وغيرهم من العرب .

(٢) عوف بن نعمان من بني شيبان وهو سيد بني هند والايغال الاسراع في السير وشالت ارتفعت والجذم جمع جذمة وهي السوط قاله في الرصافة وقال غيره ولعله اراد بها قطعة من الخيل على سبيل المجاز - والمعنى ما نجى ابن نعمان من أسنتنا إلا شدة ركضه الخيل وامعانه في الحرب لما تفرق عنه قومه .

(٣) العلم الجبل والدهنا موضع في بلاد تميم بنجد والمواعسة السير في الرملة اللينة والصمان الارض الصلبة وجشمه كلفة كلفه مع المشقة - والمعنى : مازال هاربا حتى أتى جبال الدهنا يسير في وعسائها والذي قاسوه بالصمان من الشدائد عليه عند الله تعالى .

حَتَّىٰ انْتَهَوْا مِيَاهِ الْجُوفِ ظَاهِرَةً  
مَا لَمْ تَسِرْ قَبْلَهُمْ عَادٌ وَلَا إِرْمٌ (١)

وقال عامر بن شقيق من بني كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل  
ابن مالك (٢) :

أَلَا حَلَّتْ هُنَيْدَةً بِنَطْنِ قَوِّ  
بِأَنْوَاعِ الْمَصَامَةِ فَالْعَيْوُنَا (٣)  
فِيَانِكَ لَوْ رَأَيْتِ وَلَن تَرِيَهُ  
أُكْفَ الْقَوْمِ تَخْرُقُ بِالثَّقِينِنَا (٤)

(١) الجوف واد وظاهرة منصوب على المصدرية وقوله عاد ولا  
إرم قال أبو هلال العسكري عاد وإرم واحد فجعلهما اثنين غلط - والمعنى :  
ما زالوا سائرين حتى أتوا مياه هذا الوادي منتصف النهار سيراً لم ترمثله  
واحدة من هاتين الامتين القويتين لما دخل عليهم من الرعب .

(٢) هو شاعر جاهلي .

(٣) هنيذة امرأة وقو موضع والأقواع واحدها قاع الأرض السهلة  
والمصادمة موضع - والمعنى : أنه يخبرهم بحلول هنيذة بهذه المواضع موضعاً  
بعد موضع .

(٤) ولن تريه جملة دعائية وأكثر ما يقع الدعاء يكون بلا ويجيء بلن  
قليلاً وتخرق أى تثقب هذا إذا قرىء مبنيًا للفعول وإن كان مبنيًا للفاعل

بِذِي فِرْقَيْنِ يَوْمَ بَنُو حَبِيبٍ  
نُيُوبِهِمْ عَلَيْنَا يَحْرُقُونَا (١)  
كِفَاكِ النَّأْيِ مِمَّنْ لَمْ تَرِيهِ  
وَرَجَّيْتِ السَّعْوَاتِ لِلْبَنِينَا (٢)

وقال أبو ثمامة بن عازب الضبي (٣) :

فيكون من الخرق ضد الرفق كأن الاكف كانت تخرق في الطعن ولا ترفق  
لشدة الامر والقنين جمع قناة - يقول إنك لو رأيت ولا أراك الله مثله  
مشهد القوم وأكفهم تخرق بالرماح لرأيت أمرا عظيما وجواب لو محذوف .

(١) ذو فرقين هضبة في بلاد بني أسد متعلق بلو رأيت في البيت قبله  
ويوم بنو حبيب ظرف للو رأيت أيضا ويقال فلان يخرق أنيابه اذا حرك  
بعضها ببعض تهديداً وهو كناية عن شدة الغيظ - والمعنى : إنك لو رأيت  
أيضا بذى فرقين يوم بنى حبيب وهم غضاب علينا لعجبت من  
بأسنا وشجاعتنا .

(٢) النأي البعد - والمعنى : اكتفى ببعدك ممن لا تطيقين النظر اليه  
وهو مصروع في المعركة ولا تعلق رجاءك به بل علق رجاءك بحسن العقبي  
لأولادنا إذا بلغوا طلبوا ثارنا .

(٣) اسمه البراء وهو شاعر جاهلي مقل فارس وكان من خبر أبياته انه

رَدَدَتْ لِضَبَّةٍ أَمْوَاهَهَا  
وَكَاذَتْ بِلَادُهُمْ تُسْتَلَبُ (١)  
بَكَرٍ الْمَطِيِّ وَاتِّبَاعِهِ  
وَبِالنُّكُورِ أَرْكَبُهُ وَالتَّقَتَّبُ (٢)  
أَخَاصِمُهُمْ مَرَّةً قَائِمًا  
وَأَجْشُوا إِذَا مَا جَشَوْا لِلرَّكَبِ (٣)

كان مقبياً على مياه ضبة وهم منتجعون فجاء قوم يريدون التغلب عليها فطردهم عنها هو وقومه وقال رددت لضبة أمواها إلى آخر الأبيات .

(١) الامواه : جمع ماء والاستلاب السلب وهو الاخذ غصباً والمعنى دافعت عن بني ضبة ورددت اليها ماءها ولولا دفاعي عنهم لتغلبت عليهم الاعادى وسلبت منهم بلادهم ويحتمل أن يكون الاستلاب كناية عن الجذب وحمله عن قولهم شجرة سلب اذا سلبت ورقها ويكون المعنى لولا دفاعي عن مياههم لوقعوا في الجذب .

(٢) بكر متعلق برددت والمطى جمع مطية والاتباع الموالاتة والنكور الرحل والتقب الاكاف يكون على قدر السنام — والمعنى ما زلت أكر عليهم بالخييل والابل حتى طردتهم عن المياه .

(٣) المحاصمة : المنازعة والمبالغة وقائماً حال وجشاً لركبته قعد قاعدة المتشهد - والمعنى لازلت أقاتلهم من قيام إذا قاتلوني وهم قيام وإذا قاتلوني وهم منتصبون على ركبتهم قاتلتهم كذلك أشد القتال .

وإنَّ مَنْطِقُ زَلٍّ عَنْ صَاحِبِي  
تَعَقَّبْتُ آخَرَ ذَا مُعْتَقَبٍ (١)  
أَفِرُّ مِنَ الشَّرِّ فِي رِخْوَةٍ  
فَكَيْفَ الْفِرَارُ إِذَا مَا اقْتَرَبَ (٢)

وقال أبو ثمامة أيضاً :

قُلْتُ لِمَحْرَزٍ لَمَّا التَّمَقَّيْنَا  
تَنَكَّبَ لَا يُقَطِّرُكَ الزَّرْحَامُ (٣)

(١) المنطق النطق وأراد به الرأي وفي الكلام قلب والاصل وان زل صاحبي في منطق وتعقبت آخر معناه أخذت طريقا غيره وذا معتقب أي ذا مطلع أي طريق في أعلى الجبل - والمعنى ان زل صاحبي في رأي ولم يوفق للصواب عدلت عنه وطلبت آخر مكانه .

(٢) الفرار هنا الاعراض والرخو الرخاء وأراد به وقت الفسحة والبعد عن أسباب الشر وقوله فكيف إلى آخره قال النبريزي ما معناه يريد بذلك انكار أن يفر من الشر ويعرض عنه وقت اقترابه منه - والمعنى انه يتفادى من الشر ما أمكن ولا يبتدى الخضم ولا يستعمل البغي الا اذا اقترب الشر واضطر اليه اضطرارا .

(٣) قلت لمحرز الخ هذا تهكم ومحرز اسم رجل وتنكب أي تنح والزم

أَتَسَأَلُنِي السَّوِيَّةَ وَسَطَ زَيْدٍ  
أَلَا أَنَّ السَّوِيَّةَ إِنَّ مُتَضَامُوا (١)  
جَارُكَ عِنْدَ بَيْتِكَ لَحْمٌ ظَبِيٌّ  
وَجَارِي عِنْدَ بَيْتِي لَا يَرَامُ (٢)

وقال عبد الله بن عَنَمَةَ الضبي (٣) :

جانبا ولا يقطرك أي لا يصرعك -- والمعنى قلت لمحرز لما التقينا خذ جانبا  
واحذر الزحام لا يقتلك يستهزئ به ويصفه بأنه لم يباشر مضايق الحروب .

(١) السوية الانصاف وزيد قبيلة محرز والضميم الاذلال والقهر --  
والمعنى أنه يستهزئ بمحرز ويقول له أظاب مني انصافك وأنت وسط  
عشيرتك كلا بل الانصاف أن نهتضمكم ولا تنصفكم .

(٢) قوله لحم ظبي شبهه بالصيد الذي يتناوله كل أحد ولا يرام أي لا يقصد  
ولا يناله أحد بسوء -- ومعناه أن جارك اضعفك ذليل مثل ظبي يتناوله كل  
صائد وأن جاري لقوتي عزيز لا يقدر أحد أن يصل اليه وقال ذلك لان النزاع  
كان بينهما بسبب جار كأنه يقول لمحرز من باب التهمك به هل أنت مثلي  
حتى تعارضني .

(٣) جده حرثان بن ثعلبة ذؤيب بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد  
ابن ضبة وهو شاعر مخضرم شهد حرب القادسية .

أَبْلَغُ بَنِي الْحَرْثِ الْمَرْجُو نَصْرُهُمْ  
وَالدَّهْرُ يُحْدِثُ بَعْدَ الْمُرَّةِ الْحَالَا (١)  
أَنَا تَرَكْنَا فَلَمْ نَأْخُذْ بِهِ بَدَلًا  
عِزًّا عَزِيزًا وَأَعْمَامًا وَأَخْوَالًا (٢)  
قَدْ كُنْتُ آخِذٌ حَقِّي غَيْرَ مُهْتَضِمٍ  
وَسَطَ الرَّبَابِ إِذَا السَّوَادِي بِهِمْ سَالًا (٣)  
لَا تَجْمَعُوا نَا إِلَى مَوْلَى يَحْسُلُ بِنَا  
عَقْدَ الْحِزَامِ إِذَا مَا لِبُدَّةٍ مَالَا (٤)

(١) المرة بالفتح واحدة المرات والمرة بالكسر القوة والطبيعة وليست مرادة هنا وأراد أن الدهر يحدث الحال بعد الحال - والمعنى بلغ رسالتى بنى الحرث الذين اخترناهم على قومنا طمعا فى نصرهم لنا ولم نجدهم كذلك والدهر يحدث الحال بعد الحال .

(٢) أنا تركنا الخ - أى بلغهم أنا تركنا قومنا وأهلنا وكان لنا فيهم عز ومنعة واخترناكم عليهم لى تنصرونا فلم نجدكم خير بدل لنا .

(٣) المهتضم المقهور والرباب أحياء ضبة سموا بذلك لأنهم أدخلوا أيديهم فى رب وتعاقدوا - والمعنى كنت قادراً على أخذ حقي غير مغلوب وسط الرباب إذا جاؤا كالسيل المنهمر تمتلىء بهم الطرق لا يرد وجوههم شىء .

(٤) المولى ابن العم وحل عقد الحزام كناية عن ضعف الفارس - والمعنى



مولى من الخوف يدعى وهو مُشتمِلٌ  
ترى به عن قتال الثقوم عقالا (١)

وقال أيضاً :

ما إن ترى السيد زيدا في نفوسهم  
كما تراه بنو كوز ومرهوب (٢)  
إن تسألوا الحق نعطي الحق سائله  
والدرع المحقبة والسيف مقرؤب (٣)

لا تجعلونا موكولين إلى ابن عم يسلمنا عند الشدائد ويعين علينا في الحرب  
كلما رأى اللبد مال عن ظهر الفرس عقد حزامه ليضعف أمرنا .

(١) المشتمل بالشيء المرتدى به وعقال من الاعتقال - والمعنى لا تلجؤنا  
إلى مولى يدعى إلى القتال وهو مقنع بالخوف الذي يعقله ويمنعه من  
الدنو منها .

(٢) ما إن ترى الخ إن زائدة مؤكدة لما النافية والسيد وزيد وبنو كوز  
وبنو مرهوب أحياء من ضبة وزيد وكوز أخوان ابنا كعب بن بجالة والسيد  
أخو ذهل بن مالك ومرهوب هو ابن عبيد بن هاجر بن كعب - والمعنى :  
أن بنى السيد لا يوجبون لبني زيد في نفوسهم من الحرمة والنصرة ما يوجبها  
لهم بنو كوز وبنو مرهوب .

(٣) الدرع المحقبة المشدودة في الحقيقة وكذلك كانت تفعل العرب

وإن أبيتم فإنا معشر أنف

لأنظعم الخسف إن السم مشروب (١)

فأزجر حمارك لا يرتع بروضتنا

إذا يرد وقيد العير منكروب (٢)

بالدروع إذا هموا بالقتال استخرجوا الدروع من الحقائق فلبسوها والسيوف المقروب المغمود - والمعنى : نحن لنا نية في الخير فان أردتم المسالمة وحقن الدماء أعطيناكم الحق في حال السلم واحتقاب الدروع وانغامد السيوف وإن أبيتم الا الحرب فانا معشر أنف الخ.

(١) المعشر الجماعة والانف جمع أنوف وهو صاحب الحمية الكثير الأنفة والخسف النذل وقوله إن السم مشروب معناه : أن النفس العزيزة تصبر على شرب السم ولا تصبر على شرب الهوان - والمعنى : ان ابيتم أن تسألونا الصلح فنحن ذوو حمية وشرف نفس تصبر نفوسنا على شرب السم ولا تصبر على أن يتعالى علينا غيرنا واستعار الطعم والشرب لتجرع الغصة وتوطن النفس على المشقة عند رد الكريهة .

(٢) فازجر حمارك : الحمار كناية عن الأذى أى كيف أذاك ورتع بمعنى رعى والروضنة الموضع المعجب بالزهور وقيد العير مكروب أى قيده مضيق عليه - يقول كيف عن التعرض لنا والدخول في حريمنا فانك إن لم تفعل ذلك ذمت عاقبة أمرك وضاق بك المتسع .

إِنْ تَدْعُ زَيْدُ بْنُ ذَهْلٍ لِمَغْضَبَةٍ  
فَغَضَبٌ لِرُوعَةٍ إِنَّ الْفَضْلَ مُحْسُوبٌ (١)  
وَلَا تَكُونَنَّ كَجُرَى دَاحِسٍ لَكُمْ  
فِي غَفَانَ غَدَاةِ الشَّعْبِ عُرْقُوبٌ (٢)

وقال الفضل بن الأخضر بن هبيرة الضبي :  
أَلَا أَيُّهَا ذَا النَّابِجِ السَّيِّدِ إِنِّي  
عَلَى نَائِيهَا مُسْتَبْسِلٌ مِنْ وَرَائِهَا (٣)

(١) زيد وبنو ذهل وزرعة : قبائل وقوله : إن الفضل محسوب أي  
إن لنا من الفضل ما يخصه العادون — والمعنى : إن تدع بنو زيد قومها  
لأمر أغضبها أجبننا نحن قومنا أيضا إذا دعونا لذلك وغضبنا لهم فلا يكون  
أحد أفضل منا في حماية الحقيقة .

(٢) عرقوب اسم فرس لهم مرفوع على أنه اسم تكون وغداة ظرف  
لجري وجعل النهي في اللفظ لعرقوب وهو في المعنى لهم يحذرهم استعمال  
اللجاج لثلاثي الأمر إلى مثل ما كان في رهان داحس والغبراء لأن  
التنازع كان بينهم في رهان وقع على عرقوب — فيقول لا يكونن جرى  
عرقوب شؤما عليكم كجري داحس في غطفان غداة شعب الحيس .

(٣) أيها ذا النابج السيد : أي يا أيها المتعرض لبني السيد والنأي البعد  
والمستبسل الموطن نفسه على الموت — والمعنى : أيها المتعرض لبني السيد

دَعِ السَّيِّدَ إِنَّ السَّيِّدَ كَانَتْ قَبِيلَةً  
تَقَاتِلُ يَوْمَ الرُّوْعِ دُونَ نِسَائِهَا (١)  
عَلَى ذَلِكَ وَثُودُوا أَنِّي فِي رَكِيَّةٍ  
مُتَجَدِّدُ قُوَى أَسْبَابِهَا دُونَ مَايَهَا (٢)

- ١٨٩ -

وقال سنان بن الفحل أخو بني أمِّ الكهف من بني طيء (٣) :  
وَقَالُوا قَدْ جُنِنْتَ فَقَانَتْ كَلَاءً  
وَرَبِّي مَا جُنِنْتُ وَمَا أَنْتَ شَيْءٌ (٤)

ينبجها كما ينبج الكلب السحاب اتى مدافع عنها وإن كنت على  
بعد منها .

(١) دع السيد أى خل سبيل السيد فإمها قبيلة تمنع حريمها ويسلمون  
أنفسهم يوم الحرب ولا يسلمون نساءهم بل يدافعون عن حقيقتهم .

(٢) الركية البئر والجذ متقطع والقوى طاقات الجبل — والمعنى : أن  
بنى السيد على ما وصفتهم به من العز والمنعة وأنى أحامى عنهم وأفديهم  
بنفسى وهم يودون لى مع ذلك الهلاك ويبغوننى الغوائل .

(٣) هذا الشعر يقوله سنان حين اختصم بنو أم الكهف من جرم طيء  
وبنو هرم بن العشاء من فزارة فى ماء وهم مختلفون متجاورون .

(٤) كلاء للتنبية هنا مثل ألا وما انتشيت أى ما سكرت وكان عليه

وَلَكِنِّي مُظْلِمٌ فَكِدْتُ أَبْكِي  
مِنَ الظُّلْمِ الْمُبِينِ أَوْ بَكَيْتُ (١)  
فَإِنَّ الْمَاءَ مَاءُ أَبِي وَجَدِّي  
وَبَثْرَى ذُو حَفْرَتٍ وَذُو طَوَيْتٍ (٢)  
وَقَبْلِكَ رَبُّ خَصْمٍ قَدْ تَمَالَوْا  
عَلَىٰ فَمَا هَاغَتْ وَلَا دَعَوْتُ (٣)

أن يقول: قد جننت أو سكرت مقابل قوله ما جننت وما انتشيت  
فاكتفى بأحدهما لأن النفي الذي هو ما جننت ينتظمهما - والمعنى:  
أن الناس نسبوني إلى الجنون أو السكر مع كوفي غير مجنون ولا تمشت  
في نشوة .

(١) ولكن للاستدراك بعد النفي وأراد بهذا البيت بيان ما أنكروه  
منه حين قالوا له قد جننت يقول: إني لست بذاهب العقل من جنون أو  
سكر كما تظنون ولكنني رجل مظلوم فكدت أبكي أو بكيت لهول ما حل بي  
والعرب تعبر من يبكي لقساوة قلبها .

(٢) ذو بمعنى الذي في لغة طيء وتقع على جميع الموصولات بلفظ  
واحد ويلزم آخرها حالة واحدة ولولا ذلك لقال التي حفرت لأن البئر  
مؤنثة وطويت أصلحت والمعنى: كيف أحتمل الضيم وما أدعيه من الماء  
هو ماء أبي وجدى وهذه هي بثرى التي حفرتها وأصلحتها .

(٣) رب للتكثير والخصم المخاصم وهو المجادل يكون للواحد

وَلِكِنِّي نَصَبْتُ لَهُمْ جَبِينِي  
وَأَلَّةَ فَارِسٍ حَتَّى قَرَيْتُ (١)

- ١٩٠ -

وقال جابر بن حريش (٢) :

وَلَقَدْ أَرَانَا يَا سَمَيَّ بِجَاهِلٍ  
نَزَعَى الثَّقَرِيَّ فَفَكَ مَسَا فَالَا صَفَرَا (٣)

والاثنين والجمع والمذكور والمؤنث والمراد هنا الجمع وتمالوا على أصله تماثلوا  
أى اجتمعوا وتألّبوا، فما علعت بكسر العين أى ما جزعت جزعا فاحشا لأن  
الهلح أخفش الجزع - والمعنى : قد ضعفت الآن وذل جانبي فقويت على  
وظلمتي وقبلك قد تعاون على الخصوم فى هذا الماء فما اشتد جزعى ولا  
دعوت أحدا لنصرتي .

(١) نصبت لهم جبيني كناية عن المعاداة ومناصبة الشروأ أنه لم يضعف  
والآلة الحربة العريضة النصل من الأليل وهو اللمعان وقريت أى جمعت -  
والمعنى : أنى خاصمتهم باللسان ثم بلغ الخصام إلى الرماح فطاعنتهم وغلبتهم  
حتى جمعت الماء فى الحوض .

(٢) هو شاعر طائى جاهلى .

(٣) أرانا مستقبل بمعنى الماضى أى رأيتنا وسمى مرخم سمية وحائل  
بطن واد بجبلى طيبىء والقرى كعلى هنا اسم واد وهو فى الاصل مجرى الماء  
إلى الروضة وكامس والأصفر جبلان - والمعنى لا تنسى يا سمية أنك رأيتنا  
نزعى هذه المواضع التى بجائل .

فَالْجَزْعَ بَيْنَ ضِبَاعَةٍ فَرَصَافَةٍ  
فَعُوَارِضٍ حَوْءِ النَّبَسَابِسِ مُقْفَرًا (١)  
لَا أَرْضَ أَكْثَرُ مِنْكَ بَيْضَ نَعَامَةٍ  
وَمَذَانِبًا تَنْدَى وَرَوْضًا أَخْضَرَ (٢)  
وَمَعِينًا يَحْمِي الصَّوَارَ كَأَنَّهُ  
مُتَخَمِّطٌ قَطِمْ إِذَا مَا بُرْبَرًا (٣)

(١) الجزع منعطف الوادي وضباعة ورصافة جبلان وعوارض جبل به قبر حاتم الطائي وحوء البساسب يريد به الفضاء المقفر من الخضر والنبات لان الاحوى الاسود والبساسب الفضاء - والمعنى : ورأيتنا نرعى بهذه المواضع أيضا .

(٢) لا أرض أكثر منك خطاب للمواضع التي تقدمت وبيض نعامة تمييز لا أكثر منك ومذانبنا معطوف عليه وهو جمع مذنب لمسيل الماء - والمعنى : أنك يا هذه المواضع أكثر خصبا وخضرة من غيرك بدليل كثرة بيض النعام لانها لا تبيض إلا في أرض كثيرة الخصب والماء .

(٣) معينا تمييز معطوف على بيض نعامة وهو الثور سمي معينا لكبر عينيه ويروى مغيبا أى ثورا له غيب والصوار الفطيع من البقر والمتخمط المتكبر والقطم الفحل الهائج وبربر صاح - والمعنى أن تلك الارض أكثر بيض نعامة وبقرأ ترعى الخصب وهي آمنة من الصائد وحماية المعين تدل على الالفة والكثرة لا من المكان .

إذ لا تخافُ حُدَّوْجُنَا قَذْفَ النَّوَى

قَبْلَ الْفَسَادِ إِقَامَةً وَتَدْيِيرًا (١)

— ١٩١ —

وقال إياسُ بنُ مالكِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ خَيْبَرَ الطائِي (٢) :

(١) الحدوج مراكب النساء وقوله قذف النوى تقول العرب نوى قذف وفلاة قذف إذا كانت بعيدة وقوله قبل الفساد أي قبل حرب الفساد والتدوير نزول الدور - والمعنى : إذ كنا قبل حرب الفساد التي كانت في طيء في أمن ودعة لانخاف النوى ومفارقة الأوطان وهجوم العدو ونحن مقيمون في هذه المنازل المتقدم ذكرها ، وسميت بحرب الفساد لأن بعضهم كان يشرب في قحف رأس صاحبه إذا قتله ويخصف نعله بأذنيه إظهاراً للتشفي .

(٢) هو شاعر إسلامي تابعي ، وكان من خبر هذه الأبيات : أن نجدة ابن عامر الحروري الحنفي كان له جيش يغير على العرب في جميع الجهات فلم يزل كذلك حتى ملأ يديه وفعل ذلك ببني أسد وطيء حتى مر ذلك الجيش ببني معن وفعّلوا بهم ما فعلوا ومضوا فتدامر بنو معن وحرص بعضهم بعضاً على القتل والقتال وأخذوا ما قدروا عليه من السلاح ، ثم أقبلوا في أثر القوم فلما رأهم أبو عمرو وكان رئيس القوم ، قال لقومه : إن بني معن قد أقبلوا وأيم الله إن صدقوكم القتال إنهم لخلقاء أن يظهروا عليكم ، وقد كان مع بني معن كتاب من النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما دنوا منهم أخرجوا السكتاب واستقبلوا القبلة وحملوا عليهم وهزموهم



سَمُونَا إِلَى جَيْشِ الْحُرُورِيِّ بَعْدَمَا  
تَنَازَرَهُ أَعْرَابُهُمْ وَأُمْنَاهَا جُرُ (١)  
بِجَمْعٍ تَتَظَلُّ الْأَكْمُ سَاجِدَةً لَهُ  
وَأَعْلَامٌ سَلَسَى وَالْهَضَابُ النَّوَادِرُ (٢)  
فَلَمَّا أَدْرَكْنَاهُمْ وَقَدْ قَلَصَتْ بِرِمَامُهُمْ  
إِلَى الْحَيِّ خَوْضٌ كَالْحَيِّ ضَوَامِرُ (٣)

وَقَتَلُوا مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً حَتَّى إِنْ الرَّجُلُ مِنْ بَنِي مَعْنٍ كَانَ يَذْهَبُ إِلَى الرَّجُلِ مِنْهُمْ فَيَأْخُذُ السَّيْفَ مِنْهُ فَيَضْرِبُ عُنُقَهُ فَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ إِيَّاسُ هَذِهِ الْآيَاتُ .

(١) سَمُونَا أَيَّ عَلُونَا ، وَالْحُرُورِيُّ ، الْمُرَادُ بِهِ أَبُو عَمْرٍو أَوْ نَجْدَةُ ابْنِ عَامِرٍ نَسَبُهُ إِلَى حُرُورَاءَ قَرْيَةٍ كَانَتْ الْخَوَارِجُ فِيهَا ، وَقَوْلُهُ : بَعْدَ مَا تَنَازَرَهُ تَعَالَمَهُ أَيَّ بَعْدَ مَا خُوفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِهِ ، وَالْإِنذَارُ التَّخْوِيفُ مَعَ الْأَعْلَامِ وَالْأَعْرَابِ سَكَانِ الْبُؤَادِي وَالْمُهَاجِرِ الْمُنْتَقِلِ مِنَ الْبُؤَادِي إِلَى الْأَمْصَارِ - وَالْمَعْنَى : نَحْنُ سَرْنَا إِلَى جَيْشِ الْخَوَارِجِ الْمُتَحَزِّبِينَ بَعْدَ مَا خُوفَ أَهْلَ الْبُؤَادِي وَالْأَمْصَارِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِهِ .

(٢) الْأَكْمُ : جَمْعُ الْأَكْمِ ، وَهِيَ الرَّمْلَةُ وَسَلَسَى جَبَلٌ طَيِّبٌ وَأَعْلَامُهُ الْجِبَالُ الْمُتَصِلَةُ بِهِ وَالْهَضَابُ التَّلَالُ وَكُلُّ شَيْءٍ زَالَ عَنِ مَوْضِعِهِ فَقَدْ نَدَرَ وَمِنْهُ نَوَادِرُ الْكَلَامِ - وَالْمَعْنَى سَمُونَا إِلَى الْخَوَارِجِ بِجَمْعٍ صَارَتْ الْأَكْمُ مَوْطَأَةً لَمْ حَتَّى أَنَّهُمْ وَضَعُوا حِوَارِفَ خَيْلِهِمْ عَلَى جِبَالِ سَلَسَى وَمَا حَوْلَهُ مِنَ الْهَضَابِ فَكَمَا أَنَّهَا سَاجِدَةٌ لِهَذَا الْجَمْعِ مِنَ الْخُشُوعِ وَالرَّهْبَةِ .

(٣) أَدْرَكْنَا بِمَعْنَى أَدْرَكْنَا وَقَلَصَتْ بِهِمْ أَيَّ ارْتَفَعَتْ وَضَمَّتْهُمْ إِلَى الْحَيِّ

أَنخَنَّا إِلَيْهِمْ مِثْلَهُنَّ وَزَادْنَا  
جِيَادَ السُّيُوفِ وَالرَّمَا حِ الْخَوَاطِرُ (١)  
كَلَّا ثَقَلِينَا طَامِعُ بِغَنِيمَةٍ  
وَقَدْ قَدَرَ الرَّحْمَنُ مَا هُوَ قَادِرٌ (٢)  
فَلَمْ أَرَ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ سَالِبًا  
وَمُسْتَلَبًا سِرْبًا لَهُ لَا يُنَاكِرُ (٣)

والخوص الإبل الغائرات العيون والحنى جمع حنية وهي القوس يشبه الإبل بالاقواس والضوامر المهازيل - والمعنى فلما أدركناهم وقد أسرع بهم دوابهم التي لحقها الكلال إلى الحى أنخنا إليهم إلى آخر البيت بعده .

(١) إليهم - بمعنى عندهم أو بمعنى الانتهاء أى أنخنا منتهين إلى فناءهم مثل إبلهم وإنما قال وزادنا جياذ السيوف الخ إشارة إلى أنه لم يكن لهؤلاء الأعداء عندهم إلا القتل بالسيوف والظعن بالرماح والخواطر أى المضطربة - والمعنى : فلما أدركناهم أنخنا فى فناءهم من الدواب مثل ما لهم منها ولا زاد لنا فى ذلك الوقت إلا السيوف الجيدة والرماح الخطارة .

(٢) الثقل جهاز الإنسان وآلته وما يثقله من حشمه ومتاعه ثم استعاره هنا للجيش لأنه ثقل الوطأة - والمعنى : لما دارت رحى الحرب طمع كل واحد منا فى سلب الآخر وكان الأمر إلى الله تعالى الذى قدر أن يكون الظفر لنا عليهم .

(٣) أكثر سالباً صفة لليوم وفى الكلام حذف كأنه قال من ذلك

وَأَكْثَرَ مِنَّا يَافِعًا يَبْتَغِي الْعَلَا  
يَضَارِبُ قِرْنًا دَارِعًا وَهُوَ حَاسِرٌ (١)  
فَمَا كَلَّتِ الْأَيْدِي وَلَا إِنَّا طَرَّ التَّقْنَا  
وَلَا عَثَرَتْ مِنَّا الْجُدُودُ الْعَوَاسِرُ (٢)

اليوم ومستلبا أي مسلوبا وسرباله مفعوله الثاني ولا يناكر أي لا يقدر أن يدافع سالبه - والمعنى : لم أريوما بلغ الغاية في كثرة سالبيه ومسلوبيه كيوم حرب الخوارج فلم يقدر من سلب سرباله منهم أن يمنع من سالبه .

(١) اليافع الغلام الذي راهق العشرين وفي هذا الكلام حذف أيضا ولم يجاز كأنه قال ولم أريوما كان أكثر شابا يبتغي العلامن قومنا وقوله يبتغي العلامن يضارب قرنا صفتان ليافع والدارع الذي عليه درع والحاسر من لا مغفر له ولا درع ولا جنحة تقيه - يقول ولم أريوما أكثر شابا يطلب الصيد والذكر من قومنا يضارب القرنه الدارع وهو حاسر لا درع معه ولا مغفر يريد أنهم كانوا أشداء أقوياء في ذلك اليوم .

(٢) ما كلت أي ما ضعفت وقوله ولا إننا طرر التقنا أي انعطف والتوى وتثنى ويقال عثر جد فلان وتعس جده إذا هلك وليس مقصوده أن لهم جدودا من شأنها أن تعثر ثم نفي ذلك عنها بل مراده أنهم لا جدود لهم بهذه الصفة - والمعنى : نحن قاتلنا الخوارج وسواعدنا مشتمدة وورما حنا لم تقوس وجدودنا غير عائرة فكنا الظاهرين عليهم .

وقال الأخرم السنبسي (١) :

ألا إن قرطاً على آله  
ألا إنني كئيدُهُ ما أكيدُ (٢)

بَعِيدُ الْوَلَاءِ بَعِيدُ الْمَحَبِّ

لِّ مَنْ يَنْبَأُ عَنْكَ فَذَلِكَ السَّعِيدُ (٣)

وَعَزُّ الْمَحَلِّ لَنَا بَائِنٌ

بِنَاهُ الْإِلَهُ وَبِحُدِّ تَلِيدُ (٤)

(١) أحد بني سنبس امرأة عمرو بن الغوث بن طيء ولدت له ثعلما  
ونبهان فهم يسمون بها .

(٢) قرط: رجل من سنبس والآلة الحائلة وما أكيد ما زائدة كأنه قال:  
إني أكيد كئيدهُ أي أفعل مثل فعله - والمعنى: اسمعوا قولي واعلموا أن قرطا  
على حالة مغايرة ولا يضرني ذلك فإني أكيد كئيدهُ أي أفعل كما يفعل .

(٣) الولاء: الموالاتة - والمعنى: أنه لا خير في موالاته وفي قربه بل  
الخير والسعادة في التنجى عنه .

(٤) بائن أي ظاهر - معناه أن لنا محلا عزه ظاهر مشتهر كالشمس  
لأن الله بناه وشيده ولنا مجد تليد أي قديم .

ومأثرةُ المجدِ كانتَ لنا

وأورثناها أبونا لبيد (١)

لنا باحةُ ضيبسِ نأها

يهوونَ على حاميسها التوعيد (٢)

بها قضبُ هندیوانيةُ

وعيصُ تزامرُ فيه الأسود (٣)

ثمانونَ ألفاً ولمْ أحصهمْ

وقدْ بلغتْ رجمها أو تزيد (٤)

(١) المأثرة المكرمة المتوارثة - والمعنى أن الذي يؤثر من المجد هو لنا دونكم قد انتقل إلينا من أبينا لبيد وورثناه عنه .

(٢) الباحة عرصة الدار والضيبس الشديد والتاب السيد المدافع عن قومه والمراد بحاميسها جبلا طيء أجا وسلمى أو الخيل والسلاح - والمعنى : لنا حصن منيع يدافع عنه سيد شديد هو في الرعب كتاب السبع ولا يستخف الوعيد حاميسها وهما هذان الجبلان أو الخيل والسلاح .

(٣) القضب جمع قضيب وهو السيف القاطع والهندواني صفة للسيف والعيص منابت كرائم الأشجار الملتفة والمراد به كثرة الرماح والأسود هنا الشجعان وزئيرها صوتها - والمعنى : في تلك العرصة سيوف هندية وأجمة من الرماح يتجاوب فيها زئير الشجعان .

(٤) لم أحصهم أي لم أحص عددهم والرجم الرمي بالقول يريد به الظن

وقال عبد الرحمن المعنى (١) :

قَدْ قَارَعْتُ مَعْنٍ قِرَاعاً صُلْباً

قِرَاعَ قَوْمٍ يُحْسِنُونَ الضَّرْبَ بَا (٢)

تَرَى مَعَ الرَّوْعِ الْغُلَامَ الشَّطْبَا

إِذَا أَحَسَّ وَجَعاً أَوْ كَرْبَا (٣)

دَنَا فَمَا يَزْدَادُ إِلَّا قُرْبَا

تَمَرُّسِ الْجُرْبَاءِ لَأَقْتِ مُجْرَبَا (٤)

والتخمين أو بمعنى بل كقوله تعالى « وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون ، والمعنى : أنهم ثمانون الفا بالظن لا بالاحصاء بل يزيدون على هذا العدد .

(١) هو شاعر اسلامى وهو أحد بنى معن بن عتود .

(٢) معن أبو قبيلة والقراع هنا المجادلة بالسيوف وقوله صلبا أى شديدا لاخوف معه - والمعنى : أن بنى معن ضاربوا أعداءهم مضاربة قوم لهم هداية فى ملاقات الأعداء .

(٣) الروع الخوف والشطب السبط العظام الخفيف اللحم - والمعنى ترى مع الخوف غلاما تام الخلق لا يخاف الأهوال اذا وجد فى نفسه وجعا أو كربا دنا من القوم فيتعافى بالتمرس والرياضة على الحرب .

(٤) التمرس التحكك وجربا بضم فسكون جمع أجرب والجرب داء

وقال عبّيد بن مَؤَيَّةَ الطائي (١) :

ألا رَحَى لَيْلَى وَأَطْلَاهَا

وَرَمَلَةَ رِيًّا وَأَجْبَاهَا (٢)

وَأَنْعِمُ بِمَا أُرْسَلَتْ بِهَا

وَنَالَ التَّحِيَّةَ مَنْ نَاهَا (٣)

---

معروف - والمعنى : أنه إذا لاقى ما يفزعه دنا منه لقوته دنوا كتمرس الجرباء حين تلاقى الجرب .

(١) هو شاعر إسلامي .

(٢) الاطلال جمع طلل وهو ما شخص من آثار الديار ورملة ريا موضع والاجبال جمع جبل ، ومن عادة الشعراء أنهم يحيون المحبوبة والمواضع التي تحمل بها أشعارا بقرط الحب - والمعنى : بلغ ليلي التحية وهذه المواضع التي تحمل بها .

(٣) البساء من قوله بما أرسلت باء البدل أي بدلا مما أرسلت والعرب تقول هذا بذاك أي عوض عنه وما مع الفعل في تأويل مصدر أي بارسلها وأبال الخلد والحاطر ، والتحية السلام والبقاء ونال قد يكون بمعنى أنال - والمعنى : أنعم الله بالها مكافأة لارسالها التحية وقد نال الملك من حصل له الوصول إليها لأن التحية بمعنى الملك .

فإني لَدُو مِرَّةٍ مِرَّةٍ  
إِذَا رَكِبْتُ حَالَةً حَالَهَا (١)  
أَقْدَمُ بِالزَّجْرِ قَبْلَ التَّوَعِيدِ  
لِتَنْهَى الْقَبَائِلَ جَهَّالَهَا (٢)  
وَقَافِيَةٌ مِثْلُ حَدِّ السِّنَا  
نَبِّ تَبْقَى وَيَذْهَبُ مَنْ قَالَهَا (٣)  
تَجَوَّدْتُ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ  
قَرَاهَا وَتَسْعِينَ أَمْثَالَهَا (٤)

(١) المرة بكسر الميم القوة ومرة بضم الميم من المراجعة وقوله إذا ركبنا حالة حالها - يريد إذا ازدحمت الشدائد وركب بعضها بعضا ، فان لي قوة مرة في فم ذاتها ومضاه في الامور .

(٢) أقدم يجوز أن يكون بمعنى أتقدم فتكون الباء فيما بعده أصلية ويجوز أن يكون معناه أقدم الزجر فتكون الباء زائدة - والمعنى أني أزر المتعرض قبل أن أتوعدهم لتنهى القبائل جهالها عن الفساد فان لم ينجح فيهم ذلك أوقعت بهم .

(٣) الواو من وقافية واو رب والقافية هنا بيت من الشعر - والمعنى و رب بيت من الشعر مثل حد السنان في التأثير والتنبيه يبقى أثره ويذهب قائله .

(٤) تجودت اخترت الجيد والضمير في قراها للقافية وهو من قرئت



وقال جابر بن ريان السلبسي :

لَمَّا رَأَتْ مَعْشَرًا قَلَّتْ كَحْمُولَتِهِمْ

قَالَتْ سَعَادُ أَهَذَا مَالِكُمْ بَجَلًا (١)

إِذَا تَرَى مَالِنَا أَضْحَى بِهِ خَلَلٌ

فَقَدْ يَكُونُ قَدِيمًا يَرُوقُ الْخُلَلًا (٢)

الماء في الحوض إذا جمعه أو من قروت الأرض إذا تتبععتها والواو من وتسعين واو المعية - والمعنى : ورب بيت من الشعر صفته كذا تخيرته ونظمت معه تسعين بيتا من أمثاله في مجلس واحد .

(١) الحمولة الإبل التي يحمل عليها وبجل بمعنى حسب مبنى على السكون وحرك بالفتح للقافية - يقول : لما رأت سعاد قلة إبلنا قالت منكرة و متعجبة أهذا مالكم فحسب أي أهذا مالكم غير مجاوز ما أراه .

(٢) ما من قوله إما ترى زائدة مدغمة في إن الشرطية والخلل الأول بمعنى النقص والثاني بمعنى الفرجة بين الشيبين حتى يصح الرتق معه وقوله فقد يكون جعل اللفظ مستقبلا وإن أراد الماضي لاستمرار حالهم على طريقة واحدة والرتق إصلاح الفاسد وسد فتنه - والمعنى إن كنت ترى : اختلال حالنا الآن فقديما كنا نسد الخلل بأموالنا يريد أن هذا المال على نقصانه وقلته قد جبرنا به الكسر وأصلحنا به الفاسد وأنقذنا به من الفقر فلا تنكرى علينا نقصه وقلته .

قَدْ يَعْلَمُ الْقَوْمُ أَنَّا يَوْمَ نَجِدَتِهِمْ

لَا تَتَّقِي بِالسُّكْمَى الْحَارِدِ الْأَسْلَابَ (١)

لِيَكُنْ تَرَى رُجُلًا فِي لَأْتِهِ رُجُلٌ

قَدْ غَادَرَا رُجُلًا بِالْقَاعِ مُنْجَدِلًا (٢)

وقال قبيصة النصراني الجرمي من طيء (٣) :

(١) النجدة القوة والحارِد المجتمع الخلق الشديد المهيب الذي تحسبه من عزه غضبان والسكى الشجاع والأسل الرماح — والمعنى: لا يخفى على القوم أنا يوم اظهر القوة لا نقى أنفسنا من الرماح بالشجاع الشديد القوة بل غيرنا يتقى بنا، يصف قومه بالاقدام والثبات عند اللقاء.

(٢) القاع ما استوى من الارض — يقول: لانتأخر عن مناجزة الاعداء كما تظن بل ترى الرجل منا متقدما وخلفه رجل يجرى إلى آخر ثم ننصرف وقد غادرنا رجالا مصرعين.

(٣) هو أحد شعراء بني جرم من طيء شاعر جاهلي شعره متين رصين من حر كلام العرب وقد تلاعبت باكثره يد الضياع كغيره من الشعراء، وزعم الرواة أنه أبو إياس بن قبيصة آخر ملوك الحيرة ولاء كسرى عليها بعد النعمان بن المنذر وكان قبيصة سيداً شهماً مطاعاً في قومه حضر حروب الفساد التي كانت بين الغوث وجديلة من طيء وقد ذكرها في شعره.

لَمْ أَرْخِيلاً مِثْلَهَا يَوْمَ أَدْرَكْتُ

بَنِي شَمْجَى خَلْفَ اللَّهِيمِ عَلَى ظَهْرِ (١)

أَبْرَ بِأَيْمَانٍ وَأَجْرًا مُقَدِّمًا

وَأَنْقَضَ مِنَّا لِلذِّي كَانَ مِنْ وَتْرِ (٢)

عَشِيَّةً قَطَعْنَا قَرَائِنَ بَيْنَنَا

بِأَسْيَافِنَا وَالشَّاهِدُونَ بَنُو بَدْرِ (٣)

(١) الخيل هنا الفرسان وبنو شمجى بن جرم من قضاة والهم جبل والظهر هنا ظهر الأرض - والمعنى: لم ترعيني فرسانا مثل هؤلاء على ظهر الأرض يوم قصدوا بني شمجى وأدركوهم خلف اللهيم .

(٢) المقدم الاقدام والوتر النار ونقضه حل عقده باشتفاء النفس من الوتر الذى أبرمه - والمعنى: لم أرمثلهم فى وفاء العهود وكثرة الاقدام والنقض لمبرم النار أى فى أخذه وكانت عادتهم أن يندروا أنهم لا يشربون الخمر ولا يقربون النساء حتى يدركوا ثارهم .

(٣) عشية بدل من يوم أدركت فى البيت الاول ويعنى بالقرائن الأرحام وأواصر القرابة - والمعنى: لم أر خيلا تماثلها عشية أرسلناها على أعدائنا فقطعنا باستعمال السيوف القرايات الجامعة لنا وبنو بدر شاهدون لبلائنا .

فَأَصْبَحْتُ قَدْ حَلَّتْ يَمِينِي وَأَدْرَكَتْ  
بَنُو ثَعْلٍ تَبْلِي وَرَاجَعَنِي شِعْرِي (١)

- ١٩٧ -

وقال أدهم بن أبي الزعرار (٢) :

(١) حلت يميني أي وفيت بندري باخذ ثاري وأدركت بنو ثعل تبلي  
التبل الثار، أي قام قومي بنصري وشفوا صدري وراجعي شعري وكان  
الواحد منهم لا يقول الشعر حتى يدرك ثاره .

(٢) هو شاعر إسلامي كان في عهد مروان بن الحكم .

قال أبو رباح : وكان من حديث هذه الآيات أن معدان بن عبيد  
حدث أنه تزوج امرأة من بني بدر بن فزارة قال فكان شباب من بدر  
يزورون حينما فاجتمعوا ذات يوم على نبيذ لهم مع شباب منا فأسرع فيهم  
الشراب فوقع بينهم كلام فوثب غلام منا فضرب شابا من بني بدر فشججه  
فمات منها ، فقلت للبدرين لكم دية صاحبكم فأبوا إلا أن يدفع الجاني إليهم  
وأبيت أن أفعل فاتوا صاحب المدينة في ذلك وكنا قد منعنا الصدقة من  
حين وقعت الفتنة فكتب أمية بن عبد الله أحد بني عثمان بن عفان وكان  
عامل صدقة الخليفين أسدوطي إلى مروان يخبره بمنعنا الصدقة وقتلنا الرجل  
فكتب إليه مروان أن سير إليهم جيشا وكتب إلي أن مكث البدرين من  
صاحبهم وأد الصدقة وإلا فقد أمرت رسولي أن يأتيني بك وإن أبيت أثنائي  
برأسك ثم والله لأجعلن الخيل في عرساتك قال فامرت بضرب عنق الرسول

قَدْ صَبَّحْتُ مَعْنُ بِجَمْعِ ذِي لَجَبٍ  
قَيْسًا وَعَبْدَانَهُمْ بِالْمُنْتَهَبِ (١)

فقال الرسول إن الرسل لا تقتل وإني لأسير فيكم بامعشر بني طيء استحياء، فقلت قد صدقت وخليت سبيله وقلت له قل مروان آليت أن تجيل الخيل في عرصاتي ويبنى ويبنك رمل عاج وعديد طيء حولي والجبيلان خلف ظهري فاجهد جهدك فلا أتق الله عليك وكتبت إليه أنا وبعض قومي شعرا فيه ذم له وتنقيص به فكتب مروان إلى عبد الواحد بن منيع السعدي وإلى أمية بن عبد الله أن سيرا باهل الشام وأهل المدينة والبوادي وقيس وغيرهم إلى معدان حتى تأخذوا منه الصدقة وتقيدوا البدرين من صاحبهم وأطثوا الخيل بلاد طيء واثتوني بمعدان فسار أمية في عدد كبير وبعث إلى كل صاحب دم وثار يطلبه في طيء فنارت قيس تطلب الثار من طيء، قال معدان: وكنت في اثني عشر ألفا فلما انتهيت إلى عسكر أمية إذا جبال من حديد وعسكر لا يرى طرفاه فرفع طيء النار على أجأ ونحروا الجزر وعملوا من جلودها حجقا - تروسابلا خشب - وطعموا من لحومها فقلت يا بني خبير ويا معشر طيء هذا والله يومكم البقاء الدهر أو الهلاك فاذا وقع النبل عندكم فقبح الله أجزع الفريقين ثم تواقف الفريقان ووقع بينهم الشر في خبر يطول، وتسمى هذه الوقعة وقعة المنتهب وقد قيل فيها أشعار كثيرة منها هذه الأبيات .

(١) الجمع الجديش واللجب كثرة الأصوات والعبدان جمع عبد والمراد بهم الرعاة والمنتهب موضع، كانت به الوقعة - والمعنى: قد أغارت بنومعن

وَأَسْدًا بِغَارَةٍ ذَاتِ حُدْبٍ  
رَجْرَاجَةٍ لَمْ تَكُ مِمَّا يُوشَشَبُ (١)

إِلَّا صَمِيمًا عَرَبًا إِلَى عَرَبٍ  
تَبْكِي عَوَالِيهِمْ إِذَا لَمْ تُتَخَضَّبُ (٢)

مِنْ تُغْرِ اللَّبَنَاتِ يَوْمًا وَالْحُجْبُ (٣)

صباحا على قيس فأدركوهم ورعاة إبلهم بهذا الموضع .

(١) أسد معطوف على قيس وبغارة متعلق بصبحت والمراد بالغارة الخيل والحذب خروج الظهر كنى به عن الشراسة والشدة والرجراجة المضطربة التي تموج من كثرتها والاشب الاختلاط والالتفاف ثم استعملوه في الاختلاط الذين لاخير فيهم ولاغناء عندهم - والمعنى : وصبحت معن بني أسد بخيل لا تركب لشراستها وهي متموجة لكثرتها ليست بما لاخير فيه .

(٢) الصميم الخالص وعربا بدل من صميا والعوالى الرماح وبكاؤها مثل لحزنها إذا هي لم تختضب بالدماء - والمعنى : لهم صحة النسب من عرب إلى عرب وإن ارتفعوا وأن عواليهم تحزن إن لم تختضب من دم الاعداء وهذا من باب التوسع .

(٣) ثغر اللبنات هي هزومات التراقي متعلق بتخضب والحجب هي الافتدة معطوف عليه وهذا يدل على أن لهم مهارة في الطعن فلا يصيدون إلا المقاتل .

وقال البرج بن مسهر الطائي (١) :

إلى الله أشكُّو من خليلٍ أوَّدهُ

ثلاثَ خِلالٍ كُلُّها لي غائِضٌ (٢)

فَينهُنَّ أنْ لا تجتمعَ الدَّهرَ تلعةٌ

بيوتاً لنا يا تلعَ سيِّئُك غايِضٌ (٣)

(١) تقدمت ترجمته وسبب هذه الأبيات أن البرج بن مسهر كان هو وعمه أبو جابر قاعدين يسربان وكانت امرأة أبي جابر جالسة فانتشى البرج فقام إليها ووثب عليها فرآه عمه فاستحى وكف وقال يا عم غلبني الشراب قال أولم أرك حين رأيتني ككفت واستحييت ولو كان الشراب غلبك لم تستح اذهب فوالله لا تجتمعني وإياك محلة ولا غزوة ولا يجتمع في بلد ولا أكلك كلمة أبدا فقال البرج هذه الأبيات .

(٢) الخلال الخصال وغائض من غاض الماء إذا نقص - والمعنى : شكائتي إلى الله من صديق لا أنكر صداقته ومن ثلاث خصال تنغصني وتذهب بنشاطي .

(٣) التلعة الأرض المرتفعة يتردد فيها السيل إلى بطن الوادي، وقوله ياتلع مرخم تلعة سيملك غامض دعاء على تلك التلعة والغامض الخافي - والمعنى : فن تلك الخصال أن لا يجتمع بيوتنا بتلعة مدى الدهر لما في عشيرتنا من التشاجر والتباغض فلاسال وادي تلعة لا تجمع بيني وبين أقاربي .

وَمَنْهِنَّ أَنْ لَا أَسْتَطِيعَ كَلَامَهُ

وَلَا أُودُهُ حَتَّى يَزُولَ عُورَارِضٍ (١)

وَمَنْهِنَّ أَنْ لَا يَجْتَمِعَ الْغَزْوُ بَيْنُنَا

وَفِي الْغَزْوِ مَا يُلْقَى الْعَدُوَّ الْمُبَاغِضُ (٢)

وَيَتْرُكُ ذَا الْبَأْرِ الشَّدِيدِ كَأَنَّهُ

مِنَ الذُّلِّ وَالْبَغْضَاءِ شَهْبَاءُ مَا خَضَ (٣)

(١) ومنهن أي ومن الخصال أني لا أقدر على وده إن اجتمعت له لنفسه لأن الإنسان لا يحمل غيره على مودته وعوارض اسم جبل ونقي الود في هذا البيت مع أنه أثبتته في البيت الأول بقوله من خليل أوده لأنه يريدنا مقتضى الود وموجبه .

(٢) ما في قوله ما يلقي زائدة ويكون المعنى وفي الغزو إنما يلقي فيه العدو المباغض فيحتاج إلى الصديق المخالض وقيل المعنى وفي الغزو يلقي العدو المباغض فكيف الصديق - يقول : ومن الخصال التي أشكوها منه أننا لا نجتمع في الغزو وفي الغزو يلقي العدو المباغض المصرح بالعداء فكيف بالصديق .

(٣) البأر الكبر والشهباء من النوق ما جمعت البياض والسواد والماخض ذات المخاض وهو وجع الولادة - والمعنى : أن الغزو لا يترك لصاحب الكبر كبره وعظته بل يجعله ذليلاً كالناقة التي ذللها وجع الولادة .



فسائلُه هَدَاكَ اللهُ أَيُّ بَنِي أَبِي  
مَنْ النَّاسِ يَسْعَى سَعِينَا وَيُقَارِضُ (١)  
نُقَارِضُكَ الْأَمْوَالَ وَالْوُدَّ بَيْنِنَا  
كَأَنَّ الْقُلُوبَ رَاضِيَةً لَكَ رَائِضُ (٢)  
كَفَى بِالْقُبُورِ صَارِمًا لَوْ رَعَيْتَهُ  
وَلَكِنَّ مَا أَعْلَنْتَ بَادٍ وَخَافِضُ (٣)

وقال قبيصة النصراني الجرهمي (١) :

- (١) سائل بمعنى استخبر والهدى الرشاد - والمعنى استخبر الناس أرشدك الله أي بني أبي من غير عشيرتنا يسعى في الخيرات كما نحن فيها ويقارض أي ويعطى القروض كما نعطي .
- (٢) نقارضك الخ أي نبذل لك أموالنا ونمحصك مودتنا حتى كان قلوبنا ربضت لك .
- (٣) بالقبور الباء زائدة والقبور فاعل كفي والقصد بذكر القبور ما يؤدي إليها ورعيته راقبته وقوله باد وخافض يريد أن الذي بدا منك خافض لئنا عند الناس في الشرف والعز - يقول : لو انتظرت الموت وصبرت على المجاملة مدة العيش لكان يكفيك عند حصوله ما تعجلته من القطيعة ولكن هذا الذي بدامتك خافض لشرفنا عند القبائل .
- (٤) قد تقدمت ترجمة قبيصة هذا، وقد اختلف أهل الأدب في قائل هذه

ألم تر أن الورد عرد صدرة

وحاد عن الدعوى وضوء البوارق (١)

وأخرجنى من فتية لم أريد لهم

فراقاً وهم في مازق متضايق (٢)

وعض على فأس اللجام وعزني

على أمره إذ رد أهل الحقائق (٣)

الآيات فقال الزري في شرحه للحماسة هي لقبيسة هذا قالها يعذر فيها من احجام اتفق منه وتأخر عن الزحف وقد ظهر أمره للناس فقال هذه الآيات يلوم فيها فرسه ويذكر أنه السبب في ذلك ، وقال أبو محمد الاعرابي : هذا غلط والآيات للاعرج - المعنى : قالها يوم ناضفة حين حاد به فرسه وقد قتلت بنو جديلة سبعة أخوة له في ذلك اليوم .

(١) الورد اسم فرسه وعرد انحرف والدعوى قول الفوارس من يبارز وضوء البوارق كناية عن لمعان السيوف والأسلحة - والمعنى : أما علمت أن فرسى الورد انحرف عن المقصد صدره وتولى إلى غير الجهة التي أريدها وهذا سبب نكوصه وتأخره ولولا أن فرسه خانه في ذلك اليوم لبارز أقرانه .

(٢) المازق المضيق في الحرب ووصفه بالمتضايق لأن ضيق الممكر في المعارك يحصل شيئاً بعد شيء وأراد بالفتية أخوته الذين قتلوا في ذلك اليوم - والمعنى : لولا نفور فرسى ما كنت فارقتهم وهم في مضيق من الحرب متضايق عليهم .

(٣) فأس اللجام هي الحديدية المعترضة في حنك الفرس وعزني غلبني

فَقُلْتُ لَهُ لِمَا بَلَوْتُ بَلَاءَهُ  
وَأَبْنَا تَمَتَّعَ مِنْ خَلِيلٍ مُفَارِقٍ (١)  
أَحَدْتُ مَنْ لَاقَيْتُ يَوْمًا بَلَاءَهُ  
وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّ غَيْرُ صَادِقٍ (٢)

وقال أيضاً :  
هَاجِرَتِي يَا بِنْتَ آلِ سَعْدِ  
أَنْ حَلَبْتُ لِفُحَّةٍ لِلزَّوْرِدِ (٣)

وأهل الحقائق أهل المدافعة الذين يستغاث بهم — والمعنى: عض فرسى على الشكيمة وغلبني على أمرى فأردت التقدم وأراد التأخر وذلك حين بادر أهل الحقائق بخيلهم إلى الطعان ولقاء الأقران .

(١) بلوت بلاءه يريد لما اطلعت على حقيقة أمره وعليت سوء بلائه وأبنا أى رجعنا وقوله تمتع الخ كأنه يخاطبه بما يدل على قرب أجله وانقضاء مدته وأنه لا خير له فى البقاء عنده لخذلانه وقت الحاجة إليه .

(٢) بلاءه يريد سوء بلائه — يقول : أحدث بذلك من لاقيت بمن يعرفه فيظن أنى غير صادق لأنه من نسل كريم والظن به خلاف ما أتاه .

(٣) هاجرتى أى أنت هاجرتى وقوله يا بنت آل سعد لفظة آل زائدة

جَهَلْتُ مِنْ عِنَانِهِ الْمُتَمَدِّ

وَنَظَرِي فِي عِظْفِهِ الْإِلَادُ (١)

إِذَا جِيَادُ الْخَيْلِ جَاءَتْ تَرْدِي

مَمْلُوءَةً مِنْ غَضَبٍ وَحَرْدٍ (٢)

وقوله أن حلبت الخ أخرجها مخرج التفرغ والتوبيخ واللقحة الناقة التي بها  
لبن والورد اسم فرسه - والمعنى: أنه يقرعها ويقول لها أكان الهجر منك لي  
بسبب أني حلبت الناقة لفرسي الورد، ولم أتركه لأولادك.

(١) من في قوله من عنانه يجوز أن تكون زائدة، وأراد جهلت  
عنانه أو يكون قد حذف المفعول كأنه قال جهلت من عنانه ما أعرفه من  
عنقه ونجابته، ويريد بعنانه عنقه لأنه إذا كان طويلا كان العنان طويلا  
وعطف الشيء جانبه والالاد الشديد الخصومة - والمعنى: جهلت ما فيه من  
المحاسن التي من جملتها طول عنقه وامتداد عنانه في الغارة وطول نظري  
إلى عطفه الأشد الذي لا يستقر من المرح.

(٢) تردى من الرديان وهو شديد الجرى والحرد شدة الغضب -  
والمعنى: جهلت نظري فيه حين حضور الخيل مسرعة في جريها وهي مملوءة  
من الغضب في المعركة ومضيق الحرب.

وقال أيضاً :

لَعَمْرُ أَبِيكَ لَا يَنْفِكُ مِنَّا

أَخُو ثِقَةٍ يُعَاشُ بِهِ مَتِينٌ (١)

مُفِيدٌ مُهْلِكٌ وَلِزَازٌ خَصِمٌ

عَلَى الْمِيزَانِ ذُو زِنَةٍ رَزِينٌ (٢)

يَزِيدُ نَبَالَةً عَنِ كُلِّ شَيْءٍ

وَنَافِلَةً وَبَعْضُ الْقَوْمِ دُونٌ (٣)

(١) لا ينفك : لا يزال والمتين كل صلب شديد - والمعنى لعمر أبيك قسمي لا يزال منا أخو ثقة يتكلم جميعنا في المعاش عليه وهو صاحب قوة ورأى لا يقطع أمر دونه يريد نحن الذين فينا مثل هذا السيد .

(٢) مفيد مهلك أي أنه يكسب المال وينفقه في وجوهه ويهلك أعداءه ولزاز خصم أي ملازم لخصمه - والمعنى : أنه ينفع أصدقاءه ويضر أعداءه ولا يفارق خصمه حتى يقهره وإذا وزن بغيره رجح عليه .

(٣) النبالة : الذكاء والنجابة والنافلة الفضل والدون هو القاصر عن الشيء - والمعنى أنه فاق غيره في النبالة والفضل فلا يساويه أحد فيها وبعض القوم قصر عن ذلك .

وقال مخفاف بن ندبة (١) :

أَعْبَّاسُ إِنْ التَّذِي يَنْتِنَا

أَبِي أَنْ يُجَاوِزَهُ أَرْبَعُ (٢)

(١) هو ابن عمير بن الحرث بن الشريد بن رياح ينتهي نسبه إلى سليم ابن منصور شاعر مخضرم كنيته أبو خراشة ، وندبة بفتح النون اسم أمه اشتهر بها وهو صحابي جليل شهد فتح مكة مع النبي صلى الله عليه وسلم ومعه لواء بني سليم وشهد حنيننا والطائف وهو ممن ثبت على إسلامه في الردة وأحد فرسان قيس وشعرائها وأحد أغربة العرب ، لأنه كان أسود حالكا وابن عم الخنساء الشاعرة وجعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من الفرسان مع مالك ابن نويرة ومع ابني عمه صخر ومعاوية ، وخبر أبياتة هذه أن خفاقا كان في ملا من بني سليم فقال لهم إن عباس بن مرداس يريد أن يبلغ فينا ما بلغ عباس بن أنس ويأبى ذلك عليه خصال فعدن به ، فقال له فتى من رهط العباس وما تلك الخصال يا خفاف فقال اتقاؤه بخيله عند الموت واستهانته بسبايا العرب وقتله الأسرى ومكالبته للصعاليك على الأسلاب ولقد طالت حياته حتى تمنينا موته فانطلق الفتى إلى العباس وأخبره الخبر فرقع بينهما ما وقع .

(٢) المخاطب عباس بن مرداس وقوله أبي أن يجاوزه الخ فيه قلب والاصل أبي أن يجاوز هو أربع خصال لأنها تمنعه - يقول يا عباس إن

عَلَّاقٌ مِنْ حَسَبٍ دَاخِلٍ  
مَعَ الْإِلِّ وَالنَّسَبِ الْأَرْفَعِ (١)  
وَأَنَّ ثَنِيَّةَ رَأْسِ الْهَجَا  
بَيْنِي وَبَيْنَكَ لَا تُطْلَعُ (٢)  
وَأَبْغِضْ إِلَى بِلَاتِيَانِهَا  
إِذَا أَنَا لَمْ آتِهَا أَدْفَعُ (٣)

الحرمان الأربعة التي تجتمعني وإياك تمنع الشر الذي بيننا فلا يتخطاها بل يقف دونها .

(١) العلاتق جمع علاقة ، وقوله من حسب داخل أى محتاط والحسب الخصال الكريمة والال العهد والحلف والنسب الرحم والارفع العلى الرفيع وهذا تفصيل للخصال الأربعة التي اجملها - والمعنى وتلك الخصال علائق هى الحسب المحتاط بالعهد والنسب الارفع الذى هو أقرب النسب وهو نسب الأب .

(٢) الثنية : العقبة والهجاء الذم ولا تطلع أى لا تصعد وقد كانا تعاقدا أن لا يهجو احدهما صاحبه - يقول والخصلة الرابعة الصعوبة فى صعود عقبة الهجاء بيننا للمعاقدة التي مضت على أن لا يقع من أحدهما هجاء للآخر .

(٣) وأبغض أى ما أبغض إتيان عقبة الهجاء إلى ولو لم أترك الهجو تأثما وتكرما لكان ما تعاقدا عليه يدفعني عنه ويمنعني منه .

وقال معبد بن علقمة (١) :

غَيَّبْتُ عَنْ قَتْلِ الْحَتَاتِ وَلَيْتَنِي

شَهِدْتُ حُتَاتًا حِينَ ضَرَّجَ بِالْدَمِ (٢)

وَفِي الْكَيْفِ مِنِّي صَارُمٌ ذُو حَقِيقَةٍ

مَتَى مَا يُقَدِّمُ فِي الضَّرْبِ يُقَدِّمُ (٣)

فَيَعْلَمُ حَيًّا مَالِكٍ وَلَفِيفُهَا

بِأَنَّ لَسْتُ عَنْ قَتْلِ الْحَتَاتِ بِمُحْرَمٍ (٤)

(١) هو شاعر مخضرم صحابي شهد فتح مكة .

(٢) الحتات : اسم رجل والمضرج المصبوغ — والمعنى : لم احضر حين قتل الحتات وليتني حضرته وهو صريع يعلوه الدم يتلف على عدم حضوره  
(٣) ذو حقيقة أى ذو مساعدة على أخذ الحق والضريبة الرجل المضروب بالسيف وجعل المقصود اليه بالسيف ضريبة إشارة إلى التمكن منه وأنه لا يقدر على الفرار — والمعنى ليتني حضرته ومعنى سيف ذو مساعدة على أخذ الحق نافذ في الضريبة إذا قدمته لا أخاف تأخره لأنه لا ينبوع الضرب  
(٤) لفيف القوم : اتباعهم والمحرم صاحب الحرم أو الداخل في الحرم أو في الشهر الحرام — والمعنى : لو كنت حاضرا لعلم حيا مالك ومن معها باننى ما كنت بمحرم عن أخذ الثار لحتات ويعلم منصوب على أنه جواب ليتني في البيت الاول .



فَقُلْ لِيْ زَهِيْرٍ اِنْ سَتَمْتَ سِرَاتِنَا  
فَلَسْنَا بِشَتَاْمِيْنَ لِّلْمُتَشَتِّمِ (١)  
وَلَكِنِّنَا نَابِي الظَّلَامِ وَنَعْتَصِي  
بِكُلِّ رَقِيْقِ الشَّفَرَتَيْنِ مُصَمِّمِ (٢)  
وَتَجْهَلْ اَيْدِيْنَا وَيَحْمِلْ رَايِنَا  
وَنَشْتَمِ بِالْاَفْعَالِ لَا بِالتَّكْلِمْ (٣)  
وَإِنَّ التَّمَادِي فِي النَّدَى كَانَ بَيْنِنَا  
بِكَفْيَيْكَ فَاسْتَاخِرْ لَهُ اَوْ تَقَدِّمْ (٤)

(١) السراة: الاشراف والمتشتم المتحكك بالشم والمعرض له - والمعنى فأخبر زهيراً بانك إن عبت من لا يعاب من أشرافنا فلسنا مثلك في التعرض للشم وفعلك هذا من سوء خلقك .

(٢) الظلام المظلمة ونعتصى أى نأخذ السيف ونضرب به مثل العصا والمصمم الماضى فى الضرب - والمعنى : لسنا بشتامين بل نحن أصحاب أنفة لانرضى بالضم ولا نعجز عن الضرب بالسيف الصقيل الماضى .

(٣) الجهل ضد العلم والحلم إصابة الرأى وهى من صفات الانسان ونسبتها الى الجوارح من باب التوسع - والمعنى أن أيدينا تجهل فى ضرب الأعداء وفى رأينا الاصابة ولسنا نشتم أعداءنا بالتكلم بل نشتمهم بالفعل وهو قتلنا لهم .

(٤) التمادى فى الشىء الاقامة عليه - والمعنى : أن الاستمرار فيما يزيد

وقال بعض لصوص بني طيء (١) :

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ ابْنَ شَمَيْطٍ

بِسِكَّةِ طَيْيٍّ وَالْبَابِ دُونِي (٢)

تَجَلَّلْتُ الْعَصَا وَعَلِمْتُ أَنِّي

رَهِينٌ مُخَيَّسٌ إِنْ أَدْرُكُونِي (٣)

ما يذنبنا فسادا أنت قادر عليه فان شئت فتقدم اليه أو تأخر عنه ، وهذا توعد وتهديد منه لخصمه .

(١) قال أبو هلال هو شبيب بن عمرو بن كريب شاعر إسلامي مقل كان في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان يقطع الطريق فوجه علي في طلبه ابني شميطة فأحس بذلك وركب فرسه العصا فنجأ به وذكر قصته في هذه الأبيات .

(٢) السكة : الصف من الشجر وعنى بالباب المسالخ أو باب البلد - يقول ولما رأيت ابني شميطة قد سارا في أثرى وأحسست بهما في أرض طيء ودوني الباب وجواب لما قوله تجللت العصا الخ .

(٣) تجللت العصا أي ركبته فصرت فوق ظهره بمنزلة الجل له والمخيس اسم سجن بناه علي كرم الله وجهه بالكوفة والتخييس : التذليل - والمعنى ركبت فرسي وتحققت ان ابني شميطة إن لحقاني كنت محبوسا في هذا السجن

وَلَوْ أَنِّي لَبِئْتُ لَهُمْ قَلِيلًا  
لَجَرُّونِي إِلَى شَيْخِ بَطْنِ - (١)  
شَدِيدِ مَجَامِعِ الْكُتَيْبِيِّنَ بَاقٍ  
عَلَى الْحَدَثَانِ مُخْتَلَفِ الشُّوْنِ (٢)

- ٢٠٥ -

وقال حريث بن عتاب بن مطر بن سلسلة بن كعب بن عوف :

لَمَّا رَأَيْتُ الْعَبْدَ نَهَانَ تَارِكِي  
بِلَمَاعَةٍ فِيهَا الْخَوَادِثُ تَخْطُرُ (٣)

(١) البطين : العظيم البطن وكان ذلك من صفة علي رضي الله عنه -  
يقول ولو أني تلبثت قليلا عن الفرار لجراني وذهبا بي إلى هذا  
الشيخ البطين .

(٢) شديد مجامع الكتبيين أي تام الخلق شديد البأس قوى البنية  
والحدثان حوادث الدهر ومختلف الشؤون أي أن طرائقه كثيرة في زهده  
وعلمه وبأسه وإقدامه في ذات الله تعالى ولما بلغ عليا رضي الله عنه قوله  
هذا قال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو ظفرت به لصدقت ظنه .

(٣) العبد نهان أراد بني نهان فذكر الجد وأراد القوم وسماه بالعبدتهم جيناله  
ورمياله باللوم ، واللماعة : المفازة تلمع بالسراب وتخطر أي تحدث وتعترض ويجوز  
أن تكون اللماعة كناية عن الأمر الشديد والداهية المنكرة فيكون قوله تاركى  
بلماعة كما يقال تركته بحال سوء - ومعناه لما رأيت بني نهان الذين هم مثل

نَصِرْتُ بِمَنْصُورٍ وَبِابْنِي مُعْرَضٍ  
(١) وَسَعْدٍ وَجِبَارٍ بَلِ اللهُ يَنْصُرُ  
وَاللهُ أَعْطَانِي الْمَوَدَّةَ مِنْهُمْ  
(٢) وَثَبَّتَ سَاقِي بَعْدَ مَا كَدْتُ أَعْمُرُ  
إِذَا رَكِبَ النَّاسُ الطَّرِيقَ رَأَيْتَهُمْ  
لَهُمْ قَائِدٌ أَعْمَى وَأَخْرُ مُبْصِرٌ (٣)

العبيد في الذل واللؤم تركوني في مفازة مخوفة مخوفة بالملكاره أو تركوني  
قرين الحوادث .

(١) نصرت بمنصور الخ جواب لما أول البيت قبله - والمعنى لما تركني  
نهبان بهذه المفازة أو تركني رهين الحوادث والشدائد نصرتني هؤلاء القوم  
بل الله ينصر أي أن الله تعالى هو الناصر لي بتوفيقه .

(٢) والله أعطاني الخ - معناه أن الله هو الذي حببني إلى منصور وابني  
معرض وسعد وجبار ونجاني بهم من أمر أعدائي وثبت قدمي بعدما كدت أعثر

(٣) ركوب الطريق كناية عن الرأي وضمير لهم عائد على ناصريه وهم  
الذين سماهم ويكون المعنى إذا رأيت الناس الرأي رأيت هؤلاء على بصيرة  
من أمرهم في ليلهم وهو القائد الأعمى وفي نهارهم وهو القائد المبصر وهذا  
مدح لهم . وقد قالوا في معنى ذلك غير هذا ، وأنه يجوز أن يكون الضمير في  
لهم على خاذليه ويكون ذما ومعناه إذا أبصر الناس مرآشدهم وجدت هؤلاء  
تبع لكل من يشير عليهم صوابا كان أو خطأ وأرى في ذلك بعدا عن الصواب  
للبيت الذي بعده .

لَهُمْ مَنْطِقَانِ يَفْرَقُ النَّاسَ مِنْهُمَا  
وَلِحَنَانٍ مَعْرُوفٌ وَآخَرُهُ مُنْكَرٌ (١)  
لِكُلِّ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ رِبَاعَةٌ  
وَخَيْرُهُمْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ مُبْحَثَةٌ (٢)

وقال أبان بن عتبة :

إِذَا الدِّينُ أَوْدَى بِالْفَسَادِ فَقُلْ لَهُ  
يَدَعْنَا وَرَأْسًا مِنْ مَعَدِّ نَصَادِمُهُ (٣)

(١) لهم منطقتان أي منطق في النثر ومنطق في النظم ، يفرق الناس أي يخافون منهما ، ولحنان أي تعريضان تعريض بالمعروف وتعريض بالمنكر والمعنى : لهم كلامان كلام في الخطب وكلام في القصائد تخشاهما الناس لما فيهما من التعريض على معالي الأمور ولهم لحنان أيضا لحن معروف ولحن منكر فاللحن المعروف الحسن مرجو لمن يحبهم واللحن المنكر السيء مهلك لمن يعاديهم .

(٢) الرباعية : استقامة الأمر وحسن الشأن - والمعنى : أن لكل واحد من بني عمرو أمرا مستقيما وتدبيراً مرضيا وأفضلهم في الخير والشر يحتر بن عتود .

(٣) الدين : الطاعة والإسلام وأودى بالفساد أي هلك بسبب الفساد وما ظهر من ولاة الأمر حين جعلوا الخلافة ما يكا ، وقوله فقل له أي للخليفة

ببَيْضٍ خِفَافٍ مُرَهَفَاتٍ قَوَاطِعٍ  
لِدَاوُدَ فِيهَا أَهْرُهُ وَخَوَاتِمُهُ (١)  
وَزَرْقٍ كَسَتْهَا رِيَشَهَا مَضْرَحِيَّةٌ  
أَيْثُ خَوَافِي رِيَشَهَا وَقَوَادِمُهُ (٢)  
بِجَيْشٍ تَضِلُّ الْبُلُقُ فِي حَجَرَاتِهِ  
بِيَثْرِبَ أَخْرَاهُ وَبِالشَّامِ قَادِمُهُ (٣)

والمراد به مروان بن الحكم ، والرأس : الجماعة الكثيرة والمصادمة : الصدم وأصله ضربك الشيء بشيء صلب - والمعنى : قل للخليفة مروان بن الحكم ونبيه عند ظهور الفساد في الدين أن يدعنا وجماعة من معد نصادمه أي نصادم هذا الخليفة الذي أكثر الفتن وجعل الخلافة ملكا .

(١) بببيض : متعلق بنصادمه في آخر البيت المتقدم والببيض السيوف وجعلها خفافا لسرعة الضاربين بها : وقوله لداود أراد به داود عليه السلام وبنسبتها إليه أنها سيوف قديمة والا فليست هي من صنعة داود .

(٢) الزرق : النصال المجلوة والمضرحى : الكريم من الصقور والايث الملتف وخوافي الريش : صفاره وقوادمه كباره - والمعنى : ونقاتل بسهام مجلوة كأن ريشها مستعار من الصقر الذي هذه صفته ، يصف السهام بسرعة النفوذ وبعد الرمي .

(٣) الحجرات : الأاطراف ويثرب : مدينة النبي صلى الله عليه وسلم - والمعنى : ويجيش تغيب البلق في أطرافه لكثرتهم ، لأن أوله بالشام وآخره ييثرب فلأ ترى بينهما الاجيشا عرمرما .

إِذَا نَحْنُ سِرْنَا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ  
تَحَرَّكَ يَقْظَانُ التَّرَابِ وَنَائِمُهُ (١)

- ٣٠٧ -

وقال أنيف بن حكيم النهباني :  
بَجَعْنَا لَكُمْ مِنْ حَى عَوْفٍ وَمَالِكٍ  
كَتَائِبَ يُرْدِي الْمُقْرِفِينَ نَكَاةً لَهَا (٢)  
لَهُمْ عَجْزٌ بِالْحَزْنِ فَالرَّمْلِ فَاللَّوَى  
وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيَّيْ جَدِيسَ رِعَالِهَا (٣)

(١) يقظان التراب ما وطىء بالارجل وسلك فكانه منتبه والنايم الذي لم يوطأ ولم يسلك فكانه نائم - والمعنى : نحن نملا الارض مسلوكة ومتروكة اكثرتنا .

(٢) من حى عوف ومالك أراد من حى عوف وحى مالك فاكتفى بالتوحيد عن التثنية ، والكتائب : الجيوش والمقرف : الذي أمه عربية وأبوه غير عربي - والمعنى جمعنا لكم أحزابا من بنى عوف وبنى مالك يهلك المقرفين عذابها وخص المقرفين لانهم يقصرون في الحرب فتهلكهم .

(٣) العجز المؤخر والحزن ما غلظ من الارض واللوى المستدق من الرمل وحى جديس أراد حى جديس وطسم فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر والرعال واحده رعيل القطعة من الخيل أو أول الخيل - والمعنى : أنهم تكاثروا بجموعهم ففؤخرهم بهذه الاماكن وأوائلهم جاوزت بلاد جديس وطسم .

وَتَحْتَ مُخَوَّرِ الْخَيْلِ حَرَّ شَفِّ رَجَلَةٍ  
تُتَاحُ لِيَغْرَاتِ الْقُلُوبِ نِبَاهُهَا (١)  
أَبِي لَهُمْ أَنْ يَعْرِفُوا الضَّئِيمَ أَنَّهُمْ  
بَنُو نَاتِقٍ كَانَتْ كَثِيرًا عِيَالُهَا (٢)

وقال الكروم بن زيد بن حصن بن مصاد بن معقل (٣) :  
رَأَيْتِي وَمِنْ لُبْسِي الْمَشِيبِ فَأَمَلْتُ  
غَنَائِي فَكُونِي أَمْلًا خَيْرَ أَمَلٍ (٤)

(١) الحرشف : الجماعة والرجلة : الرجال المشاة في الحرب وتتاح أي تقدر والغرات : الغفلات - والمعنى : أنهم في خيل ورجال قدرت نبالها الحبات القلوب فلا تصيب غيرها .

(٢) الناتق المرأة الكثيرة الأولاد - والمعنى : أنهم لا يحملون الضيم لكثرة عددهم وسطوتهم واتحاد كلمتهم .

(٣) هو شاعر إسلامي مقل كان في عهد يزيد بن معاوية وهو أول من جاء بنخب الحررة إلى الكوفة وكانت بها الواقعة المشهورة .

(٤) رأيتني : الضمير يعود على قبيلته ومن لبس المشيب أي وبعض لباس المشيب لكبر سنني ، والغناء : النفع والكفاية وقوله فكوني أملا أي حيا أملا وخير أمل أي خير مؤمل - يقول رأيتني هذه القبيلة وقد علاني الشيب



لِئِنْ فَرِحْتُ بِبِي مُعْقِلٌ عِنْدَ شَيْبَتِي  
لَقَدْ فَرِحْتُ بِبِي بَيْنَ أَيْدِي الثَّقَوِا بِلِ (١)  
أَهْلٌ بِهِ لَمَّا اسْتَهَلَّ بِصَوْتِهِ  
حَسَانُ الْوُجُوهِ لَيْسَاتُ الْأَنَا مِلِ (٢)

وقال قوال الطائي (٣) :

فعلقت رجاءها بي في الدفاع عنها فقلت لها كوني آملا وكوني خير مؤمل  
وهذا الكلام إما أن يكون معناه دومي على أملك وكوني خير أمل فأساء  
صدق ظنك وإما أن يكون دعاء لها .

(١) القوابل جمع قابلة - والمعنى : إن كانت قبيلتي سرت بي عند شيبتي  
لتمام رأيي وتجربتي وعلو همتي فليس ذلك بأمر حديث فقد فرحت بي وأنا  
في أيدي القوابل يوم ولادتي .

(٢) أهل واستهل بمعنى واحد وهو رفع الصوت عند الولادة وحسان  
الوجوه : النساء - والمعنى : لما ولدت وسمعت النساء صوتي عند خروجي من  
البطن رفعت هن أيضا أصواتهن فرحا بي واستبشارا بوجود مثلي وخص  
لينات الانامل لانهن بنات الاشراف والسادات التي لا يخدمن فتخشن أنا ملهن

(٣) هو شاعر اسلامي في آخر الدولة الاموية وقد أدرك الدولة العباسية  
وهذه الابيات قالها في أمية بن عبد الله أحد بني عثمان بن عفان وكان  
جاءهم ساعيا يطلب إبل الصدقة .

قَوْلَا لِهَذَا الْمُرءِ ذُو جَاءَ سَاعِيَا  
هَلَمَّ فَإِنَّ الْمَشْرِفِيَّ الْفَرَائِضَ (١)  
وَإِنَّ لَنَا حَمَضًا مِنَ الْمَوْتِ مُنْتَقِعًا  
وَإِنَّكَ مُخْتَلٌ فَهَلْ أَنْتَ حَامِضٌ (٢)  
أُظْنُكَ دُونَ الْمَالِ ذُو جِئْتِ تَبْتَغِي  
سَتَلْتَقَاكَ بِيضٌ لِلنَّفْسِ قَوَا بِيضٌ (٣)

وقال وضاح بن اسمعيل بن عبد كلال (١) :

(١) ذو بمعنى الذى فى لغة طيء والساعى : العامل على الصدقة والمشرفى السيف والفرائض الاسنان التى تؤخذ فى الصدقة - والمعنى : خليلى قولاً لهذا الرجل الذى أتى لقبض الصدقة تعال فليس لك من الفرائض عندنا إلا السيف أى دون اخذك مال الصدقة حد السيف .

(٢) الحمض من النبات ماملح وامر ضربه مثلاً للموت والمنتمع المنقوع لاستخراج خاصية والمختل راعى الخلة وهى ما حلا من النبات ، ضربه مثلاً للحياة وحامض صاحب حمض - والمعنى : إن ضاق صدرك من الحياة فاتنى لآخذ الصدقة فانى أقتلك .

(٣) دون المال متعلق باظنك والبيض : السيوف - والمعنى أحسبك الذى جاء دون المال تبتغى صدقاته ستري ما أعد لك من سيوف تنزع الارواح .  
(٤) هو شاعر إسلامى اسمه عبد الرحمن ووضاح لقب غلب عليه ويقال

صَبَا قَلْبِي وَمَا لِي إِلَيْكَ مَيْلًا  
وَأَرْقَسَنِي خَيَالِكَ يَا أَيْسَلًا (١)  
يَمَانِيَّةٌ تَلِمُ بِنَا فَتَبْدِي  
دَقِيقَ مَحَاسِنٍ وَمُتَكِنٌ غَيْسَلًا (٢)

له أيضا وضاح اليمين لأنه كان من اجمل العرب وكان ابوه اسماعيل من آل حمير مات وهو طفل فانتقلت أمه إلى أهلها فتزوجت رجلا من اولاد الفرس فشب وضاح في حجر زوج أمه فجاء أهله يطلبونه فادعى زوج أمه أنه ولده فتحاكموا فيه وأقاموا البيعة أنه وادعى فراش اسماعيل أبيه ، فحكم به الحاكم لبني حمير أهله ومسح يده على رأسه وقد أعجبه جماله وقال له اذهب فأنت وضاح اليمين قالوا وكان وضاح يرد المواسم هو والمقنع الكندي وأبو زيد الطائي مقنعين يسترون . وجوهمم خوفا من العين وحذرا على أنفسهم من النساء .

(١) صبا قلبي : مال وارقتني أسهرني وأثيل ترخيم أثيلة - والمعنى : مال قلبي إلى رؤيتك كل الميل وحال خيالك يا أيثلة بدني وبين نومي فبقيت مترقبا له .

(٢) ألم بالقوم أتاها فنزل بهم . ودقيق المحاسن : العيون والأنف والأسنان والفم ، وتمكن : تستر والغيل : ما جل من محاسنها كالساعد والمعصم والساق - والمعنى : هي يمانية فإذا ألمت بنا أبدت لنا دقيق محاسنها وسترت عنا جميله .

ذَرِينِي مَا أَمَمْتَ بَنَاتِ نَعَشٍ  
مِنَ الطَّيْفِ الَّذِي يَنْتَابُ لَيْلًا (١)

وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتَ فَهَيِّجِينَا  
إِذَا رَمَقْتَ بِأَعْيُنِهَا سُهَيْلًا (٢)

فَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتِ الْخَيْلَ تَعْدُو  
عَوَابِسَ يَتَّخِذُونَ النَّمَقَ ذَيْلًا (٣)

رَأَيْتِ عَلَى مَتُونِ الْخَيْلِ جِنًّا  
تَفِيدُ مَغَانِمًا وَتَفِيْتُ نَيْلًا (٤)

(١) ما مصدرية ظرفية وأمت : قصدت وبنات نعش كواكب شامية وهو يقصد نحو الشام لاجل غزوة فلذلك خص بنات نعش والطيف : الخيال وينتاب يأتي مرة بعد أخرى وليلا ظرف لينتاب - والمعنى : إحبسى خيالك عنى حين أقصد بنات نعش أى حين أقصد قصد الشام للغزو .

(٢) إذا رمقت أى إذا نظرت وسهила كوكب يمانى - والمعنى : إذا قضيت مرادى ورأت ركائبى سهيلا وهى متوجهة بى إلى اليمن فهيجينى حينئذ شوقا إلى المام خيالك إن أردت ذلك .

(٣) العدو سرعة السير وعوابس كوالح والنمق الغبار - والمعنى : لو نظرت الخيل وهى كوالح مما أصابها من النصب وهى ترفع الغبار وتجرى فيه كأنها اتخذته ذيلا حيث لا يفارقها وجواب لو فى البيت التالى .

(٤) متون الخيل : ظهورها وجنا أى أبطالا كالجن فى سرعة الحركة وقوله

وقال آخر :

لَا قُوَّتِي قُوَّةُ الرَّاعِي قَلَا نَصَهُ

يَأْوِي فَيَأْوِي إِلَيْهِ التَّكَلُّبُ وَالرُّبْعُ (١)

وَلَا الْعَسِيفُ الَّذِي يَشْتَدُّ عُقْبَتَهُ

حَتَّى يَلْبِيبَ وَبَاقِي نَعْلِهِ قِطْعُ (٢)

تفيد مغانما أى تستفيد المغانم من أعدائها وتفيتهم نيل شىء منها - والمعنى : لو رأيت الخيل لرأيت على ظهورها أبطالا كالجن يأتون العدو من حيث لا يعلم بهم يستفيدون منهم الغنائم ويفيتونهم من أن ينالوا مثلها .

(١) القلائص جمع قلوص وهى الناقة الفتية والرابع ما يولد من الناقة فى الربع - والمعنى ليس غنائى وكفايتى غناء الرعاء المقصور سعيهم على حفظ القلاص فى مراعيها فاذا أوى إلى موضع أوى إليه كلبه الذى يجرسه وربعه ، يريد بهذا الكلام أنه شريف رئيس .

(٢) العسيف هو العبد أو الاجير معطوف على الراعى ويشتد أى يعدو والعقبة النوبة فى الركوب يتعاقب النفر على الراحلة يركب كل واحد عقبة ونصب عقبته على الظرف أى وقت عقبته وليس يريد أن له عقبة فيتركها ويعدو على رجله وإنما أراد إذا كان لغيره نوبة فنوبة ذلك العبد الشد والخدمة حتى يأتى عليه المساء وقد تقطع مابقى من حذائه - والمعنى : وليس شأنى شأن العبد الذى إذا كان لغيره نوبة فى الركوب كانت نوبته سرعة المشى حتى تنقطع نعله ، وإنما أنا من أهل الشرف لا من أهل الخدمة .

لَا يَحْمِلُ الْعَبْدَ فِينَا فَوْقَ طَاقَتِهِ  
وَنَحْنُ نَحْمِلُ مَا لَا تَحْمِلُ الْقَلْعُ (١)  
مِنَا الْإِنَاةَ وَبَعْضَ الْقَوْمِ يَحْسِبُنَا  
أَنَا بَطَاءً وَفِي إِبْطَائِنَا سَرَعٌ (٢)

وقال عمرو بن مخرمة الكلابي (٣) :

(١) القلع : الهضاب العظام ومنه سمي الحصن المبنى فوق الجبل قلعة -  
والمعنى : ان العبد فينا يكون مستريحاً فلا نكلفه ما لا يطيق ونحن نحمل  
من تكاليف القيام بشأن عشيرتنا ما لا تحمله الهضاب العظام .

(٢) الاناة : الرفق والسرعة مصدر كالعظم والشرف أسرع يسرع من  
السرعة - والمعنى : نحن لانعمل عملاً إلا مع التأني والتروي فلذلك بعض  
القوم الذين لا تجربة لهم يظنون أنا بطاء ولا يعلمون أن إبطاءنا فيه سرعة .

(٣) هو شاعر إسلامي كان في عهد عبد الملك بن مروان وكان يقال  
لأبيه مخرمة الحمار وفي هذا الشعر يذكر وقعة مرج راهط (مكان معروف)  
اجتمع به من كان يدعو إلى بني مروان بن الحكم ومن كان يدعو إلى بني  
الزبير بن العوام فاقتمتوا قتالاً شديداً في حديث طويل مشهور استوى الأمر  
فيه لمروان بن الحكم .

وَيَوْمٍ تَرَى الرِّايَاتِ فِيهِ كَأَنَّهَا  
حَوَائِمُ طَيْرٍ مُسْتَدِيرٌ وَوَأَقْعُ (١)  
أَصَابَتْ رِمَاحُ القَوْمِ بَشْرًا وَثَابِتًا  
وَحَرْنًا وَكُلَّ لِلْعَشِيرَةِ فَاجِعُ (٢)  
طَعْنَا زِيادًا فِي اسْتِهِ وَهُوَ مُدِيرُ  
وَتَوْرًا أَصَابَتْهُ السُّيُوفُ القَوَاطِعُ (٣)  
وَأَدْرَكَ هَمَامًا بِأَبْيَضَ صَارِمِ  
فَتَى مِنْ بَنِي عَمْرٍو طُوالٌ مُشايِعُ (٤)

(١) الرايات: الأعلام وحوائم جمع حائمة وهي العطاش من الطير تحوم على الماء وحومانها دورانها وقد جعل الرايات بعضها جائل وبعضها ساقط لأن المنهزمين تسقط أعلامهم .

(٢) بشر هذا هو بشر بن يزيد المري ، وثابت هو ثابت بن خويلد البجلي وكل واحد منهما رئيس عشيرته — والمعنى : في ذلك اليوم أصابت رماحنا هؤلاء الرجال وكان يوما شديد الطعن فقتلنا أولئك الرجال وكل منهم فاجع لعشيرته لأن كل واحد منهم كان يغن غناء طائفة كبيرة .

(٣) زياد هذا هو زياد بن عمرو العقيلي والاسم العجز — والمعنى : طعنا زيادا وهو مول منهزم وأخذت ثورا السيوف القاطعة .

(٤) الابيض : الصارم هو السيف والطوال بضم الطاء الطويل الممتد القامة، والمشاييع المنموى أصحابه — والمعنى : وأدرك هماما فتى من بني عمرو

وقد شهد الصفين عمرو بن محرز  
فضاق عليه المرج والمرج واسع (١)  
فمن يك قد لاقى من المرج غبطة  
فكان لقيس فيه خاص وجادع (٢)

وقال زفر بن الحرث :

أفي الله أما بجدل وابن بجدل  
فيحسي وأما ابن الزبير فيقتل (٣)

ممتد القامة مقول أصحابه بسيف أبيض قاطع فقصى عليه .

(١) الصفان مثنى صف وعمرو بن محرز من بني أشجع -  
المعنى : وكان بمن شهد هذه الواقعة عمرو بن محرز فضاق عليه المرحج على  
سعة ميدانه .

(٢) الغبطة أن تتمنى مثل نعمة الغير من غير زوالها عنه وخاص وجادع  
أى مهين ومنزل - والمعنى : فمن يكن حصل له السرور بوقعة المرحج لما رأى  
من النصره فقد كان فيها لقيس الهوان والذل لانكسارهم .

(٣) أفي الله يريد أفي ذات الله ومرضى حكمه وبجدل هو جد حسان  
ابن مالك وابن بجدل يريد به حسان وكان أخا ميسون بنت مالك أم يزيد  
ابن معاوية وهذا الكلام تقرير وتوبيخ - والمعنى : أفي حكم الله ورضاه



كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ لَا تَقْتُلُونَهُ  
وَلَمَّا يَكُنْ يَوْمُ أُغْرُءٍ مُحَجَّلٌ (١)  
وَلَمَّا يَكُنْ لِلْمَشْرِفِيَّةِ فَتُوقَكُمُ  
شُعَاعُ كَقَرْنِ الشَّمْسِ حِينَ تَرَجَّلُ (٢)

وقال حسان بن الجعد (٣) :  
أَبْلِغْ بَنِي خَازِمٍ أَنِّي مُفَارِقُهُمْ  
وَقَاتِلْ جَمَالِي غَدْوَةً بَيْنِي (٤)

هذه القصة وهذا الشأن أن يبقى بجدل وابن بجدل ويقتل ابن الزبير مع فضله وشرفه .

(١) ولما يكن أى ولم يكن - والمعنى : كذبتم فى دعواكم قتله وبيت الله لن تقتلوه قبل أن يكون بيننا وبينكم يوم أُغرءٍ مُحجَّل أى مشهور .

(٢) المشرفية : السيوف وقرن الشمس : أول ما يظهر منها وترجلها بأن تنبسط ولم يشتد حرها بعد — والمعنى : لن تقتلوه قبل أن نقارعكم بالسيوف التى تلبع عليكم لمعان شعاع الشمس عند انتشاره ، والخطاب لمروان ابن الحكم .

(٣) هو شاعر إسلامى كان قد خرج إلى عبد الله بن خازم راغباً فى جواره فلم يحمده وانصرف عنه فقال هذا الشعر .

(٤) غدوة بينى أى انفصلى فى أول النهار - والمعنى أخبر بنى خازم بأنى

إِنِّي أَمْرُهُ غَرِضٌ مِنْ كُلِّ مَنَزَلَةٍ  
لَا شِدَّتِي تُبْتَغَى فِيهَا وَلَا لِيْنِي (١)

وقال القتال الكلابي :

إِذَا هُمْ سَهْمًا لَمْ يَرَ اللَّيْلَ غَمَّةً  
عَلَيْهِ وَلَمْ تَصْعَبْ عَلَيْهِ الْمَرَائِبُ (٢)  
قَرَى الْهَمَّ إِذْ ضَافَ الزَّمَاعَ فَأَصْبَحَتْ  
مَنَازِلُهُ تَعْتَسُ فِيهَا الشَّعَالِبُ (٣)

أريد مفارقتهم بأبلى ولا أريد الإقامة بينهم في ديارهم .

(١) الغرض : الملول والمنزلة موضع النزول - والمعنى : إنى رجس  
أسأم كل موضع أنزل فيه لا يعرف فيه قدرى بأن لا تطلب فيه شدتى  
ولا يبتغى لىنى .

(٢) الهم : العزم والغمة : الحيرة وقوله ولم تصعب عليه المرابك يريد  
أنه لم يصعب عليه ركوب الامور الصعبة والمسالك الوعرة، يصفه بالاقدام  
والتشمير فيما يهيم به وأنه لا يمنعه عما يريد ما نعه .

(٣) قرى بمعنى قدم والزماع المضاء فى الامر وتعتس أى تختلف - والمعنى :  
جعل قرى همه حين اعتراه المضاء فأصبحت منازلها تختلف فيها الشعالب يريد  
أنه إذا أراد إنفاذ أمر استعان عليه بالمضى فأصبحت منازلها خالية تختلف  
فيها الشعالب وكان قومه قد أخرجوه من ديارهم لجنايات نسبوها إليه .

جَلِيدٌ كَرِيمٌ خِيْمَةٌ وَطِبَاعُهُ  
عَلَى خَيْرِ مَا تُبْنَى عَلَيْهِ الضَّرَائِبُ (١)  
إِذَا جَاعَ لَمْ يَفْرَحْ بِأَكْلِهِ سَاعَةً  
وَلَمْ يَبْتَسِسْ مِنْ فَقْدِهَا وَهُوَ سَاغِبٌ (٢)  
يَرَى أَنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا وَلَا يَرَى  
إِذَا كَانَ يُسْرًا أَنَّهُ الدَّهْرَ لَا زُبَّ (٣)

وقال أوس بن حبياء (٤) :

(١) الجليد : الصلب القوي والخيم الطبيعة والضرائب : الطبايع —  
والمعنى : أنه شجاع كريم الطبايع مجبول في جميع أموره على أحسن  
ما تجبل عليه النفوس .

(٢) الا كلة بالفتح المرّة وبالضم اللقمة ولم يبتس أي لم يحزن والساغب  
الجائع - والمعنى : أنه لا يفرح للغنى ولا يحزن للفقير فلا أكلة ساعة تسره عند  
الجوع ولا يحزن لها إن لم يجدها عنده، وهذا يدل على أنه صبور شريف النفس .

(٣) اللازب : اللازم - والمعنى : أنه لا ينكر انتقال أحواله من الفقر  
إلى الغنى ومن الضيق إلى السعة، ولا يعتقد أن أحوال الزمان باقية على  
طريق واحد فإذا حصل له الغنى لا يرى أنه مستمر عنده أبدا .

(٤) هو شاعر إسلامي تميمي وحبياء أمه .

إذا المرء أولاك الهوان فأوله  
هو أنا وإن كانت قريباً أو أصره (١)  
فإن أنت لم تقدر على أن تهينه  
فذره إلى اليوم الذي أنت قادرة (٢)  
وقارب إذا ما لم تكن لك حيلة  
وصمم إذا أيقنت أنك عاقرة (٣)

وقال آخر :

(١) أولاك الهوان يريد سامك الأذل والصغار والأواصر : العواطف  
وهو اسم كان مؤخراً وقريباً خبرها مقدم ولم يقل قريبة لأنه أراد النسبة  
فلم يبينه على الفعل - والمعنى : إذا سامك انسان الهوان فلا تخشع له ولا  
تضعف بل أوله من الهوان ما تشفى به نفسك وإن كان الذي سامك ذلك  
قريباً منك وضع نفسك موضعها الذي يليق بها .

(٢) ذره أي دعه وقادره أي قادر فيه بتقدير الظرف - والمعنى : إنك  
إن لم تستطع اهانتك فدعه على حاله إلى اليوم الذي تقدر فيه على اهانتك  
فالأيام مداولة .

(٣) العقر بمعنى القتل - والمعنى : إن لم تجد لك حيلة عليه فقارب أي  
كن قريباً منه بالتدرج إلى أن تصل إليه فإذا تحققت أنك قد وصلت إلى  
ما فيه هلاكه فافعل ولا تضع هذه الفرصة .

إِنَّ إِذَا مَا التَّقْوَمَ كَانَُوا أَنْجِيَّةُ  
وَاضْطَرَبَ التَّقْوَمَ لِاضْطِرَابِ الْأَرْضِيَّةِ (١)  
وَشُدَّ فَوْقَ بَعْضِهِمْ بِالْأَرْوِيَّةِ  
هُنَاكَ أَوْصِيَنِي وَلَا تُوصِي بِيَّهَ (٢)

وقال المتلمس (٣) :

(١) الانجية جمع نجى من المناجاة يستوى فيه الواحد والجمع والارضية جمع رشاء وهو جبل الدولو والمعنى: إذا اختلف القوم وهم يتناجون ويتشاورون فيما حدث بينهم من الشر واضطربوا له اضطراب حبال الدلاء في البئر البعيدة القعر، وخبر إن هو قوله هناك أوصيني الخ البيت التالي .  
(٢) الاروية: الحبال - والمعنى : اذا اضطرب القوم وشد بعضهم فوق بعض بالحبال ليكون أبلغ في التماسك فذلك هو الوقت الذي يوصى الى فيه ولا يوصى بي الى أحد، يريد أنه لا يحتاج الى غيره وأن غيره يحتاج إليه .  
(٣) المتلمس لقب غلب عليه واسمه جرير بن عبد المسيح يتصل نسبه بضبيعة بن ربيعة بن نزار وهو خال طرفة بن العبد من شعراء الجاهلية المقلين وضعه الجهمي في الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية وقرن به سلامة ابن جندل والحسين بن الحمام والمسيد بن علس وهؤلاء أشعر المقلين في الجاهلية وكان من خبر هذه الأبيات ما حكاه أبو عبيدة أن ضبيعة بن ربيعة رهط المتلمس كانوا حلفاء لبني ذهل بن ثعلبة بن عكابة فوقع بينهم نزاع فقال المتلمس هذه الأبيات يعاتب بني ذهل .

ألم تر أن المرء رهين مَنِيَّةٍ  
صريعٍ لعافِي الطَّيْرِ أَوْ سَوْفَ يُرَمَسُ (١)  
فلا تَقْبَلَنَّ ضَيْمًا مَخَافَةَ مِيتَةٍ  
وَمُوتَنَ بِهَا حُرًّا وَجِلْدُكَ أَمْلَسُ (٢)  
فَنِّ تَطْلُبِ الْأوتَارِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ  
قَصِيرًا وَخَاضَ الْمَوْتَ بِالسَّيْفِ بَيْهَسُ (٣)

(١) ألم تر أي ألم تعلم ورهن منية أي لا خلاص للمرء منها ، والعافي الطالب للرزق والرمس : القبر — والمعنى : ألم تعلم أن الإنسان لا يخلص له من الموت ، فاما أن يموت صريعا بالسيف فيترك للطير والسباع أو يموت حتف أنفه على الفراش فيدفن .

(٢) الضيم : الحيف وجلدك أملس كناية عن كونه نقيًا لم يصبه العار . والمعنى : إذا كان غايتك الموت فلا تحمل الضيم خوفا من المنية بل مت موت الأحرار وأنت نقي من العار .

(٣) الأوتار جمع وتر وهو الثأر ، وقصير هو صاحب جذيمة توصل بقطع أنفه إلى أن استخدمته الزباء حتى تمكن فأخذ ثاره منها في خبر مشهور ويهس هو الذي يلقب بنعامه وهو رجل من فزارة قتل له سبعة أخوة فكان يحمق فيلبس السراويل مكان القميص والقميص مكان السراويل فتوصل بما صوره من حاله عند الناس إلى أن طلب بدماء أخوته — والمعنى : أن قصيرا ما قطع أنفه إلا لادراك الثأر وما خاض الموت بالسيف يهس إلا لذلك أيضا ، وفي هذا حث على دفع الظلم وأخذ الحق من الظالم .

نَعَامَةٌ لِمَا صَرَّعَ الْقَوْمَ رَهْنَطَهُ  
تَبَيَّنَ فِي أَثْوَابِهِ كَيْفَ يَلْبَسُ (١)  
وَمَا النَّاسُ إِلَّا مَارَأُوا وَتَحَدَّثُوا  
وَمَا الْعَجْزُ إِلَّا أَنْ يُضَامُوا فَيَجْلِسُوا (٢)  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجُونََ أَصْبَحَ رَاسِيًا  
نُطِيفُ بِهِ الْإِيَّامَ مَا يَتَأَيَّسُ (٣)  
عَصَى تَبَعًا أَيَّامَ أَهْلِكَ التَّقْرَى  
يُطَانُ عَلَيْهِ بِالصَّفِيحِ وَيُمْكَلَسُ (٤)

(١) نعامة بدل من يهس المتقدم ولقب له - والمعنى: لما قتل قوم بهس إخوته تبين غرضه مما كان يلبس .

(٢) وما الناس الخ - المعنى: وما الناس إلا ما يروى من أخبارهم وما يشاهد من أعمالهم وما عجزهم إلا أن يضاموا فيقعدها صابرين على ضميمهم ، قال أبو هلال والرواية الجيدة ما رواه أبو عمرو .

وما البأس إلا حمل نفس على السرى وما العجز إلا نومة وتشمس فجعل البأس بازاء العجز والسرى بازاء القعود .

(٣) الجون: حصن اليمامة وما يتأيس أي ما يلين - والمعنى: لا توعدونا فان حصننا حصين حماه لا يؤثر فيه مرور الزمان ولا توزعه الحوادث .

(٤) عصى تبعا أي أن ذلك الحصن امتنع على تبع فلم يمكنه أن يصل إليه ، وقوله يطان عليه بالصفيح أي بالحجارة العراض أي تجعل بدل طينه

هَلَمَّ إِلَيْهَا قَدْ أُثِيرَتْ زُرُوعُهَا  
وَعَادَتْ عَلَيْهَا الْمُنْجِنُونَ تَكْدُسُ (١)  
وَذَاكَ أَوْانُ الْعِرْضِ حَيْثُ ذَبَابُهُ  
زَنَابِيرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَمَلِّسُ (٢)  
يَكُونُ نَذِيرٌ مِنْ وَرَائِي جَنَّةٌ  
وَيَنْصُرُنِي مِنْهُمْ جُلِيٌّ وَأَحْمَسُ (٣)

في الاصلاح ويكلس أى يصهرج بالكلس وهو الصهروج - والمعنى: أن  
تبعنا لما غزا القرى عصى عليه حصننا مع كونه مطينا بالحجارة  
مشيدا بالكلس.

(١) هلم يخاطب به النعمان واليها أى الى اليمامة ، وهذا تهكم وسخرية  
والمنجنون: الدولاب وتكدس أى يركب بعضها بعضا - يقول: إن قدرت  
عليها فاقصدها فانها غاية في خصب زرعها وأن دواليها يركب بعضها بعضا  
في الدوران لسقى الزروع .

(٢) العرض وادمن أودية اليمامة والزنابير بدل من الذباب والأزرق  
المتلمس نوع من الذباب والمتلمس الطالب وبهذا البيت سمي المتلمس - يقول  
للنعمان : هذا أوان قصد اليمامة لخضرة أوديتها وزهور رياضها وطينين الذباب  
بها لكثرة أزهارها فاقصدها .

(٣) نذير هو ابن بهمة بن وهب والجنحة الوقاية وجلى وأحمس من  
ضبيعة بن ربيعة وقال أبو هلال نذير وجلى لإخوان وأحمس بن ضبيعة



وَجَمَعَ بَنِي قُرَّانَ فَأَعْرَضَ عَلَيْهِمْ  
فَإِنْ يُقْبَلُوا هَاتَا الَّتِي نَحْنُ نُؤْبَسُ (١)  
فَإِنْ يُقْبَلُوا بِالْوُدِّ نُقْبَلُ بِمِثْلِهِ  
وِإِلَّا فَاِتْنَا نَحْنُ آبِي وَأَشْمَسُ (٢)  
وَإِنْ يَكُ عَنَّا فِي حُبَيْبٍ تَشَاقُلُ  
فَقَدْ كَانَ مِنَّا مِقْنَبُ مَا يُعْرَسُ (٣)

أبوهما - والمعنى : إذا جاء وقت التجارب دافع عني نذير وقام بنصري هذان الرجلان .

(١) هاتا التي نحن نؤبس أي هذه التي نحن نكره عليها - يخاطب النعمان ويقول له : اعرض على بني قران ما تريده منا من أمر اليمامة فانهم نظائرا فان قبلوا هذه الخطة التي نحن نكره عليها ورضوها رضينا بها والتزمناها فجواب الشرط مقدر .

(٢) آبي وأشمس أفعل تفضيل من الآباء والشماس وهما الامتناع - والمعنى : إن قبلوا علينا بالود أقبلنا عليهم بمثله وإن لم يقبلوا بالود فنحن أشد منهم امتناعا أو إن لم يقبلوا ما نكره عليه من أمر اليمامة فنحن أشد منهم امتناعا .

(٣) حبيب بالتصغير هو حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل والمقنب ما يكون زهاء ثلثمائة من الخيل والتعريس النزول آخر الليل - والمعنى : إن تكاسل بنو حبيب عن إدراك ثأرنا فلا بأس علينا بذلك فقد كان لنا قوة وخيل لاتعرس ولا تستقر إلا بعد ظفرنا بالعدو .

وقال سعد بن ناشب :

تَفَنَّدَنِي فِيمَا تَرَى مِنْ شَرَّاسَتِي  
وَشِدَّةِ نَفْسِي أَمْ سَعْدٍ وَمَا تَدْرِي (١)  
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرِيمَ وَإِنْ حَلَا  
لِيُفْسِي عَلَى حَالٍ أَمْرٍ مِنَ الصَّبْرِ (٢)  
وَفِي اللَّيْنِ ضَعْفٌ وَالشَّرَّاسَةُ هَيْبَةٌ  
وَمَنْ لَمْ يَهَبْ يُحْمَلْ عَلَى مَرْكَبٍ وَعَرٍ (٣)

(١) تفندني أي تجهاني والشراسة سوء الخلق - والمعنى : تفندني هذه المرأة على ما ترى من عسر خلقي وإباء نفسي جاهلة بأحوال الرجال عند استعجالهم الغضب بدل الحلم عند المقتضى .

(٢) وإن حلا يريد وان سهل جانبه ولانت عريكته وقوله ليلقي الخ يريد أنه في بعض الأوقات يوجد على حالة أمر من الصبر - يقول : فكان جوابي لها أن الكريم مع لينه وحسن تعطفه لا بد أن يتخلق بأخلاق أمر من الصبر صونا لعرضه وشرف نفسه .

(٣) وفي اللين ضعف الخ - معناه : أن الناس إذا رأوا الإنسان سهلا في كل حال استضعفوه واهتمضموه وإذا رأوه خشنا صعبا هابوه وتحاموه ومن لا يهاب لا يطاع .

- وَمَا بِي عَلَى مَنْ لَانَ لِي مِنْ فِظَاظَةٍ  
وَلِكِنِّي فِظَةٌ أَبِي عَلَى الْقَسْرِ (١)  
أَقِيمُ صَغَا ذِي الْمِيلِ حَتَّى أُرْدَهُ  
وَأَخْطُمُهُ حَتَّى يَعودَ إِلَى الْقَدْرِ (٢)  
فَإِنْ تَعَذَّلِي تَعَذَّلِي بِي مُرَزَا  
كَرِيمَ نَثَا الْإِعْسَارِ مُشْتَرَكِ الْيُسْرِ (٣)

(١) القسر : القهر - والمعنى : لست بالصعب على من يلين لي جانبه ولكنني صعب ممتنع على من يريد قهري .

(٢) الصغا العوج وذى بمعنى صاحب وقوله وأخطمه من خطم الدابة إذا أمسكها بالخطام وكنتى به عن كبح الجماع وعدم اللجاج والقدر تدبير الأمر وتقديره - والمعنى : أنى أرد صاحب الميل الى الاستقامة وأكبح جماحه وأصرفه عن قصده حتى يعود إلى رشده ويتدبر أمره ويعلم قيمة نفسه .

(٣) العذل : اللوم والتعنيف والباء فى قوله تعذلى بى باء التجريد وقوله مرزأ أى رجلا مرزأ والمرزأ : السكريم ويريد بالرجل نفسه كأنه انتزع من نفسه رجلا آخر مرزأ وهذا من أنواع البديع والنثا : الخبز - والمعنى : إن كنت تلومينى تلومى رجلا إن نابه العسر حسن بلاؤه وكرمت أخباره فيه وإن ناله اليسر أشرك الأقارب والأجانب فى نفعه .

إِذَا هَمَّ الثَّقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزَمَهُ  
وَصَمَّمَ تَصْمِيمَ السَّرِيحِيِّ ذِي الْأَثَرِ (١)

وقال أيضاً (٢) :

لَا تُوْعِدُنَا يَا بِلَالَ فَإِنَّا  
وإن نَحْنُ لَمْ نَشْتَقْ عَصَا الدِّينِ أَحْرَارُ (٣)  
وإنَّ لَنَا إِمَّا خَشِيئَتَكَ مَذْهَباً إِلَى  
حَيْثُ لَا نَخْشَاكَ وَالْدَّهْرُ أَطْوَارُ (٤)

(١) إذا هم الخ ضرب ذلك مثلاً لقوة العزم والثبات على الرأي والتصميم  
المضاء في الأمر والسريحي السيف المنسوب الى سريح والأثر بفتح الهمزة  
وكسرهما وضمها فرند السيف - والمعنى : أنه إذا أراد شيئاً استصحب عزمه  
ومضى فيه مضاء السيف حتى يصل الى غاية مراده .

(٢) يخاطب بلالا الخارجي ويعيره خروجه عن طاعة الامام وشقه  
عصا الاسلام .

(٣) شق العصا كناية عن الخلاف - يقول : اترك توعدنا يا بلال  
فان فينا كرمأ وإباء وان لم نخالف المسلمين خلافاً فلاتريق لك الى تملكنا  
والتحكم فينا .

(٤) الاطوار : الحالات - والمعنى : ان خوفتنا فلنا طريق توصلنا  
الى مكان لا نخافك فيه ، والدهر ذو أحوال يتقلب الانسان فيها .

فَلَا تَحْمِلُنَا بَعْدَ سَمْعٍ وَطَاعَةٍ  
عَلَى غَايَةٍ فِيهَا الشَّقَاقُ أَوْ الْعَارُ (١)  
فَإِنَّا إِذَا مَا الْحَرْبُ أَلْقَتْ قِنَاعَهَا  
بِهَا حِينَ يَجْفُوهَا بِنُوسِهَا لِأَبْرَارٍ (٢)  
وَلَسْنَا بِمُحْتَلِّينَ دَارٍ هَضِيمَةٍ  
مَخَافَةَ مَوْتٍ إِنْ بِنَا نَبَتِ الدَّارُ (٣)

- ٢٢١ -

وقال قراد بن عباد (٤) :

- (١) فلا تحملنا أى لا تلجئنا بعد انقيادنا لك ودخولنا تحت هوالك الى غاية يكون فيها الخروج عليك أو السكوت عنك وهو العار .  
(٢) الأبرار خبر إن واذا ظرف له وألقت بمعنى كشفت - والمعنى : اذا كشفت الحرب قناعها أى استعرت وظهرت كل الظهور فانا نبر بها ولا نجفو جفاء بنبيها أى أننا لقوتنا لا نترك الحرب اذا تركها أصحابها .  
(٣) الهضيمة الذلة واحتمال الضيم وقوله ان بنا نبت الدار أى ان لم توافقنا الدار - والمعنى : نحن لا نقيم فى دار تهضم فيها حقوقنا اقامة من يخاف الموت بل نطلب دارا غيرها لا تنقص فيها حقوقنا .  
(٤) قال أبو هلال قراد بن عباد وقع هكذا فى الاصل وهو خطأ وإنما هو قراد بن العيار بن محرز بن خالد أحد بنى رزام وأبو العيار أحد شياطين العرب وقراد شاعر إسلامى مقل .

إذا المرء لم تغضب له حين يغضب  
فوارس إن قيل أركبوا الموت يركبوا (١)  
ولم يحببه بالنصر قوم أعزة  
مقاحيم في الأمر الذي يتسبب (٢)  
تهضمه أذنى العدو ولم يزل  
وإن كان عاضاً بالظلمة يضرب (٣)  
فأخ لخال السلم من شئت وأعلن  
بأن سوى مولاك في الحرب أجنب (٤)

(١) إذا الخ شرط وجوابه قوله تهضمه أول البيت الثالث يريد أن عز الرجل بعشيرته ومن يغضب لغضبه - والمعنى: إذا لم يغضب للمرء حين يغضب لصون مجده وشرفه فوارس من عشيرته شجعان أن قيل لهم أركبوا الموت يركبوه ولا يهابوه .

(٢) الحباء هو العطاء بلا من ولا جزاء والمقاحيم جمع مقحام وهو الذي يخوض قحمة الشدائد أي معظمها - والمعنى: ولم ينصره قوم لهم عزة وأقدام في الأمر الشديد المخوف .

(٣) تهضمه أي قهره وكسره واذله وقوله وإن كان عاضاً أي وإن كان ذا ممارسة للقتال - والمعنى: أن الإنسان إذا لم ينصره قومه مع قوتهم قهره أضعف أعاديه ولا يزال يضرب بالظلمة وهضم الحقوق وإن كان صاحب قوة ومراس .

(٤) السلم الصلح والمولى ابن العم - والمعنى: كن محباً لمن شئت في

وَمَوْلَاكَ مَوْلَاكَ الَّذِي إِنَّ دَعْوَتَهُ  
أَجَابَكَ طَوْعاً وَالدِّمَاءُ تَصِيبُ (١)  
فَلَا تَخْذُلِ الْمَوْلَى وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا  
فَإِنَّ بِهِ مُتَشَايَ الْأُمُورِ وَمُتْرَأَبٌ (٢)

- ٢٢٢ -

وقال زاهر أبو كرام التميمي (٣) :

حال السلم واعلم بان ابن عمك هو الذي ينفحك عند الحرب وأن سواه أجنبي  
يتغافل عنك ولا ينصرك وأن مولاك في الحقيقة هو ابن عمك الذي إذا  
استغثت به بعدما كان منك أغائك وأعانك على عدوك وفي هذا حث على  
استصلاح بني الاعمام وان الرجل باهله .

(١) ومولاك مولاك الخ - معناه: أن ابن عمك هو وحده الذي يدافع  
عنك وإن دعوته في الشدائد أجابك عن طيب نفس حالة هراقة الدماء  
وتصيبها .

(٢) متشاي الامور أي تفسد وترأب أي تصلح - والمعنى : لا تترك  
ابن عمك ولا تهجره وإن هجرك وقلاك فإن به فساد حالك وبه قوام  
أمرك وصلاحه وأراد انه يضر وينفع .

(٣) كان زاهر هذا بارز رجلا يقال له تيم وكان احد الفرسان فقتله زاهر  
فاخذ يفخيم أمره لأن ثنائه عليه واكباره له راجع اليه اذ صار قتيله .

لِلَّهِ تَيْمٌ أَيْ رُمْحٌ طَرَادٌ

لَا تَقِي الْحَمَامَ بِهِ وَتَنْصُلُ جِلَادَ (١)

وَمِحْشٌ حَرْبٌ مُقَدِّمٌ مُتَعَرِّضٌ

لِلْمَوْتِ غَيْرِ مُعَرِّدٍ حَيَادٌ (٢)

كَالْتَيْثِ لَا يَنْبِيهِ عَنْ إِقْدَامِهِ

خَوْفُ الرُّدَى وَقَعَاقِعُ الْإِبْعَادِ (٣)

مَذَلٌ بِمُهْجَتِهِ إِذَا مَا كَذَّبَتْ

خَوْفَ الْمُنِيَّةِ نَجْدَةٌ الْإِهْنَادِ (٤)

(١) اللام في لله تيم للتخصيص والتعجب مثل قولهم لله دره وقوله: اى رمح طراد تعجب من الرمح الذى طارده به وكذلك يتعجب من السيف الذى جالده به والحمام: الموت يتعجب من شجاعة تيم ويقول لله تيم ويتعجب من رمحه وسيفه ويقول اى رمح مطاردة واى سيف مجالدة لاقى الموت بهما .

(٢) محش حرب معطوف على رمح جعله آلة للحش وهو لإيقاد النار والتعريد ترك القصد وسرعة الانهزام والحياد المائل - والمعنى: واى آلة لا يقاد الحرب هو اى كان أسرع الناس إلى الحرب مقداما فيها لا يخاف من الموت ولا يميل عن قصده .

(٣) القعاقيع: صوت السلاح على السلاح والايعاد: التهديد بالشر - والمعنى: انه كالاسد الذى لا يصرفه عن مراده خوف الهلاك وأصوات التهديد والوعيد .

(٤) مذل بمهجته اى باذل لها بسهولة والنجدة القوة وقوله اذا



سَاقِيَّتُهُ كَأَسَ الرَّدَى بِأَسِنَّةٍ  
ذُلِقِي مُؤَلَّةِ الشَّفَارِ حَدَادٍ (١)  
فَطَاعَنَتْهُ وَالْخَيْلُ فِي رَهْجِ التَّوَعَى  
تَجَلَاءَ تَنْضَحُ مِثْلَ لَوْنِ الْجَادِي (٢)  
فَكَأَنَّمَا كَانَتْ يَدِي مِنْ حَتْفِهِ  
لَمَّا انْتَنَيْتُ لَهُ عَلَى مِيعَادٍ (٣)

ما كذبت الخ أي اذا خانت النجدة أهلها وأصحابها - والمعنى: أنه لا يخاف من الحرب بل يبذل مهجته فيها اذا خانت النجدة أصحابها خوف الموت .

(١) ساقيته من المساقاة ولا تكون المساقاة الا بين اثنين وأراد بها هنا المناولة والاعطاء وكأس الردى: مجاز عن الموت وقوله بأسنة: أراد بسنانين وأتى بالجمع جريا على عادتهم من إيقاع الجمع على المثنى وبالعكس اذا كان المراد مفهوما وذلق جمع ذليق وهو من كل شيء حده والمؤللة المحددة والشفار: السكين العريض وغيره والحداد: الحادة - والمعنى: ناولت تيمك كاس الهلاك بطعن سنان نافذ صقيل حاد .

(٢) الرهج: الغبار والتوغى: الحرب والتجلاء: الطعنة الواسعة والجادى الزعفران - والمعنى: لما كانت بيني وبين تيم مساقاة الردى طعنته والخيل في غبار المعركة طعنة واسعة يندفق منها الدم الزعفراني اللون .

(٣) حتفه أي هلاكه - والمعنى: لم أشك حين انعطاني اليه بالرمح أن يدي حالفتني على هلاكه كأنها على ميعاد من ذلك وهذا يدل على أنه سقط لأول طعنة .

فَهَوَىٰ وَجَائِشَهَا يَفْوُزُ بِمَزِيدٍ  
مِنْ جَوْفِهِ مُتَابِعِ الْإِزْبَادِ (١)

- ٢٢٣ -

وقال عمرو القنا (٢) :

الْقَائِلِينَ إِذَا هُمْ بِالْقَنَا خَرَجُوا  
مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ فِي حَوْمَاتِهَا عُدُوا (٣)  
عَادُوا فَعَادُوا كَرَامًا لَا تَنَابِلَةٌ  
عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا رُعْشٌ رَعَادِيدُ (٤)

(١) وجائشها أى جائش الطعنة وهو ما يجيش أى يسيل من دم جوفه لأنه طعنه فيه - والمعنى : أنه سقط على الارض والدم يفور من جوفه يعلوه زبد بعد زبد لقوة فورانه من شدة الطعنة .

(٢) هو شاعر اسلامى كان أحد الخوارج ومن فرسانهم المعدودين والشعراء المجيدين فيهم .

(٣) إذا هم بالقنا خرجوا يريد خرجوا ومعهم القنا وغمرة الموت شدة الحرب والحومات جمع حومة وهى فى الاصل أعظم موضع فى البحر واستعارها لشدة الحرب وقوله عودوا هو حكاية ما قالوا - والمعنى : أنهم حين خرجوا من شدة الحرب ومعهم الرماح كان قولهم عودوا فى حوماتها وذلك لطمعهم فى القتال وتعودهم حمل الشدائد لعلوهمتهم .

(٤) التنابلة جمع تنبال وهو القصير والرعش جمع أرعش والرعايد

لَا قَوْمَ أَكْرَمُ مِنْهُمْ يَوْمَ قَالَ لَهُمْ  
مُحَرِّضِ الْمَوْتِ عَنْ أَحْسَابِكُمْ ذُودُوا (١)

وقال الفرزدق (٢) :

واحد رعديد وهو الجبان - والمعنى : فلما عادوا عادوا كراما موفين  
بعهودهم فليدسوا بقصار عند المبارزة ولا بخائفين من مصادمة الاقران .

(١) محرض الموت : الحرب وذودوا : أى ادفعوا - والمعنى : أنهم أكرم  
الناس وأشرفهم وظهر ذلك يوم قال قائلهم وهو المحرض لهم على القتال  
دافعوا عن أحسابكم وحافظوا عليها .

(٢) الفرزدق لقبه وكنيته أبو فراس واسمه همام بن غالب بن صعصعة  
يلتقى نسبه الى زيد بن مناة بن تميم وهو جرير والاخلط في الطبقة الاولى  
من الشعراء الاسلاميين .

واختلف أهل العلم بالشعر في المفاضلة بينه وبين جرير وكان يونس  
يفضل الفرزدق ويقول لولا الفرزدق لذهب شعر العرب وقال أبو عمرو  
ابن العلاء لم أر بدويا أقام في الحضرة إلا فسد لسانه غير رؤبة والفرزدق  
وقال قتيبة بن مسلم فيما كتبه الى الحجاج حين سأله عن أشعر شعراء الجاهلية  
وأشعر شعراء الاسلام قال أشعر الجاهلية امرؤ القيس وأضرهم مثلا  
طرفة وأما شعراء الوقت فالفرزدق أنفهم وجرير أجهلهم والاخلط أوصفهم  
وقال أبو الفرج حين سئل عنهما من كان يميل إلى جودة الشعر ونخامته  
وشدة أسره فليقدم الفرزدق ومن كان يميل إلى أشعار المطبوعين والكلام  
السمح الجزل فليقدم جريرا وكان الفرزدق يشبهه بزهير من شعراء الجاهلية .

إِنْ تُنْصِفُونَا يَا آلَ مَرْوَانَ نَقْتَرِبُ  
إِلَيْكُمْ وَإِلَّا فَأَذِنُوا بِيَعَادِ (١)  
فَإِنَّ لَنَا عَنْكُمْ مَزَاحًا وَمَذْهَبًا

بَعِيسٍ إِلَى رِيحِ الثَّقَلَاءِ صَوَادِي (٢)  
مُخَيَّسَةَ بُزْلِ تَخَايَلُ فِي الشُّبْرَى  
سَوَارٍ عَلَى طُولِ الثَّقَلَاءِ غَوَادِي (٣)  
وَفِي الْأَرْضِ عَنْ ذِي الْجَوْرِ مَنَاوِمَ مَذْهَبُ  
وَكُلُّ بِلَادٍ دَاوِطِنَتْ كَبِيلَادِي (٤)

(١) والافاذنوا: أى وإلا فاعلموا - والمعنى: ان سلكتم بنا مسلك الانصاف يا آل مروان جاورناكم وسمعنا قولكم وان بغيتم علينا فاعلموا أننا نكون في معزل عنكم لانا لانصبر على الضيم .

(٢) مزاحا أى ذهابا من زاح يزيج اذا ذهب والعيس الابل البيض والثقالة المفازة والصوادي العطاش - والمعنى: إن سمتمونا خسفا فان لنا فى الارض مبعدا عنكم بابل لها اشتياق إلى السير فى المفاوز كاشتياقها إلى الماء .

(٣) المخيسة: المذلة والبزل: النوق التى دخلت فى التاسعة والبعير الذى طلع نابه وتخايل: أن تتخايل والبرى جمع برة وهى حلقة تجعل فى الانف والسوارى جمع سارية والغوادي جمع غادية - والمعنى: أن الابل التى هذه صفتها دائمة السير ليلا ونهارا لقوتها على الاسفار .

(٤) النأى البعد والمذهب أراد به الطريق الواسع وقوله: وكل بلاد الخ

وَمَاذَا عَسَى الْحِجَّاجُ يَبْلُغُ جَهْدَهُ  
إِذَا نَحْنُ سَخَلَفْنَا حَفِيرَ زِيَادٍ (١)  
فَبِأَسْتِ أَبِي الْحِجَّاجِ وَأَسْتِ عَجُوزِهِ  
عَتِيدَ بِهِمْ تَرْتَعَى بِوَهَادٍ (٢)  
فَلَوْلَا بَنُو مَرَّوَانَ كَانَ ابْنُ يُونُسَ  
كَمَا كَانَ عَبْدًا مِنْ عَمِيدِ إِيَادٍ (٣)

يريد أن كل بلد تستقر فيه آمنا غير مروع ولا مضموم الحق فيه فهو كبلدك الذي كنت به - يقول نحن لشرفنا لانقيم في بلاد الوالى الجائر بل نتحول عنها وكل بلد يستقيم فيه أمرنا فهو بلدنا فالوطن حيث يتوطن أمرنا .

(١) حفير زياد : هونر كان احتفره واليه انتهى حكومة الحجاج - والمعنى : نحن اذا تركنا بلاد الحجاج وسرنا عنها لا يقدر أن يصل إلينا .

(٢) الاست : العجز والعجوز : أم الحجاج وانتصب عتيد على الاختصاص والشتم وهو من أولاد الغنم ما بلغ سنة تصغير عتود والبهيم : صغار أولاد الغنم والوهاد جمع وهدة وهى ما انخفض من الارض - والمعنى : أن العار لاحق باست والمد الحجاج وأمه واذا ذكرتهم فانهم كصغار غنم ترعى بارض منخفضة لضعفهم وخوفهم منا .

(٣) ابن يوسف هو الحجاج وجعله الشاعر من عميد إياد لأن ثقيفا جد الحجاج كان عبدا لا ياد بن نزار - ومعناه : لولا بنو مروان لعاش الحجاج ذليلا .

زَمَانَ هُوَ الْعَبْدُ الْمَقْرُؤُ بِذِلَّةٍ  
يُرَاوِحُ صَبِيَانَ الْقُرَى وَيُغَادِي (١)

وقال آخر :

قَدْ عِلِمَ الْمُسْتَأْخِرُونَ فِي الْوَهْلِ  
إِذَا السَّيِّوفُ عُرِّيَتْ مِنَ الْخُلَلِ (٢)  
أَنَّ الْفِرَارَ لَا يَزِيدُ فِي الْأَجْلِ

وقال شبيب الفزاري وحاربه بنو أخيه فقتلهم :

(١) زمان هو العبد الخ أي زمان كونه ذليلا كالعبد لا ينكر ذله وهو يعلم صبيان المكتتب بالطائف يراوهم ينصرف عنهم بالمساء ويغادي يذهب إليهم بالغداة وإنما قال ذلك لأن الحجاج كان معلما بالطائف وكان في صغره يسمى كليبيا فكيف الآن يتعالى العبد على سيده .

(٢) المستأخرون : المتأخرون والوهل : الخوف وعريت : جردت والخلل جمع خلة بكسر الخاء هي جفن السيف وجملة أن الفرار الخ سدت مسد مفعولي علم - والمعنى : أن الذين تأخروا عن القتال وفرّوا منه يعلمون أن ذلك لا يزيد في آجالهم وهذا تحريض منه لهم على القتال .

أَيَا لَهْفَى عَلَى مَنْ كُنْتُ أَدْعُو

فَيَكْفِينِي وَسَاعِدُهُ الشَّدِيدُ (١)

وَمَا مِنْ ذِلَّةٍ غَالِبُوا وَلَكِنْ

كَذَلِكَ الْأَسَدُ تَفَرَّسَهَا الْأَسْوَدُ (٢)

قُلُوبًا أَنَّهُمْ سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ

سِوَابِقُ نَبَلِنَا وَهُمْ بَعِيدُ (٣)

لِحَاسُونَا حِيَاضَ الْمَوْتِ حَتَّى

تَطَّيَّرَ مِنْ جَوَانِبِنَا شَرِيدُ (٤)

(١) فيكفيني أى يدفع عني بقوة وشدة بأس - والمعنى : أنه يتلطف على قتله أولاد أخيه الذين كانوا ينفعونه عند الملمات إذا دعاهم لها .

(٢) وما من ذلة الخ معناه نحن ما قتلناهم لضعفهم ولكنهم كالأسود التي تفرسها الأسود .

(٣) وهم بعيد : لفظ بعيد يقع على المفرد والجمع أى وهم متباعدون - والمعنى : نحن رميناهم بسهامنا السابقة إليهم وهم على بعد فقتلناهم ولو كانوا على قرب منا لنالوا منا كما نلنا منهم بدليل البيت بعده .

(٤) المحاساة : المساقاة والشريد : المتفرق كنى به عن الكثرة وإن كان واحدا - والمعنى : لولا سهامنا سبقت إليهم فنعتهم من تقدمهم إلينا لكانوا سقونا من حياض الموت كما سقيناهم حتى كان يتطائر المتفرق من أعضائنا - يريد أنهم كانوا مثلنا في القوة ولكننا احتلنا عليهم فرميناهم بالسهام على بعد منا .

وقال قطري بن الفجاءة :

ألا أيها الباغى البراز تقربن

أساقك بالمتوت الذعاف الملقشبا (١)

فما في تساقى المتوت في الحرب سبة

على شاربيه فأسقنى منه واشربا (٢)

وقال دراج وكان قد طعن :

شدى على العصب أم كهمس

ولا تهلك أذرع وأرؤس (٣)

(١) الذعاف : سم ساعة والمقشب : الذى قد خلط به ما يقويه - والمعنى :

أيها الطالب مبارزنى تقرب منى أفعل بك ما يقوم مقام سم ساعة .

(٢) السبة : العار - والمعنى : أنه لا عار فى الحرب إذا سقى كل إنسان صاحبه كأس الموت فيها .

(٣) العصب بالسكون ويحرك كأنه يريد به أطناب المفاصل وأم كهمس امرأته وقوله ولا تهلك : من الهول وهو الفزع والاذرع والأرؤس جمع ذراع ورأس - يقول : شدى على أطناب مفاصلى بالعصائب ولا تخافى من الأيدى والرؤوس التى تقطعت بدليل البيت بعده .



مُقَطَّعَاتُ وَرِقَابٍ مُخْتَسِنٌ  
فَإِنَّمَا نَحْنُ غَدَاةَ الْإِنْحُسِ (١)  
هِيمٌ بِهِمْ طَلَيْتُ تَمَّرَسِ (٢)

وقال الأرقط بن رعبل بن كليب العبدي (٣) :

إِنِّي وَنَجْمًا يَوْمَ أَبْرَقِ مَارِبِ  
عَلَى كَثْرَةِ الْأَيْدِي الْمَوْتَسِيَانِ (٤)

(١) الرقاب الخنس : المنقبضة المنخفضة من الطعن جمع خانس والانحس جمع نحس وهو الغبرة وهنا كناية عن الحرب كأنه يقول : فانما نحن غداة هيج الغبار أي غداة الحرب .

(٢) هيم بهيم : خبر عن نحن في البيت قبله والهيم الابل العطاش والتمرس التحكك - والمعنى : نحن يوم الحرب مثل ابل عطاش جرب طليت بالقطران فجعلت يحتك بعضها ببعض .

(٣) هو شاعر إسلامي مقل وكان قد لقي هو وابنه نجم لصوصا فقاتلاهم وظفرا بهم فأخذ يقص خبره في هذه الأبيات .

(٤) نجم : ابنه والأبرق أرض فيها طين وحجارة وقوله على كثرة الأيدي يريد على كثرة أيدي هؤلاء اللصوص علينا ولمؤتسيان : من المواساة وهي المعاونة - والمعنى : أني وابني نجما تعاونا على اللصوص حين قاتلناهم فهزمتهم أنا وابني على كثرتهم وهم جمع وأنا ونجم اثنان .

يَلُوذُ أُمَامِي لَوذَةَ بِلْبَانِهِ  
وَتَرَهَّبَ عَنَّا تَبَعَةَ وَيَمَانِي (١)  
وَنَفَشَى فَنَفَشَى مُثَمَّ مُرَمَى فَتَرَمَى  
وَنَضْرِبُ ضَرْبًا لَيْسَ فِيهِ تَوَانِي (٢)

وقال وَدَّكَ بنِ ثَمِيلِ :

نَفْسِي فِدَاءُ لِبَنِي مَازِنِ  
مِنْ مُشْمَسٍ فِي الْحَرْبِ أَبْطَالِ (٣)

(١) اللوذ بالشيء التحصن به وفاعل الفعل ضمير يعود إلى ابنه والهاء في لبانه يعود إلى الفرس وإن لم يجر له ذكر لأن المراد مفهوم واللبان الصدر والنبعة القوس واليمني السيف وقوله وترهب عنا: كناية عن عدم وصول الرماح والسيوف إليهم - يقول: إن ابني نجما كان يلوذ بصدر فرسي ويتحصن به وكانت الرماح والسيوف تزول عنا ولا تصل إلينا .

(٢) نفشى: أى تقصد إلى القتال ولا نحجم والتواني الرفق والبطء والتقصير - ومعناه: اننا نقصد القوم بالهجوم عليهم فيقصدوننا أيضا ثم يكون بيننا الرمي بالنبال والضرب بالسيوف فترميهم ونضربهم بالسيوف البواتر ضربا لا تقصير فيه حتى ينهزموا .

(٣) الشمس: جمع شمس وهو الشجاع الذى لا يذلل لغيره ومن الخيل الجوح الذى لا يمكن أحدا من سرجه .

هِيمُ إِلَى الْمَوْتِ إِذَا خَيْرُوا  
بَيْنَ تِبَاعَاتٍ وَتَقْتَالٍ (١)  
حَمَوْا حِمَاهُمْ وَسَمَا بَيْتَهُمْ  
فِي بَادِيَاتِ الشَّرَفِ الْعَالِي (٢)

وقال سوار :

أَجْنُوبٌ لِمَنْ لَوْ رَأَيْتَ فَوَارِسِي  
بِالسَّيْفِ حِينَ تَبَادُرُ الْأَشْرَارُ (٣)

(١) الهيم الابل العطاش والتباعات : جمع تباعة وتبعة وزان كلبه ما تطلبه من ظلامه ونحوها وأراد منها ما يلحقهم من العار - والمعنى : انهم اذا خيروا بين صبرهم على القتال وبين رضاهم بالعار اختاروا القتال وامتنعوا عما فيه العار والمراد بالعار أخذهم الدية وعجزهم عن طلب الثار .

(٢) الباذخ : الجبل المرتفع - يقول : منعوا ديارهم ومرعاهم من الغارات وقد علا بيتهم واشتهر مجدهم وشرفهم فكانوا في عز باذخ وشرف رفيع عال .

(٣) جنوب : اسم امرأته والسيف بكسر السين شاطئ البحر - والمعنى : لو شاهدت فوارسي يا جنوب بشاطئ البحر حين تسابق شرار الناس وجبنائهم الى متسع الطريق خوفا من الاسر لرأيت أمرا منكرا فجواب لو محذوف وابهام الحال في مثل هذا المقام أبلغ من البيان .

سَعَةَ الطَّرِيقِ مَخَافَةً أَنْ يُؤَسَّرُوا  
وَالْحَيْلُ تَتَّبَعُهُمْ وَهُمْ مُفْرَارٌ (١)  
يَدْعُونَ سَوَّارًا إِذَا احْمَرَّتِ الْقَنَا  
وَلِكُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٌ سَوَّارٌ (٢)

- ٢٣٢ -

وقال أبو حزابة أو ابن حزابة (٣) :  
مَنْ كَانَ أَقْحَمَ أَوْ خَامَتْ حَقِيقَتُهُ  
عِنْدَ الْحِفَاطِ فَلَمْ يُقَدِّمْ عَلَى التَّقْحِمِ (٤)

(١) سعة الطريق: مفعول تبادر في البيت قبله ومخافة مفعول لأجله وأن يؤسروا في تأويل مصدر - والمعنى: يتبادرون الى سعة الطريق خوفا من الأسر والحيل تجرى وراهم وهم في أشد الفرار .

(٢) احمرار القنا كناية عن شدة الحرب لأنه يكون من الدم السائل عليه والكرهية الحرب - والمعنى: أنهم كلما اشتد الحرب استغاثوا بسوار ليفرج عنهم وأن ذلك دأبه لأنه من حماة الحقيقة وينصر من انتصر به .

(٣) اسمه الوليد بن حنيفة أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم من شعراء الدولة الأموية بدوى حضرى سكن البصرة وخرج مع ابن الأشعث لما خرج على عبد الملك وكان شاعرا راجزا فصيحا خبيث اللسان هجاء .

(٤) الاقحام: الاندفاع في الأمر من غير نظر فيه وخامت: أى جبت

فَعُقْبَةُ بْنُ زُهَيْرٍ يَوْمَ نَازَلَهُ  
جَمْعٌ مِنَ الشُّرُكِ لَمْ يُحْجِمْ وَلَمْ يَحْجَمْ (١)  
مَشَمَّرٌ لِلْمَنَايَا عَنْ شَوَاهِ إِذَا  
مَا الْوَعْدَ أَسْبَلَ تَوْبِيهِ عَلَى التَّقْدِيمِ (٢)  
خَاضَ الرَّدَى وَالسَّعْدَى قَدَمًا بِمُنْصَلِهِ  
وَالْخَيْلَ تَعَلُّكَ تُثِي الْمَوْتَ بِالشُّجْمِ (٣)

والحفاظ: المحافظة والقحم جمع قحمة وهي الشدة والهلكة — والمعنى: من اقتحم الشدائد في المحافظة على حقيقته أو نام عن ذلك فلم يقدم على الشدائد فعقبة الخ.

(١) لم يحجم أى لم يعجز عن الاقدام ولم يحجم أى لم يجبن — يقول: ان عقبة بن زهير لم يجبن ولم يضعف حين نازله جمع من الاتراك في الوقت الذى يتأخر فيه الشجاع ويموت لهوله الجبان.

(٢) تشمير الثوب مثل للجد في الامور والشوى أطراف البدن واحده شواة والوعد: الجبان وإسبال الثوب على القدم ضد التشمير والمراد بثوبيه لمزاره ورداؤه.

والمعنى: أنه يستعد للحرب لقوته إذا تخلف عنها الجبان لضعفه.

(٣) الردى: الحرب وخوضها: اقتحامها بلا مبالاة والمنصل السيف وقدماً أى متقدماً والعلك المضغ وثى الشيء ما يثنى منه وجعل الخيل تمضغ الموت مبالغة لأن وقوفها في الحرب عاكمة للجما حالة تؤدى الى الموت

وَهُمْ مِثُونُ الْوُفَا وَهُوَ فِي نَفْسِ  
شَمِّ الْعَرَائِينِ ضَرًّا بَيْنَ اللَّبْهِمِ (١)

- ٣٣٣ -

وقال أوس بن ثعلبة :

جَذَامٌ حَبْلُ الْهَوَى مَاضٍ إِذَا جَعَلَتْ  
هُوَ اجْسُ الْهَمِّ بَعْدَ النَّوْمِ تَعْتَكِرُ (٢)

والمعنى : أنه خاض الحرب متقدما الى الأعداء بسيفه والخيل على حالة  
تؤدي الى الموت .

(١) المئون جمع مائة يجمع جمع سلامة لأنه من الأسماء المنقوصة كثبة  
ونحوها وألوفاً تمييز ولم يرد أنه حارب مئين ألوفاً وإنما أشار الى جنس  
الترك كله فجعلهم أعداءه وقوله شم العرائين الشم ارتفاع الأنف والعرائين  
مقدم الأنف والبهم جمع بهمة وهو الشجاع .

والمعنى : أن الأعداء من الترك كانوا كثيراً وكان عقبة بن زهير في نفر  
قليل من أصحابه الذين جمعوا صفات الشجعان فقاوم بهم الجمع الكثير  
من الترك .

(٢) جذام خبر لمبتدأ محذوف أى أنا جذام من الجذم وهو القطع  
والهواجس : خواطر البال وتعتمكر : تتغير - والمعنى : أنه قامع لهوى نفسه إذا أراد  
أمراً أمضاه ولا يكثر بما يترام عليه من الخواطر .

وَمَا تَجْهَمُنِي لَيْلٌ وَلَا بَلَدٌ  
وَلَا تَكَاءَدُنِي عَنْ حَاجَتِي سَفَرٌ (١)

- ٢٣٤ -

وقال آخر (٢) :

أَقُولُ وَسَيْفِي فِي مَفَارِقِ أَغْلَبٍ  
وَقَدْ خَرَّ كَالْجَذَعِ السَّحُوقِ الْمُشْتَدِّبِ (٣)

(١) التجهم : استقبال الإنسان بوجه كريبه وتكأءدني : شق على وفي الكلام قلب لأن المعنى وما تجهمت ليلا وشق على وقال عن حاجتي حملا على المعنى ، لأن المراد ولا تمنعني سفر شاق عن حاجتي - والمعنى : لا أكره ركوب الليل والتقلب في البلاد لطلب حوائجي ولا يصعب على السفر فاتركه فتنفوتني حاجتي .

(٢) قال هذا الشعر وقد أوقعت بنو مازن بقوم من بني عجل فقتلوا منهم مقتلة عظيمة فعدت بنو عجل على جار لبني مازن فقتلوه .

(٣) المفرق : وسط الرأس الذي يفرق فيه الشعر وأغلب : اسم رجل وخر بمعنى سقط والجذع : ساق النخلة والسحوق : الطويل والمشذب : المقطع . والمعنى : أقول وقد وضعت سيفي في رأس أغلب وقد سقط قتيلًا مثل ساق النخلة الطويل السليب ، يريد أنه سلبه ما عليه بعد قتله ومقول القول البيت بعده .

- بِكَ الْوَجْبَةَ الْعُظْمَى أَنَاخَتْ وَلَمْ تُنِخْ  
(١) بِشُعْبَةَ فَابَعْدُ مِنْ صَرِيحٍ مُلْحَبٍ  
سَقَاهُ الرَّدَى سَيْفٌ إِذَا سُلَّ أَوْ مَضَتْ  
(٢) إِلَيْهِ ثَنَائَا الْمَوْتِ مِنْ كُلِّ مَرْقَبٍ  
فِيَا عَجَلُ عَجَلِ الْقَاتِلِينَ بِذَحْلِهِمْ  
(٣) غَرِيباً لَدَيْنَا مِنْ قَبَائِلٍ يَحْصُبُ  
جَنَيْتُمْ وَجُرْتُمْ إِذْ أَخَذْتُمْ بِحَقِّكُمْ  
(٤) غَرِيباً زَعَمْتُمْ مَرْمِلاً غَيْرَ مُذْنَبٍ

(١) الوجبة هنا المنية والملحَب المجرَّح أو المذلل - والمعنى : أن الموت نزل بك ولم ينزل بشعبة فبعدا لك من صريح ذليل إذ قصدت شعبة بالقتل فصرت أنت قتيلا دونه وقد كان هذا المصروع يتوعد شعبة بالقتل أو يريد له وقوله فابعد دعاء عليه .

(٢) أو مضت بمعنى أشارت والثنايا : الاسنان والمرقب : المرصد وهذا تمثيل وليس هناك إيماض ولا مرقب - والمعنى : ما سقاه الموت إلا سيفي الذي إذا جردته من غمده قتلت به من أريد .

(٣) فيا عجل أراد بني عجل القاتلين والذحل : الثأرو ويحصب : قبيلة - والمعنى أنه يعيرهم بكونهم ضعفاء عن أخذ ثأرهم من بني مازن وأنهم قتلوا رجلا غريبا من قبيلة يحصب كان مجاورا لبني مازن واكتفوا بذلك في ثأرهم .

(٤) زعمتم تقديره زعمتموه مأخوذا في ثأركم ومرملا : غير مذنب



وَمَا قَتَلُ جَارٍ غَائِبٍ عَنْ نَصِيرِهِ  
لَطَالِبِ أَوْ تَارٍ بِمَسْكَكَ مَطْلَبٍ (١)  
فَلَمْ تُدْرِكُوا ذَوَّ حِلَاءٍ وَلَمْ تَذْهَبُوا بِمَا  
فَعَلْتُمْ بَنِي عَجَلٍ إِلَى وَجْهِ مَذْهَبٍ (٢)  
وَلَكِنَّكُمْ خَفْتُمْ أَسِنَّةَ مَازِنٍ  
فَنَكَبْتُمْ عَنْهَا إِلَى غَيْرِ مَنْكَبٍ (٣)

حالان من الضمير المخذوف في زعمتم والمرمل : الفقير - والمعنى : أنكم جرتم وتعديتم في قتلكم رجلا غريبا في جوارنا بدلا من ثاركم وهو مرمل فقير ولم يرتكب فيكم ذنبا تأخذونه به .

(١) الاوتار جمع وتر وهو الثار وأراد بمسلكك مطلب أن هذا الفعل هو ظلم وعدوان وليس فعل من يطلب الثار - والمعنى : ان قتلتم الغريب المجاور لنا بدلا من ثاركم وقد غاب عنه نصرأوه ليس بمذهب أولى الانصاف في طلب الثار بل هو ظلم وعدوان .

(٢) الذحل الثار - والمعنى : فلم تدركوا ثاركم بقتلكم غير من جنى عليكم ولم تذهبوا في فعلكم هذا إلى ما يذهب اليه الناس في طلب الثار .

(٣) فنكبتم عنها أى انحرقتم وعدلتم - والمعنى : أنكم خفتم من بني مازن فعدلتم عنهم إلى معدل غير مرضى وهو قتلتم رجلا غريبا في جوارهم ومع ذلك فهم لا يتركونكم حتى يدركوا منكم ثار جارهم .

وَقَدْ ذُقْتُمُونَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ نَاسِئَةً لَدَى  
بَيْتِنَا <sup>(١)</sup> وَعِلْمُ بَيَانِ الْمَرْمِ عِنْدَ الْمُجَرَّبِ <sup>(٢)</sup>

- ٢٣٥ -

وَقَالَ بَغْثَرُ بْنُ لَقِيْظِ الْأَسَدِيِّ <sup>(٣)</sup> :  
أَمَّا حَكِيمٌ قَالَتْ مَسَّتْ دِمَاغَهُ  
وَمَقِيلٌ هَامَتِهَا مِنْهُ بِحَدِّ الْمُنْصَلِ <sup>(٤)</sup>

وَإِذَا حُمِلَتْ عَلَى الْكُرِيهَةِ لَمْ أَقْلُ  
بَعْدَ الْعَزِيمَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلِ <sup>(٥)</sup>

(١) ذقتمونا أى جربتمونا وقوله: وعلم بيان المرء عند المجرب هذا مثل أرسله وأراد من المجرب التجربة - والمعنى : أنه لا يخفى عليكم همتنا لأنكم شاهدتم ذلك منا مرارا والانسان لا يعرف ما لغيره من البأس والتجدة الا عند تجربته اياه .

(٢) هو شاعر جاهلى .

(٣) الهامة الرأس ومقيلها محل استقرارها والمنصل الصيف - والمعنى : مهما يكن من شىء فقد طلبت دماغ هذا الرجل بسيفى فأصبت به غير متندم على ما فعلت .

(٤) الكريهة : الأمر المكروه والعزيمة : توطين النفس على المراد - يريد أنه اذا حمل على المكروه أقدم عليه ولم يندم بعد التروى والعزم على ما فعل .

- ٢٣٦ -

وقال رجل من بني نمير :

أنا ابنُ الرَّابِعِينَ مِنْ آلِ عَمْرِو

وَفُرْسَانِ الْمَنَابِرِ مِنْ جَنَابِ (١)

نَعْرَضُ لِلطَّعَانِ إِذَا التَّقِيْنَا

وُجُوهاً لَا تُعْرَضُ لِلسَّبَابِ (٢)

فَأَبَائِي سَرَاةُ بَنِي نَمِيرِ

وَأَخُو وَالِي سَرَاةِ بَنِي كِلَابِ (٣)

- ٢٣٧ -

وقال الهذلول بن كعب العبدي (٤) :

(١) الرابع : الرئيس الذي كان يأخذ ربع الغنيمة في الغزو أيام الجاهلية وجناب : اسم حي — والمعنى : أنا ابن الأمراء من آل عمرو في الجاهلية وأنا سلالة الفصحاء من حي جناب في الاسلام .

(٢) السباب : الشتم - والمعنى : أننا من فرسان الحرب نعرض وجوهنا الكريمة لها ولا نخاف القتل لشجاعتنا ، وهذه الوجوه التي عرضناها للحرب لا تتعرض للشتم .

(٣) السراة الاشراف — والمعنى : أنني شريف الطرفين أبا وخالا فأبوتي في سادات بني نمير وخؤولتي في سادات بني كلاب .

(٤) وكان قد تزوج امرأة من بني بهدلة فرأته يوماً يطحن للاضياف

تَقُولُ وَصَمَكْتُ نَحْرَهَا بِيَمِينِهَا  
أَبْعَلِي هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسِ (١)  
فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَلِي وَتَبَيَّنِي  
فَعَالِي إِذَا التَّنَفَّتْ عَلَى الْفَوَارِسِ (٢)  
أَلَسْتُ أُرْدُّ النَّقِيرْنَ يَرْكَبُ رَدَّعَهُ  
وَفِيهِ سِنَانٌ ذُو غِرَارَيْنِ نَائِسِ (٣)

فصربت صدرها وقالت أهذا زوجي فبلغه ذلك فقال هذه الأبيات ، وقال المبرد في الكامل هذه الأبيات لاعرابي سعدي وكان سيدا رئيسا فنزل به ضيف فقام إلى الرحي يطحن فمرت به زوجته في نسوة فقالت أهذا بعلي لإعظاما لذلك فأخبر بما قالت فقال .

(١) الصك الضرب والاستفهام في أبعلي انكار أو تعجب والمتقاعس الذي دخل ظهره وخرج صدره ضد الاحدب وأل في المتقاعس للتعريف - والمعنى أن امرأتى حين رأته وأنا أطحن بالرحى للاضياف ضربت صدرها بيمينها تأسفا منها أنى أتولى عمل الرحي وأنا زوجها وأنكرت منى هذا الفعل ، وعلى المعنى الذى أراده المبرد يكون ضربها على صدرها أمام صواحباتها تمدحا كما يقول أحدنا أنا أنا ويضرب بيده على صدره .

(٢) الفعال بالفتح الفعل الحسن الذى يحمد عليه صاحبه - ومعناه فاجبتها وقلت لها لا تعجلى وتبينى فان كان أسخطك ما أنا فيه من عمل الرحي فلا يسخطك فعلى إذا علمت ما يكون منى من الباس والنجدة حين تحيط بي الفوارس من كل جانب وأنا أكشفهم عنى .

(٣) القرن: المكافئ لك والردع الدفع ومعنى يركب رده أى يخرصرىع الوجهه

وَأَحْتَمِلُ الْأَوْقَ الثَّقِيلَ وَأَمْتَرِي  
خُلُوفَ الْمَنَايَا حِينَ فَرَّ الْمُغَامِسُ (١)  
وَأَقْرِي الْهُنْمُومَ الطَّارِقَاتِ حَزَامَةً  
إِذَا كَثُرَتْ لِلطَّارِقَاتِ الْوَسَاوِسُ (٢)  
إِذَا خَامَ أَقْوَامٌ تَقَحَّمَتْ غَمْرَةٌ  
يَهَابُ مُحَيَّاهَا الْأَلْدُ الْمُدَاعِسُ (٣)

وذكر الركوب مثل وقوله وفيه سنان ذو غرارين ، يريد أنه مطعون بسنان  
ذى حدين ونائس : مضطرب - والمعنى : أنى أتمكن من القرن عند امتناعه  
منى وأطعنه بسناني الصلب المضطرب ذى الحدين .

(١) الاوق : الثقل والامتراء : الحلب والخلوف جمع خلف وهو ضرع  
الناقة وجعل قوله وأمترى خلوف المنايا كناية عن اقباله على الموت وعدم  
مبالاة به ، والمغامس كالمغامر الذى يدخل فى الشدائد ويدخل غيره فيها -  
والمعنى : انى أحمل من الشدائد ما لا يستطيع أن يحمله غيرى وأطلب الحرب  
وأثبت فيها إذا فر غيرى منها .

(٢) أقرى أى أضيف والطارق الآتى ليلاً والحزامة التيقظ وضبط  
الامر والوساوس اسم لما يقع فى النفس من الشر - والمعنى : أنه يتلقى ما يعتربه  
من وساوس النفس بالحزم والنظر فى العواقب فلا يكون منها فى حيرة اذا  
اشتدت على غيره وكثرت أحداث النفس بها .

(٣) خام أى جبن والتقحم الدخول فى الامر بلا تأمل والغمرة : الشدة

لَعَمْرُؤُا أَبِيكِ الْخَيْرِ إِنِّي لَخَتَادُكُمْ  
لَضِيْفِي وَإِنِّي لَأَنْ رَكِبْتُ لِفَارِسٍ (١)  
وَإِنِّي لَأَشْرِي الْخُمْدَ أَبْنِي رِبَاحِهِ  
وَأَتْرِكُ قِرْنِي وَهُوَ خَزْيَانُ نَاعِسٍ (٢)

- ٢٣٨ -

وقالت كنفزة أم شملة بن برد المنقرى (٣) :

إِنَّ يَكْ ظَنِّي صَادِقًا وَهُوَ صَادِقِي  
بِشْمَلَةٍ يَحْبِسُهُمْ بِهَا مَحْبِسًا أَزْلا (٤)

أيضا والالذ الشديد الخصومة اللجوج فيها والمداعس: المطاعن - والمعنى: إذا  
تأخر غيري عن الحرب جبننا منه تقدمت أنا إليها ولو ألقى من شدتها ما يخاف  
منه اللجوج المطاعن .

(١) لعمر أبيك إلى آخر البيت معناه أقسم بحياة أبيها رجل الخير أرى  
البر أنه ما حملني على الطحن بالرحى إلا التواضع لخدمة أضيافي فلا تأسفي على  
هذا الفعل مني فاني لذلك الفارس إذا ركبت للحرب .

(٢) الرباح: الريح والنعاس: أول النوم - والمعنى: اني اشتري بهذا العمل  
حسن الذكرى وبعد صيت المحمدة في الناس وذلك الربح الحقيقي مع اني  
لست بجبان بل أترك قرني مخزيا مقتولا كما نما غلبه النعاس فلا يتحرك .

(٣) كنفزة هذه أمة لبني منقر اشتراها برد فولدت له شملة قاله في الرصافة .

(٤) وهو صادق الضمير للظن أي أن ظني بشملة يصدقني لا محالة أنه

فِيَا شَمْلَ شَمَّرٍ وَاطْلُبِ الْقَوْمَ بِالَّذِي  
أَصَبَتْ وَلَا تَقْبَلْ قِصَاصًا وَلَا عَقْلًا (١)

وقالت أيضاً :

لَهْفِي عَلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ تَجَمَّعُوا  
بِذِي السَّيِّدِ لَمْ يَلْتَمُوا عَلِيًّا وَلَا عَمْرًا (٢)  
فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا وَهُوَ صَادِقِي  
بِشَمْلَةٍ يَحْبِسُهُمْ بِهَا مُحْبِسًا وَعَمْرًا (٣)

يفعل بهم كذا والباء من قوله بشملة متعلق بظني ومحبساً أزلاً أي سجننا ضيقاً أو أبداً - والمعنى : إن كان ظني بشملة صادقا وهو صادقي لا محالة فإنه لا يريح القوم من الحرب بل يسد عليهم طريق التخلص منها ويتركهم في ضيق سجنها .

(١) القصاص أخذ الشيء بالشيء والعقل الدية - والمعنى : جد يا شملة واجتهد واطلب القوم طلباً حثيثاً بالذي أصبت به ، ولا تقبل القصاص بان تقتل واحداً بواحد ، ولا تقبل الدية فإنه عار عليك ، وعليك بالفضل والزيادة حتى تشفي الغلة وتريح النفس .

(٢) السيد اسم موضع - والمعنى : أني كثيرة التلحف على القوم الذين اجتمعوا بهذا الموضع ولم يتفق لهم أن يلاقوا علياً ولا عمراً .

(٣) الوعر ضد السهل وتفسيره كالسابق .

وقال سُبْرَمَةُ بن الطفيل (١) :

لَعْمَرِي كَرِيمٌ عِنْدَ بَابِ ابْنِ مُحَرَّرٍ

أَغْنُ عَلَيْهِ الْيَارِقَانَ مَشُوفٌ (٢)

أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنْ يُيُوتِ عِمَادُهَا

سُيُوفٌ وَأَرْمَاحٌ لَهْنٌ حَفِيفٌ (٣)

---

(١) شاعر إسلامي مقل من شعراء الدولة العباسية .

(٢) الرمم : الغزال الخالص البياض شبهه به المرأة والاذن من في صوته  
غنة وهو صوت يخرج من الأنف واليارقان : السواران والمشوف المجلو ،  
وكان الأجود أن يكون صفة ليارق فيثنى ولكن جعله صفة للرمم على السعة -  
والمعنى : أن المرأة الجامعة لمحاسن الأطباء أحب إليكم في ميلكم إليها من أن  
تحمّلوا المشاق في حماية ما يجب عليكم أن تحمّوه .

(٣) أحب إليكم الخ يعرض بقوم سكنوا إلى الخفض والدعة وتوانوا  
عن لقاء الحرب وأراد بعمادها ما تستظل به الصعاليك في المفاوز وكانوا  
إذا وجدوا حر الهجير ركزوا السيوف والرماح في الفلاة وجعلوا عليها  
ثيابا تقيهم من الشمس والحفيف صوتها إذا ضربتها الريح - والمعنى : لستم  
من يحمي الحقيقة ولكنكم أصحاب نساء وهو ولعب .



أَقُولُ لِفَيْتِيَانِ ضِرَارُ أَبُوهُمُ  
وَنَحْنُ بِصَحْرَاءِ الطَّعَانِ وَقُوفُ (١)  
أَقِيمُوا صُدُورَ الْخَيْلِ إِنْ نَفُوسِكُمْ  
لِمَيْقَاتِ يَوْمٍ مَا لَهُنَّ خُلُوفُ (٢)

- ٢٤١ -

وقال قبيصة بن جابر (٣) :

(١) أقول لفيتيان الخ - معناه أقول لشبان بني ضرار ونحن واقفون  
نتنظر قرب القتال والمداعسة ومقول القول البيت بعده .

(٢) أقام صدر مطيته إذا جد في السير والميقات يستعمل في الزمان  
والمكان والمراد به الوقت المحدد لانقضاء النفوس أي موتها، ما هن خلوف  
أي ما هن تخلف عن ذلك الميقات - والمعنى : وجهوا الخيل نحو عدوكم  
وابرزوا لقتالهم واعلموا أن لكم أجلا لا تجاوزونه ولا يجاوزكم .

(٣) هو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم وعاش حتى أدرك معاوية  
وله معه حديث طريف فانه كان ممن أكثر الطعن على الوليد بن عقبة  
بن أبي معيط أيام كان واليا على الكوفة فكان ذات يوم عند معاوية  
ابن أبي سفيان والوليد جالس فقال معاوية : ما كان شأنك يا قبيصة وشأن  
الوليد فقال : كان خيرا يأمير المؤمنين في أول صلة الرحم وحسن الكلام  
فلا تسألن عن الشكر له وحسن الثناء عليه ثم غضب على الناس وغضبوا  
عليه وكنا منهم فاما ظالمون فاستغفر الله وإما مظلومون فغفر الله له وخذ في

بَنَيْ هَيْضَمَ هُوَ جَدِّمَانِي  
بَطِيئاً بِالْمُحَاوَلَةِ اِحْتِيَالِي (١)  
وَعَاجَمْتُ الْأُمُورَ وَعَاجَمْتَنِي  
كَأَنِّي كُنْتُ فِي الْأَمَمِ اَلْحَوَالِي (٢)  
فَلَسْنَا مِنْ بَنِي جَدَاءَ بِكُرٍ  
وَالكِنَانَا بَنُو جَدِّ النَّقَالِ (٣)

غير هذا يا أمير المؤمنين فإن الحديث يفسى القديم قال: ولم فوالله لقد أحسن السيرة وبسط الخير وكف الشر قال فانت أقدر على ذلك منه فافعل قال اسكت لاسكت فسكت وسكت القوم فقال معاوية: مالك لاتمحدث فقال قبيصة: نهيتني عما كنت أحب فسكت عما أكره.

(١) هو جدتماني الهاء بدل من همزة الاستفهام أي أوجدتماني واحتمالي فاعل بطيئاً والاضافة فيه من اضافة المصدر لمفعوله أو لفاعله - والمعنى: هل وجدتماني يا ابني هيضم يبطؤ احتيال الناس على ويتعذر وقوع ذلك منهم لفرط حزامتي وتيقظي أو هل وجدتماني يبطؤ احتيالي على الناس لقلة فطنتي وذكائي.

(٢) العجم: العوض ثم استعير للتجربة والخوالية: الماضية - والمعنى: أني مارست الأمور حتى وقفت على حقيقتها كاني أحد المعمرين في الدنيا لكثرة تجاربي.

(٣) الجداء المقطوعة الثدي والبيكر الناقة على حالتها الأولى وكني

تَفَرَّى بَيْضَهَا عَنَّا فَفُكِّنَا

(١) بَنِي الْأَجْلَادِ مِنْهَا وَالرَّمَالِ

لَنَا الْحِصْنَانِ مِنْ أَجَا وَسَلَمَى

(٢) وَشَرِّ قِيَاهُمَا غَيْرَ انْتِحَالِ

وَتَيْمَاءِ الَّتِي مِنْ عَهْدِ عَادٍ

(٣) حَمِيْنَاهَا بِأَطْرَافِ الْعَوَالِي

بالبكر الجداء عن الحرب الضعيفة والنقال قال في الرصافة القادرية هو تكرر الولادة وكنى به عن الحرب العوان التي قوتل فيها مرة بعد أخرى - يقول: لسنا أبناء حرب ضعيفة قليلة الشر والأذى ولكننا بنو حرب عوان يتكرر فيها القتال مرة بعد مرة .

(١) تفرى أى تشقق والضمير فى بيضها للأرض وهذا سائغ عندهم وإن لم يجر لها ذكر لأن المراد معلوم والعرب تفعل ذلك ويعنى بذلك كثرة عددهم واتساع ديارهم والاجلاد جمع جلد وهو الصلب فى الأرض - يقول: تشقق عنا بيض الأرض فنحن بنوها نتصرف فيها كيف نشاء لكثرتنا بكل مكان .

(٢) غير انتصب على أنه مصدر يؤكد به ما قاله والانتحال ادعاء الإنسان ما لغيره - والمعنى: أن لنا الحصنين اللذين نتمتع بهما من العدو من هذين الجبلين ولنا جانباهما الشرقيان بقول صادق ودعوى صحيحة .

(٣) وتيماء الخ أى ولنا أيضا حصن تيماء من قديم الزمان حميناه باطراف رماحنا .

وقال سالم بن وابصة<sup>(١)</sup> :

عَلَيْكَ بِالتَّصَدِّ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ

إِنَّ التَّخْلُقَ يَأْتِي دُونَهُ الخُلُقُ<sup>(٢)</sup>

وَمَوْقِفٍ مِثْلِ حَدِّ السَّيْفِ قُتُّ بِهِ

أَحْمَى الذَّمَّارَ وَتَرْمِينِي بِهِ الخَدَقُ<sup>(٣)</sup>

فَمَا زَلِقْتُ وَلَا أَبْدَيْتُ فَاخِشَةً

إِذَا الرَّجَالُ عَلَى أَمْثَالِهَا زَلِقُوا<sup>(٤)</sup>

(١) هو أحد التابعين باحسان وأبوه وابصة بن سعيد صحابي جليل.

(٢) القصد: الاستقامة - معناه: عليك بالاستقامة في أعمالك ولا تتكلف ما ليس من طبيعتك فإن طبيعتك يغلب تطبعك.

(٣) وموقف أى ورب موقف والمراد به موطن الحرب وشبهه بحد السيف لما فيه من الصعوبة والمشقة والذمار ما يجب على الإنسان حفظه وقوله وترميني به الخدق أى تعجبا من ثباتي وجعل الفعل للخدق توسعا وإنما هو للناظرين بها - والمعنى: ورب موقف مخوف كحد السيف وقفت به أدافع عن حقيقتي وترميني به عيون الناظرين تعجبا واستعظاما.

(٤) الزلق: عدم التثبيت بالمكان حتى يسقط عنه ومنه زلقت القدم والفاخشة هنا الاضطراب والقلق - والمعنى: فما فارقت مركزى ولا مللتها

- ٢٤٣ -

وقال عامر بن الطفيل :

قَضَى اللهُ فِي بَعْضِ الْمَسْكَرِهِ لِلنَّفْتَى

بِرَشْدٍ وَفِي بَعْضِ الْهَوَى مَا يُحَاذِرُ (١)

أَلَمْ تَعْلِمِي أَنِي إِذَا الْإِلْفَ قَادَنِي

إِلَى الْجَوْرِ لَا أَنْتَقَادُ وَالْإِلْفَ جَائِرُ (٢)

- ٢٤٤ -

وقال مجتبع بن هلال (٣) :

خوفا من صعوبة هذه المقامات إذا زلق الرجال في أمثالها وجواب إذا  
فما زلقت متقدم عليه .

(١) ما يحاذر أي ما يخاف ويكره - والمعنى : أن الله تعالى هو العالم  
بمصلحة الإنسان فربما كانت مصلحته ورشده فيما يكره ومفسدته وخوفه  
فيما يحب ، كما قال عز وجل : وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم . وعسى  
أن تحبوا شيئا وهو شر لكم .

(٢) والالْف جائر : كان الواجب أن يقول وهو جائر فوضع الظاهر  
موضع المضمحل للنظم - يريد أنه لا يميل إلى الجور ولو دعاه إليه صديقه .

(٣) جده خالد بن مالك أحد بني تميم الله بن ثعلبة ، وهو شاعر جاهلي  
ذكره أبو حاتم في المعمرين وقال عاش مائة وتسع عشرة سنة وكان قد غزا ذات

إِنْ أَكُّ مَا شَيْخًا كَبِيرًا فَطَالَمَا

عَمَّرْتُ وَلَكِنْ لَا أَرَى الْعُمَرَ يَنْفَعُ (١)

مَضَتْ مِائَةٌ مِنْ مَوْلِدِي فَنَضَوْتُهَا

وَخَمْسُ تَبَاعُ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَرْبَعُ (٢)

وَخَيْلٌ كَأَسْرَابِ النَّقَطَا قَدْ وَزَعَتْهَا

لَهَا سَبِيلٌ فِيهِ الْمُنِيَّةُ تَلْمَعُ (٣)

مرة فلم يغتم ، فهو راجع من غزاته بماء لبني تميم وعليه ناس من مجاشع فقتل منهم وأسر وسبي فقال في ذلك هذه الأبيات .

(١) إن أك ما شيخا: ما زائدة وقوله فطالما: يجوز أن تكون ما مصدرية أي فقد طال عمري ويجوز أن تكون كافة للفعل وعمر فلان كفرح ونصر وضرب عمرا إذا بقي زمانا ، وقوله لا أرى العمر أي اتصال العمر وطوله فحذف المضاف - والمعنى : إن كنت صرت شيخا فلقد طال تعميري في الدنيا ولكن لا أرى طول العمر نافعا إذا كان عاقبته مفارقة الأهل والوطن .

(٢) فنضوتها أي فنزعتها ، استعارة لبقائه هذه المدة ومضيها عليه أي تجردت منها تجردى عن ثوبى وخمس تباع أي تابعة للمائة فهو مصدر وصف به وقوله بعد ذلك أي بعد الذى ذكر وأربع أي أربع تبع لها أيضا - يريد أنه عاش مائة وتسعا من السنين .

(٣) الأسراب : الجماعات مفردة سرب ، والنقطة : نوع من الطير لا يحب

شَهِدْتُ وَغَنِمٌ قَدْ حَوَيْتُ وَلَذَّةٌ  
أَتَيْتُ وَمَاذَا الْعَيْشُ إِلَّا التَّمَتُّعُ (١)  
وعابرة يوم الهيمى رأيتها  
وقد ضمها من داخل القلب مجزَعُ (٢)  
لها غلغل في الصدر ليس ببارح  
شجى نشب والعين بالماء تد مع (٣)

الانفراد وقد وزعتها أى كففها لتجتمع والسبل : المطر والمراد به هنا تتابع الخيل فى الغارة كتتابع المطر - والمعنى : ورب خيل مثل القطا فى اجتماعها كففها لتجتمع فى سيرها ثم تندفع فى الغارة والمنية تلع من حركاتها وجواب رب أول البيت بعده وهو شهدت .

(١) شهدت هو جواب رب وقوله وغنم أى ورب غنم الخ ثم أقبل بعد ذكر هذه الأشياء كالملتفت إلى غيره فقال: وماذا العيش إلا التمتع أى بهذه الأشياء - معناه : ورب خيل هذه صفاتها شهدت بها الغارة ورب غنم حويته ورب لذة عيش استقصيتها ، وما العيش إلا الانتفاع بهذه الأشياء .

(٢) الهيمى : موضع كانت فيه هذه الواقعة - والمعنى : ورب امرأة تعثر فى مشيها لتحيرها من هول يوم الهيمى نظرتها وقد استولى عليها الرعب من داخل قلبها .

(٣) الغلغل : الماء الجارى بين الأشجار وكنى به عن الشجى وهو ما يذشب فى الحلق من عظم وغيره ، والبارح : الزائل وشجى بدل من غلغل ونشب : من

تَقُولُ وَقَدْ أَفْرَدْتُهَا مِنْ حَلِيلِهَا  
تَعَسْتُ كَمَا أَتَعَسْتُنِي يَا مُجْتَمِعُ (١)  
فَقُلْتَ لَهَا بَلْ تَعْسَ أُمَّ مُجَاشِعِ  
وَقَوْمِكَ حَتَّى خَدُّكَ الْيَوْمَ أَضْرَعُ (٢)  
عِبَاتٌ لَهُ رُمْحًا طَوِيلًا وَاللَّةُ  
كَأَنَّ قَبَسَ يُعَلَى بِهَا حِينَ تُتَشْرَعُ (٣)  
وَكَأَنَّ تَرَكَتُ مِنْ كَرِيمَةٍ مَعْشَرِ  
عَلَيْهَا الْخُمُوشُ ذَاتَ حُزْنٍ تَفَجَّعُ (٤)

نشب الشيء بالشيء إذا علق به - والمعنى: رأيتها وهي ذات شجى لا يفارقها وعينها يجرى منها الدمع كأنها أصيبت في حلقها فهي لا تستريح .

(١) تقول: هو جواب رب - ومعناه: ورب عاترة هذه صفتها قالت لي بعد أن سببتها وفرقت بينها وبين زوجها تعست أي سقطت لوجهك يا جامع كما أتعستني بأسرك لي .

(٢) أضرع: من الضراعة وهي الذل والانقياد - والمعنى: فقلت لها بل تعسا لك يا أم مجاشع ولقومك حتى أنك اليوم في ذل وهو ان، ومجاشع قبيلة وقد جعلها أما لهذه القبيلة وأصلا لها مع أنها أخت لها أي بعض منها. تكلمها واستهزاء .

(٣) عبات له أي هيات له والآلة: السلاح والقبس: النار - والمعنى: أعددت له رمحا طويلا وحرية إذا أشرعت يرى رأسها كأنه قبس مشتعل .

(٤) وكان تركت أي وكأى تركت، والخمش في البدن والوجه مثل الخدش - والمعنى: وكم من كريمة معشر تركتها مخدوشة الوجه من الضرب واللطم متفجعة لما حل بمعشرها .



وقال الأخنس (١) :

فَنَنْ يَكُ أُمْسَى فِي بِلَادٍ مُقَامَةٍ

يُسَائِلُ أَطْلَالَهَا لَا يُجَاوِبُ (٢)

فَلَابْنَةُ حِطَّانَ بْنِ قَيْسٍ مَنَازِلُ

كَمَا نَمَّقَ الْعُنْوَانَ فِي الرَّقِّ كَاتِبُ (٣)

تَمَشَّى بِهَا حَوْلَ النِّعَامِ كَأَنَّهَا

إِمَاءُ مُتَزَجِّجِي بِالْعَشِيِّ حَوَاطِبُ (٤)

(١) أبوه شهاب بن شريق بن ثمامة بن أرقم أحد بني تغلب وهو شاعر جاهلي عاش قبل الإسلام بدهر .

(٢) المقامة : الإقامة والاطلاع جمع طلل وهو ما شخخص من آثار الديار والمعنى من أمسى في بلاد أقام فيها يسائل الاطلال من ديار الاحبة وهي لا تجيبه

(٣) فلابنة حطان الخ جواب الشرط ونمق الكتاب كتبه وحسنه وزينه ، والرق: جلد الغزال - والمعنى: من كان الوقوف على ديار الاحبة من همه فلابنة حطان ديار أيضا اقف بها وهي في الدثور والعفاء مثل العنوان المنمق في الرق .

(٤) حول النعام جمع حائل وهي التي لم تحمل ، وتزججى أى تساق - والمعنى : أن منازل الاحبة خلت من أهلها فصارت مساكن للنعام ترعى

وَقَفْتُ بِهَا أَبْكِي وَأَشْعُرُ سُخْنَةً

كَمَا اعْتَادَ مَحْمُومًا بِخَيْبَرِ صَالِبٍ (١)

خَلِيلِي عَوْجًا مِنْ نَجَاءِ شِمْلَةٍ

عَلَيْهَا فَتَى كَالسَّيْفِ أَرُوْعُ شَاحِبٍ (٢)

خَلِيلَايَ هُوَ جَاءَ النِّجَاءِ شِمْلَةَ

وَذُ شَطْبٍ لَا يَجْتَوِيهِ الْمَصَاحِبُ (٣)

فيها غير خانفة من أحد وهي في مشيها مثل الجوارى التي تمشى على مهل بالعشى لما على رهوسن من الحطب .

(١) وأشعر أى أجعل شعارى والشعار مايلى الجسد من الثياب ، ثم توسع فيه فقيل أشعر قلبي هما وسخنة أى حرارة، والصالب : الحمى التي معها صداع وأضافها إلى خيبر لأن حماها شديدة . والمعنى : وقفت بديار الاحبة لآخذ حظى من البكاء بها فلما بكيت وجدت بي حرارة تخالط جسمى وقلبي مثل حرارة حمى خيبر من الوجد والتذكار .

(٢) خليلي عوجا أى قفا وانزلا ، والنجاء : السرعة والشملة : السريعة والاروع : الجميل والشاحب : الممزول - والمعنى : يخاطب خليليه ويقول لها : انزلا من ناقة سريعة السير عليها فتى كالسيف فى المضاء والحدة كثير الاسفار

(٣) خليلاي موضعه نصب على الحال من وقفت بها السابق، والهوجاء : الناقة التي في سيرها هوج والنجاء : السرعة والشملة : السريعة والشطب : طرائق السيف والاجتواء الكراهة - والمعنى : وقفت على ديار أحبتي أبكى بها

وَقَدْ عَشْتُ دَهْرًا وَالْغَوَاةُ صَحَابَتِي  
أَوْلِيكَ مُخْلِصَانِي الَّذِينَ أَصَاحِبُ (١)  
قَرِينَةَ مَنْ أَسْفَى وَقَلَّدَ حَبْلَهُ  
وَحَازَرَ جَرَّاهُ الصَّدِيقُ الْأَقَارِبُ (٢)  
فَأَدَيْتُ عَنِّي مَا اسْتَعْرَتُ مِنَ الصَّبَا  
وَاللِّمَالِ عِنْدِي الْيَوْمَ رَاعٍ وَكَاسِبُ (٣)

وخيلاي هذه الناقة المسرعة وهذا السيف الجيد الذي لا يكرهه المصاحب،  
يشير بهذا الكلام إلى أن أصحابه خذلوه ولم يساعده في وقوفه على ديار أحبته.

(١) الغواة : صحابتي والمراد بالغواة الشبان الذين استغواهم العشق —  
والمعنى : بقيت زمانا طويلا لا يطيب لي عيش الا بحضور الندامى الذين  
أخلصوا لي مودتهم فاتخذتهم أصحابي .

(٢) قرينة من أسفى الخ القرينة القرين وأسفى : دخل في السفاه وهو  
السفه ، وقلد حبله أى ترك مهملا وجراه جريمته والصديق كالاصدقاء —  
والمعنى : عشت زمانا قرين من لا يؤخذ برأيه لسفهه فاعتزله الاصدقاء  
وخافوا جرمه .

(٣) فأديت عنى الخ أتى بعن ليشير إلى أنه أدى حقا وجب عليه، ومعنى  
فأديت عنى نحيبت عن نفسى ما وجب عليها، وقوله ما استعرت : يريد حقوق  
ما استعرت وجعل الصبا مستعارا على التشبيه كأن الصبا كان عارية ثم أخذت  
منه، وقوله وللمال عندي الخ نبه به على أنه بعد أن ترك ما كان فيه من اللهو

تَرَى رَائِدَاتِ الْخَيْلِ حَوْلَ بُيُوتِنَا  
كِعْزَى الْحِجَازِ أَعْوَزَتْهَا الزَّرَائِبُ (١)  
لِكُلِّ أَنَاثٍ مِنْ مَعَدٍ عِمَارَةٌ (٢)  
عَرُوضٌ إِلَيْهَا يَلْجِئُونَ وَجَانِبُ (٣)  
وَنَحْنُ أَنَاثُ لَاحِجَازَ بَأَرْضِنَا  
مَعَ الثَّقَيْثِ مَا نَأْفَى وَمَنْ هُوَ غَالِبُ (٤)

والغى أقبل على جمع المال وحفظه ولم يرد باليوم وقتنا معينا ولكنه أراد حاضر  
الازمان ومؤتلفها - ومعناه : نحييت عن نفسى ما كنت فيه من لوازم الصبا  
المستعار وتنهيت لحفظ المال وجمعه .

(١) الزائدات : المختلفات والمعزى خلاف الضان وأعوزتها أى ضاقت  
عليها والزرائب جمع زريبة وهى محبس الغنم - والمعنى : لا ترى عندنا الا الخيل  
تختلف حول بيوتنا لاتسعها المرابط لكثرتها يريد أنهم أصحاب غارات  
وهمتهم فى اقتناء الخيل وجمعها دون الإبل والغنم .

(٢) العمارة دون القبيلة وهى مجرورة على البدل من أناس والعروض :  
الطريق فى عرض الجبل والمراد هنا الظهر الذى يستندون اليه ويقال لجأت  
إلى كذا فزعت اليه ولذت به - والمعنى : لكل عمارة من معد مستند يعولون  
عليه ويراقبون غوثه .

(٣) الحجاز : الحاجر ونلقى : نوجد - والمعنى : بين أصحاب عزة لا نبتنى  
حاجزا بيننا وبين الأعداء وإنما نكون حيث يكون الخصب والغلبة  
على العدو .

فَيُغْبِقَنَّ أَحْلَابًا وَيَضْبَحْنَ مِثْلَهَا  
فَهِنَّ مِنَ التَّعْدَاءِ مُقْبٌ شَوَازِبُ (١)  
فَوَارِسُهَا مِنْ تَغْلِبِ ابْنَةِ وَاثِلِ  
حِمَاةٌ كَمَاةٌ لَيْسَ فِيهِمْ أَشَائِبُ (٢)  
هُمْ يَضْرِبُونَ السَّكْبَشَ يَبْرُقُ بِيَضُّهُ  
عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الدَّمَاءِ سَبَائِبُ (٣)

(١) الغبوق : ما يشرب بالعتى والصبوح : ما يشرب بالغداة واستعاره إلى الاحلاب بمعنى الاشواط من قولهم : احلب فرسك قرنا أو قرنين فجعل صبوحهن وغبوقهن الأعداء في أول النهار وآخره لتضمر والتعداء : الجرى والقب جمع أقب وهو دقيق الخصر ، والشواذب جمع شاذب وهو الضامر فيكون المعنى : أن صبوح الخيل وغبوقها الجرى في أول النهار وآخره فهي من ذلك دقيقة الخصر ضامرة فائقة الجرى لتعودها عليه .

(٢) الحماة : المحامون والحماة : الفرسان والاشائب : الاخلاط جمع اشابة - والمعنى : أن فوارس هذه الخيل كلهم شجعان مقاديم من بني تغلب ليس فيهم أخلاط ، يريد أنهم لا يحتاجون إلى غيرهم لقوتهم .

(٣) السكبش رئيس القوم ويبرق بيضه أى يلمع والبيض جمع بيضة : الحديد والسبائب جمع سببية وهى الطرائق والمعنى : أنهم أدري الناس بضرب الأعداء فلا يضربون إلا الرئيس اللامع بيضة الحديد الذى يسيل دمه على وجهه كأنه طرائق حمر .

وَأِنْ قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَضَلُّهَا  
خُطَاؤَنَا إِلَى أَعْدَائِنَا فَفَضَارِبُ (١)  
فَللهِ قَوْمٌ مِثْلَ قَوْمِي عِصَابَةٌ  
إِذَا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْمُلُوكِ الْعِصَابُ (٢)  
أَرَى كُلَّ قَوْمٍ قَارِبُوا قَيْدَ خَلِيمٍ  
وَيَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهُوَ سَارِبُ (٣)

وقال العديلي بن الفرخ العجلي (١) :

- (١) وان قصرت أسيافنا الخ - معناه : أننا لانبالي بقصر سيوفنا عن تناولها الأعداء ، فان سرعة خطانا اليهم تقربهم منا فنضاربهم .
- (٢) فله قوم : تعجب وعصابة منصوب على التمييز - يظهر من عز قومه وغرهم ما يحمل الناس على التعجب منهم وذلك حين يجتمعون مع القبائل عند الملوك فيمتازون عنهم .
- (٣) قاربوا قيد خليم أي قصروا قيده والمراد فحل الإبل وخص الفحل لأن سائر الإبل تابعة له ، والسارب : الذاهب في الأرض - والمعنى : أن غيرنا يقيد فحله خوفا عليه من الغارة ونحن لا نستطيع أحد أن يغير علينا فنطلق فحلنا يرعى حيث يشاء .
- (٤) هو شاعر اسلامي في عهد بني أمية ويلقب بالعباب وهو من رهط أبي النجم العجلي ، وكان قد هجا الحجاج فهرب منه إلى قيصر ملك الروم فبعث

أَلَا يَا سَلَسَى ذَاتَ الدِّمَا لِيَسِجِ وَالْعَيْقِدِ  
وَذَاتَ الثَّنَائِيَا الْغُرِّ وَالْفَاحِمِ الْجَعْدِ (١)

اليه الحجاج لترسلن به أو لأجهزن اليك خيلا يكون أولها عندك وآخرها  
عندي فبعث به اليه فلما مثل بين يديه قال له أنت القائل :

ودون يد الحجاج من أن تنالني بساط بايدي الناعجات عريض  
مهامه أشباه كأن سراها ملاء بايدي الغايات رحيض  
فقال أنا القائل :

فلو كنت في سلى أجا وشعابها لكان الحجاج على دليل  
خليل أمير المؤمنين وسيفه لكل امام مصطفي و خليل  
بنى قبة الاسلام حتى كأنما هدى الناس من بعد الضلال رسول  
فعفا عنه وأطلقه .

قال أبو رياش : ليست هذه الابيات اى الدالية للعديل ، وانما هي لأبي  
الاخيل العجلي من قصيدة طويلة وهو شاعر إسلامي أيضا في عهد بني أمية  
وسبها أن أبا الاخيل وفد على عمر بن هبيرة الفزاري في آخر أيام بني أمية  
فقبل له إن أبا الاخيل بالباب يستأذن فقال إذا والله لا يأذن له غيري فقام  
من مجلسه حتى أتاه بالباب فاخذ بيده وأقعده معه على بساطه ثم قال أنشدني  
منصفتك فأنشده إياها ، فكساه وأعطاه ثلاثين ألفا ، وهذه القصيدة إحدى  
المنصفات .

(١) ألا حرف تنبيهه ويا حرف نداء والمنادى محذوف على تقدير هذه

وَذَاتِ اللَّثَمَاتِ الْحُمَمِ وَالْعَارِضِ الَّذِي  
بِهِ أَبْرَقَتْ عَمْدًا بِأَبْيَضٍ كَالشَّهْدِ (١)  
كَأَنَّ ثَنِيَاهَا اغْتَبَقْنَ مُدَامَةً

ثَوَتْ حَجَجًا فِي رَأْسِ ذِي مُقَنَّةٍ فَرْدٍ (٢)  
جَرَى بِفِرَاقِ الْعَامِرِيَّةِ غُدْوَةَ  
شَوَاحِجِ سُودٍ مَا تُعِيدُ وَمَا تُبْدِي (٣)

واسلمى أى دوى سالمة والدماليج جمع دملوج سوار اليد والثنايا ، من الاسنان  
والعقد : القلادة والفاحم : الشعر الاسود والجمع ضد المسترسل والمعنى :  
أنه يصفها بهذه الصفات ويدعو لها بدوام السلامة والعافية.

(١) اللثات جمع لثة وهى مغارز الاسنان ، والحجم جمع أحم وهو الاسود  
والعارض : الناب والضرس ومعنى أبرقت أظهرت برقا والبرق فى الاصل  
وميض السحاب استعاره لبريق الاسنان ولمعانها ، وعمدا أى عامدة والمراد  
بالابيض : ريق الفم والشهد : العسل الابيض — والمعنى : أنها سوداء اللثات  
بيضاء العارض حلوة الريق .

(٢) الاغتباق شرب العشى وخصه لانه يريد أن فيها تطيب رائحته عند  
السحر إذا تغيرت رائحة الافواه وثوت : اقامت والضمير للمدامة والحجج جمع  
حجة وهى السنة والقنة رأس الجبل — والمعنى : أن فيها تطيب رائحته كان  
ثناياها سقيت مدامة معتمة لطول إقامتها فى أعلى مكان وذلك يورثها برودة  
ولونا لطيفا .

(٣) الغدوة أول النهار والشواحج الغربان وقوله ما تعيد وما تبدى



لَعْمَرَى لَقَدْ مَرَّتْ بِي الطَّيْرُ آفِئاً  
بِمَالٍ يَكُنْ إِذْ مَرَّتْ الطَّيْرُ مِنْ بَدِّ (١)  
ظَلَمْتُ أَسَاقِي المَوْتِ إِخْوَتِي الأُولَى  
أَبُوهُمْ أَبِي عِنْدَ المَزَاحَةِ والجِدِّ (٢)  
كَلَانَا يِنَادِي يَانِزَارُ وَيَبِينُنَا  
قَتْنَا مِنْ قَنَا الخِطِّيُّ أَوْ مِنْ قَنَا الهِنْدِ (٣)

مثل معناه لا يبدي معنى ولا يعيد فحوى، وكان من عادتهم التشاؤم بالغربان والتطير منها فهو يقول: ان الغراب صاح في أول النهار فكان صياحه فألا لفراق العامرية على أن صوته لا يبدي معنى ولا يعيد فحوى.

(١) أنث الطير لأنه أراد الجماعة منها وآفئاً نصب على الظرفية والآنف المؤتلف من الوقت أى أول وقت يقرب منا ومن زائدة وبد: لاسم يكن أى بمالم يكن بد من وقوعه — يقول: لقد مرت بي الطير من عهد قريب وعلمت من مرورها أمراً لم يكن بد من وقوعه.

(٢) ظل بمعنى صار وأصله ظل يفعل كذا إذا فعله نهاراً ثم توسعوا فيه حتى جرى مجرى صار والمزاحة الهزل الذى هو ضد الجد — والمعنى: أنه لما دلت الطير حين مرورها بي على الواقع أوقعت باخواني وساقيتهم كاس الموت وان كنا فى الحقيقة أبناء جد واحد وذلك لاختلاف شؤوننا بتقلب الزمان.

(٣) نزار أبوهم وهو نزار بن معد بن عدنان والخطى نسبة إلى موضع تجلب إليه الرماح من الهند لأنها لا تنبت إلا به وقوله: أو من قنا الهند يريد

قَرُومٌ تَسَامِي مِنْ نِزَارٍ عَلَيْهِمْ  
مُضَاعَفَةٌ مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ وَالسَّغْدِ (١)  
إِذَا مَا حَمَلْنَا حَمَلَةً مَثَلُوا لَنَا  
بِمَرْهَفَةٍ تُذَرِي السَّوَادَ مِنْ صُعْدِ (٢)  
وَأَنْ نَحْنُ نَازِلُنَاهُمْ بِصَوَارِمِ  
رَدَّوْا فِي سَرَابِيلِ الْحَدِيدِ كَمَا تَرُدِّي (٣)

أن القنا عندهم كانت نوعين: نوعا يأتي اليهم من الخط ونوعا يجلب من الهند دون أن يمر بالخط - والمعنى: أن كلا من الفريقين كان شعاره يانزار ويدينهم رماح من رماح الخط ورماح من الرماح التي تنبت بالهند.

(١) القروم: الفحول التي أعفيت من الحمل وتركت للضراب ثم استعيرت للشجعان وتسامى أي تسامى في العز والشرف والمضاعفة: الدروع التي نسجت حلقتين حلقتين والسغد بلد تعمل به الدروع - والمعنى: أنهم أشرف من نزار جمعوا شرف الحسب والنسب فلا تراهم إلا وهم في الدروع الداردية والسغدية.

(٢) المرهفة: السيوف المرققة الحدة وتذري السواعد أي تسقطها من صعد أي من أعلى - والمعنى: إذا تقدمنا اليهم بالحلمة تمثلوا لنا وقابلونا بالسيوف المرهفة التي ترمى بالسواعد من أعاليها.

(٣) ردوا من الرديان وهو سرعة المشى والسرابيل الدروع - والمعنى: وان نازلناهم بقواطع السيوف هرولوا إلينا مع ثقل الدروع عليهم كما نهروا إليهم.

كَفَى حَزَنًا أَنْ لَا أزالَ أَرى التَّقَنَّا  
تَمَجُّ نَجِيعاً مِنْ ذِرَاعِي وَمِنْ عَضُدِي (١)  
لَعَمْرِي لئن رُمْتُ الخُرُوجَ عَلَيْهِمُ  
بِقَيْسِ عَلِيٍّ قَيْسٍ وَعَوْفِ عَلِيٍّ سَعْدِ (٢)  
وَضِيعَتِ عَمْرَأَ وَالرَّبَابِ وَدارِمًا  
وَعَمْرُو بْنِ أَدِّ كَيْفَ أَصْبِرُ عَنْ أَدِّ (٣)  
لَكُنْتُ كَمَهْرِيْقِ النَّدى فِي سِقائِهِ  
لِرَقْرَاقِ آلِ فَوْقِ رايِةِ صَلْدِ (٤)

(١) تمج : تصب والنجيع الدم المائل للسواد أو دم الجوف وأراد بذراعه وعضده قومه الذين يتقوى بهم - والمعنى : ان الحزن كل الحزن في رؤيتي الرماح ينصب منها دم قومي فهذا يكفي من الحزن .

(٢) لعمرى قسم وجوابه لكنت في البيت الذي بعد التالى - والمعنى : لئن رمت الايقاع بهم بخروجى عليهم فذلك ايقاع الاخوان بالاخوان لان ذلك يؤدى أن يخرج بقيس على قيس وسعد على سعد لان عوفا هو ابن سعد واحتاج أيضا أن يراغم عمرأ والرباب ودارما كما وضحه في البيت بعده .

(٣) كيف أصبر عن أد - معناه : إذا ضيع من سماهم يحزن عليهم كل الحزن لمنزلاتهم عنده ولا سيما منزلة ابن أد فلذلك خصه بكونه لا يصبر عنه .

(٤) لكنت جواب القسم ومهريق كريق والسقاء : الزق والرقراق

كُمْرٍ ضَعَّةٍ أَوْلَادَ أُخْرَى وَضَيَّعَتْ  
بَنِي بَطْنِهَا هَذَا الضَّلَالُ عَنْ الْقَصْدِ (١)  
فَأَوْصِيكُمْ يَا ابْنِي نِزَارٍ فَتَابِعَا  
وَصِيَّةَ مُفَضِّي النُّصْحِ وَالصَّدْقِ وَالسُّودِّ (٢)  
فَلَا تَعْلَمَنَّ الْحَرْبُ فِي الْهَامِ هَامَتِي  
وَلَا تَرَمِيَا بِالنَّبْلِ وَيَحْكُمَا بَعْدِي (٣)

الاضطراب والآل: السراب والرابية: الرملة المرتفعة والصلد: الشديد الامس  
والمعنى: أنه اذا قاتل اخوانه يكون كمن يصب ماء زقه على الارض  
طمعا في رقرق السراب، أي كنت كالمغتر بفعله يضيع ما عنده ويطلب مالا  
حقيقة له .

(١) القصد: الصواب - معناه: أنه اذا قاطع أوليائه وأصدقاءه صار في  
عمله هذا مثل مرضعة ضلت عن طريق الصواب فارضعت أولاد غيرها  
وتركت أولادها جياعا .

(٢) ابنا نزار: هما ربيعة ومضرو ومفضي النصح أي واصل نصحه اليكم -  
والمعنى: أخصكما يا ابني نزار بوصيتي فاتبعهما فانها وصية ناصح لكم  
ومخلص الود والوصية هي في البيت بعده .

(٣) الحرب فاعل لا تعلمن والهامة هي الرأس يريد: إياكم أن تنظروا  
هامتي في الحرب أي عليكم بالتواصل حتى لا تقع الحرب بيننا مرة أخرى

أما ترهبان النار في ابنتي أيبكنا  
ولا ترجوان الله في جنة الخلد (١)  
فما أثرى لوه جمعت ترابها  
بأكثر من ابنتي نزار على العبد (٢)  
هما كنفنا الأرض اللذنا لوه تزعزعا  
تزعزع ما بين الجنوب إلى السد (٣)

ودعوا التفاخر والتنافر فان ذلك من أسباب التقاطع والتهاجر وويحكما  
كلمة ترحم - والمعنى : أن وصيتي لكما يا ابني نزار هي أن تترك شقائي وعنادي  
فلا أحاربكما بعد هذه المرة وأن تستقيما بعدى فتركنا التفاخر والتنافر بينكما  
وتكون همتكما في إصلاح ذات البين .

(١) أما ترهبان النار الخ - معناه أما تتخافان عقاب الله في حربي وترجوان  
رضاه في جنة الخلد بالطاعة وصلة الارحام .

(٢) أثرى والثرى اسمان للارض - والمعنى : أن ربيعة ومضر لهما من  
الكثرة ما ليس مثله في تراب الأرض إذا جمعته للعدو وهذا على المبالغة  
لأنهم جل قبائل العرب ويوضحه البيت التالي .

(٣) كنفنا الارض : جانبها وحذفت نون اللذان لضرورة النظم والسد  
سد يأجوج ومأجوج وهو في الشمال - والمعنى : أن ربيعة ومضر هما قوام  
كل قبيلة فلا تستند القبائل في الخطوب الا اليهما لانهما كجاني الارض فلو  
تحركا تحركت ، يريد أنهم حكام أهل الارض .

وَأَنَّى وَإِنْ عَادَيْتَهُمْ وَجَفَوْتَهُمْ  
لَتَأْلُمَنَّكُمْ مِمَّا عَصَيْتُمْ أَوْ كُفِرْتُمْ كِبْرِي (١)  
فِيَّ أَبِي عِنْدَ الْحِفَاطِ أَبُوهُمْ  
وَوَالِدُهُمْ خَالِي وَجَدُّهُمْ جَدِّي (٢)  
رِمَاحُهُمْ فِي الشُّطُولِ مِثْلُ رِمَاحِنَا  
وَهُمْ مِثْلُنَا قَدَّ الشُّيُورِ مِنَ الْجِلْدِ (٣)

وقالت عاتكة بنت عبد المطلب (٤) :

(١) وَأَنَّى وَإِنْ عَادَيْتَهُمْ الخ — معناه : أنه لا يريد عداوتهم ولا هجرهم  
لأنه منهم فهو يحب ما يحبون ويكره ما يكرهون .  
(٢) الْحِفَاطِ أَرَادَ بِهَا الْمَكَارِمَ وَالْمَعْنَى : أَنِّي وَهُمْ عِنْدَ الْإِفْتِخَارِ مِنْ بَيْتِ  
وَاحِدٍ فَإِذَا خَصَلَتْ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ فَأَنَا شَرِيكُهُمْ فِيهَا .  
(٣) الْقَدَّ : الْقَطْعَ طَوْلًا ضِدَّ الْقَطِّ وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِيَّةِ وَالسُّيُورِ  
جَمْعُ سَيْرٍ مَا يَقْدَمُ مِنَ الْجِلْدِ وَضَرْبُهُ مِثْلًا فِي الْمَسَاوَاةِ وَالْمَعْنَى : أَنْ مَفَاخِرَهُمْ فِي  
الْإِنْسَابِ وَالْإِحْسَابِ لَا تَجَاوِزُ مَفَاخِرَنَا فَنَحْنُ وَهُمْ مِنْ أَصْلِ وَاحِدٍ وَذَلِكَ  
كَمَا تَقَطَّعَ السُّيُورُ مِنَ الْجِلْدِ عَلَى قَدَرٍ بَعْضُهَا .

(٤) هِيَ عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ أَنْقُرَشِيَّةُ الْهَاشِمِيَّةُ  
عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاخْتَلَفَ فِي إِسْلَامِهَا فَقَالَ قَوْمٌ أَسْلَمَتْ

سَائِلُ بِنَا فِي قَوْلِنَا  
وَلَيْكَفٍ مِنْ شَرِّ سَمَاعِهِ (١)  
قَيْسًا وَمَا جَمَعُوا لَنَا  
فِي مَجْمَعٍ بَاقٍ شِنَاعُهُ (٢)

وقال محمد بن اسحاق وجماعة من أهل العلم لم يسلم من عمات النبي صلى الله عليه وسلم غير صفية أم الزبير بن العوام رضى الله عنهما ، وكانت عاتكة عند أبي أمية بن المغيرة المخزومي والد أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهى صاحبة رؤيا بدر وحديثها المذكور فى كتب السير قال أبو هلال لما قتل البراض بن قيس عروة بن عتبة الجعفرى كانت قريش بعكاظ فاحتملوا نحو مكة وقد أتى هوازن قتل البراض عروة فاتبعوهم فادركوهم بنخلة فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم وحن عليهم الليل فكيفت عنهم هوازن وللنبي صلى الله عليه وسلم اذ ذاك عشرون سنة ، وذلك اليوم أحد أيام الفجار فذلك حيث تقول عاتكة هذه الأبيات .

(١) سائل بنا أى أسأل عنا وقولها وليكف من شر سماعه هذا مثل معناه أنه يكفى من الشر أن يتحدث به وان لم يكن له حقيقة فكيف به إذا كان حقا والشر هنا الحرب — والمعنى : أسأل عنا فى قومنا من قريش تعلم مالنا من الشرف والنجدة وأن سماع الحديث فى شأن الحرب يكفى فى التهويل عن مشاهدتها .

(٢) قيساً منصوب على أنه مفعول سائل فى البيت قبله والشناع الشناعة

فِيهِ السَّنَوْرُ وَالْقَنَا

وَالكَبِشُ مُلْتَمِعٌ قِنَاعُهُ (١)

بِعُكَاظٍ يُعْشَى النَّاطِرِ

عِنْدَ إِذَا هُمْ لَمَحُوا شِعَاعَهُ (٢)

فِيهِ قَتَلْنَا مَا لِكَا قَسْرًا وَأَسْلَبَهُ رَعَاةَهُ (٣)

وهي القبح والعيب - والمعنى: أسأل عنا قيسا وما جمعوه لنا من الجموع التي يبقى قبح آثارها.

(١) السنور الدرع أو السلاح والقنا الرماح والكبش: رئيس الجيش وملتمع من لمع إذا برق والقناع المراد به بيضة الحديد - والمعنى: أن الجيش الذي جمعوه لنا فيه الدروع والرماح والرئيس الذي تلمع بيضة الحديد على رأسه.

(٢) بعكاظ جار ومجرور متعلق بقولها في بجمع المتقدم وعكاظ سوق كانت للعرب في الجاهلية والعشو هو سوء البصر ليلا وشعاعه تنازع فيه يعشى ولمحوا فأعمل الأول وهو يعشى وإذا كان كذلك فيقدر في الثاني ضمير - والمعنى: أن هذا المجمع بعكاظ يضعف أبصار الناظرين شعاع أسلحته إذا هم لمحوه.

(٣) فيه الضمير يعود إلى المجمع والقسر: القهر والرعا: سفلة الناس - والمعنى: أن ما لكا كان جنده مركبا من العبيد والخدم واخلط الناس ولم يكن من صريح العرب أهل الحفاظ والحماية فلذلك أسلموه لأول حرب.



وُجَدَلَاً غَادِرَتهُ بِالْقَاعِ تَنهَسُهُ ضِبَاعُهُ (١)

- ٢٤٨ -

وقال عبد القيس بن خفاف البرُّجُمي (٢) :

صَحَوْتُ وَزَايَلَتْنِي بِإِطْلَى

لَعَمْرُ أَبِيكَ زِيَالاً طَوِيلاً (٣)

(١) مجدلاً أى مطرحاً على الجدالة وهى الأرض والنون فى غادرته للخيل والقاع : ما استوى من الأرض والنهس انتزاع اللحم عند العض - والمعنى : أن الخيل تركته مطروحاً على الأرض تنهس الضباع لحمه .

(٢) هو شاعر جاهلى منسوب إلى البراجم وهم قوم من أولاد حنظلة ابن مالك يضرب بشقيهم المثل وذلك قولهم : إن الشقى وافد البراجم ، وكان عبد القيس هذا زمن حاتم طىء وقد أتاه فى دماء حملها عن قومه وأسلموه فيها وعجز عنها وكان شريفاً شاعراً شجاعاً ، فلما أتاه قال له قد وقعت بينى وبين قومى دماء فتواكلوها وإنى حملتها فى مالى وأهلى فقدمت مالى واخترت أهلى وكنت أوثق الناس بك فى نفسى فان تحملتها فكم من حق قضيته وهم كفيته وإن حال دون ذلك حائل لم أذمم يومك ولم أياس من ذلك فقال حاتم لى كنت لا أحب أن يأتينى مثلك من قومك وهذا مريباعى نخذه وافرا فان وفى بالحمالة وإلا أكملت لك ، فأخذها وزاده مائة بغير وانصرف راجعاً إلى قومه .

(٣) الصحو : ضد السكر وأراد به ترك دواعى الصبا والمزايلة : المفارقة -

فَأَصْبَحْتُ لَا تَزِقًا لِلْحَيَاءِ  
(١) وَلَا لِلْحُورِمِ صَدِيقِي أَكُولًا  
وَلَا سَابِقِي كَاشِحُ نَازِحُ  
(٢) بَدَخَلٍ إِذَا مَا طَلَبْتَ الذُّحُولًا  
وَأَصْبَحْتُ أَعْدَدْتُ لِلنَّائِبَا  
تِ عِرْضًا بَرِيئًا وَعَضْبًا صَقِيلًا  
(٣) وَوَقَعَ لِسَانِي كَكَحْدِ السَّنَانِ  
(٤) وَرُحْمًا طَوِيلَ الْفَنَاءِ عَسُولًا

والمعنى: تذهبت وفارقني ما ألام عليه من ملهيات الصبا فراقا طويلا وجعل  
الطول وصفا للزيال من باب التوسع والافهوه وصف لوقت الزيال .

(١) أصبحت أى صرت والنزق: الخفيف الحركة واللحاء: المشائمة والصدىق  
مفرد يراد به الجمع وأكولاً: كناية عن الغيبة - والمعنى: استبدلت من الخفة  
وقارا ومن العجلة أناة وانى لست بمفتاب عياب لصدىقى .

(٢) الكاشح: العدو المبطن للعداوة والنازح: البعيد الدار والذحل  
الثأر - والمعنى: أنه لا يفوتنى لحاق العدو على بعده منى إذا طلبت الانتصاف  
منه لثأر يكون بينى وبينه .

(٣) وأصبحت الخ - والمعنى: لم أصبح إلا وقد هيات للحوادث عرضا  
منزها عن الشين وسيفا مصقولا فاذا حل بى خطب لا أقعد قاصراً عن  
حفظ ما يجب على حفظه من حقوقى وشرفى .

(٤) ووقع لسان معطوف على عرضا وهو مجاز عن الحجاة البينة

وسابغة من حياض الدرو  
ع تسمع للسيف فيها صليلا (١)  
كمتن الغدير زهته الدبور  
يجر المدجج منها فضولا (٢)

وقالت امرأة من بني عامر (٣) :

والعسول: الشديد الاهتزاز - والمعنى: وأعددت أيضا حججا مفحمة للخصم  
صادرة عن لسان مثل حد السنان وأعددت أيضا رحا طويلا قصبه  
شديد الاهتزاز .

(١) السابغة: الدرع التامة وجياض الدروع جيدها إذا كانت لينة والصليل:  
صوت وقع الحديد بعرضه على بعض - والمعنى: وأعددت أيضا درعا واسعة  
لا يؤثر فيها وقع السيف عليها لاستحكاها وسلاستها .

(٢) المتن: الظهر والغدير: القطعة من الماء يغادرها السيل وزهته الدبور  
أي حركته ريح الدبور والمدجج: التام السلاح والفضول: الزائد - والمعنى:  
إن هذه الدرع بحلقها وبريقها تشبه صفحة ماء الغدير إذا حركته الريح وإذا  
لبسها المدجج جر ذيلها على الأرض لسبوغها وطولها .

(٣) قال أبو ريش هي من بني قشير .

- وَحَرْبٍ يَضِجُ الْقَوْمُ مِنْ نَفْيِهَا  
صَجِجَ الْجَمَالِ الْجِلَّةِ الدَّبِرَاتِ (١)  
سَيَتْرُكُهَا قَوْمٌ وَيَصْلِي بِحَرْهَا  
بَنُو نِسْوَةٍ لِلشَّكْلِ مُصْطَبِرَاتِ (٢)  
فَإِنَّ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا وَهُوَ صَادِقِي  
بِكُمْ وَبِأَحْلَامِ لَكُمْ صَفَرَاتِ (٣)  
تَعِدُّ فِيكُمْ جَزَرَ الْجَزُورِ رِمَاحِنَا  
وَيُمْسِكُنَّ بِالْأَكْبَادِ مُنْكَسِرَاتِ (٤)

(١) الضجيج: الصياح والنفيان: ما يتطاير من الماء والجللة: المسان من الإبل يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والدبرات جمع دبرة وهي التي بها قرحة - والمعنى: أنها حرب يتعوذ القوم من تفاقمها حتى يسمع لهم صياح كصياح الإبل من الدبر تطولها عليهم وشدة مراسها.

(٢) الشكل فقدان الولد ومصطبرات أي صابرات - يقول: سياترك هذه الحرب قوم لا عادة لهم بمثلها ويصلي بها أبناء النساء الكريمات الصابرات على فقد أولادهن.

(٣) الأحلام: الصفرات كناية عن العقول الغير المستقيمة الخالية من النظر الصائب وهذا تهديد منه لهم وتوعد وجواب الشرط أول البيت بعده - والمعنى: إن صدق ظني فيكم وفي عقولكم التي لا خير فيها عدتم لما نكره منكم فعادت رماحننا فيكم إلى آخر البيت الثاني.

(٤) جزر الجزور هذا مثل لسرعة عمل الرماح في أجسامهم

وقال أمية بن أبي الصلت (١) :

غذَوْتُكَ مَوْلُوداً وَعُلْتُكَ يَافِعاً  
تَعَلُّ بِمَا أذْنِي إِلَيْكَ وَتُنْهَلُ (٢)

ومنكسرات منصوبة على الحال - والمعنى : إن لم تنتهوا عما يفضينا عادت  
رماحنا منكسرة في أكبادكم بعد فعلها بكم ما يفعل بالجزور .

(١) اسمه عبد الله بن ربيعة بن عوف بن أمية وهو من ثقيف شاعر  
مجيد في أكثر شعره أدرك الجاهلية والاسلام وعاش حتى رثى أهل بدر .  
قال الاصمعي : ذهب أمية في شعره بعامة ما يكون في الآخرة وعنتره  
بعامة ما يكون في الحرب وقد صدقه النبي صلى الله عليه وسلم في بعض شعره  
وكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يسمع من شعره وكان أمية قد قرأ  
الكتب القديمة وأراد أن يتبع النبي صلى الله عليه وسلم ويهاجر فقدم  
الحجاز لياخذ ماله فلما نزل بدرأ قبيل له إلى أين يا أبا عثمان قال أريد أن  
أتبع محمد أفقيل له هل تدري ما في هذا القليب - وهو بئر كانت هناك - قال لافقيل  
له فيه شيبة وربيعة وفلان وفلان فجذع انف ناقته وشق ثوبه وبكى وذهب  
إلى الطائف ومات بها كافرا في السنة التاسعة وقال الرواة للشعر .

وتروى هذه الأبيات لابن عبد الأعلى ، وقيل هي لابن العباس الأعمى  
وقال أبو هلال أوردها أبو عبيدة في أخبار العتقة والبررة .

(٢) غذوتك أي قمت بمؤنتك وعلتلك أي قمت بشأنك واليافع المقتبل

إِذَا لَيْلَةٌ نَابَتْكَ بِالشُّكْرِ لَمْ أَبِتْ

لِشَكْوَاكَ إِلَّا سَاهِرًا أَتَمَّلُ (١)

كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي

طَرَّقْتَ بِهِ دُونِي وَعَيْنِي تَهْمَلُ (٢)

تَخَافُ الرَّدَى نَفْسِي عَلَيْكَ وَإِنَّهَا

لَتَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ حَتْمٌ مُؤَجَّلٌ (٣)

فَلَمَّا بَلَغْتَ السَّنَّ وَالغَايَةَ الَّتِي

إِلَيْهَا مَدَى مَا كُنْتُ فِيكَ أَوْ مَلُ (٤)

الشباب وتعل من العلل وهو الشرب الثاني وتنهل من النهل وهو الشرب الأول - والمعنى : ربيتك وأنت مولود وقت باحوالك في شبابتك أقرب اليك من منافعك ما يمكنني تقريبه فتأخذ منه الكثير والقليل .

(١) الشكو والشكاة والشكوى واحداً وتمل : أتقلب على الملة وهي الجر - والمعنى : أن شكواه بالليل يقلقه فلا ينام وانه إذا أصابه ما يؤذيه لا يرتاح حتى يرتاح ابنه .

(٢) المطروق المأتى في ليله وتهمل : تسيل - والمعنى : كأن الذي أصاب ولده من الشكوى أصابه هو ولم يصب ابنه .

(٣) الردى : الهلاك والحتم : الواجب - والمعنى : تعدم نفسي القرار خوفاً عليك من الهلاك مع أنها لم يبعد عنها أن الموت حتم واقع .

(٤) فلما بلغت السن أي فلما أدركت سن الرجال وجواب لما في البيت بعده وهو قوله جعلت جزائي الخ .

جَعَلْتِ جَزَائِي مِنْكَ جَبِيئَةً وَغَاطَّةً  
كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُنْعِمُ الْمْتَفَضِّلُ (١)  
فَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَرَعِ حَقَّ أُبُوَّتِي  
فَعَلْتِ كَمَا الْجَارُ الْمَجَاوِرُ يَفْعَلُ (٢)  
وَسَمَّيْتَنِي بِاسْمِ الْمَفْسَدِ رَأْيُهُ  
وَفِي رَأْيِكَ التَّنْفِيدُ لَوْ كُنْتَ تَعْقِلُ (٣)  
تَرَاهُ مُعِيدًا لِلْخِلَافِ كَأَنَّهُ  
يَرُدُّ عَلَى أَهْلِ الصَّوَابِ مُوَكَّلُ (٤)

- ٢٥١ -

وقالت امرأة من بني هزان في ابن لها عقها (٥) :

- (١) الجبهه مقابلة الإنسان بما يكرهه - والمعنى : لما أدبت حق التربية جازيتني بالسوء والمجاهرة كأنك صاحب النعمة والفضل .  
(٢) المعنى : فليتك إذ لم ترع حق الأبوة عاملتني معاملة الجار لجاره بالرعاية .  
(٣) فنده : نسبه إلى سوء العقل - والمعنى : لم تجدلي مكافأة سوى أن نسبتني إلى الغباوة ولو كنت تعقل لعلمت أن التنفيذ في رأيك لاني رأيتني .  
(٤) تراه معدا أي مهيباً نفسه للخلاف وموكل بكذا ملازم له - يقول : ترى هذا الولد قد هياً نفسه للخلاف والرد على أهل الصواب كأنه مجبول على الرد عليهم والغض منهم .  
(٥) هزان بطن من عنزة ويقال لهذه المرأة أم ثواب .

رَبَّيْتُهُ وَهُوَ مِثْلُ الْفَرَخِ أَعْظَمُهُ  
أُمُّ الطَّعَامِ تَرَى فِي جِلْدِهِ زَغَبًا (١)  
حَتَّى إِذَا آضَ كَالْفُحَّالِ شَذَبَهُ  
أَبَارُهُ وَنَفْسَى عَنْ مَتْنِهِ السُّكْرَبَا (٢)  
أَنْشَا يُمَزَّقُ أَنْوَابِي يُؤَدَّبُنِي  
أَبْعَدَ شَيْبِي عِنْدِي يَبْتَغِي الْأَدْبَا (٣)  
إِنِّي لِأَبْصُرُ فِي تَرْجِيلِ لَمْتِهِ  
وَخَطِّ لِحْيَتِهِ فِي خَدِّهِ عَجَبًا (٤)

(١) الفرخ: كل صغير من الحيوان وأم الطعام: المعدة والزغب: صفار الريش - والمعنى: أننى رببته وأحسننت إليه وهو صغير وقت بامره أتم قيام وأعظم ما فيه معدته ولا يحسن شيئاً من أمر نفسه.

(٢) آض: صار والفحال: فحل النخل والآبار الملقح والمصلح للنخل وشذبه ألقى عنه كربه التى هى أصول السعف والمنتن: الظهر - والمعنى: ومازلت به كذلك حتى كبر واستقام أمره ووجد القوة باستصلاح أحواله أنشأ الخ.

(٣) أنشأ: ابتداء خففت همزته للضرورة وهو من أفعال الشروع تمزيق ثوبها كناية عن الإهانة والتقريع وقولها يؤدبني فى معنى التعليل لما يفعله بها وجملة أبعد شيبى الخ إنكار منها عليه - تقول: إنى رببته وهو ضعيف مثل الفرخ حتى إذا بلغ مبلغ الرجال أخذ يضربنى ويهيننى يريد بذلك تأديبى فيما يزعم وتأديب المسن لا يجدى ولا يفيد.

(٤) الترجيل: مشطه الشعر واللبة: الشعر المجتمع المجاوز شحمة الاذن -



قالت له عرسه يوماً لتُسْمِعَنِي  
مَهْلًا فَإِن لَنَا فِي أُمَّنَا أَرْبَا (١)  
وَلَوْ رَأَيْتَنِي فِي نَارٍ مُسْعِرَةٍ  
ثُمَّ اسْتَطَاعَتْ لَزَادَتْ فَوْقَهَا حَطْبًا (٢)

وقال ابن السليمانى (٣) :  
لِعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ سَلَعٍ لِلْأَمِّمْ  
لِنَفْسِي وَلَكِنْ مَا يَرُدُّ التَّلَوُّمُ (٤)

والمعنى : أنى لأشاهد فى ترجيل شعره وخط لحيقته فى خده عجباً تريد انى  
لا عجب كيف تحول عما كنت أعده فيه إلى ما أجده منه الساعة .

(١) عرسه : امرأته والارب : الحاجة - والمعنى : إن لنا أرباً الى أمانى  
جميع أمورنا لأن لها السن والتجربة .

(٢) المسعرة : الموقدة - والمعنى : أنها أغرنى بقولها الأول فان ضميرها  
مخالف لنطقها فان كنت فى نار موقدة وقد استطاعت أن تزيدها وقوداً  
لفعلت فهى تريد فى جميع أحوالها هلاكى .

(٣) هو شاعر إسلامى مقل وكان ابراهيم بن عربى والى اليمامة قبض  
عليه وحمله إلى المدينة مأسوراً فلما مر بسلع قال هذه الأبيات .

(٤) سلع : اسم حصن بوادى موسى واطرافه اليوم اليه للتعريف والتلوم  
تكلف اللوم - والمعنى : أنى بقيت يوم سلع أعاتب نفسى على فعلها ولكن  
ما ينفع التلوم بعد فوات الشيء .

أَأْمَكَّنْتُ مِنْ نَفْسِي عُدُوِّيَ ضَلَّةً  
(١) أَلْهَفْتِي عَلَى مَافَاتَ لَوْ كُنْتُتُ أَعْلَمُ  
لَوْ أَنَّ صُدُورَ الْأَمْرِ يَبْدُونَ لِلنَّفْتَى  
(٢) كَأَعْقَابِهِ لَمْ تُتَلَفِهِ يَتَنَدَّمُ  
لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَتْ فِجَاجَ عَرِيضَةً  
(٣) وَلَيْلٌ مُسْخَامِي الْجِنَّاحِينَ أَدَاهُمْ  
إِذِ الْأَرْضُ لَمْ تَجْهَلْ عَلَى فُرُوجِهَا  
(٤) وَإِذْ لِي عَن دَارِ الْهَوَانِ مُرَاغَمٌ

(١) أَأْمَكَّنْتُ: استفهام توبيخي وضلة: مصدر في موضع الحال وأعلم بمعنى أعرف تنصب مفعولا واحدا حذف هنا - والمعنى: أ جعلت لعدوي سبيلا إلى ضلالة مني بقلة اهتدائي فوا أسفاه على فوات ذلك لو كنت أعلم مغيبته ما تندمت .

(٢) صدور الامر أي سبب صدوره فحذف المضاف - المعنى: لو أن الانسان يعلم ما خفي عنه من أمره كما يظهر له من أواخره لم تجده نادما .

(٣) الفجج: الطريق الواسع وسخامي الجناحين: أسود الطرفين وأصل السخام ما يتخلف عن المصباح والادهم: الاسود وكان هنا تامة - والمعنى: لقد كانت الطرق متناهية في الوسع وكان الليل شديد الظلمة يسترني فضيقت الحزم حتى ضيقت على نفسي .

(٤) الفروج هنا الثغور وفي الكلام قلب أي لم أجهد ثغورها والهوان

فَلَوْ شِئْتُ إِذْ بِالْأَمْرِ يُسْرُ لَقَلَّصْتُ  
بِرَحْلِ قَتْلَاءِ الذَّرَاعِينَ عَلَيْهِمْ (١)  
عَلَيْهَا دَلِيلٌ بِالْفَلَاةِ نَهَارُهُ  
وَبِاللَّيْلِ لَا يُخْطِي لَهَا الْقَصْدَ مَنْسِمٌ (٢)

- ٢٥٣ -

وقال آخر :

أَعْدَدْتُ بَيْضَاءَ لِلْحُرُوبِ وَمَصْـ  
قَوْلَ الْغِرَارَيْنِ يَفْصِمُ الْخَلْقَا (٣)

الذل والمرامح: المباعد - والمعنى: أني مع سعة الطرق وسواد الليل ما كنت جاهلا  
فروج الارض ومواضع الحماية وما صعب على المهرب عن دار أذل فيها .  
(١) قلصت: أسرعت والقتل تباعد المرفقين عن الزور والعيم: الناقة  
السريعة - والمعنى: أني لو أردت التخلص وكان الامر سهلا على حينئذ كان  
ذلك أمكن لي بركوب الناقة السريعة .

(٢) المنسم: الخف وأجرى الدليل مجرى العارف فعدها بالباء، يريد أنه  
عالم بطرق الفلاة ونصب نهاره على الظرفية يريد أنه لبصره لا يخطيء خف  
بعيره فيزيغ عن القصد فهو يلوم نفسه على تمكينه الاعداء منها وكانت أسباب  
النجاة سهلة عليه وممكنة له من ناقة قتلاء الذراعين ينجو بها وليل أسود  
حالك يستره ومعرفة بالطرق ترشده وفجاج: عريضة لا تضيق به فضيع  
الحزم مع هذه الأسباب حتى تضيق الامر على نفسه .

(٣) البيضاء: الدرع والغاران: الحدان والفصم: الكسر مع انفصال

وَفَارِجًا نَبْعَةً وَمِلَّةً جَفِيْبَةً  
(١) سِرٌّ مِنْ نِصَالٍ تَخَالُهَا وَرَقًا  
وَأَرْيَحِيًّا عَضْبًا وَذَا خُصَلِّ  
(٢) مُخْتَلَوْقَ الْمَتْنِ سَابِقًا تَثِقَا  
يَمْلَأُ عَيْنَيْكَ بِالْفَنَاءِ وَيُرِي  
ضِيكَ عِقَابًا إِنْ شِئْتَ أَوْ نَزَقًا (٣)

— والمعنى : أعددت للحرب درعاً بيضاء وسيفا لامع الحديد يكسر  
حلق الدرع .

(١) الفارج : القوس الذي تباعد وترها عن الكبد والنبعة : أجود شجر  
تتخذ منه القسي العربية والجفير : كثبانة النبل الواسعة تكون من الخشب  
والورق : ورق الحواء وهو يشبه النصال عرضاً — والمعنى : وأعددت أيضا  
قوسا جيدا ونصالا عريضة كورق الحواء .

(٢) اريحيا نسبة إلى اريحا قرية بالشام ويجوز أن يكون وصفا للسيف  
بانه اريحي لانه يهتز عند الضرب فيرتاح لذلك والخصل : الشعر المجتمع  
والمخلوق : الشديد الملاسة والمتن : الظهر والثق : الممتلئ نشاطا — والمعنى :  
وأعددت أيضا سيفا اريحيا قاطعا وفرسا مجتمع الشعر أملس الظهر سابقا  
كثير النشاط .

(٣) يملأ عينيك أي يعجبك حسنه وهو مربوط بالفناء والفناء : جوانب  
البيت والعقاب جمع عقب وهو الجرى بعد الجرى والنزق : الجرى الأول -

وقال قتادة بن مسلبة الخنفي (١) :  
بَكَرْتُ عَلَىٰ مِنْ السَّفَاهِ تَلُوْمِي  
سَفَاهًا تُعَجِّزُ بَعْلَهَا وَتَلُوْمُ (٢)  
لَمَّا رَأَيْتِي قَدْ رُزْتُ فَوَارِسِي  
وَبَدَتْ بِجِسْمِي نَهْكَةً وَكَلُوْمُ (٣)

والمعنى : أن هذا الفرس جميل يملأ العينين حسنا بفناء البيت ويرضيك جريه  
في كل حال .

(١) هو شاعر جاهلي سيد كريم من بني حنيفة بن لجم ومسكنهم  
باليمامة وهو الذي أجاز الحرث بن ظالم المري لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب  
وخرج يلوذ بالقبائل ويحتمى بها وبسببه كان حرب يومي رحرحان .

(٢) البكور : الاتيان أول النهار والسفه : الخفة والاضطراب وتعجز  
أى تنسب بعلمها إلى العجز والبعل : الزوج والمصراع الأول من البيت إخبار  
والثاني عتاب وتوبيخ - يقول : بادرت إلى هذه المرأة تلومي وتعذلي خفة  
منها وسفها ثم أقبل ينكر عليها ذلك فقال : وهل ينبغي لها أن تلوم زوجها  
سفها وتنسبه إلى العجز .

(٣) رزئت أى أصيبت والنهكة : الضعف والكوم : الجروح وجواب  
لما بكرت المتقدمة - والمعنى : وسبب لو مها أنها رأيتي قد أصبت بقتل فوارسي  
وظهر بجسمي الضعف والجروح .

ما كُنْتُ أَوْلَ مَنْ أَصَابَ بِنَكْبَةٍ

دَهْرٌ وَحَى بِاسِلُونِ صَمِيمٍ (١)

قَاتَلْتَهُمْ حَتَّى تَكْفَأَ جَمْعُهُمْ

وَالخَيْلُ فِي سَبَلِ الدِّمَاءِ تَعُومُ (٢)

إِذْ تَتَّقِي بَسْرَةَ آلِ مِقَاعِسٍ

حَدَّ الْإِسْنَةِ وَالسُّيُوفِ تَمِيمٍ (٣)

لَمْ أَلْقَ قَبْلَهُمْ فَوَارِسَ مِثْلَهُمْ

أَحْمَى وَهَنْ هَوَازِمٍ وَهَزِيمٍ (٤)

- (١) من أصاب في معنى النكرة فيفيد الكثرة والمراد : ما كنت أول إنسان أصابه بنكبة دهر والنكبة : المصيبة والدهر : الزمن مطلقا والباسل : الشجاع والصميم : خالصة الشيء يستوى فيه الواحد والجمع - والمعنى : لست أول شخص أصابه الدهر والفوارس الكرام بمصيبة ومثل هذا لا عار فيه .
- (٢) التسكافؤ من الكفف وهو قلب الشيء على وجهه والسبل : السائل من المطر والدم - والمعنى : ما زلت أقاتلهم حتى انقلب جمعهم منهزما وقد كانت الخيل تسبح في بحر من الدماء .
- (٢) الاتقاء أن تجعل بينك وبين ما تخافه حاجزا يقيك ويحفظك - والمعنى : قاتلت هؤلاء القوم قتالا شديدا حين كانت تميم تتقى حد الرماح والسيوف بأشراف آل مقاعس وهي قبيلة مشهورة .
- (٤) لم ألق الخ يجوز أن يكون عن بالفوارس أصحابه الذين فجع بهم أو أن يكون المراد بهم فرسان الأعداء وأحمى أراد أحمى منهم والضمير في وهن

لَمَّا التَقَى الصَّفَانِ وَاخْتَلَفَ التَّقْنَا  
وَالخَيْلُ فِي نَقْعِ الْعِجَاجِ أَرْوَمٌ (١)  
فِي النَّقْعِ سَاهِمَةٌ نُوجُوهُ عَوَابِسُ  
وَبَيْنَ مَنْ دَعَسَ الرَّمَاحَ كَلُومٌ (٢)  
يَمَّمْتُ كَبَشَهُمْ بِطَعْنَةٍ فَيُصَلِّ  
فَهَوَى لِحْرِّ التَّوَجُّهِ وَهُوَ دَمِيمٌ (٣)

يرجع إلى الخيل وهو أزم أي هازمين وهو جمع هازم وهزيم بمعنى مهزوم يدل على الكثرة - والمعنى: لم أجد قبل هؤلاء الفرسان مثلهم في الدفاع عن أنفسهم هازمين أو مهزومين .

(١) النقع: الغبار الكثيف والعجاج: ما تطاير منه والازم: العض وجواب لما يمت الآتي .

(٢) السهوم: تغير اللون مع ضعف والدعس: الطعن وشدة الوطء .

(٣) ويمم: قصد والكبش: الرئيس والفيصل هو ما يفصل به بين الفريقين والحر من كل شيء خالصة والدميم: القبيح الوجه - ومعنى الأبيات: أنه حين التقى الجيشان وتبادلا ضرب الرماح والحال ان الخيل عاضة على بلجها في غبار كثير متطاير متغيرة اللون عابسة بها آثار من طعن الرماح قصدت أشجعهم وطعنته طعنة شجاع فسقط على وجهه وقد تبدل حسنه بقبيح .

وَمَعَى أُسُودٍ مِّنْ حَنِيفَةٍ فِي التَّوَعَّى  
لِلْبَيْضِ فَوْقَ رُؤُسِهِمْ تَسْوِيمٌ (١)  
قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ  
فِي الْبَيْضِ وَالْحَلْقِ الدَّلَاصِ نُجُومٌ (٢)  
فَلَيْنٌ بَقِيَّتْ لِأَرْحَلِنَ بَغَزْوَةٍ  
تَحْتَوِي الْغَنَائِمَ أَوْ يَمُوتَ كَرِيمٌ (٣)

وقال رجل من بني يشكر فيما كان بينهم وبين ذهل :  
أَلَا أُبْلِغُ بَنِي ذُهَلِ رَسُولًا  
وَخُصَّ إِلَى سَرَاةِ بَنِي الْبَطَاحِ (٤)

- (١) الوعى: الحرب والتسويم: التأثير والعلامة - والمعنى: انه كان معي في ذلك الوقت رجال من حنيفة يشبهون الاسود في الحرب مع مداومته حتى ان البيض لكثرة وجودها على رؤوسهم حسرت الشعر عن جوانبها.
- (٢) البيض: بيضة الدرع تجعل على الرأس لوقايتها والحلق الدروع والدلاص اللينة الملساء صفة لها - والمعنى: هم قوم اذا لبسوا انواع الاسلحة تراهم كأنهم في لبسهم هذا نجوم في البريق واللحان .
- (٣) اللام للقسم ولأرحلن جوابه - والمعنى: أقسم إنى إن عشت لاغزون غزوة تجمع الغنائم إلا أن أموت .
- (٤) الرسول: الرسالة وسراة القوم: سادتهم والبطاح: مالك بن عامر بن ذهل بن ثعلبة .



بِأَنَا قَدْ قَتَلْنَا بِالْمِثْنِيِّ  
عَمِيدَةَ مِنْكُمْ وَأَبَا الْجَلَّاحِ (١)  
فَإِنْ تَرْضَوْ فَإِنَّا قَدْ رَضِينَا  
وَلَمْ تَأْتُوا فَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ (٢)  
مُقَوِّمَةٌ وَيَبِضُّ مَرْهَفَاتُ  
تَتَرُّ جَهَاجِمًا وَبَنَانُ رَاحِ (٣)

- ٢٥٦ -

وقال جَرِيْبَةُ بْنُ الْأَشِيمِ الْفَقْعَعْسِيُّ (٤) :

(١) موضع بأنا الخ منصوب على أنه بدل من رسول والمثنى وعميدة وأبو الجلاح أسماء رجال - والمعنى : أبلغ أكابر هؤلاء القوم أنا قد قتلنا بدل الواحد الذي قتلتموه منا اثنين منكم .

(٢) قوله فاطراف الرماح إشارة إلى إعادة الحرب مرة أخرى ان لم ترضوا بالصلح .

(٣) المقومة المعتدلة والمرهفات المسنونة وتتر: تسقط والجهاجم: المراد بها السادات والبنان : أطراف الأصابع والراح : الكف - والمعنى : أن الرماح المتقدمة معتدلة وبيننا أيضا السيوف اللامعة المسنونة التي تسقط رءوس السادات عن الأبدان والأصابع عن الكف .

(٤) جده عمرو بن وهب أحد بني فقعس بن طريف وهو أخو مطير ابن الأشيم أحد شياطين بني أسد وجريبة شاعر إسلامي مقل وكان من خب

فِدَى فِوَارِسِي الْمَغْلَمِيِّ

نَ تَحْتِ الْعَجَاجَةِ خَالِي وَعَمِّ (١)

مُهم كَشَفُوا عَيْبَةَ الْعَائِبِينَ

من العَار أَوْجُهُمْ كَالْحَمَمِ (٢)

إِذَا الْخَيْلَ صَاحَتْ صِيَاحَ النَّسُورِ

حَزَزْنَا شَرَّاسِيفَهَا بِالْجُذَمِ (٣)

هذا الشعر أن سلهبا وأباسلهب من بني ضبيعة بن عجل سارا في جمع من بكر ابن وائل يطلبان للغنائم وخرجت بنو فقعس أيضا فالتقى الجمعان ولا يريد أحد منهم صاحبه فلما التقوا صاح بنو فقعس نزال نزال فلم ينزلوا وقاتلوا على الخيل فشد فروة بن مرثد على أبي سلهب فاختلفا ضربتين فكلهما قتل صاحبه وهزمتهم بنو فقعس وقتلوا منهم فقال في ذلك جريبة بن الاشيم هذه الأبيات.

(١) والمعلمون: المتسمون بالعلامة فدى مبتدأ خبره خالي - والمعنى :

افدى فوارسي المتسمين بسماة الشجاعة تحت غبار الحرب بخالي وعمي .

(٢) العيبة: شبه الخريطة تكون من الأدم وهذا مثل معناه: انهم اظهروا

من عيب من كان يطلب عيبتهم ما كان خافيا والحجم: الفجم - والمعنى : ان هؤلاء الفرسان ادركوا ثار من قتل منهم وكشفوا سوءة أعدائهم وأظهروا مخازيمهم وألبسوهم عارا تسود منه الوجوه حتى كأنها فحم .

(٣) صياح النسور: يريد بذلك اصواتا قصيرة والحز: القمع والشراسيف

مقط الاضلاع والجذم بقايا السياط - والمعنى : إن خيلنا معودة ان

إِذَا الدَّهْرُ عَضَّتْكَ أَنْيَابُهُ

لَدَى الشَّرِّ فَأَزِم بِهِ مَا أَزِمَ (١)

وَلَا تُكَلِّفْ فِي شَرِّهِ هَائِبًا

كَأَنَّكَ فِيهِ مُسِرُّ السَّقَمِ (٢)

عَرَضْنَا نَزَالَ فَلَمْ يَنْزِلُوا

وَكَأَنَّكَ نَزَالَ عَلَيْهِمْ أَطَمَ (٣)

وَقَدْ شَبَّهُوا الْعَيْرَ أَفْرَاسِنَا

فَقَدَّ وَجَدُوا مَمِيرَهَا ذَا بَشَمِ (٤)

لا تصيح في الحرب فان عرض لها ذلك الصياح القصير ضربناها بالسياط لتذكر عاداتها.

(١) أنياب الدهر: مصائبه والأزم: العضم ومما مع الفعل بعدها في تأويل مصدر واسم الزمان محذوف - والمعنى: إذا نزلت بك حوادث الدهر فلا تضعف وقارمه بالصبر ما قاومك بالمصائب.

(٢) الفاه: وجده والهائب: الخائف - والمعنى: لا تهب الدهر ولا تكن منه بمنزلة الذي به مرض عجز من مداواته فيئس من حياته فاخفى أمره وكتمه وهو منه خائف.

(٣) أطم من قولهم طم الشيء كثير حتى علا وغلب - والمعنى: دعونا هم للبراز فلم يبرزوا وكان دعاؤهم إلى المبارزة والمنازلة أشد عليهم من وقع سهامنا وطعن رماحنا لأنهم جلبوا على أنفسهم العار والذم.

(٤) العير: الأبل والميرة: جلب الطعام والبشم: الثقل من الطعام يقال

وقال شقيق بن سليك الاسدي (١) :

أَنَا بِي عَنْ أَبِي أَنَسٍ وَعَيْدٌ

فَسَلَّ تَغْيِضُ الضَّحَاكِ جِسْمِي (٢)

وَلَمْ أَعْصِ الْأَمِيرَ وَلَمْ أَرِبْهُ

وَلَمْ أَسْبِقْ أَبَا أَنَسٍ بَوَغِيمٍ (٣)

وَلَكِنَّ الْبُعُوثَ جَعَتْ عَلَيْنَا

فَصِرْنَا بَيْنَ تَطْوِيحٍ وَغُرْمٍ (٤)

بشم فلان من الطعام إذا أصابه ثقل وتخممة - يريد : انهم عدونا غنيمة لهم فاستوبلوا عاقبة غنيمتهم .

(١) هو شاعر إسلامي مقل وهو أحد بني أسد بن خزيمه من مضر أو من بني أسد بن ربيعة بن نزار .

(٢) سل بمعنى ذاب وضعف والتغيض والتغيظ والضحاك اسم أبي أنس وهو الضحاك بن قيس الفهري صاحب مرج راهط - والمعنى : هددني أبو أنس الضحاك فاضعف وعيده وغيظه جسمي .

(٣) رابه : إذا أتاه بريبة والوغم : الترة وهي الثار - والمعنى : لم أخالف الامير ولم أتكلم فيه بسوء ولم أتقدمه بحرب .

(٤) البعوث جمع بعث ويحرك هو الجيش وجمعه لاختلافه وتكرره والتطويح : التباعد في الأرض - يقول : لم أعص الضحاك الامير ولكن

وَخَافَتْ مِنْ جِبَالِ السُّغْدِ نَفْسِي  
(١) وَخَافَتْ مِنْ جِبَالِ خُوَارِ رَزْمِ  
فَقَارَعَتْ الْبُعُوثَ وَقَارَعَتْنِي  
(٢) ففَازَ بِضَجْعَةٍ فِي الْحَيِّ سَهْمِي  
وَأَعْطَيْتُ الْجِعَالَ مَسْتَمِيئاً  
خَفِيفَ الْحَازِ مِنْ فِتْيَانِ جَرْمِ (٣)

جناية الجديش علينا عظم لدينا موقها فصرنا بين النزوح عن الأهل والابعاد  
عن الوطن وبين غرم فلتزومه .

(١) السغد أمكنة متفرقة وخوارزم : بلدة مشهورة - والمعنى : خافت  
نفسى من هذه الجبال فكهرت الخروج .

(٢) قارعت من القرعة وقوله ففاز بضجعة الخ أى خرج سهمى  
باضطجاعى وراحتى فى الحى - والمعنى : انى صنعت معهم القرعة فخرج  
سهمى براحتى وعدم خروجى إلى الحرب .

(٣) الجعالة: العطاء الذى يؤخذ من السلطان والمستमित: طالب الموت  
وخفيف الحاز المراد به السريع الشيط - والمعنى : لما كرهت الخروج  
أخرجت عنى رجلا شجاعا كثير النشاط من فتيان جرم وهى قبيلة مشهورة  
على جعل معلوم .

## الباب الثاني

### باب المراثي

— ١ —

قال أبو خراش الهذلي (١) :

حَمِدْتُ إلهي بَعْدَ عُرْوَةَ إِذْ نَجَّيَا

خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنَ مِنْ بَعْضِ (٢)

(١) اسمه خويلد بن مرة أحد بني هذيل وهو من فرسان العرب وفتاكهم شاعر مخضرم اسلم وهو شيخ كبير يوم حنين وكان ممن يعدو على رجليه فيسبق الخيل وكان من خبر شعره أن عروة بن مرة أخا أبي خراش ابن أبي خراش اصطحبا في سفر كانا فيه فاسرهما بطنان من ثمالة وكانوا موتورين فاختلفوا في الابقاء عليهما وقتلها فقال بنو بلال الى قتلها وبنو رزام الى الابقاء عليهما وتفاقم الامر بينهما الى أن أدى الى المقاتلة فتفرد بنو بلال بعروة فقتلوه وتفرد بنو رزام بخراش فخلا به رجل منهم واطلقه فلما وافى خراش إلى أبيه وأخبره بما جرى اقتص قصتهما في هذه الأبيات ويذكر عن الأصمعي وأبي عبيدة انهما قالوا لانعرف أحدا مدح من لا يعرفه غير أبي خراش وقد سلك بعض شعراء الإسلام مسلكه .

(٢) عروة أخو الشاعر وخراش ابنه — والمعنى : أشكر الله بعد

فوالله ما أنسى قتيلا رزئته  
بجانب قوسى ما مشيت على الأرض (١)  
على أنها تغفوا الكلوم وإنما  
نوكل بالأذنى وإن جل ما يمضى (٢)

---

ما اتفق من قتل عروة على نجاة خراش وبعض الشراخف من بعض وقد  
كنت أعتقد قتلها معا .

(١) رزئته فجعت به وقوسى مكان بالسراة وبه قتل عروة أخوه —  
والمعنى : أقسم بالله إنى لا أنسى القليل الذى فجعت بفقده بجانب قوسى  
مدة حياتى .

(٢) على أنها الخ أجرى الكلام مجرى الاعتذار منه والاستدراك على  
نفسه فيما أطلقه من قوله لا أنسى قتيلا رزئته مدة حياتى والضمير فى أنها  
للقصّة وخبر أن الجملة بعدها والعفاء الدروس والكلوم جمع كلم ويعنى به  
الحز عند ابتداء المصيبة وجل عظم وموضع على أنها نصب على الحال وأراد  
بهذا تقادم العهد وتطول الزمن - يقول : والله لا أنساه ولو طال عهده  
وعفت آثاره وإنما قال هذا لأن الإنسان يشتد جزعه بالمصيبة القريبة العهد  
فأما المتقادم عهدا فان مضى الزمن يذهبها وقوله وإنما نوكل بالأذنى الخ  
معناه : أن الفجعة تلازم الإنسان وتشتد به على المصائب القريبة العهد وإن  
كانت صغيرة وأنها تخف على الإنسان إذا طال أمدها وإن كانت كبيرة .

وَلَمْ أَدْرِ مَنْ أَلْتَقَى عَلَيْهِ رِداَهُ  
عَلَى أَنَّهُ قَدْ سُئِلَ عَنْ مَا جِدَّ مَحْضٍ (١)  
وَلَمْ يَكُ مَثْلُوجَ الْفُؤَادِ مُهَيِّجاً  
أَضَاعَ الشَّبَابَ فِي الرَّبِيلَةِ وَالْخَفْضِ (٢)  
وَلَكِنَّهُ قَدْ نازَعَتْهُ مَجَاوِعُ  
عَلَى أَنَّهُ ذُو مِرَّةٍ صَادِقُ النَّهْضِ (٣)

(١) من استفهامية وعلى أنه في موضع الحال — والمعنى: لم أتحقق الذي اهتدى لهذه المكرومة فنزع رداه وألقاه على أخي مع كونه مسلولاً عن كريم خالص النسب .

(٢) مثلوج الفؤاد بارده والمهيج الذي استرخى لحمه وتغير لونه والربيلة السمن — يقول: إنه كان ذكي الفؤاد شهما لم يكن ممن ضيع شبابه في الخفض والدعة وصلاح بدنه .

(٣) المجاوع جمع مجاعة السمنة يكون فيها الجوع وأراد منها هنا المخمصة وهي خلو البطن من الطعام جوعاً وإنما أثرت فيه المجاوع لأنه إذا سافر أثر صحبه على نفسه بزاده فيجوع ويشبعهم والمره القوة وقوله صادق النهض يريد النهوض إلى المسكارم والمعالي لا يكذب فيها إذا نهض إليها — يقول: ولكنه كان محالف الجوع يؤثر أصحابه على نفسه بزاده فيشبعهم ويجوع مع أنه صاحب قوة وصادق في النهوض للمعالي والمكارم .



وقال عبدة بن الطبيب (١) :

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ  
وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا (٢)

تَحِيَّةَ مَنْ غَادَرْتَهُ غَرَضَ الرَّدَى

إِذَا زَارَ عَنْ شَحْطِ بِلَادِكَ سَلَمَا (٣)

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلِكَ هُلُوكَ وَاحِدٍ

وَلِكَنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا (٤)

(١) اسم أبيه يزيد بن عمرو بن وعلة وهو من بني عبد شمس بن سعد ابن زيد مناة بن تميم شاعر مجيد ليس بالمشكث مخضرم أدرك الاسلام فاسلم وكان في جيش النعمان بن مقرن الذي حارب الفرس بالمدائن وكان لا يحسن الهجاء لانه كان يتوقى عنه .

(٢) من عادة العرب إذا حيوا الميت قدموا لفظ عليك - والمعنى : عليك تحية الله ورحمته يا قيس بن عاصم مدة مشيئته للرحمة أي دائماً .

(٣) تحية منصوب على المصدر وغادره : تركه والردى الهلاك والشحط البعد - والمعنى : أحبيك تحية من خلفته هدفاً للهلاك ودأبه انه إذا زار بلادك بعد بعد سلم عليك .

(٤) اهلك الموت - والمعنى : ما كان هلك قيس هلك واحد من الناس بل كان موته موتاً لقبيلته لانه رجل القبيلة وواحدتها .

وقال هشام بن عقبة العدوي أخو ذى الرمة يرثى أوفى بن دلهم وذا الرمة  
غيلان (١) :

تَعَزَّيْتِ عَنْ أَوْفَى بَغَيْلَانَ بَعْدَهُ

عِزَاءً وَجَفْنِ الْعَيْنِ مَلَانَ مُتَرَعٌ (٢)

نَعَى الرَّكْبُ أَوْفَى حِينَ آبَتْ رِكَابُهُمْ

لِعَمْرَى لَقَدْ جَاؤَا بِشَرٍّ فَأَوْجَعُوا (٣)

نَعَوْا بِالسَّقِّ الْأَفْعَالِ لَا يَخْلِفُونَهُ

تَكَادُ الْجِبَالُ الصَّمُّ مِنْهُ تَصَدَّعُ (٤)

---

(١) قال هلال كان لذي الرمة ثلاثة أخوة أوفى وهشام ومسعود وكلهم  
يقول الشعر فتغلب ذو الرمة على شعرهم وتفوق عليهم .

(٢) تعزيت تصبرت وغيلان اسم ذى الرمة وأوفى أخوه وهما أخوا  
هشام ومترع مملوء - والمعنى: تصبرت على ما أصابني من فقد أوفى وتسليت  
عنه بمصيبتى على فقد ذى الرمة والحال أن جفن العين مملوء من الدموع  
المنصبة .

(٣) النعى : الاخبار بالموت وآب رجع - والمعنى : أن الركب لما رجعوا  
أخبرونى بموت أوفى ولعمري إنما جاؤا بنجر من الشر فأوجعوا به فؤادى

(٤) الباسق العالى وتصدع تشقق - والمعنى : أنهم أخو-برونى بموت  
شريف الأفعال عزيز الوجود الذى لم يبق من يقوم مقامه وتكاد الجبال الصلبة  
تشقق من ذلك النعى .

خوى المسجد المعثور بعد ابن دلم  
وأسمى بأوفى قومه قد تضرعوا (١)  
فلم تنسني أوفى المصيبات بعده  
ولكن نكء القرح بالقرح أوجع (٢)

- ٤ -

وقال متم بن نويرة (٣):

(١) خوى بمعنى خلا وابن دلم: رجل عمر مسجدا وكان القائم بشؤنه فلما مات خلا المسجد والضعضة الخضوع والتذلل - يقول: ان المسجد الذى بناه ابن دلم خوى وتساقط بناؤه وتعطلت اقامة الشعائر فيه بعد موته لاذ كان هو القائم بأمره المتفقد لصلاحه وأن أوفى كان قوام عشيرته وموتهم فلما مات اضطربت أحوالهم فصاروا بعده أذلاء ضعفاء.

(٢) النكء: قشر القرحة قبل أن تبرأ والقرح الجرح وأوجع أشد وجعا والمعنى: كل مصيبة بعد فقد أوفى لا تنسى الحزن عليه بل تزيدنى ألما كالجرح إذا نزل عليه جرح آخر كان أشد وجعا.

(٣) جده عمرو بن شداد يصل نسبه إلى يربوع بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم وكان متم يكنى أبا نهشل، وهو شاعر مخضرم صحابي وكان من أشد خلق الله جزعا على أخيه مالك بن نويرة وكان مالك قد قتل زمن أبي بكر الصديق رضى الله عنه أيام الردة وصلى متم ذات يوم الصبح مع أبي بكر رضى الله عنه ثم أنشد:

لَقَدْ لَامَنِي عِنْدَ الْقُبُورِ عَلَى التُّبُكَ  
رَفِيقِي لِتَذْرِفِ الدَّمُوعَ السَّوْفِكَ (١)  
فَقَالَ أَتُبِكِ كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ  
لِقَبْرِ نَوَى بَيْنَ اللُّوَى فَالدَّكَادِكِ (٢)

نعم القليل إذا الرياح تحدثت فوق الكنيف قتيلك بن الأزور  
أدعوته بالله ثم قتلته لو هو دعاك بذمة لم يغدر

فقال أبو بكر رضي الله عنه والله ما دعوته ولا قتلته ثم قال :

لا يضمم الفحشاء تحت رداءه حملو شمائله عفيف المغنر  
ولتمم حشو الدرع أنت وحاسرا ولنعم مأوى الطارق المتنور  
ثم بكى حتى سالت عينه العوراء ثم انخرط على سية قوسه مغشيا عليه  
وصلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الصبح ذات يوم فلما فرغ من صلاته  
إذا هو برجل قصير متنكب قوسا ويده عصا فقال من هذا فقال متمم  
ابن نويرة فاستنشده قوله في أخيه فأنشده شعر أحسنا رصيدنا مئينا فقال عمر  
هذا والله التأبين ولوددت أني أحسن الشعر فارثي أخى زيدا بمثل ما رثيت  
به أخاك فقال متمم لو أن أخى مات على ما مات عليه أخوك ما رثيته  
فقال عمر ما عزاني أحد عن أخى بمثل ما عزاني به متمم .

(١) التذراف: جريان الدمع والسوافك: المراد منها المسفوكة - والمعنى  
أن رفيقي لامني على بكائي الكثير عند القبور لكونه يتألم بالمى .  
(٢) نوى بالمكان أقام به واللوى والذكادك اسما موضعين - والمعنى

فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الشَّجَا يَبْعَثُ الشَّجَا  
فَدَعَنِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكٍ (١)

- ٥ -

وقال أبو عطاء السندی (٢) :

أَلَا - إِنَّ عَيْنَا لَمْ تَجُذْ يَوْمَ وَاِسِطٍ  
عَلَيْكَ بِجَارِي دَمْعِهَا لَجْمُودٍ (٣)  
عَشِيَّةَ قَامَ النَّائِحَاتُ وَشَقَّقَتِ  
جُيُوبُ بَأَيْدِي مَاتِمٍ وَخَدَّوُدٍ (٤)

ان رفیقی لامنی فقال أتبکی کل قبر نظرتہ لاجل ذلك القبر الذی أقام بین  
هذین الموضعین .

- (١) الشجا : الحزن - والمعنی : فاجبته بان رؤیة القبر تذکرنی بقبر  
مالک لانه کان عظیم الشأن قد ملأ الارض باحسانه فكان الارض کلها قبره .  
(٢) أبو عطاء تقدمت ترجمته ، وهذا الشعر یقولہ فی ابن ہبيرة وكان قد  
قتله المنصور بواسط غدرا بعد ان امنه فلما حمل الیہ رأسه قال للحرسی اترى  
الی طینة رأسه ما اعظمها فقال الحرسی طینة ایمانه اعظم من طینة رأسه  
(٣) العین الجمود البخیلة بالدمع مع طلبه منها - والمعنی : ان العین التي  
لم تبک علیک یوم قتلت بواسط بکاء کثیراً لبخیلة کالحجر الذی لا یرشح  
(٤) عشية بدل من یوم لان المراد به الوقت ومعنی قیام النائحات

فإن تمس مهجور الفناء فرَّبما  
أقام به بعد الوفود وفود (١)  
فإنك لم تبعد على متعهد  
بلى كل من تحت التراب بعيد (٢)

وقال آخر (٣) :

تهيؤها للنواح والمآتم النساء يجتمعن في الخير والشر - والمعنى : وذلك عشية  
قيام النائح يشققن ثيابهن مما يلي صدورهن ويلطن خدودهن .

(١) الفناء ما امتد من جوانب الدار وقوله وربما الخ بيان لحاله فيما  
تقدم من رياسته وفضله وتوفرهمم الناس على زيارته - والمعنى : فإن امسى  
بيتك مهجوراً بعد موتك فكثيراً ما اقامت به الجماعات بعد الجماعات في حياتك  
ويروى وربما وجواب الشرط يأتي أول البيت بعده .

(٢) فإنك لم تبعد الخ هذا جواب الشرط والمراد بالمتعهد الذي يتعهد بالذكر  
والبكاء - والمعنى : أنت وإن كنت قد بعدت بوضعك تحت التراب غير أنك  
لم تبعد على من يتعهدك بالبكاء والذكر وزيارة قبرك وقوله بلى كل من الخ  
معناه أنت بعيد إذ ليس لمن يتعهدك نوال منك كما كانت عادتك في الحياة .

(٣) هو صنان بن عباد اليشكري وذلك ان شمت بن عبد الله اليشكري  
أناه وقد أورد لإبله وأترع حوضه فأخذ شمت فوق يده وقدم لإبله فأوردها

لو كان حوض حمار ما شربت به  
إلا باذن حمار آخر الأبد (١)  
ليكنه حوض من أودى بإخوته  
ريب الزمان فأمسى بيضة البلد (٢)  
لو كان يُشكى إلى الأموات ما لقي  
الاحياء بعدهم من شدة الكمد (٣)

في مائه الذي استقى فقال صنان في ذلك هذه الأبيات وهي من قصيدة اختارها  
منها أبو تمام .

(١) حمار هو علقمة بن النعمان بن قيس أحد بني ثعلبة والخطاب في قوله  
ما شربت لشمط وهو حطان بن قيس عم علقمة وكان صنان في حياة علقمة  
يتعزز به فلا يعترض أحد عليه فيما يفعله ولا يطمع إنسان في اهتضام حقه -  
يقول لو كان حمار موجودا ما كنت تشرب من الحوض ما عشت  
إلا باذنه .

(٢) أودى : أهلك وريب الزمان : مصائبه وبيضة البلد بيض النعام تضعه  
في مكان ثم تنسأه فيبقى وحيدا وضرب ذلك مثلا للذل والهوان - والمعنى :  
لكن هذا الحوض حوض شخص أهلك الزمان لإخوته فأمسى كبيضة النعام  
في الانفراد .

(٣) الكمد : الهم والحزن الشديد - والمعنى : لو كانت الشكوى إلى  
الأموات تنفع ما كان الاحياء يجدون بعدهم حزنا .

ثمَّ اشْتَكَيْتُ لِأَشْكَانِي وَسَاكِنِهِ  
قَبْرُ بَسْنَجَارٍ أَوْ قَبْرُ عَلِيٍّ قَهْدٍ (١)

- ٧ -

وقال رجل من بني خشم (٢) :  
نَهْلَ الزَّمَانِ وَعَلَّ غَيْرَ مُصْرَدٍ  
مِنْ آلِ عَتَابٍ وَآلِ الْأَسْوَدِ (٣)

(١) ثم اشتكيت معطوف على قوله لو كان يشكي وقوله لا شكاني من شكك اليه حاله فاشكاه أي أزال عنه ما يشكو منه وقوله وساكنه معطوف على قوله قبر بسنजार مقدا عليه وإنما يحسن هذا إذا كان العامل مقدا وهو في الفعل والفاعل أكثر منه في غيره وسنजार وقهداسما موضعين - والمعنى : لو كانت الأموات تسمع الشكوى ثم اشتكيت لأزال ما أشكو منه قبر بسنजार وساكنه وقبر قهد .

(٢) تسب هذا الشعر ياقوت في المعجم إلى عمرو بن النعمان البياضي وقال : يرثي بهذا قومه وكانوا قد دخلوا حديقة من حدائقهم في بعض حروبهم وأغلقوا بابها عليهم ثم اقتتلوا فلم يفتح الباب حتى قتل بعضهم بعضا هذا والآيات التي ذكرها ياقوت من هذه القصيدة غير التي هنا .

(٣) النهل الشرب الأول والعلل الشرب الثاني والتصريد تقليل الشرب ونهل الزمان وعلمه هنا كناية عن استئصاله إياهم وعدم إبقائه عليهم - يقول : إن الزمان أفنى هؤلاء القوم وقصد إلى الأفضل فالأفضل منهم حتى بلغ



من كلّ فياض اليبدين إذا غدت

نكباء تلوى بالكنيف المؤصد (١)

فاليوم أضحوا للمنون وسيقة

من رايح عجل وآ خر معتدي (٢)

خلت الديار فسدت غير مسود

ومن الشقاء تفردي بالسودد (٣)

---

غرضه ونال مراده يريد أن هؤلاء كانوا يردون عوادي الزمان ويقاومون حوادثه ويدفعونها عن نزلت به ففقد عليهم فنال منهم .

(١) فياض اليبدين أي بالعطاء والنكباء كل ريح تنكبت عن مهاب الرياح الأربع وإذا كثرت النكباوات واشتد هبوبها كان القحط والجذب وتلوى تذهب والكنيف الحظيرة من الشجر والمؤصد المطبق - والمعنى : أن الزمان ذهب بكل جواد من القبيلتين كريم عند اشتداد الجذب وهم بالخطيرة .

(٢) الوسيقة الطريدة والرائح الذهاب بالعشى والمعتدي الذهاب في الغدو - والمعنى : بعد أن كانوا من الكرام على ما علمت أصبحوا اليوم وهم طريدة الموت فمنهم الذهاب عشية ومنهم الذهاب غدوة .

(٣) السودد السيادة - والمعنى : مات السادة فصرت سيدا لقوم لاسيادة فيهم وليس فيهم سيد غيرى وذلك من الشقاء .

وقال محمد بن بشير الخارجي (١) .  
نِعْمَ الْفَتَى جِئْتَ بِهِ إِخْوَانَهُ  
يَوْمَ الْبَقِيْعِ حَوَادِثُ الْآيَامِ (٢)  
سَهْلُ الْفِنَاءِ إِذَا حَلَلْتَ بِبَابِهِ  
طَلَّقُ الْيَدَيْنِ مُؤَدَّبُ الْخُدَامِ (٣)  
وَإِذَا رَأَيْتَ صَدِيقَهُ وَشَقِيقَهُ  
لَمْ تَدْرُ أَثَمَهُمَا ذَوُو الْأَرْحَامِ (٤)

(١) جده عبدالله بن عقيل من بني خارجة بن عدوان ويكنى أباسليمان شاعر فصيح حجازي مطبوع من شعراء الدولة الأموية كان منقطعاً إلى أبي عميرة بن عبدالله بن ربيعة القرشي أحد بني أسد بن عبد العزى وله فيه مدائح ومراث مختارة هي من عيون الشعر وكان يسكن البادية في أكثر زمانه يقيم في بوادي المدينة فلا يكاد يحضر مع الناس .

(٢) نعم الفتى المخصوص بالمدح محذوف كأنه قال : نعم الفتى فتى وجئت به أصيبت بفقده - والمعنى : إن الفتى الذي جئت حوادث الأيام إخوانه بفقده يوم البقيع نعم الفتى .

(٣) سهل الفناء : واسعه - المعنى : أن دار هذا الفتى واسعة الفناء لا تضيق بأضيافه وهو كريم حسن التدبير في منزله .

(٤) ذوو الأرحام القرابة القريبة - المعنى : أنه لكرمه لا يؤثر شقيقه

وقال أيضاً :

طَلَبْتُ فَلَمْ أَذْرِكْ بَوَجْهِي وَاسْتَتَى

قَعُدْتُ فَلَمْ أَبْغِ النَّدَى بَعْدَ سَائِبِ (١)

وَلَوْ لَجَأَ السَّاعِي إِلَى رَحْلِ سَائِبِ

ثَوَى غَيْرَ قَالَ أَوْ غَدَا غَيْرَ خَائِبِ (٢)

أَقُولُ وَمَا يَدْرِي أَنَا غَدَوًا بِهِ

إِلَى اللَّحْدِ مَاذَا أَدْرَجُوا فِي السَّبَائِبِ (٣)

---

على صديقه فلا يمكنك أن تفرق بينهما .

(١) بوجهي الباء متعلق بطلبت أي بذلت وجهي والندى الجود وسائب

اسم رجل — والمعنى : أني بذلت حروجهي للناس بعد سائب أطلب جودهم فلم أنه فليتبني سنته ولم أطلب شيئاً .

(٢) العافي طالب المعروف وثوى بالمكان أقام به والنالى المبعوض وغير

منصوب على الحال — والمعنى أن سائبا كان كريماً يلجأ إليه طلاب المعروف فلو لاذ به أحدهم وأقام ببابه لم تزده الاقامة إلا محبة فيه غير مبعوض لعيشته ولم يخرج من عنده إلا مقضى الحاجة غير خائب .

(٣) أدرجوه بمعنى لفوه والسبائب جمع سيبية الشقة الرقيقة — والمعنى

أقول متحسراً وقد غدا الناس به إلى اللحد أي رجل أدرج في الكفر

والغادون به لا يعلمون أنه رجل الكرم عظيم الشأن .

وكلُّ امرئٍ يوماً سيرٌ كسبٍ كارهاً

على السَّعْشِ أَعْناقِ العِدَا والآقَارِبِ (١)

— ١٠ —

وقال دريد بن الصَّمَّة (٢) :

(١) كارها حال من قوله سيركب والعدا الغرباء الأباعد — والمعنى كل امرئ لابد أن يحمل في العيش على أعناق الرجال الأباعد والآقارب .  
(٢) جده الحرث بن معاوية أحد بني جشم بن معاوية ابن بكر بن هوازان فارس شجاع وشاعر فحل جعله ابن سلام أول شعراء الفرسان وكان أطول الفرسان الشعراء غزوا وأبعدهم أثراً وأكثرهم ظفراً وأيمهم طائراً أدرك الإسلام ولم يسلم وخرج مع قومه بني جشم يوم حنين مظاهراً للمشركين ولا فضل فيه للحرب وإنما أخرجوه ليقتبسوا من رأيه وقتل يومئذ على شركه وهذه القصيدة يرثي بها أخاه عبدالله ابن الصمة لما قتل وكان قد غزا غطفان ومعه قومه وقوم آخرون فظفر بهم وساق أموالهم في يوم يقال له يوم اللوى ومضى بها ولما كان منهم غير بعيد قال انزلوا بنا فقال أخوه دريد ناشدتك الله أن لا تنزل فان غطفان ليست بغافلة عن أموالها فإني إلا أن ينزل فينما هم كذلك إذا بغبار قد ارتفع أشد من دخانهم فاذا هي غطفان فتلاحقوا بمنعرج اللوى واقتتلوا فقتل رجل من بني قارب عبدالله ابن الصمة وتفرق جمعهم واستنقذ بنو غطفان أموالهم .

نَصَحْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ  
وَرَهْطِ بَنِي السَّوْدَاءِ وَالْقَوْمِ شَهْدِي (١)  
فَقُلْتُ لَهُمْ ظَنُّوا بِالنَّفْسِ مَدَجَّجٍ  
سَرَاتِهِمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمُسَرَّرِ (٢)  
فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى  
غَوَايَتَهُمْ وَأَنْتِي غَيْرُ مُهْتَدٍ (٣)

- 
- (١) عارض أخو دريد ، وكان له ثلاثة أسماء ، وثلاث كنى ، والرهط القوم ، وبنو السوداء أصحاب عبد الله أخيه الذين كانوا معه ، والقوم شهدي أي شهود على نصحي لهم ، والاضافة بيانية ، والمعنى : لم آل جهدي نصحي لأخي عارض وأصحابه ، ولقوم بني السوداء والقوم شهود على ذلك .
- (٢) ظنوا : أي أيقنوا والمدجج التام السلاح والسراة الأخياري والفارسي المسرد الدروع والسرد تتابع الشيء والمراد تتابع الخلق في النسيج - والمعنى أني نصحتهم وحذرتهم الأعداء ، وقلت لهم أيقنوا أن الأعداء ألفا فارس كاملو السلاح قد لبس أشرافهم الدروع المسردة التي تتابع نسيج حلقها .
- (٣) كنت منهم ، أي وافقتهم تاركا لخلافهم والغواية ضد الهدى - والمعنى : فلما لم يمثلوا أمرى ويقبلوا نصيحتي سلكت مسالكهم عالما أنهم على غير هدى وأنتي غير مصيب في ترك خلافهم ، إلا أن الرحم والقرابة دعنتني إلى الذود عنهم .

- أَمْرُهُمْ أَمْرِي بِمَنْعَرَجِ اللَّوَى  
فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرَّشْدَ إِلَّا ضَحَى الثُّغْدِ (١)  
وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةَ إِنْ غَوَتْ  
غَوَيْتُ وَإِنْ تَرَشَّدَ غَزِيَّةُ أُرْشُدُ (٢)  
تَنَادَوْا فَقَالُوا أُرَدَّتِ الْخَيْلُ فَارِسًا  
فَقُلْتُ أَعْبُدُ اللَّهَ ذِي لَكُمْ الرِّدِي (٣)  
جِئْتُ إِلَيْهِ وَالرَّمَا حَ تَنْوَشُهُ  
كَوَقَعَ الصَّيَاحِ فِي النَّسِيحِ الْمُمَدَّدِ (٤)

(١) أمرى مصدر أتى به لتوكيد الفعل والمنعرج المنعطف واللوى ما التوى، واسترق من الرمل — والمعنى أبدت لهم رأيي بمنعرج اللوى ليكونوا على حذر فلم يظهر لهم رشد قولي إلا حين أن دهمهم العدو في الضحى .

(٢) هل للنفي وغزوية : قومه — والمعنى : ما أنا إلا من غزوية في حالتي الغي والرشاد فغوايتي ورشادي متعلق بغوايتهم ورشادهم .

(٣) أردى أهلك ، وأراد بالخيل أصحابها والردى الهالك — والمعنى : نادى بعضهم بعضا وصاحوا فيما بينهم لعظم المصيبة فقالوا أهلك راكبو الخيل فلانا الفارس فقلت أعبد الله أخى ذلك المقتول وإنما قال ذلك استعظاما لأنه يعلم لإقدامه وشجاعته في الحرب .

(٤) تنوشه : تناوله والصياح جمع صبيصة وهي شوكة يمرها الحائك

وكننت كذاتِ البَوْرِيعَتِ فَأَقْبَلَتُ  
إلى جلدٍ مِنْ مَسْكِ سَقَبٍ مُقَدَّرٍ (١)  
فَطَاعَنْتَ عَنْهُ الْحَيْلَ حَتَّى تَنْفَسَتْ  
وحتى عَلَانِي حَالِكُ اللُّوْنِ أَسْوَدِي (٢)  
قِتَالَ امْرِيءَ آسَى أَخَاهُ بِنَفْسِيهِ  
وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخْلَدٍ (٣)

على الثوب وقت نسجه ، والنسيج المنسوج — والمعنى: أتيت عبد الله والحال  
أن الرماح تتناولها ، ولها صوت كصوت شوكة الحائك في الثوب الذي ينسجه .  
(١) ذات البو الناقة التي يموت ولدها فيسأخ جلده ويحشى تبنا ويقرب  
منها لتمحن عليه فتدر اللبن وريعت فزعت والجلد ما جلد من المسلوخ ،  
وألبس غيره لتشمه أم المسلوخ فتدر عليه والمسك الجلد والسقب ولد الناقة -  
والمعنى: فصرت في الفرع كذات البو التي فزعت على ولدها فاقبلت إلى جلده  
المحشو بغيره لتشمه .

(٢) تنفست أي انكشفت عنه ، والحالك الأسود ، وأسودي أصله  
أسودي بياء النسب مشددة فمحذف إحدى الياءين — والمعنى: فطاعت  
عنه الفرسان حتى انكشفوا عنه ، وتلوثت بدمائهم ومن شدتها تغير  
لوني بالسوان .

(٣) قتال منصوب على المصدرية من غير لفظه وهو طاعتت لتضمنه  
معنى القتال ، وآسأه بنفسه سواه بها — والمعنى: أني لم أقصر في دفاعي عنه  
ولم أرهب الموت لعلي أن الانسان لا يخلد .

فإنَّ يَكُ عِنْدُ اللَّهِ خَلَى مَكَانَهُ  
فَمَا كَانَ وَقَافًا وَلَا طَائِشَ الْيَدِ (١)  
كَمَعَيْشِ الْإِزَارِ خَارِجِ نِصْفِ سَاقِهِ  
بَعِيدٍ مِنَ الْآفَاتِ طَّلَاعِ أَنْجِدِ (٢)  
قَلِيلِ التَّشْكِيِّ لِلْمُصِيبَاتِ حَافِظِ  
مِنَ السَّيِّئِمْ أَعْقَابِ الْإِحَادِيثِ فِي غَدِ (٣)

(١) الوقاف الذي يقف عن الاقدام مخافة وجبنا والطائش الذي يصيب  
إذا رمى — والمعنى : فإن خلى عبد الله مكانه بان مات فما كان جباناً ولا  
ضعيف اليد جاهلاً بالرمى .

(٢) الكميش الخفيف السريع وإضافة الكميش إلى الازار توسعا وقوله  
خارج نصف ساقه يصفه أيضا بالجد والنشاط وبعيد من الآفات يريد أنه  
سليم الاعضاء لاداءه وطلاع انجد النجد ما ارتفع من الارض أرسله مثلا  
لمعالى الامور — والمعنى : أنه كان إذا أراد أمرا جد فيه وشمر له وكان مع  
هذا سالما من الامراض جادا فى معالى الامور الشريفة .

(٣) قليل التشكى نقي لأنواع التشكى كلها لانهم يستعملون القلة فى معنى  
النقى والتشكى الشكاية — والمعنى : أنه كان على الهمة قوى الفكرة صبورا  
على حوادث الدهر بصيراً بالعواقب يعلم فى يومه ما يكون فى غده فيسعى  
فى دفعه .



- تَرَاهُ خَمِيصَ الْبَطْنِ وَالزَّادِ حَاضِرُ  
عَتِيدٌ وَيَعْدُو فِي التَّقْمِيصِ الْمَقْدَدِ (١)  
وَأِنْ مَسَّهُ الْإِقْوَاءُ وَالْجَهْدُ زَادَهُ  
سَمَاحًا وَإِتْلَافًا لِمَا كَانَ فِي الْيَدِ (٢)  
صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ  
فَلَسَا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ ابْعَدِ (٣)  
وَطَيِّبَ نَفْسِي أَنْتَنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ  
كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْخَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي (٤)

(١) خميص البطن خاويها والعتيد المعد والمقدد الممزق — والمعنى :  
أنه كان كريما بالغ النهاية في الكرم يؤثر غيره على نفسه بزاده وملبسه يصفه  
بقلة الاكل مع اتساع الحال وحضور الزاد .

(٢) الاقواء الفقر والسماح الجود والكرم — والمعنى : أنه إذا ضاقت  
به الدنيا لا يقصر في الكرم وبذل ما في يده .

(٣) صبا الاول من الميل والثاني من الصباء وهو حادثة السن — والمعنى :  
أنه مال الى اللهو مدة صغر سنه ، فلما شاب ترك الملاهي .

(٤) أنتني في معنى الفاعل لطيب وليس مراده نفي الكذب فقط وإنما  
المراد أنه لم يعبه في فعل من أفعاله — والمعنى : أنتني تلقيت قوله بالقبول  
وصدقته فيما يقول ولم أبخل عليه بما لي ولم أجفّه ولم اعبه فذلك الذي هون  
وجدى وطيب نفسي .

وقال أيضاً :

تَقُولُ أَلَا تَبْكِي أَخَاكَ وَقَدْ أَرَى

مَكَانَ الْبَكَاءِ لَكِنْ بُنِيتُ عَلَى الصَّبْرِ (١)

فَقُلْتُ أَعْبُدُ اللَّهَ أَبْكِي أُمَّ النَّدَى

لَهُ الْجَدُّ الْأَعْلَى قَتِيلَ أَبِي بَكْرٍ (٢)

وَعَبْدٌ يَغُوثَ تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ

وَعَزَّ الْمُنْصَابُ حَشُو قَبْرِ عَلَى قَبْرِ (٣)

(١) قوله مكان البكاء بيان لاستحتماق أخيه أن يبكي عليه أى هذا محل البكاء على أخى - والمعنى : ان امرأتى تعرض على أن أبكى أخى وأرى أنه يستحق البكاء غير أنى جبلت على الصبر فاخترته .

(٢) أعبد الله الخ : كانه قال إلى من أصرف البكاء ومن أخص به أعبد الله الذى قتله بنو غطفان أم المدفون فى الجدث الأعلى ثم بينه بقوله قتلته أبى بكر والمراد به قيس أخوه الذى قتله بنو أبى بكر بن كلاب والجدث القبر والأعلى الأشرف وانتصب عبد الله بأبى بعده وقتيل أبى بكر بدل من الذى - ومعناه : قلت لها نعم أبكى ولكن إلى من أصرف البكاء أبى عبد الله أم قتيل أبى بكر المدفون فى أشرف القبور .

(٣) الوار فى وعبد يغوث بمعنى أو وهو اسم أخيه أيضاً وقتلته بنو مرة وحجل الطائر نزانى مشيه والمصاب المصيبة وحشو بدل منه - والمعنى :

أَبِي الْقَتْلِ إِلَّا آلَ صِمَّةَ لِمَنْهُمْ  
أَبُو اغْيِيرَةَ وَالْقَدْرُ يَجْرِي إِلَى الْقَدْرِ (١)  
فَأَمَّا تَرَيْنَا لَا تَزَالُ دِمَاؤُنَا  
لَدَى وَاتِرٍ يَسْعَى بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ (٢)  
فِيْنَا لِلنَّحْمِ السَّيْفِ غَيْرَ نَكِيرَةٍ  
وَنُكْحِمُهُ حِينًا وَلَيْسَ بِنَدَى نُكْرٍ (٣)

أوتريدن ان أبكى هذا الرجل الذي اجتمعت حوله الطيور لتأكله لقد تماثرت  
المصائب فهي كحشو قبر على قبر فماذا ينفع البكاء .

(١) آل صمة أى أولاده وكان لدريد أخوة كلهم قد قتل عبد الله وقيس  
وعبد يغوث وقد بينا من قتلهم وخالد وقتله بنو الحرث بن كعب وقوله  
والقدر الخ . معناه : كما أنهم قدروا للقتل كذلك القتل قدر لهم — معناه :  
أن هؤلاء القوم أبوا أن يموتوا حتف أنفهم فكأن القتل أبى أن ينزل باحد  
إلا بهم وقدر لهم كما قدروا له .

(٢) لاتزال الخ : فى موضع المفعول لترین والواتر هو الذى قتل له قتيلا  
وهو يسعى فى ثاره .

(٣) فانا الخ : جواب الشرط وغير نكيرة نصب على المصدر والهاء  
للبالغة — يقول : فاماترى أنا لاتزال دماؤنا أبد الدهر عند واترين يسعون  
بها فانا نخاطر بارواحنا فنقتل ونقتل وذلك ليس بمنكر فينا ومنا .

يُغَارُ عَلَيْنَا وَاتْرِينَ فَيُشْتَفَى

بِنَا إِنْ أَصَبْنَا أَوْ نُغَيِّرُ عَلَى وَتَرٍ (١)

قَسَمْنَا بِذَلِكَ الدَّهْرَ شَطْرَيْنِ يَبْنِنَا

فَمَا يَنْقُضِي إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرِ (٢)

- ١٢ -

وقال تأبط شرأ (٣) :

(١) واترين حال من الضمير في علينا - والمعنى : أن أعداءنا إما ان يغيروا علينا طالبين ثأرهم عندنا فيصييوا منا ما يشفقون به وإما أن يغيروا عليهم لناخذ بشارنا يريد أن دأبهم ذلك .

(٢) انتصب شطرين على المصدر - والمعنى : أننا بهذا السبب قسمنا الدهر قسمين إما أن نتنصر عليهم أو ينتصروا علينا فلا نزال على أحد القسمين .

(٣) قال علماء الشعر إن هذا الشعر مولد وحكوا ذلك عن خلف الأحمر قال النمرى ومما يدل على أنه مولد قوله جل حتى دق فيه الاجل فان الاعرابي لا يكاد يتغلغل إلى مثل هذا وقال أبو الندى مما يدل على أن هذا الشعر مولد أنه ذكر فيه سلعا وهو بالمدينة وابن تأبط شرأ من سلع وهو إنما قتل في بلاد هذيل ورمى به في غار يقال له رخمان هذا وقيل ان قاتل الشعر هو ابن أخت تأبط شرأ يرثى به خاله أو تأبط شرأ نفسه يرثى نفسه قبل موته لما أيقن بالقتل .

إِنَّ بِالشَّعْبِ الذِّي دُونَ سَلْعٍ  
لَقَتَيْلًا دَمُهُ مَا يَظَلُّ (١)  
خَلَفَ النُّعْبَاءَ عَلِيٌّ وَوَلَّى  
أَنَا بِالنُّعْبَاءِ لَهُ مُسْتَقِيلٌ (٢)  
وَوَرَاءَ النَّارِ مِنِّي ابْنِ أَخْتِ  
مَصِيعٌ عُقْدَتُهُ مَا تَحَلُّ (٣)  
مُطْرَقٌ يَرُشَّحُ سَمًّا كَمَا أَط  
رَقَ أَفْعَى يَنْفِثُ السَّمَّ صِلُّ (٤)

(١) الشعب: الطريق في الجبل و سلع: موضع وقوله دمه ما يظل يقال ظل دمه بالفتح و ظل بالضم وهو أكثر طلا ذهب هدر الا يثار به - والمعنى: أن القليل الذي بالشعب دون سلع لا يذهب دمه هدرًا.

(٢) العبء: الثقل ومستقل أى محتمل يقال استقل كذا حملة ورفعه - والمعنى: أنه ترك ثقل النار على وذهب وأنا قادر على حمل ثقله غير عاجز عن طلبه.

(٣) المصع: الشديد المقاتلة الثابت - والمعنى: أن هذا النار الذي أتركه إن لم آخذه منكم نخلفني ابن أخت ثابت الجنان قوى العزيمة لا تنتقض عزيمته.

(٤) أطرق أرخى عينيه ينظر إلى الارض والرشح كالعرق وينفث يقذف والصل الخبيث من الافاعي - والمعنى: ان ابن أختي إذا رأته مطيل النظر إلى الارض فلا تظن إطراره اطراقا بل هو شجاع في الحرب مقدم في النزال يطرق اطراق الحية الخبيثة التي تنفث السم.

خَبَرَ مَا نَابَنَا مُصْمِتِل  
جَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الْأَجَلُ (١)  
بَرَزِي الدَّهْرَ وَكَانَ غَشُومًا  
بِأَبِي جَارُهُ مَا يُذَلُّ (٢)  
شَامِسٌ فِي التَّقَرُّ حَتَّى إِذَا مَا  
ذَكَتِ الشُّعْرَى فَبُرْدٌ وَظِلُّ (٣)  
يَابِسُ الْجَنَبَيْنِ مِنْ غَيْرِ بُؤْسٍ  
وَأَنْدَى السُّكَّافَيْنِ شَهْمٌ مُدِلُّ (٤)

(١) المصمئل: الشديد وجل عظيم ودق: صغر والاجل: الجليل - والمعنى: ان الذي نزل بنا وأصابنا بخبر موته أمر كبير يصغر عنده ما هو عظيم جليل من الحوادث .

(٢) بزه الشيء سلبه إياه والمراد فجعني به والغشوم: الظلوم والابي: الذي لا يحتمل الضيم - والمعنى: أن الدهر بتجبره وظلمه فجعني وسلبني رجلا عزيزا ذا أنفة لا يحتمل الذل يحمي جاره فيعز ولا يضام .

(٣) الشامس: الكائن في الشمس والقمر: البرد وذكت: استعلت - والمعنى: أن هذا الرجل ذو كرم وسخاء فن لجأ اليه في شتاء وجد عنده ما يدفئه من الطعام واللباس كالشمس تدفئ المقرور ومن وفد عليه في الصيف حين يطلع نجم الشعري وجد عنده ظلا ظليلا وماء باردا يطفيء به حرارة جوفه

(٤) يابس الجنين يريد أنه هزيل ومن عادتهم التمدح بالهزال والبؤس

ظَاعِنٌ بِالْحَزْمِ حَتَّى إِذَا مَا  
حَلَّ حَلَّ الْحَزْمُ حَيْثُ يُحَلُّ (١)  
غَيْثٌ مُزْنٌ غَامِرٌ حَيْثُ يُجْدَى  
وَإِذَا يَسْطُو فَلَئِنَّ أَيْلُ (٢)  
مُسْبِلٌ فِي الْحَيِّ أَحْوَى رِفْلٌ  
وَإِذَا يَغْزُو فَيَسْمَعُ أَزْلُ (٣)

الفقر والشهم: الذكي القلب والمدل: الواثق بنفسه وبعده - والمعنى: أنه قليل الأكل لا طعام غيره وليس ذلك لفقر بل هو سخي يؤثر أضيافه بالزاد على نفسه ذكي القلب يقظان واثق بنفسه وما أعده لحوادث الدهر.

(١) الظعن ضد الإقامة - والمعنى أنه متصف بالحزم في جميع شؤونه وأحواله حلا وترحالا.

(٢) المزن جمع مزنة وهي السحابة البيضاء والمراد هنا السحابة التي فيها الماء لأن السحاب الأبيض لاماء فيه وغمره الماء: علاه ويجدى: يعطى الجدوى وهي العطية ويسطو: يقهر ويصول والليث: الأبل المصمم الماضي على وجهه لا يبالي ما لقي - والمعنى: أنه جواد كريم شجاع إذا أعطى أجزل العطاء كالسحاب الذي يغمر الناس بكثرة أمطاره وإذاصال فكألاسدالهمصور لا يبالي بالعدو.

(٣) مسبل في الحى مفعوله محذوف أى مسبل لإزاره في الحى وهم يمدحون ذا النعمة بذلك حال الدعة وعدم الحرب فاما في الشدائد فانهم يمدحون الرجل بالتشمير وعدم اللين والاحوى: من في شفقيه سواد وهو محمود فيهما

وَلَهُ طَعْمَانٍ أَرَىٰ وَشَرَىٰ  
وَكَلَا الطَّعْمَيْنِ قَدْ ذَاقَ كُلُّ (١)  
يَرْكَبُ الْهَوْلَ وَحِيدًا وَلَا يَصْ  
حَبَّهُ إِلَّا الْيَمَانِي الْإِفْلُ (٢)  
وَفُتُوْا هَجَرُوا شِمَّ أَسْرُوا  
لِيَأْسَهُمْ حَتَّىٰ إِذَا أَنْجَابَ حَلُّوْا (٣)

والرقل : الكثير اللحم والسمع : ولد الذئب والازل : السريع المشى الممسوح العجز - والمعنى : أنه يتنعم في حالة السلم ويسبل رداءه ويأكل ما يشتهي وإذا نزل في الحرب كان كالسبع الضاري يشمر عن ساعد جده ويقدم إقدامه .

(١) الارى العسل والشرى الحنظل وكلا مفعول ذاق - والمعنى : أنه رجل سهل الجانب حلو المذاق لمحبه مر الطعم لعدوه وكل من المحب والعدو قد ذاق كلا الطعمين .

(٢) انتصب وحيدا على الحال واليماني السيف والافل المنثلم - والمعنى : أنه شجاع لا يخاف الاهوال لكثرة ممارسته لها يقتحمها بنفسه ولا يستصحب معينا إلا السيف اليماني المنثلم من كثرة الضرب به .

(٣) فتو جمع فتى وهجر : سار وقت الهاجرة وهي اشتداد الحر في نصف النهار وأسروا لغة في سروا والسرى : السير في الليل خاصة وانجاب : انكشف وحلوا : أقاموا وهي جواب رب وإذا - والمعنى : ورب فتيان واصلوا سيرهم من وقت الهاجرة الى آخر الليل فاذا انكشف الضوء أقاموا .



- كُلُّ ماضٍ قَدْ تَرَدَّى بِمَضٍ  
(١) كَسَنَّا الْبَرْقِ إِذَا مَا يُسَلُّ  
فَأَدْرَكْنَا الشَّارَ مِنْهُمْ وَمَا  
(٢) يَنْجُ مِلْحَيَيْنِ إِلَّا الْإِقْلُ  
فَأَحْتَسَوْا أَنْفَاسَ نَوْمٍ فَلَبَّا  
(٣) هَوِّمُوا رُغْتَهُمْ فَاشْتَمَعَلُوا  
فَلَنْ فَلَئَ هُدَيْلُ شَبَاهُ  
لِيَمَّا كَانَ هُدَيْلًا يَقْلُ (٤)

(١) تردى بسيفه مثل ارتدى به اذا تقلده ويسمى السيف الرداء والعطاف وسنا البرق : لمعانه - والمعنى : أن كل ماض منهم تقلد بالسيف الماضى الذى يحكى سنا البرق عند إخراجه من الغمد .

(٢) أدركنا : أخذنا وملحيين لغة لبعض العرب فى قولهم من الحيين والمعنى : أخذنا ثأرنا منهم ولم ينج منهم إلا اليسير .

(٣) احتسى الشراب : تناوله شيئاً فشيئاً والانفاس : الجرع وهوم الرجل إذا هز رأسه من النعاس واشمعلوا : أسرعوا فى السير ، ورعتهم : أفزعتهم ، وهو جواب لما - يقول : كانوا فى النعاس فلما أفزعتهم جدوا فى السير .

(٤) القل : كسر فى حد السيف ، والشبا : الحد وقوله : ليمّا كان - معناه : فكثيراً ما كان .

وَبِمَا أٰبْرَكَهَا فِي مَنَاحٍ  
جَعَجَعَ يَنْقُبُ فِيهِ الْاَظْلُ (١)  
وَبِمَا صَبَّحَهَا فِي ذَرَاهَا  
مِنْهُ بَعْدَ الْقَتْلِ نَهْبٌ وَشَلٌّ (٢)  
صَلِيَّتٌ مِّنِّي هَذَا يَلُّ مَخْرَقٌ  
لَا يَمَلُّ الشَّرَّ حَتَّى يَمَاشُوا (٣)

(١) وبما أبركها معطوف على لبما كان في البيت قبله وأبرك الناقة :  
أناخها ، والجمع : الأرض الغليظة ، ونقبت الناقة حفي خفها والأظلم باطن  
خفها ، ضرب ذلك مثلا لشدة وقوة بأسه وأنه كان ينال منهم ويحملهم على  
المشاق - والمعنى : لأن ناله ضعف من هذيل فلا فخار لهم بذلك فطالما  
نالهم منه الضعف والانهزام من قبل وطالما حملهم المشاق وأركبهم  
المراكب الصعبة .

(٢) ذرا البيت ساحته والشل الفساد والطرده - والمعنى : أنه كثيرا  
ما أغار عليهم صباحا في أكناف بيوتهم فبعد أن يقتل أبطالهم ينهبهم  
ويستاق أموالهم .

(٣) صليت بكذا قاست شدته ، والمخرق : الشجاع والكريم - والمعنى  
أن هذيل قاست الشدائد من شجاع ذي صبر وثبات على القتال فلا يسأمه  
حتى يجد السامة من أعدائه فيرأف بهم .

يُنْهَلُ الصَّعْدَةَ حَتَّى إِذَا مَا  
نَهَلَتْ كَانَ لَهَا مِنْهُ عِلٌّ (١)  
حَلَّتِ الْخُمْرُ وَكَانَتْ حَرَامًا  
وَبَلَّيْ مَا أَلَمْتُ بِحِلِّهِ (٢)  
فَاسْقِنِيهَا يَا سَوَادَ بْنَ عَمْرٍو  
إِنَّ جِسْمِي بَعْدَ خَالِي لَخَلَّلٌ (٣)  
تَضْحَكَ الضَّبْعُ لِقَتْلِي هَذَا يَلُّ  
وَتَرَى الذَّنْبَ لَهَا يَسْتَهْلُ (٤)

- (١) أنهله الشراب : سقاه إياه أول مرة ، وعله سقاه الثانية والصعدة القناة تنبت مستوية - والمعنى : أنه لا يكفي بطعن أعدائه بقناته مرة بل يكرره مرة بعد أخرى كالشارب الذي لا يكفيه النهل فيشتاق الى العلل .
- (٢) المت من الالمام وهي الزيارة الخفيفة وهنا كناية عن حصول الخمر عنده بالفعل ، اللأي البطء - والمعنى : أنه فاز بأخذ الثارب بعد بطء ومضى مدة فصارت الخمر حلالا له بعد أن حرمها على نفسه جريا على عادتهم من تحريم الخمر وغسل الرأس قبل أخذ الثار .
- (٣) سواد مرخم سواده والخل المهزول - والمعنى : اسقني الخمر الآن فان جسمي قد هزل بعد خالي .
- (٤) تضحك الضبع استعارة عن سرورها ومثله الاستهلال للذئب - والمعنى : أن الضبع والذئب في سرور بقتلي هذيل لحصولها على كثرة الغذاء من لحومها .

وَعِتَاقُ الطَّيْرِ تَغْدُو بِطَانًا  
تَتَخَطَّطُهُمْ - فَمَا تَسْتَقِيلُ (١)

- ١٣ -

وَقَالَ سُوَيْدُ المَرَائِدِ الحَرثِيُّ :  
لَعَمْرِي لَقَدْ نَادَى بِأَرْفَعِ صَوْتِهِ  
نَعِيُّ سُوَيْدٍ أَنْ فَارِسَكُمُ هَوَى (٢)  
أَجَلٌ صَادِقًا وَالتَّقَائِلَ الفَاعِلَ الَّذِي  
إِذَا قَالَ قَوْلًا أَنْبَطَ المَاءُ فِي التُّرَى (٣)

(١) عتاق الطير: جوارحها وتستقل تطير - والمعنى: أن جوارح الطير  
تنزل على القتلى من هذيل فتملأ بطونها حتى لا تكاد تطيق الطيران لكثرة  
أكلها من قتلاهم.

(٢) النعي: الناعي وفارسكم يريد أفرسكم ولهذا أقسم وعظم الحال في  
نعي الناعي وهوى: هلك - والمعنى: أقسم لقد نادى الخبير بأعلى صوته أن  
فارسكم الوحيد هلك.

(٣) أجل حرف جواب لتحقيق الخبر وصادقا مفعول فعل محذوف  
أى نعت صادقا ثم زاده ثناء فقال: والقائل الفاعل الخ وهو عطف على  
صادقا وأنبط: أخرج والتراب الندى يقول أجل نعت صادقا في عزمه  
إذا قال فعل وإذا وعد أنجز وأعطى وإذا صرف نفسه إلى أمر أمضاه  
لا ينصرف عنه حتى يبلغ آخره.

فَتَى قَبَلٌ لَمْ تَعْنِسِ السِّنُّ وَجْهَهُ  
سَوَى خَلْسَةٍ فِي الرَّأْسِ كَالْبَرْقِ فِي الدُّجَى (١)  
أَشَارَتْ لَهُ الْحَرْبُ الْعَوَانُ بِجَسَاءِهَا  
يُقَعِّعُ بِالْأَقْرَابِ أَوْلَ مَنْ أَتَى (٢)  
وَلَمْ يَجْنِهَا لَكِنَّ جَنَاهَا وَوَلِيَّتَهُ  
فَأَتَى وَأَدَاهُ فَكَانَ كَمَنْ جَنَى (٣)

— ١٤ —

وقال رجل من بني نصر بن قعين (١) :

(١) القبل: المقتبل الشباب وتعنس بمعنى تقبض من عنست المرأة اذا طال مكشها فلم تتزوج والدجى: الظلام - والمعنى: أنه كان فتى في مقتبل عمره وريعان شبابه لم يغير وجهه كبر السن سوى شيء من بياض الشيب في رأسه يشبه لمعان البرق في الظلام .

(٢) الحرب العوان هي التي قوتل فيها مرة بعد أخرى ويقعقع: يصوت والاقرباب جمع قراب وهو غمد السيف وأول منصوب على الحال من فاعل جاء أو يقعقع - والمعنى: أن الحرب بمجرد ما هاجت جاءها وعليه السلاح يسمع صوت رنينه وأنه كان أول فارس لبى إشارتها .

(٣) جنى الذنب عليه يجنيه جناية جره اليه والمولى هنا الصديق أو ابن العم وأداه بمعنى أعانه - والمعنى لم يكن المتسبب في هذه الحرب بل وليه فاضطر لأن يعينه ويواسيه فعد مثيراً لقبارها .

(٤) هذا الشعر لربيعة بن عبيد بن سعد بن جذيمة بن مالك بن نصر بن

أَبْلَغُ قَبَائِلَ جَعْفَرَ إِنْ جِئْتَهَا  
مَا إِنْ أَحَاوَلُ جَعْفَرَ بْنَ كِلَابٍ (١)  
أَنَّ الْهُوَادَةَ وَالْمُوَادَةَ بَيْنَنَا  
خَلَقُ كَسَحَقِ السَّيْمَنَةِ الْمُنْجَابِ (٢)  
أَذْوَابَ إِنْ كَمْ أَهْبِكَ وَلَمْ أَقْمِ  
لِلْبَيْعِ عِنْدَ تَحَضُّرِ الْأَجْلَابِ (٣)

قعين أحد بني أسد وربعة هذا هو أبو ذؤاب الأسدي وكان ذؤاب قتل عتيبة بن الحرث بن شهاب اليربوعي في حرب لهم وأسرت بنو يربوع ذؤابا أسره الربيع بن عتيبة بن الحرث وهو لا يعلم أنه قاتل أبيه فاتاه ربعة أبو ذؤاب فافتداه بشيء معلوم ووعدته أن يأتي به سوق عكاظ فلما دخلت الأشهر الحرم واتي ربعة أبو ذؤاب الموسم بالابل وتخلف الربيع بن عتيبة لشغل عرض له ولم يوافي بالاسير الموسم فلما لم ير ربعة ابنه ظن أنه علم بأنه قاتل أبيه فقتله فرثاه بهذه الأبيات وسارت عنه فبلغت يربوعا فعملوا أن ذؤابا قاتل عتيبة فاقادوه به .

(١) إِنْ جِئْتَهَا أَي إِذَا جِئْتَهَا - وَالْمَعْنَى : أَبْلَغُ قَبَائِلَ جَعْفَرَ بْنَ ثَعْلَبَةَ وَإِنِّي لَا أُرِيدُ جَعْفَرَ بْنَ كِلَابٍ .

(٢) الْهُوَادَةُ : اللَّيْنُ وَالسَّحَقُ : الْبَالِيُّ مِنَ الثِّيَابِ وَالْيَمِينَةُ نَوْعٌ مِنْ بَرُودِ الْيَمِينِ وَالْمُنْجَابُ الْمُنْشَقُ - وَالْمَعْنَى : أَبْلَغُهُمْ أَنَّ اللَّيْنَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا قَدْ تَبَدَّلَ بِالْحَشُونَةِ وَأَنَّ الْمُوَادَةَ قَدْ انْفَصَمَتْ عَرَاهَا فَصَارَتْ كَالثُوبِ الْمُنْشَقِ .

(٣) لَمْ أَهْبِكَ أَي لَمْ أَجْعَلْكَ هَبَةً لِلْقَوْمِ الَّذِينَ قَتَلُوكَ وَقَوْلُهُ لِلْبَيْعِ يَرِيدُ

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ تَلَّكَ عُرُوشُهُمْ  
بِعْتَابَةِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ شِهَابٍ (١)  
بِأَشَدِّهِمْ كَلْبًا عَلَى أَعْدَائِهِمْ  
وَأَعَزَّهُمْ فَقْدًا عَلَى الْأَصْحَابِ (٢)

- ١٥ -

وقال الحرث بن زيد الخيل (٣) :

أني لم آخذ الدية فكنت بائعا لدمك كما تباع الجلب من الأموال إذا سيقت  
إلى الحضرة والأجلاب : النعم لأنها تجلب من مكان إلى آخر - يقول : لم أتغافل  
عن طلب دمك استهانة بك وما وهبتك للاعداء ولاقت للبيع والشراء بعدك .  
(١) تللت عروشههم التل : الانتزاع وهو كناية عن هدم عماد مجدهم -  
والمعنى : إن كانوا فرحوا بقتلك وتبجحوا به فقد هدمت عزهم بقتل عتبية .  
(٢) الكلب : الشدة - والمعنى : أنه قتل عتبية الذي هو أقواهم شدة على  
أعدائهم ومن يعز فقده على أصحابه كثيرا .

(٣) جده مهلهل بن زيد وهو من بني طيء شاعر إسلامي وأبوه زيد  
الخيل صحابي جليل وإنما سمي زيد الخيل لكثرة خيله ولما وفد إلى النبي صلى  
الله عليه وسلم سماه زيد الخير، وكان له ثلاثة بنين كلهم يقول الشعر وهم عروة  
وحرث ومهلهل قال أبو عمرو كان حرث بن زيد الخيل شاعرا فبعث عمر  
ابن الخطاب رجلا من قريش يقال له أبو سفيان يستقريء أهل البادية فمن  
لم يقرأ شيئا من القرآن عاقبه، فاقبل حتى نزل بمحاجة بني نهبان فاستقرأ ابن عم

أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِأَوْسِ بْنِ خَالِدٍ  
أَخِي الشَّتْوَةَ الْغَبْرَاءِ وَالزَّمَنِ الْمَحِلِّ (١)  
فَإِنْ يَقْتُلُوا بِالْغَدْرِ أَوْسًا فَإِنِّي  
تَرَكَتُ أَبَا سُفْيَانَ مُلْتَزِمَ الرَّحْلِ (٢)  
فَلَا تَجْزَعِي يَا أُمَّ أَوْسٍ فَإِنَّهُ  
تَصِيبُ الْمُنَا يَا كُلَّ جَافٍ وَذِي نَعْلٍ (٣)

لزيد الخيل يقال له أوس بن خالد بن يزيد فلم يقرأ شيئاً فضر به فمات، فقامت بنته أم أوس منائح تندبه وأقبل حريث بن زيد الخيل فاخبرته فاخذ الرمح فشد على أبي سفيان فطعنه فقتله وقتل ناساً من أصحابه ثم هرب إلى الشام وقال هذه الأبيات .

(١) بكر: البكرة في الاصل أول النهار والمراد هنا أسرع وبادر والشتوة الغبراء: الأرض اليابسة التي تهب فيها الرياح سميت بذلك لتهميج الغبار فيها والمحل الجذب - والمعنى: بادر الناعي وأخبر بموت أوس بن خالد الذي كان ملجأ القوم عند الجذب وانقطاع نزول المطر .

(٢) ملتزم الرحل أراد ملتزم السرج لأن أبا سفيان كان على ظهر فرسه فطعنه حريث فانكب على السرج والتزمه من الألم ثم مات - والمعنى: لا يجوزني قتل القوم لأوس غدرا بعد أن قتلت أبا سفيان على سرجه فتركته ملتزماً له لا يستطيع النزول عنه .

(٣) الجزع: أشد الحزن وام أوس بنت القتييل وأراد بكل حاف وذو



قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا مِنَ الْقَوْمِ عَصْبَةَ  
كِرَامًا وَلَمْ نَأْكُلْ بِهِمْ حَشَفَ النَّخْلِ (١)  
وَلَوْلَا الْأَسَى مَا عَشْتُ فِي النَّاسِ سَاعَةً  
وَلَكِنْ إِذَا مَا شِئْتُ جَاؤَنِي مِثْلِي (٢)

- ١٦ -

وقال أبو حنك البراء بن ربيعٍ الفقعسي :  
أَبْعَدَ بَنِي أُمِّي الَّذِينَ تَتَابَعُوا  
أَرْجَى الْحَيَاةِ أَمْ مِنَ الْمَوْتِ أَجْزَعُ (٣)

نعل الغنى والفقير - والمعنى : لا يشتد حزنك يا أم أوس لقتل أبيك فالموت  
حتم على جميع الناس أغنيهم وفقيرهم .

(١) العصبية: الجماعة من الرجال والحشف ردى التمر وذكر الحشف  
ازدراء به - والمعنى : أننا قتلنا بمن قتل منا جماعة الأبطال ولم نقبل أخذ  
دية عنهم من تمر ولا غيره .

(٢) الأسى بالضم جمع أسوة ما يتأسى به الحزين - والمعنى : لولا انى  
أجد لى مشاركين فى الحزن فاقتدى بهم فى الصبر لما عشت ساعة لما عندى  
من الحزن .

(٣) أبعد بنى أمى استفهام إراديه التوجع وتتابعوا: توالوا بعضهم أثر  
بعض - يتألم من الحياة بعد موت اخوته ويقول: ابعد اخوتى الذين تتابعوا  
إلى الموت واحدا بعد آخر أرجى الحياة أم أجزع من الموت .

ثَمَانِيَةٌ كَانُوا ذَوَابَةَ قَوْمِهِمْ  
بِهِمْ كُنْتُ أُعْطِي مَا أَسَاءُ وَأَمْنَعُ (١)  
أَوْلِيكَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ رُزْتُهُمْ  
وَمَا الْكَفُّ إِلَّا إِصْبَعُ مُنْمٍ إِصْبَعُ (٢)  
لَعَمْرُكَ إِنِّي بِالْخَلِيلِ الَّذِي لَهُ  
عَلَى دَلَالٍ وَاجِبٍ مُلْفَجِّعُ (٣)

(١) ثمانية أي هم ثمانية والذوابة: الضفيرة من الشعر وضربها مثلالعزم وشرفهم وقوله بهم كنت اعطى فيه حذف أي كنت اعطى من اشاء اعطاه وامنع من اشاء منعه ، ومثل هذا كثير في كلامهم إذا كانت القرائن دالة عليه - والمعنى : ان اخوتي كانوا ثمانية وكانوا في قومهم أصحاب رفعة ومجد كالذوابة ليس لها محل إلا الرأس وكنت بهم في عزة أقدر على إعطاء من شئت إعطاه ومنع من شئت منعه .

(٢) الرزة : المصيبة وقوله وما الكفف الخ يريد ان الكفف بالأصابع فاذا ذهب الأصابع بطل عمل الكفف - والمعنى : اني أصبت بفقد اخوتي فأصبحت بعدهم كالكفف المقطوعة الأصابع لا أقدر على البطش .

(٣) لعمر ك قسم وانى حال من الخليل والمفجع من التفجع وهو أن يوجع الإنسان بشيء من يكرم عليه فيعدمه - والمعنى : يقسم انه أصابته فاجعة عظيمة في أعز اخلائه الذين كان يحتمل دلالهم لمحبتهم لهم .

وَمَا نَىٰ بِالْمَوْلَىٰ الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي  
وَلَا ضَائِرِي فَقَدْ أَنَّهُ مُلْمَسْتَعُ (١)

- ١٧ -

وقال مطيع بن إياس في يحيى بن زياد (٢) :

---

(١) المولى هنا العشير أو ابن العم والممتع من قولهم متع الله فلانا  
بفلان أى أبقاه له ليستمتع به - والمعنى : يشتمكى من فقد من كان يرتجى  
نفعهم ويعتز بهم وبقاء من لا يضروه ولا ينفعوه من بنى عمومتهم .

(٢) هو أحد بنى كنانة من مخضرمى الدولتين : بنى أمية وبنى العباس  
ولم يكن من فحول الشعراء وإنما كان ظريفا خليعا حلوا العشرة مليح النادرة  
ما جئنا متهما فى دينه بالزندقة وكان متصلا بالوئيد بن يزيد بن عبد الملك  
ومتصرفا بعده فى دولة بنى أمية ثم اتصل فى دولة بنى العباس بجعفر بن أبى  
جعفر المنصور قال محمد بن حبيب سألت رجلا من أهل الكوفة عن مطيع  
ابن إياس وكان صاحباً له فقال : لا أود أن تسألنى عنه قلت ولم قال  
وما سؤالك عن رجل إذا حضر ملك وإذا غاب عنك شاكك وإذا عرفت  
بصحبتة فضحك وقد ذكره الشريف المرتضى فى أماليه فى زنادقة الإسلام  
من قتلهم الهادى وكان مطيع من أهل الكوفة نديما ليحيى بن زياد لا يكادان  
يفترقان وله صديق يقال له عمر بن سعيد فلما مات رثاه مطيع بهذه  
الآيات .

- يا أهْلٍ بَكَوْا لِقَلْبِي الْقَرِيحَ  
وَلِلدُّمُوعِ السَّوَابِكِ الشَّفْحِ (١)  
رَاحُوا بِيحْيِي وَلَوْ تَطَاوَعْنِي الْأَقْدَارُ  
سَدَارُ لَمْ تَنْبَتِكِرْ وَلَمْ تَرُحْ (٢)  
يَا خَيْرَ مَنْ يَحْسُنُ الْبُكَاءَ لَهُ الْكَلِمَاتُ  
سَيَوْمَ وَمَنْ كَانَ أَمْسٍ لِلْمِدْحِ (٣)  
قَدْ ظَفَرَ الْحَزْنَ بِالسَّرُورِ وَقَدْ  
أَدِيلَ مَمَكْرَ وَهْنَا مِنَ الْفَرَحِ (٤)

(١) يا أهل أصله يا أهلي حذفته منه الياء وبكاه بالتشديد بكى عليه ورثاه وبكاه على الميت تبكية هيجه للبكاء وإنما قال بكوا لأن التشارك أدل على تعظيم الفجيعة والقرح: الجريح والسفح جمع سفوح من قولهم سفح الدمع يسفحه أرسله - والمعنى: شاركوني في البكاء وساعدوني عليه فإن قلبي تقرح ودمعي تحدر وانسكب كأنه يذهب إلى أن قلبه تفتط ودمعه نفذ فلم يجد لديه قلبا ولا دمعا فهو يطلب المعونة من أهله والمشاركة في البكاء.

(٢) راحوا: أي ذهبوا - والمعنى: ذهبوا بيحيي إلى القبر ولو كانت الأقدار طوع أمرى لتركته فلم يفارقني غدوا ولا عشيا.

(٣) المعنى: أن يحيي اليوم أحسن إنسان يستحق البكاء لعزته ومجده كما قد كان في حياته أحق الناس بالمدح.

(٤) قد ظفر الحزن بالسرور هو من الكلام السهل الممتنع الذي

وقال أيضاً :

أَقَلْتُ " لِحَنَانِهِ دَلُوحٍ تَسُحُّ مِنْ وَابِلِ سَحُوحٍ (١)  
أُمِّي الضَّرِيحَ الَّذِي أَسْمَى ثُمَّ اسْتَهَلَّ عَلَى الضَّرِيحِ (٢)  
لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ تَشِحِّي  
عَلَى فَتَى لَيْسَ بِالشَّحِيحِ (٣)

وقال أشجج بن عمرو السلمي (٤) :

يروقك حسنه ويهرك جماله ورونقه واديل من الدولة وذلك انقلاب الزمان  
ومن الفرح: من للبدل وأراد بالفرح ما يفرح به والمعنى : قد غاب الحزن  
السرور وتحولت الحال من هناء إلى كدر .

(١) الحنانة هنا : السحابة فيها رعد كأنها تحن به الى شيء ودلوح ثقيلة  
بما فيها من الماء وتسح تنصب وسحوح كثيرة الانصباب - والمعنى : قلت  
للسحابة ذات الرعد الكثير الماء التي تصب مطراً كثير الانصباب .

(٢) أمي : اقصدي والضرريح : الحفرة في وسط القبر واستهلي : صبي -  
والمعنى : اقصدي القبر الذي اسمي لك صاحبه ثم صبي عليه .

(٣) الشح : البخل - والمعنى : ليس من العدل ان تبخلي أيتها السحابة  
بمائك على فتى لم يكن بخيلاً بأعز شيء عليه .

(٤) هو من ولد الشريد ابن مطرود السلمي وكان يكنى أبا الوليد

مَضَى ابْنَ سَعِيدٍ حِينَ لَمْ يَبْقَ مَشْرِقٌ

وَلَا مَغْرِبٌ إِلَّا لَهُ فِيهِ مَا دِحٌ (١)

وَمَا كُنْتُ أَذْرِي مَا فَوَاضِلُ كَفِّهِ

عَلَى النَّاسِ حَتَّى غَيَّبْتَهُ الصَّفَائِحُ (٢)

فَأُصْبِحَ فِي لُحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ مَيِّتًا

وَكَاثَتْ بِهِ حَيًّا تَضِيقُ الصَّحَاصِحُ (٣)

شاعر إسلامي عباسي نشأ بالبصرة وقال الشعر وأجاد فيه حتى عد من الفحول وكان الشعر يومئذ في ربيعة واليمن ولم يكن لقيس شاعر فلما نجم اشجع وقال الشعر افتخرت به قيس وانقطع إلى البرامكة ومدحهم واختص بجعفر فاصفاه مدحه فاعجب به جعفر ووصله إلى الرشيد ومدحه فاعجب به أيضا وأمدّه بالمال فأثرى وحسنت حاله في أيامه وتقدم عنده وله فيه المدائح المختارة والقصائد السائرة .

(١) مضى أى مات — والمعنى : مات ابن سعيد بعد أن خلد جميل الذكر في المشارق والمغارب وترك فيهما الدنيا مداحا له .

(٢) الفواضل جمع فاضلة كنى بها عن جوده فاضافها إلى الكف والصفائح أحجار عراض تغطي بها القبور - والمعنى : ما كنت أعلم قدر مكارمه وعظاياه أيام حياته فلما مات وظهر البؤس على من كانوا مغمورين بنعمه اتضح لي ذلك .

(٣) الصحاصح : جمع صحصح المكان المتسع المستوى - والمعنى : انه

سَأَبْكِيكَ مَا فَاضَتْ دُمُوعِي فَإِنَّ تَغِيضُ

حَسْبُكَ مِنِّي مَا تَجْنُ الْجَوَانِحُ (١)

فَمَا أَنَا مِنْ رُزْءٍ وَلَا مِنْ جَلٍّ جَارِعٍ

وَلَا بِسُرُورٍ بَعْدَ مَوْتِكَ فَارِحُ (٢)

كَأَنَّ لَمْ يَمُتْ حَتَّى سِوَاكَ وَلَمْ تَقُمْ

عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ النَّوَانِحُ (٣)

لَبِنٌ حَسُنْتَ فِيكَ الْكِرَائِي وَذِكْرُهَا

لَقَدْ حَسُنْتَ مِنْ قَبْلِ فِيكَ الْكِرَائِي

أصبح في جزء صغير من الأرض بعد موته مع أن فيا فيها كانت تضيق بماله من إحسان وإنعام في حياته فكأنها كانت تضيق به .

(١) غاض الماء : أى ذهب ، والجوانح : الضلوع سميت بذلك لأن فيها ميلا - والمعنى : سأديم البكاء عليك مافاضت دموعي فإن تذهب فيسكفك ما تكنه ضلوعي من اللوعة والأسى يريد أن حزنه لا ينقطع .

(٢) الرزء المصيبة - والمعنى : أن مصيبتى فيك عظيمة فلست أجمع لما يصيبني بعدها وإن عظم ولا أفرح بما أنال من المسرات .

(٣) كان مخففة من الثقيلة والنوائح جمع نائحة - يقول كأنه لم يمت أحد سواك من قبلك ولا من بعدك فلا يجد الانسان سلوة به عنك وكأن النوائح لا تنوح إلا عليك لعظم المصيبة بك .

وقال يحيى بن زياد الحرثي (١) :

نَعَى نَاعِيَا عَمْرٍو بِلَيْسِلٍ فَأَسْمَعَا

فَرَاغَا فُوَادَا لَا يَزَالُ مُرَوَّعَا (٢)

وَمَادَنَسَ الثَّوْبَ الَّذِي زَوَّدُوكَ

وَأَمِنْ خَانِهِ رَبِّبَ الْبَيْلَى فَتَقَطَّعَا (٣)

(١) يكنى أبا الفضل وهو خال أبي العباس السفاح شاعر مقل ماجن خليع يرمى بالزندقة ولاء أبو جعفر المنصور على الاهواز برجاء من ابنه المهدي قال سألت أبي أن يولي يحيى بن زياد عملا فلم يجبني وقال إنه خليع ماجن متخرق في النفقة فقلت انه قد تاب وأتاب ونضمن عنه ماتحب فولاه الاهواز .

(٢) النعي الخبر بالموت وقوله فأسمعا حذف مفعولاه لان المراد أسمعا الناس نعيه وانما حذفهما لان الايهام في هذا المقام أبلغ ، والروع: الفزع وانما قال مروعا لإيدانا بان ذلك الروع لا إفاقة منه أو بان المصائب كثرت في عشيرته - والمعنى : أخبر شخصان بموت عمرو ليلا فاسمعا الناس كلهم نعيه فافزعا أفندتهم التي لاتزال مروعة لكثرة ماحصل في العشيرة من المصائب .

(٣) دنس الثوب اذا اتسخ - والمعنى : لم يتسخ كفنك الذي كفنوك به لطهارتك وإمّن خانه ريب البلى فقطعه يريد : إن مضيت إلى سيدك فقد ذهبت طاهرا غير مدنس بنقيصة ولا ملوث بعار .



دَفَعْنَا بِكَ الْآيَامَ حَتَّى إِذَا آتَتْ  
تُرِيدُكَ لَمْ نَسْتَطِعْ لَهَا عَنْكَ مَدْفَعًا (١)  
مَضَى فَمَضَتْ عَنِّي بِهِ كُلُّ لَذَّةٍ  
تَقَرُّ بِهَا عَيْنَايَ فَانْتَقَطَا مَعًا (٢)  
مَضَى صَاحِبِي وَاسْتَقْبَلَ الدَّهْرَ مَضْرَعِي  
وَلَا بُدَّ أَنْ أَلْقَى حَمِي فَأُصْرَعَا (٣)

- ٢١ -

وقال ابن الملقفَّع (٤) :

(١) دفعنا بك الايام أى حوادث الايام - والمعنى : كنت لنا حافظا من مصائب الايام حتى إذا أرادتك بالموت لم نستطع أن ندفعها عنك .  
(٢) مضى أى مات ومضت : ذهبت - والمعنى : ذهب عنى بموتك كل لذة أسرها فكان ذهاب اللذات مع ذهابه .  
(٣) الحمام : الموت - والمعنى : أهلك الدهر صاحبي والتفت الى فلا بد أن ألقى ما لقي .

(٤) اسمه عبد الله كاتب بليغ جيد الكلام فصيح العبارة له حكم وأمثال كان الخليل بن أحمد يحب أن يراه وكان ابن الملقفَّع يحب ذلك أيضا فجمعهما عباد بن المهلبى فتمحادثا ثلاثة أيام ولياليهن فقبل للخليل كيف رأيت عبد الله قال ما رأيت مثله وعلمه أكثر من عقله وقيل لابن المتففع كيف رأيت الخليل قال ما رأيت مثله وعقله أكثر من علمه قالوا وكان زنديقا

رَزَيْنَا أَبَا عَمْرٍو وَوَلَا حَيَّ مِثْلَهُ  
فَلِلَّهِ رَبِّبِ الْخَالِدَاتِ بَمَنْ وَقَعُ (١)  
فَإِنْ تَكُ قَدْ فَارَقْتَنَا وَتَرَكَتْنَا  
ذَوِي خَلَّةٍ مَا فِي انْسِدَادِهَا طَمَعُ (٢)  
فَقَدْ جَرَّ نَفْعًا فَقَدْنَا لَكَ أَنْتَا  
أُمَّتًا عَلَى كُلِّ الرَّزَايَا مِنَ الْجَزَعِ (٣)

وقال بعض بني أسد :

قال المهدي بن المنصور ما وجدت كتاب زندقة الا أصله ابن المقفع ، قتل في خلافة أبي جعفر المنصور ومن آثاره بأيدي الناس كتابي الأدب الكبير والأدب الصغير وهو يرثي بهذا الشعر يحيي بن زياد الحارثي أو عبد الكريم بن أبي العوجاء أحد رموس الزنادقة في الاسلام وتوفي ابن المقفع عام ١٤٣ هـ .

(١) المعنى : أصبنا في أبي عمرو وليس له مثيل وأعجب من وقوع حوادث الزمان بهذا الرجل .

(٢) الخلة : الحاجة .

(٣) ومعنى البيتين إن كنت قد فارقتنا وتركتنا أصحاب حاجة لانقطع في سدها فقد جلب الينا فقدك نفعا إذ صرنا في مأمن من الحزن على أية مصيبة بعدك .

بَكَى عَلَى قَتْلِ الْعَدَانِ فَإِنَّهُمْ

طَالَتْ إِقَامَتُهُمْ بِبِطْنِ بَرَامِ (١)

كَانُوا عَلَى الْأَعْدَاءِ نَارًا مُحَرَّقِي

وَلِقَوُوهُمْ حَرَمًا مِنَ الْأَحْرَامِ (٢)

لَا تَهْلِكُ جِزْعًا فَإِنَّ وَائِقُ

بِرْمَاحِنَا وَعَوَاقِبِ الْأَيَّامِ (٣)

عَادَاتِ طِيٍّ فِي بَنِي أَسَدٍ لَهُمْ

رِيُّ الْقِنَا وَخَضَابُ كُلِّ حَسَامِ (٤)

(١) العدان: موضع بديار بني تميم بسيف كاظمة وقيل ماء لسعد بن زيد مناة بن تميم وبرام جبل في بلاد سليم عند الخرة من ناحية البقيع - والمعنى: أكثرى البكاء على قتلى العدان فقد طال مكثهم ببطن هذا الموضع .

(٢) محرق هو عمرو بن هند والاحرام جمع حرم - والمعنى: كانوا على الأعداء كنار ذلك الرجل لا يطاقون ، وكانوا القومهم كالحرم في منع تعدى الغير عليهم .

(٣) جزعا منصوب على المصدرية - يقول: لا تهلكن جزعا لسلامة من وترنا بقتلنا فان لي ثقة برماحننا وثقة بتغير الزمان واختلافه .

(٤) القنا الرماح - يقول: فان بني طي قومنا اعتادوا أن يروا رماحهم ويخضبوا سيوفهم من دماء بني أسد أعدائنا فهو تعليل لما قبله .

وقال آخر :

نُعِي لِي أَبُو الْمِقْدَامِ فَاسْوَدَّ مِنْظَرِي  
مِنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَكْتُ عَلَى الْمَسَامِعِ (١)  
وَأَقْبَلَ مَاءَ الْعَيْنِ مِنْ كُلِّ زَفْرَةٍ  
إِذَا وَرَدَتْ لَمْ تَسْتَطِعْهَا الْأَضَالِعُ (٢)

وقال آخر :

قَدْ كَانَ قَبْلَكَ أَقْوَامٌ فَجِئْتُ بِهِمْ  
خَلَى لَنَا فَقَدْ هُمْ سَمِعًا وَأَبْصَارًا (٣)

(١) المنظر ما نظرت اليه واستكيت من السكك محركا وهو الصمم -  
والمعنى : أخبرت بموت أبي المقدام فاسودت الدنيا بوجهي وصمت أذناي .

(٢) الزفرة : النحيب وهو تردد البكاء في الجوف - والمعنى : لما سمعت  
هذا الخبر أقبل على ماء عيني من كل زفرة في قلبي إذا اشتدت بي ووردت  
على لا تستطيع الاضالع حرارتها .

(٣) فجئت أي أصبت وخلى ترك وأبقى - يقول : قد كان قبلك أقوام  
سادات أصبنا بهم وحزنا عليهم ولكن فقدهم ترك لنا أبصارنا واسماعنا  
لما كنا نجده من بعض السلوة عنهم .

أنتَ الذي لم تدعُ سمعاً ولا بصراً  
إلا شفى فامرّ العيشُ امراراً (١)

- ٢٥ -

وقال الشمردل بن شريك (٢) :  
بنفسي خليلاي اللذان تبرّضا  
دُموعِي حتى أُسرِعَ الحزنُ في عقلي (٣)  
ولو لا الأسي ما عشتُ في الناسِ ساعةً  
ولكن إذا ما شئتُ جأوني مثلي (٤)

(١) الشفي الشيء القليل وقوله فامرّ العيش أي صار ذا مرارة - يقول:  
ولكن أنت لما أصبنا بك وجعنا لم تدع من سمعنا وبصرنا إلا بقية قليلة  
فاشدت مرارة عيشنا من جزعنا عليك وعدم صبرنا عنك .

(٢) الشمردل بن شريك بن عبد الملك يتصل نسبه بشعلبة بن يربوع  
شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية كان في أيام جرير والفرزدق وهو  
من شعراء بني تميم وكان قد خرج هو وإخوته حكم ووائل وقدامة إلى  
خراسان مع وكيع بن سود فبعث وكيع أخاه وائل في بعث إلى حرب الترك  
وبعث أخاه قدامة إلى فارس في بعث آخر وبعث أخاه حكما إلى سجستان فلم  
يلبث أن جاءه نعي أخيه قدامة من فارس ثم تلاه نعي أخيه وائل فرثاهما  
بقصيدة اختار منها أبو تمام هذين البيتين .

(٣) خليلي أراد بهما أخويه وتبرضا أي أفنيا .

(٤) الأسي جمع أسوة وهي ما يتسلى به الحزين - ومعنى البيتين أفدى

وقال نهشل بن حرّى (١) :

أغرُّ كَصَباحِ الدُّجَنَةِ يتَّقِي

قَدَى الزَّادِ حَتَّى تُسْتَفَادَ أَطَايِبُهُ (٢)

وَهَوْنٍ وَوَجْدِي عَنِ خَلِيلِي أَتَنِي

إِذَا شِئْتُ لَا قَبِيحَ امْرَأَاتٍ صَاحِبُهُ (٣)

خليلي اللذين اذهبا دموعي لكثرة بكائي عليهما من الحزن حتى كدت أجن  
ولولا تسليتي بمصاب غيري لما بقيت ساعة لكن المصائب عمّت جميع الناس  
فلو طلبت شريكاً لي في الحزن لو وجدت لي أمثالا .

(١) هو شاعر إسلامي وهو من بني غطفان وكان شاعراً فصيحا يقول :  
أحسن الشعر وأجوده يرثي بهذه الأبيات أخاه مالك بن حرى وكان قتل  
بصفين مع علي رضي الله عنه وكان مالك شجاعاً فارساً .

(٢) الدجنة الظلمة والقذى الوسخ والاطاييب ما طاب من الزاد -  
والمعنى : هو في قومه ذو عزة قد فاقهم فصار كصباح الظلام بينهم لا يأكل  
من الزاد إلا ما اكتسبه بنفسه وكان حلالاً طيباً ويدع الخبيث منه والمحرم .

(٣) هون : خفف والوجد الحزن - والمعنى : خفف حزني على هذا  
الخليل ما أشاهده في الناس من فقدان أصحابهم حتى أتى إذا أردت من فقد  
صاحبه مثلي أجد كثيراً فلذلك تخفف وطأة الحزن على ،

أخ ماجد لم يخزني يوم مشهد  
كما سيف عمرو ولم تخننه مضاربه (١)

- ٢٧ -

وقال الأسود بن عبد يغوث بن المطلب بن نوفل : (٢)

أتبكي أن يضل لهسا بعير

ويمنعها من النوم الشهود (٣)

(١) الماجد الشريف الكريم ولم يخزني لم يهني ويخجلني والمشهد مجتمع الناس لمشاهدة ما يحصل وسيف عمرو هو الصمصامة وصاحبه عمرو بن معدي كرب - المعنى : إن هذا الممدوح أخ لي وهو ذو شرف وكرم وكان عوني في الوقائع والملمات فلم يهني ولم يخجلني في واقعة من الوقائع التي استعنت به فيها وهو في مساعدته وعدم خيانتة لي كسيف عمرو في ذلك حيث لم يخطئه مضاربه في وقت ما .

(٢) كان للأسود بن عبد يغوث ثلاثة بنين زمعة وعقيل والحارث كلهم قتل يوم بدر فلما ناحت قريش على قتالها قال العقلاء منهم لا تفعلوا فيبلغ ذلك محمدا وأصحابه فيدشمتوا بكم وكان الأسود يحب أن يبكي على بنيه فيبينا هو كذلك إذ سمع نائحة في الليل فقال للغلام وكان قد ذهب بصره انظر هل أحل النحيب أو هل بكت قريش قتلاها لعل أبكي على أبي حكيمه (يعني زمعة) فان جوفى قد احترق فلما رجع إليه الغلام قال إنما هي امرأة تبكي على بعير لها قد أضلته فذلك حيث يقول الأسود هذه الأبيات .

(٣) أتبكي الاستفهام للتعجب والانكار وقوله : أن يضل أي من

فَلَا تَبْكِي عَلَى بَنِيكَ وَلَكِنْ

عَلَى بَدْرِ تَقَاصِرَةِ الْجُدُودِ (١)

أَلَا قَدْ سَادَ بَعْدَهُمْ رِجَالٌ

وَلَوْ لَا يَوْمَ بَدْرِ لَمْ يَسُودُوا (٢)

- ٢٨ -

وقال رجل من بني أسد (٣) :

أن يضل ويضل يفقد ويمنعها عطف على أتبكي والسهود : السهر - والمعنى : ينكر عليها أن تبكي بعيرها وقد أضلته وأن يمنعها ذلك من النوم .

(١) البكر من الإبل القوي وعلى بدر يريد على أهل بدر الذين قتلوا به وبدر الموضع الذي حصلت فيه الواقعة الشهيرة وتناصرت الجدود أي ضعفت الحظوظ وعثرت والتناصرت في الجدود العائرة مثل - يقول : دعى البكاء على هذا البكر ولكن أبكى على أهل بدر الذين عثرت جدودهم وضعفت حظوظهم يستهين بفقد المال ويستعظم فقد النفوس .

(٢) السودد الشرف - يقول : قد شرف بعد من قتل ببدر قوم لولا هذا اليوم المشؤوم ما شرفوا ، يعرض بابي سفيان بن حرب لأنه كان رئيسا على قريش في هذا اليوم .

(٣) اختلف أهل العلم بالشعر في صاحب الأبيات وبسببها فما حكوه أن رجلين من بني أسد خرجا إلى أصهبان فآخيا دهقانان بها في موضع يقال له راوند ونادماه فمات أحدهما وبقي الآخر والدهقان ينادمان قبره ويشربان



خَلِيلِيَّ هُبًّا طَالَ مَا قَدَّ رَقَدْتُمْ  
أَجَدَّكُمْ لَا تَقْضِيَانِ كِرَاكُمَا (١)  
أَلَمْ تَعْلَمَا مَالِي بِرَاوَنْدَ كُلِّهَا  
وَلَا يَخْزَاقٍ مِنْ حَبِيبٍ سِوَاكُمْ (٢)  
أُصِبُّ عَلَى قَبْرِكُمْ مِنْ مُدَامَةٍ  
فَالَا تَنْتَالَاهَا كُتْرًا وَجُثَاكُمْ (٣)

كأسين ويصبان على قبره كأسا ثالثة ثم مات الدهقان فكان الاسدي الغابر ينادم قبريهما ويترنم بهذا الشعر وقال آخر ، إن الشعر لقس بن ساعدة الايادي في خليلين كانا له فماتا وقال آخرون هذا الشعر لنصر بن غالب يرثي به أوس بن خالد وأندسا .

(١) هبا : أفيقا وأجدكما منصوب على المصدرية ولا يقال إلا مضافا ومعناه القسم واليمين وتقضيان تمان وكراكما نومكما — والمعنى : يا خليلي أفيقا من نومكما فقد طال ما نمتا واني أقسم بحياتكما أن لا تمنا نومكما .

(٢) ألم تعلمتا تقرير وتثبيت وراوند اسم موضع وخزاق محل به وقوله من حبيب من زائدة — والمعنى : كيف نمتا عني مع علمكما أن لا صديق لي بهذين الموضوعين غيركما .

(٣) جثا كما جمع جثوة وهو التراب المجتمع ويقال للقبر جثوة — والمعنى : كنتما نديمي على الشرب والآن أصب من المدام على قبريكما فان لم تشرباه يشربه القبر .

أَقِيمُ عَلَى قَبْرِئِكُمْ لَسْتُ بَارحًا لَيْلًا

(١) طَوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يُجِيبَ صَدَاكَ

وَأَبْكِيكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ وَمَا الَّذِي

(٢) يَرُدُّ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ أَنْ بَكَكُمْ

جَرَى النَّوْمُ بَيْنَ اللَّحْمِ وَالْجِلْدِ مِنْكُمْ

(٣) كَأَنَّكُمْ سَاقِي عُقَارِ سَقَاكُمْ

وقال عبد الملك بن عبد الرحيم الحرثي يكنى أبا الوليد (٤) :

(١) طوال منصوب على الظرفية باقيم أو ببارحا والصداء ما يجيبك من مثل صوتك - والمعنى : أستمر على ملازمة قبريكما الليالي الكثيرة الطويلة إلى أن يجيبني صدا كما والعرب كانت تزعم أن عظام الموتى تصير أصداء وهاما .

(٢) العولة صوت الصدر وأن ان كانت بالفتح فيكون الفعل بعدها مصدر أفاعل برد وان كانت بالكسر فهي شرطية يدل على جوابها ما قبله - والمعنى : لا أنفك عن البكاء عليكما حتى أموت ولكن ماذا ينفع بكاء الباكي والذاهب لا يعود .

(٣) العقار الخمر - والمعنى : سرى النوم فيكما حتى امتزج بالدم والعروق فصرتما كمن سقى الخمر فلا يفريق .

(٤) هو شاعر إسلامي شامي ومن علماء الكلام .

إِنِّي لِأَرْبَابِ الْقُبُورِ لَغَاطِبٌ  
بِسُكْنِي سَعِيدٍ بَيْنَ أَهْلِ الْمُقَابِرِ (١)  
وَإِنِّي لَمَفْجُوعٌ بِهِ إِذْ تَكَاثَرَتْ  
عُدَاتِي وَلَمْ أَهْتَفِ سِوَاهُ بِنَاصِرِ (٢)  
فَكُنْتُ كَمَغْلُوبٍ عَلَى نَصْلِ سَيْفِهِ  
وَقَدْ حَزَّ فِيهِ نَصْلُ حَرَّانِ ثَائِرِ (٣)  
أَتَيْنَاهُ زُورًا فَأَمَجَدْنَا قِرَى  
مِنَ النَّبَثِ وَالنَّدَاءِ الدَّخِيلِ الْمُخَامِرِ (٤)

(١) الغبطة تمنى نعمة الغير مع بقائها له والسكنى كبشرى مصدر سكن -  
المعنى : إني لا غبط سكان القبور في سعادتهم بدفن سعيد بينهم .

(٢) أهتف أذعو وسواه منصوب على الاستثناء من ناصر مقدم عليه -  
والمعنى : إني لمصاب بفقده حتى كثرت أعدائي وطلبت الناصر فلم أجد غيره  
فعظمت مصيبتى .

(٣) النصل حديدة السيف وحز قطع والحران العطشان والثائر من يطلب  
الثار - والمعنى : أن حالى الآن حال من غلب على نصل سيفه فلا يمكنه إعماله وقد  
قطع فيه نصل سيف طالب الثار يريد أن المرثى كان كسيفه الذى يدفع به  
الاعداء فلما مات لم يمكنه مقاومته .

(٤) أمجدنا أكثر لنا والقرى الضيافة والدخيل المتمكن والمخامر من  
الخمر وهو الستر - والمعنى : وفدنا عليه فلم يمنعنا قرأه لكن هذا القرى هو  
ما تزودنا به من الحزن والوجد والكآبة .

وَأَبْنَا بِزَرْعٍ قَدْ نَمَّا فِي صُدُورِنَا  
مِنَ التَّوَجِدِ يُسْقَى بِالدَّمُوعِ البَّوَادِرِ (١)  
وَلَمَّا حَضَرْنَا لِإِقْتِسَامِ تَرَائِهِ  
أَصْبَبْنَا عَظِيمَاتِ اللّهِىِ وَالمُتَأَثِّرِ (٢)  
وَأَسْمَعْنَا بِالصَّمْتِ رَجْعَ جَوَابِهِ  
فَأَبْلَغَ بِهِ مِنْ نَاطِقٍ لَمْ يُحَاورِ (٣)

- ٣٠ -

وقالت امرأة من بني شيبان (١) :

- (١) آب رجوع والبوادر المستديرة - والمعنى : فرجعنا من زيارته بوجد في صدورنا يسقى بالدموع المتساقطة فينمو كنمو الزرع الذي يتعهد بالسقى .
- (٢) التراث الميراث واللهى جمع لهوة وهى أفضل العطاء والمآثر والمحامدة جمع مأثرة - والمعنى : لما حضرنا لاقتسام ما خلفه من الاموال لم نجد غير مكارمه ومفاخره لكوفه لم يترك شيئا من المال لكثرة البذل .
- (٣) المحاورة : المحادثة ورجع الجواب مرجوعه - والمعنى : لما ناديناها كان الصمت جوابه أى اجابنا اعتبارا لا كلاما فابلغ به من ناطق لا يتبين كلامه وانما يدل عليه لسان الجال .
- (٤) هى بنت فروة بن مسعود ترضى فروة أباهما وقيسا ابن مسعود ابن عامر بن عمر بن أبى ربيعة وكانا قتلا مع المنذر ذى القرنين يوم عين أباغ يوم قتل المنذر وكان الذى قتله شمر بن عمرو الحنقى وكان مع الحرث ابن أبى شمر الغسانى والمنذر هو ابن امرى القيس وأمه ماء السماء النمرية .

وَقَالُوا مَا جَدَّا مِنْكُمْ قَتَلْنَا  
كَذَاكَ الرَّمَحَ يَكْلَفُ بِالكَرِيمِ (١)  
بَعَيْنِ أَبَاغٍ قَاسَمْنَا الْمَنَايَا  
فَكَانَ قَسِيمُهَا خَيْرَ الْقَسِيمِ (٢)

وقال عُتَيِّبُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مَالِكِ الْعُقَيْلِيُّ :  
أَعْدَاءُ مَنْ لِلْيَعْمَلَاتِ عَلَى التَّوَجَّى  
وَأَضْيَافِ لَيْلٍ يَبْتَئُوا لِنُزُولِ (٣)

(١) يكلف يعشق - والمعنى : أنهم غيرونا بقولهم إنا قتلنا منكم كريما فأجبناهم لآعار في ذلك لأن الرمح لا يعشق إلا الكريم .

(٢) أباغ: واد وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام وقاسمه الشيء أخذ كل قسمه ومفعول قاسمنا محذوف كأنها قالت قاسمنا المنايا الناس والأصحاب - والمعنى: أن المنايا قاسمتنا الناس والأصحاب بهذا الموضع فاخذت قسمها خير قسم وهما المرثيان ولم يؤخذ من المنايا شيء إذ لم يمكن الانتصاف منها .

(٣) الهمزة لنداء القريب وعداد منادى واليعملات جمع يعملة وهي الناقة السريعة والوجى الحفام وبتوا أتوا ليلا والمعنى: يا عداة مضيت لسبيلك فن الآن للنوق الصابرة على العمل ومن للاضياف والمحتاجين إذا نزلوا بفنائك وقد كنت تتفقدهم وليس لهم سواك .

أَعْدَاءُ مَا لِلْعَيْشِ بَعْدَكَ لَذَّةٌ  
وَلَا لَخَلِيلٍ بَهْجَةٌ بِخَلِيلٍ (١)  
أَعْدَاءُ مَا وَجَدِي عَلَيْكَ هَيْئِينَ  
وَلَا الصَّبْرُ إِنْ أَعْطَيْتَهُ يَجْمِيلُ (٢)

- ٣٢ -

وقال أيضاً والوزن واحد :  
كَأَنِّي وَالْعَعْدَاءُ لَمْ نَسِرْ لَيْلَةً  
وَلَمْ نُزْجِ أَنْضَاءَ لَهْنٍ ذَمِيلُ (٣)  
وَلَمْ نَلْتَقِ رَحْلَيْنَا بِيَدَيَا بِلِقَعِ  
وَلَمْ نَزْرِمِ جَوْزَ اللَّيْلِ حَيْثُ يَمِيلُ (٤)

(١) البهجة السرور أو الحسن - والمعنى : يا أعداء ذهبت بعدك لذة العيش فصار مرا ولم يبق لخليل بخليله سرور بنهايك .

(٢) الوجد الموجدة وهي شدة الحزن - والمعنى : يا أعداء لا يظن أحد أن حزني عليك هين ولا صبري عليك جميل إن أعطيته .

(٣) أزجاء ساقه والأنضاء جمع نضو وهو البعير المهزول والذميل ضرب من سير الأبل وهو فوق العنق - والمعنى : ذهبت أيام اجتماعي بالأعداء فكاننا لم نجتمع ولم نسير ليلة نسوق فيها الأبل المهزولة التي لها سير فوق العنق .

(٤) البيداء : الصحراء ، والبلقع : الأرض الخالية من العشب والماء ،

وقال أبو الحجناء (١) :

أَضَحَتْ جِيَادُ ابْنِ قَعْقَاعٍ مُقَسَّمَةً  
فِي الْأَقْرَبِينَ بِلَا مَنٍّ وَلَا تَمَنٍّ (٢)  
وَرَثْتَهُمْ فَتَسَلَّوْا عَنْكَ إِذْ وَرِثُوا  
وَمَا وَرِثْتُكَ غَيْرَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ (٣)

وجوز الليل : وسطه - والمعنى : وكأنا لم نلق رحيلنا بالصحراء الخالية من الماء والعشب ولم نقطع الليل سيراً حتى ذهب أكثره ومال إلى الصبح.

(١) اسمه نصيب مولى المهدي ويعرف بنصيب الأصغر كان عبداً نشأ باليامة واشترى للمهدي في حياة المنصور فلما سمع شعره قال : والله ما هو بدون نصيب مولى بني مروان فاعتقه وزوجه وكناه أبا الحجناء ودخل نصيب ذات يوم على ثمامة بن الوليد العبسي بعد وفاة أخيه شيبه بن الوليد وكان نصيب منقطعاً إليه أيام حياته فوجد ثمامة أخاه يفرق خيله على الناس فأمر لنصيب بفرس فأبى أن يقبله وبكى ثم قال :

يا شيبه الخير إما كنت لي شجناً آليت بعدك لا أبكي على شجن  
أضحت جياد الخ.

(٢) الأقربون الورثة - والمعنى : مات ابن قعقاع فصارت خيله الجياد مقسمة بين ورثته بلا ثمن ولا منة .

(٣) ورثتهم أي صيرتهم وارثين - والمعنى : طابت نفوسهم بما نالوا .

وقال آخر :

لِنِعْمِ الْفَتَى أَضْحَى بِأَكْنُافِ حَائِلٍ  
غَدَاةَ الْوَعَى أَكَلِ الرَّدَيْنِيَّةِ السَّمْرِ (١)

لَعَمْرِي لَقَدْ أُرْدَيْتَ غَيْرَ مُزَلِّجٍ

وَلَا مُغَالِقٍ بَابِ السَّمَاخَةِ بِالسُّعْذِرِ (٢)

سَأَبْكِيكَ لَا مُسْتَبْتَقِيًّا فَيُضَّ عِبْرَةً

وَلَا طَالِبًا بِالصَّبْرِ عَاقِبَةَ الصَّبْرِ (٣)

وقال خلف بن خليفة (٤) :

قتسلوا عن موتك أما أنا فلم أرث منك سوى الهم والحزن فلا أسلوك .

(١) اللام في لنعم جواب قسم محذوف والاكناف : الجوانب وحائل

موضع من أرض اليمامة لبني قشير والأكل : الطعم منصوب على الحال

والردينية : الرماح - والمعنى : محمود في الفتيان فتى أضحى بجانب هذا الوادي

غداة الحرب طعاما للرماح السمر .

(٢) المزج الناقص المروءة - والمعنى : أقسم لقدمت وأنت سخى تام

المروءة غير ضعيف ولا بخيل ، يعتذر لسائله .

(٣) الصبر الأول أراد به العبرة وبعاقبة الصبر السلو - والمعنى :

لا أزال أبكي عليك غير تارك من دموعي شيئا ولا طالب بالبكاء سلوا .

(٤) هو شاعر إسلامي ظريف فصيح مطبوع وكان أقطع وله : صابع

من جلود .



- أَعَاتِبُ نَفْسِي أَنْ تَبَسَّمْتَ خَالِيًا  
وَقَدْ يَضْحَكُ الْمَوْتُورُ وَهُوَ حَزِينٌ (١)  
وَبَالِدِيْرٍ أَشْجَانِي وَكَمْ مِنْ شَجٍّ لَهُ  
دُوَيْنَ الْمَصَلِيِّ بِالْبَقِيعِ مُشْجُونٌ (٢)  
رَبًّا حَوْلَهَا أَمْثَالُهَا إِنَّ أُتَيْتَهَا  
قَرَيْتَنِكَ أَشْجَانًا وَهَسَّنَ سُكُونٌ (٣)  
كَفَى الْهَجْرَ أَنَا لَمْ يَبْضَحْ لَكَ أَمْرُنَا  
وَلَمْ يَأْتِنَا عَمَّا لَدَيْكَ يَقِينٌ (٤)

(١) الموتور المصاب برجاله أو ماله - والمعنى : ألوم نفسي عند تفردى بها على تبسّمى وإن كان ذاك غير دال على السرور فقد يضحك المصاب بفقد ماله أو رجاله وفؤاده ممتلىء حزنا .

(٢) الدير موضع والشجى : الحزين ودوين : تصغير دون أى دون المصلى بقليل - والمعنى : أن فى هذا الدير همومى وأحزاني لمواراة من فقدته به وكم مثلى له قرب المصلى بالبقيع هموم وأحزان .

(٣) الربا : جمع ربوة وهى ما ارتفع من الارض والمراد بها هنا القبور وقريتك أضفئك من قراه إذا أضافه - والمعنى : أن هذه القبور التى أوجبت الهموم والاحزان إذا زرتها ضيفتك هما وحزنا وهى مع هذا ساكنة لا تتحرك .

(٤) وضح الأمر يتضح بان وظهر - والمعنى : كفانا هجرا أنا لم نعرف خبرك ولم تعرف خبرنا .

- ٣٦ -

وقال عبدالله بن ثعلبة الحنفى :

لِكُلِّ أَنَاِسٍ مَقْبَرٌ بِفَنَائِهِمْ

فَهُمْ يَنْقُصُونَ وَالْقُبُورُ تَزِيدُ (١)

وَمَا إِنْ يَزَالُ رَسْمُ دَارٍ قَدَ أَخْلَقْتَ

وَيَبْنُتُ كَلِمَتُ بِالْفِنَاءِ جَدِيدُ (٢)

هُمْ جَيْرَةُ الْأَحْيَاءِ أَمَا جِوَارُهُمْ

فَدَانُ وَأَمَا الْمُتَّقَى فَبَعِيدُ (٣)

- ٣٧ -

وقال آخر :

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ إِخْوَانَنَا ذَهَبُوا

أَفْنَاهُمْ حَدَثَانُ الدَّهْرِ وَالْأَبَدُ (٤)

(١) المقبر موضع القبر - والمعنى : لكل قوم مقبرة بجوارهم يدفنون فيها فينقص لذلك من عددهم وتزيد عدة قبورهم .

(٢) أخلقت درست - والمعنى : أن الديار تبلى والقبور تتمجدد بفنائها .

(٣) الجيرة الجيران - والمعنى : أن الأموات جيران الأحياء بدنوهم من قبورهم وأما اللقاء والذنو منهم فبعيد .

(٤) لا يبعد لا يهلك وهي كلمة يقصد بها التوجع وليس هناك طلب ولا

سؤال وحدثان الدهر مصائبه والأبد الدهر والمعنى : أتفجع على إخوان لنا أتت عليهم الأيام ومصائبها فاهلكتهم .

يُمَدُّهُمْ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ بَقِيَّتِنَا  
وَلَا يَأْتِيهِمْ مِنَ الْبُحْبُوحَةِ  
(١)

- ٣٨ -

وقال الغطّمش الضبيّ :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَأِ إِلَى النَّاسِ أَتَى  
أَرَى الْأَرْضَ تَبْقَى وَالْإِخْلَاءُ تَذْهَبُ (٢)  
أَخْلَى لَوْ غَيْرُ الْحِمَامِ أَصَابَكُمْ  
عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى الْمَوْتِ مَعْتَبُ (٣)

- ٣٩ -

وقال أُرطاة بن سُهَيْبَةَ المَرِّيّ (١) :

---

(١) يثوب يرجع - والمعنى : أن الموت يأخذ كل يوم من خيارنا فيلحقه بأولئك الإخوان ولا يرجع إلينا أحد منهم .  
(٢) الإخلاء جمع خليل - والمعنى : أرفع شكواي إلى الله دون غيره من الناس في مصيبتى وهى أننى أرى الأرض باقية والإخلاء فانية .  
(٣) أخلى منادى حذف منه ياء النداء والعتاب والمعتب : اللوم فى سخط - والمعنى : يا أخلاى لو كان الذى أصابكم غير الموت لعتبت عليه لكنه الموت فلا عتاب عليه .

(٤) سُهَيْبَةُ أمه وأبوه زفر بن عبد الله بن مالك ينتهى نسبه إلى سعد بن ذبيان وهو شاعر إسلامى فصيح معدود فى طبقات الشعراء المعدودين

هَلْ أَنْتَ ابْنُ لَيْلَى إِنْ نَظَرْتُكَ رَائِحَ  
مَعَ التَّرْكُوبِ أَوْ غَادِ غَدَاةَ غَدٍ مَعِي (١)  
وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ ابْنِ لَيْلَى فَلَمْ يَكُنْ  
وَقُوفِي عَلَيْهِ غَيْرَ مَبْسُكِيَّ وَبِجَزَعِ  
عَنِ الدَّهْرِ فَاصْفَحْ أَنَّهُ غَيْرُ مُعْتَبِرٍ  
وَإِنِّي غَيْرٌ مَنْ قَدِ وَاوَرَتْ الأَرْضُ فَاطْمَعِ (٢)

من شعراء الاسلام في عهد بني أمية دخل على عبد الملك بن مروان ذات يوم فقال هل تقول اليوم شعرا فقال كيف أقول وأنا لا أشرب ولا أطرب ولا أغضب وإنما يكون الشعر بواحدة من هؤلاء وكان قد مات له ابن فاقام على قبره حولا يأتيه كل غداة فيقول يا عمر إن أقت معك إلى المساء فهل أنت رائح معي ويأتيه عند المساء فيقول مثل ذلك ثم ينصرف فلما كان رأس الحول تمثل بقول لبيد:

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر  
ثم قال هذه الأبيات.

(١) نظره وانتظره بمعنى واحد - والمعنى: ينكر ويتوجع أن يذهب معه ابنه وقت غدوه أو رواحه وهو جالس ينتظره وقد وقفت على قبره فلم يفدني وقوفي غير البكاء والجزع.

(٢) غير متعب أي غير مرض - والمعنى: لانهاتب الدهر فانه لا يرضى أحدا وعلق آمالك بغير الموتى.

وقال آخر في أخ له مات بعد أخ والوزن مثل الأول :

كَأَنِّي وَصِيفِيًّا خَلِيلِي لَمْ نَقُلْ  
لَمَوْقِدِ نَارِ آخِرِ اللَّيْلِ أَوْ قَدِ (١)  
فَلَوْ أَنَّهَا لِاحْدَى يَدَيَّ رَزَتْهَا  
وَلَكِنْ يَدِي بَانَتْ عَلَى إِثْرِهَا يَدِي (٢)  
فَأَقْسَمْتُ لَا آسَى عَلَى إِثْرِ هَالِكِ  
قَدِي الْآنَ مَنْ وَجَدَ عَلَى هَالِكِ قَدِي (٣)

(١) صيفي اخوه - والمعنى : أصبت بفراق خليلي صيفي وكنا قد تعودنا الضيافة معا فصرنا الآن كأننا لم نجتمع ولم نقل لموقد النار آخر الليل لكراما للاضياف أوقدها .

(٢) الضمير في أنها يعود إلى القصة واحدى مبتدأ ورزتها في موضع الخبر وجواب لو محذوف لأن الغرض مفهوم - يقول لو أصبت باحدى يدي لسكان في الباقية بعض الكفاية ولكن تبعت الأولى الثانية فلم يبق لي قوة ولا حاجة بالحياة وهو كناية عن موت أخويه .

(٣) آسى أحزن وقسدي بمعنى حسبي - والمعنى : أقسم اني لا أحزن على هالك بعد هذا فقد باغ الجزع نهايته وحسبي هذا الوجد حسبي فليس فيه

مزيد .

وقال آخر في ابن له :

- هُوَ ابْنِي مِنْ عُلَا شَرَفٍ يَهْوُلُ عِقَابَهُ صَعْدَةٌ (١)  
هُوَ ابْنِي مِنْ رَأْسِ مَرْقَبَةٍ فَزَلَّتْ رِجْلُهُ وَيَدُهُ (٢)  
فَلَا أُمَّ فَتَبْكِيهِ وَلَا أُخْتٌ فَتَفْتَقِدُهُ (٣)  
هُوَ ابْنِي عَنْ صَخْرَةٍ صَلْدٍ فَفَرَّتْ تَحْتَهَا كَبِدُهُ (٤)  
أَلَامٌ عَلَيَّ تَبْكِيهِ وَالْمُسَّهُ فَلَا أُجْدُهُ (٥)

(١) هوى سقط والشرف كل ما ارتفع من المكان والعقاب طير معروف والصعد الصعود - والمعنى : سقط ابني من مكان عال جدا يفزع العقاب من صعوده .

(٢) المرقبة المكان المرتفع وزلت زلقت ويقال أيضا زلت ذهبت - والمعنى : كان سقوطه من أعلى مكان مرتفع فذهبت رجله ويده .

(٣) يقال افتقده وتفقده طلبه عند غيبته - والمعنى : أنه مات وليس له أم تبكي عليه ولا أخت تسأل عنه وتطلبه عند غيبته .

(٤) الصلد من الصخور ما لا يثبت شيئا وفرت كبده فريت - والمعنى : كان سقوطه عن حجر صلد أملس فتمطعت كبده تحتها .

(٥) ألام من اللوم وهو التعنيف وتبكيه من التبكاء وهو البكاء والمسسه أطلبه - والمعنى : أن الناس يلومونني على بكائي عليه ويزيد في عبرتي أني أطلبه فلا أجده .

وكَيْفَ يَلَامُ مُحْزُونٌ كَكَبِيرٍ فَاتَهُ وَوَلَدُهُ (١)

- ٤٢ -

وقال آخر (٢) :

إِذَا مَا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالسُّبْحَا

أَجَابَ السُّبْحَا طَوْعاً وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ (٣)

فَإِنْ يَنْقَطِعُ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ

سَيَبْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ (٤)

- ٤٣ -

وقال النابغة يرثي أخاه من أمه (٥) :

(١) المعنى : أتعجب من الناس كيف يلومونني على بكائي ولدي وقد تركني وأنا مسن لا يرجي لي ولد .

(٢) قالوا إن هذا الشعر للعباس بن الاحنف من بني عدى بن حنيفة وهو شاعر غزل شريف مطبوع وله مذهب في الشعر جيد ولعماليه عذوبة وكان من شعراء بني العباس وقدمه المبرد على نظرائه وأطنب في وصفه ولم يتجاوز الغزل إلى مديح أو هجاء وديوانه مطبوع بأيدي الناس .

(٣) طوعاً منصوب على الحال أي طائعا - والمعنى : إذا استعذت بعدك بالصبر والبكاء أعانني البكاء ولم يعنى الصبر .

(٤) والمعنى : إن انتقطع أملى منك فإن حزني عليك باق أبداً الدهر .

(٥) هو النابغة الذبياني واسمه زياد بن معاوية أحد بني ذبيان ويكنى أبا أمامة وأمها عاتكة بنت أنيس الأشجعي وهو أحد الأشراف الذين غض

لَا يَهْنِي النَّاسَ مَا يَرْعُونَ مِنْ كَلَاءٍ  
وَمَا يَسُوقُونَ مِنْ أَهْلِ وَمَنْ مَالٍ (١)  
بَعْدَ ابْنِ عَاتِكَةَ الشَّوَيْ عَالِي أَمْرِ  
أُمْسَى بَيْلِدَةَ لَا عَمَّ وَلَا خَالَ (٢)

الشعر منهم ووضع من قدرهم وهو من الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية  
المقدمين على سائر الشعراء وشهد له عمر بن الخطاب بأنه أشعر العرب وكان  
الناطقة خاصة بالنعمان بن المنذر كبيراً عنده وكان من ندمائه وأهل أنسه  
فرأى المتجردة ذات يوم بجأة وكانت زوج النعمان فسقط نصيفها واستترت  
بيدها فكدت ذراعها تستر وجهها لغلظها فقال قصيدته الدالية التي أولها:

أمن آل مية رانح أو مغتدى عجلان ذا زاد وغير مزود  
فلما سمعها النعمان امتلاً غضباً فأوعد الناطقة وتهدهه فهرب منه إلى ملوك  
غسان بالشام فامتدحهم ومكث عندهم ما شاء الله أن يمكث ثم رجع إلى قومه  
ورضى عنه النعمان.

(١) الكلاء ما ترعاه الدواب وهناه: الطعام صار هنياً.

(٢) الشاوي: المقيم وعلى بمعنى في وأمر لإسم الموضع الذي دفن فيه وهو  
بنجد من ديار غطفان ويروي على أبوي وهو اسم موضع أو جبل بالشام -  
يريد الدعاء على كافة الناس لعظم مصيبتهم فهو يقول لا يطيب للناس كافة  
الرعي وما يسوقون من الإبل وما يأنسون به من الأهل بعد ابن عاتكة المقيم  
أمر غريباً لا عم له ولا خال.



سَهْلِ الْخَلِيقَةِ مَشَاءٍ بِأَقْدُوحِهِ  
إِلَى ذَوَاتِ الذَّرَا حَمَالٍ أَثْقَالٍ (١)  
حَسَبِ الْخَلِيلَيْنِ نَأَى الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا  
هَذَا عَلَيْهَا وَهَذَا تَحْتَهَا بِأَلَى (٢)

- ٤٤ -

وَقَالَ مُوَيْلِكُ الْمَزْمُومِ يَرِثِي أَمْرَاتَهُ أُمُّ الْعَلَاءِ :  
أَمْرٌ عَلَى الْجَدَثِ الَّذِي حَلَّتْ بِهِ  
أُمُّ الْعَلَاءِ فَنَادَاهَا لَوْ تَسْمَعُ (٣)

- (١) السهل اللين والخليقة الخلق ومشاء كثير المشى والاقدح جمع قدح وهو سهم الميسر وهذا كناية عن تحمله الديات في ماله عن الناس ناهضا بالأمر الشاق وذوات الذرا الإبل العظيمة الاسنمة - والمعنى : أنه كان لين العريكة كريما يكثر ضرب القداح بين إبله العظيمة ليتخير منها ما يقرى به أضيافه ويتحمل أثقال الغرامات عن الناس ويلتزمها في ماله .
- (٢) حسب الخليلين كفاهما ذلك والنأى البعد وبألى أى ممزق الأعضاء - والمعنى : كفانا الآن حيلولة الأرض بيننا وهذا غاية البعد إذ أنا فوق الأرض وهو بألى الجسم تحتها .
- (٣) أمرر : خطاب لنفسه والجدث القبر وقوله لو تسمع أى هذا الكلام كلام من غلب القنوط عليه من إدراكها تحية من زارها - يقول : امرر على القبر الذى دفنت به أم العلاء فنادها لو تسمع كلامك ولا أراها تسمع .

أَنِي حَلَلْتُ وَكُنْتُ جَدَّ فَرُوقَةَ  
بَلَدًا يَمُرُّ بِهِ الشُّجَاعُ فَيَفْزَعُ (١)  
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ مَفْقُودَةٍ  
إِذَا لَا يَلَائِمُكَ الْمَكَانُ الْبَلَقَعُ (٢)  
فَلَقَدْ تَرَكْتُ صَغِيرَةً مَرْحُومَةً  
لَمْ تَدْرِ مَا جَزَعُ عَلَيْكَ فَتَجْزَعُ (٣)  
فَقَدَّتْ شِمَائِلَ مَنْ لَزَامِكَ حُلُوءَةٌ  
فَتَسَيَّبَتْ تُسَهْرُ أَهْلَهَا وَتَفَجَّجُ (٤)

(١) أنى معناه : كيف والجد والاجتهاد وفروقة من الفرق وهو الخوف والتاء للبالغه — والمعنى : كيف حللت بلداً يخافه الشجاع اذا مر به لوحشته وقد كنت من الخوف في نهاية .

(٢) صلى عليك الخ كأنه يئس منها فاقبل يترحم عليها والصلاة معناها : الرحمة والبلقع الخالي — والمعنى : رحمتك الله أيتها المفقودة فانك حللت في مكان خال لا يلائمك لوحشته .

(٣) رفع فتجزع على الاستساف — والمعنى : ذهبت لسبيلك وتركت بنتك صغيرة يرق لها الناس ليتمها وهي لصغرها لا تعرف الجزع فتجزع عليك .

(٤) الشمائيل جمع شمال وهي الخليفة واللزام الملازمة — والمعنى : أنك كنت تحبينها وتضمينها إلى صدرك ففقدت الآن تلك الرأفة الوالدية وصار أهلها في سهر وحزن لبكائها .

وَإِذَا سَمِعْتُ أَنْيْنَهَا فِي لَيْلِهَا  
ظَفِقْتُ عَلَيْكَ شَوْنٌ عَيْنِي تَدْمَعُ (١)

- ٤٥ -

وَقَالَ حَفْصُ بْنُ الْأَخِيْفِ الْكِنَانِيُّ (٢) :

لَا يَبْعَدَنَّ رَيْبَةَ بْنَ مُكْدَمٍ  
وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بِذَنُوبِ (٣)  
نَفَرَتْ قَلُوصِي مِنْ حِجَارَةِ حَرَّةٍ  
بُنِيَتْ عَلَى طَائِقِ الْيَدَيْنِ وَهُوبِ (٤)

(١) المعنى : أني إذا سمعت بكاءها في الليل أخذت دموع عيني تسيل  
حسرة عليك .

(٢) قال ابن سلام هذه الأبيات لعمر بن شقيق أحد بني فهر بن مالك  
ومن الناس من يرويها لكرز بن حفص بن الأخيف العامري وعمرو بن  
شقيق أولى بها وقد قيل في قتل ربيعة بن مكدم الكناني أحد فرسان مضر  
المعدودين وشجعانهم المشهورين قتله نبيشة بن حبيب السلمي في يوم الكديد

(٣) الغوادي السحاب السح أو سحاب الصباح واحده غادية والذنوب  
الدلو العظيمة استعير هنا للغيث - والمعنى : أنه يتفجع لقتل ربيعة  
ويدعو له .

(٤) نفرت فزعت والقلوص الشابة من النوق وقوله من حجارة حرة

لَا تَنْفِرِي يَا نَاقُ مِنْهُ فَإِنَّهُ

شَرِيبٌ خَمْرٍ مُسَعَّرٌ لِحُرُوبٍ (١)

لَوْلَا السَّفَارُ وَبُعْدُ خَرَقٍ مَهْمَةٍ

لَتَرَ كَتْمَهَا تَحْبُو عَلَى الْعُرْقُوبِ (٢)

- ٤٦ -

وقال آخر:

أَجَارِي مَا أَزْدَادُ إِلَّا صَبَابَةٌ

إِلَيْكَ وَمَا تَزْدَادُ إِلَّا تَنَايَا (٣)

المراد بها قبر ربيعة والحرة أرض ذات حجارة سود - والمعنى: أن ناقتي  
نفرت عند دنوها من قبر بنى بحجارة سود على كريم كثير العطايا.

(١) مسعر على وزن مفاعل آلة في إيقاد الحرب - والمعنى: لا تنفري  
أيتها الناقة منه فإن صاحبه كان كثير الشرب للخمر وشجاع مثير للحرب

(٢) السفار السفر والخرق الأرض الواسعة والمهمة المفازة البعيدة  
الأطراف والحبو المشى على اليدين والبطن وعرقوب الدابة في رجلها بمنزلة  
الركبة في يدها - والمعنى: لولا أني محتاج إليها في السفر لطوله لنحرتها عند  
قبره لتأكلها الناس وكانت عادتهم ذلك إذا اجتازوا بقبر كريم نحروا  
له تكرمة وتجلة.

(٣) أجارى ترخيم جارية وهو اسم رجل والصبابة الوجد والمحبة  
والتناي: البعد - والمعنى: يا جارية لا أزداد إلا محبة فيك وميلا إليك  
وأنت لا تزداد إلا بعداً مني.

أَجَارِي لَوْ نَفْسٌ فَدَتُ نَفْسٌ مَيَّتٌ  
فَدَيْتُكَ مَسْرُورًا بِنَفْسِي وَمَالِيَا (١)  
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَمْلَأَكَ حِقْبَةً  
فَحَالَ قَضَاءُ اللَّهِ دُونَ رَجَائِيَا (٢)  
أَلَا لِيَمْتُ مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ إِنَّمَا  
عَلَيْكَ مِنَ الْأَقْدَارِ كَانَ حِذَارِيَا (٣)

- ٤٧ -

وقالت فاطمة بنت الأحجم الخزاعية (١) :

(١) المعنى : لو تفدى نفس بنفس أيها المنادى المقبور لسرني أن أفديك  
بنفسي ومالي .

(٢) أملاك أي أبقى معك والحقبة واحدة الحقب وهي السنون —  
والمعنى : أني كنت أرجو بقاء معك دهرًا ولكن حال قضاء الله دون  
ما أرجو .

(٣) الحذار : الحذر - والمعنى : كنت أخاف من حوادث الأيام عليك  
وحيث مت فلا أخاف على أحد بعدك فليمت بعدك من شاء .

(٤) كان أبوها أحد سادات العرب في الجاهلية وهو زوج خالدة بنت  
هاشم بن عبد المطلب وفاطمة هذه تعد في الصحابة وهذه الأبيات تمثلت بها  
فاطمة الزهراء أو عائشة أم المؤمنين رضى الله عنهما يوم وفاة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم .

يا عينِ بكيَّ عندَ كلِّ صباحٍ  
جودى بأربعةِ على الجراحِ (١)  
قد كنتُ لى جبلاً الوذُّ بظلمتهِ  
فتركتنى أضحى بأجردَ ضاحِ (٢)  
قد كنتُ ذاتَ حميةٍ ما عشتُ لى  
أمشى البرازَ وكنتَ أنتَ جناحى (٣)  
فاليومَ أخضعُ للذليلِ وأتقى  
منهُ وأدفعُ ظالمى بالراحِ (٤)

(١) بكي : أكثرى البكاء وخصت الصباح بالذكر تريد أن وقت نكايته في الاعداء كان في الصباح فأرادت أن تجعل البكاء إزاء فعله في هذا الوقت وأرادت بالاربعة قبائل الرأس وهي بجارى الدمع الى العين وتريد بهذا الكثرة - والمعنى : يا عينى أكثرى البكاء كل صباح على الجراح واستنزلى الدموع الكثيرة عليه .

(٢) الاجرد : الاملس ، والضاحى : البارز للشمس - والمعنى : كنت لى مايجأ أعتم به والآن قد تركتني غرضاً لسهام الايام .

(٣) الحمية : الأنفه والعزة والبراز : الفضاء ، وجناحى : أى قوتى - والمعنى : قد كنت في حياتك صاحبة عزة أقطع الفلاة الواسعة وحيدة لأرهب أحداً يعترضنى إذ كنت قوتى وحصنى .

(٤) الراح الكف - والمعنى : أنى أصبحت اليوم ذليلة لكل امرئ ولو ذليلاً خائفة ممن أرادنى بسوء ليس لى ما أدفع به ظالمى إلا كفى .

وَأُغْضُ مِنْ بَصَرِي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ  
قَدْ بَانَ حَدُّ فَوَارِسِي وَرِمَاحِي (١)  
وَإِذَا دَعَتْ قَمْرِيَّةٌ شَجَنًا لَهَا  
يَوْمًا عَلَى فَنَنِ دَعَمَوْتُ صَبَاحِي (٢)

وقالت أيضاً :

إِخْوَتِي لَا تَبْعَدُوا أَبَدًا وَبَلِي وَاللَّهِ قَدْ بَعِدُوا (٣)  
لَوْ تَمَلَّتْهُمْ عَشِيرَتُهُمْ لَأَقْتَنَاءِ الْعِزِّ أَوْ وَلَدُوا (٤)  
هَانَ مِنْ بَعْضِ الرِّزْيَةِ أَوْ هَانَ مِنْ بَعْضِ التَّذْيِ أَجْدُ (٥)

(١) الغض عن الشيء الاعراض عنه وبان انفصل - والمعنى : وأنى  
أعرض عمن نالني بسوء لعلني أن الذي كان حامى ذماري وحادرماحي  
انفصل عني .

(٢) الشجن هنا الحبيب الأليف والفن الغصن الناعم - والمعنى : أنى  
إذا سمعت نوح القمرية حزنا على إلفها فوق الغصن ناديت واسوء صباحاه  
وذلك عادتهم في الندب .

(٣) اخوتي منادى - والمعنى : يا إخوتي لا أريد هلاككم طول الدهر  
ولكن الله قدر هلاككم ضد مرادى .

(٤) تملتهم تمتعت بهم زمنا طويلا .

(٥) هان جواب لو والرزية المصيبة - ومعنى البيتين لو تمتعت بهم

كل ما حيٍّ وإن أمرُوا  
واردوا الحوض الذي وردوا (١)

وقالت امرأة (٢) :

عشيرتهم زمتنا طويلا حتى حازت العز أو خلفوا أولاداً لحف بعض المصيبة  
أو بعض ما أجده من الحزن .

(١) ما زائدة وأمرُوا أي عمروا والضمير فيه يرجع إلى كل - والمعنى :  
كل الأحياء وإن عمروا طويلا لا بد أن يردوا الحوض الذي وردوه اخوتي .

(٢) هذه الأبيات لام السليك واسمها السلركة وهي أمة سوداء وكان  
السليك أحد صعاليك العرب العدائين الذين كانوا لا يلبحون ولا تدرتهم  
الخيل إذا عدوا ، وكان من خبر هذه الأبيات أن السليك بن السلركة خرج  
في تيم الرباب يتتبع الأرياف ويغير على الأحياء والأموال حتى مر بأرض  
بين ديار بني عقيل وسعد بن تميم فلقى رجلا من خشمم يقال له مالك بن  
عمير فاخذه ومعه امرأة من بني خفاجة فقال الخشممى أنا أقدى نفسى منك  
فقال له السليك لك ذلك على أن لا تطلع على أحد من خشمم فاعطاه عهدا على ذلك  
وخرج إلى قومه وترك عنده امرأته فأتاها السليك وجعلت تقول له احذر  
خشمم فاني أخافهم عليك وبلغ شبل بن قلادة وانس بن مدركة الخبر فلم  
يلبثا حتى أسرعا إلى السليك ولم يعلم بهما حتى طرقاه وشد عليه أنس فقتله  
فذلك حيث تقول أمه هذه الأبيات .



- طافَ يَبْغِي نَجْوَةً مِنْ هَلَاكِ فَهَكَ (١)  
لَيْتَ شِعْرِي ضَلَّةً أَيْ شَيْءٍ قَتَلَكَ  
أَمْرِيضَ لَمْ تَعُدْ أَمْ عَادُوْهُ خَتَلَكَ (٢)  
أَمْ تَوَلَّى بِكَ مَا غَالَ فِي الدَّهْرِ السَّلَكَ  
وَالْمُنَايَا رَصَدٌ لِلْفَتَى حَيْثُ سَلَكَ (٣)  
أَيْ شَيْءٍ حَسَنٍ لِنَفْسِي لَمْ يَكْ لَكَ  
كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ حِينَ تَلْتَمِسُ أَجْلَكَ  
طَالَ مَا قَدْ نِلْتَ فِي غَيْرِ كَدٍّ أَمَلَكَ (٤)

(١) يبغي يطلب والنجوة النجاة والهلاك الفقر وخبر ليت محذوف تقديره واقع وضلة منصوب على المصدرية - والمعنى : خرج طائفا يطلب نجاة من الفقر فمات ولم أعلم سبب موته فانا لذلك في ضلال وحيرة .

(٢) الختل القتل وغاله قتله على غرة والسلك الحجل وهو طائر معروف - والمعنى : أصدك المرض عن العود اليانا أم عرض لك عدو فقتلك أم أصابك من الحوادث ماخطفك خطفة الحجل .

(٣) المنية الموت - والمعنى : أن المنايا للفتى بالمرصاد أينما ذهب وأنت وإن كنت قد فقدت لكتك حزت كل خصلة محمودة فلا توجد لاحد مزية الا وهي لك .

(٤) الكد التعب - والمعنى : إذا دنا الأجل فكل شيء يقتل وكثيرا ما نلت مقصدك من غير تعب .

إِنَّ أَمْرًا فَادِحًا عَنْ جَوَابِي شَغَلَكَ (١)  
سَأَعِزِّي النَّفْسَ إِذْ لَمْ تُتَجَبَّ مِنْ سَأَلِكُ  
لَيْتَ قَلْبِي سَاعَةً صَبْرَهُ عَنْكَ مَلَكُ  
لَيْتَ نَفْسِي قَدْ مَتَّ لِلْمُنَايَا بِدَلَكُ

- ٥٠ -

وقال العجيز السلولي (٢) :

تَرَكْنَا أبا الأضيافِ فِي لَيْلَةِ الصَّبَا

بِمَرٍّ وَمِرْدَى كُلِّ خَصْمٍ يُجَادِلُهُ (٣)

(١) الفادح : الأمر العظيم - والمعنى : أن الذي منعك عن جوابي أمر عظيم وسأسلي النفس بالصبر إذ صار جوابك لي من الممتنعات وأتمنى أن يملك قلبي الصبر عنك ساعة أو أن نفسي هي الهالكة دونك .

(٢) هو ابن عبد الله بن عبيدة يصل نسبه الى سلول بن مرة شاعر مقل لإسلامي من شعراء بني أمية وجعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من شعراء الاسلام وكان كريماً جواداً اتصله الملوك والأمرأه وكان له ابن عم اذا علم بأضياف عنده لم يدعهم حتى يأتي بجزور كوماه فيمنحرها عند بيته فيبيتون بأحسن حال ثم مات فقال العجيز يرثيه بهذه الأبيات .

(٣) مر : ماء لبني أسديينها وبين الخوة يوم وهو الذي مات فيه ابن عم العجيز واسمه جابر بن زيد، ومردى : مهلك وهي في الأصل قطعة صخرة يكسر بها النوى - والمعنى : أننا تركنا الذي كان ملجأ للأضياف حتى صار

تَرَكَنا فتيّ قَدْ أَيَقَنَ الْجَنُوعَ أَنَّهُ  
إِذَا مَا ثَوَى فِي أَرْحَلِ الْقَوَمِ قَاتِلُهُ <sup>(١)</sup>  
فِي قَدِّ قَدِّ السَّيْفِ لَا مُتَضَائِلُ  
وَلَا رَهْلُ لِبَائِهِ <sup>(٢)</sup> وَأَبَاجِلُهُ  
إِذَا جَدَّ عِنْدَ الْجِدِّ أَرْضَاكَ جِدُّهُ  
وَدَوُّ بَاطِلٍ إِنْ شِئْتَ أَهْلَاكَ بَاطِلُهُ <sup>(٣)</sup>  
يَسْرُوكَ مَظْلُومًا وَيُرْضِيكَ ظَالِمًا  
وَكُلُّ الَّذِي سَمَّيْتَهُ فَهُوَ حَامِلُهُ <sup>(٤)</sup>

كألاب لهم في ليلة تهب الصبا عند طلوع شمس يومها مدفونا بمر ، فنحن في نهاية الحزن لفقده حيث انه ما عارضه خصم الا وأراده فأهلكه بياسه القوي .

(١) ثوى بالمكان أقام به - والمعنى : تركنا في مرقتي كريماً كان إذا حل في حي وقد أصابه القحط أسرع القحط الى الخروج منه لعله أنه قاتله  
(٢) قدقد السيف : كنى به عن مضاعف عزمه وثبات جأشه وتماسك خلقه والمتضائل : الضعيف والرهل : المسترخى ، واللبات واحدهالبة وهي المنحر ومحل القلادة والأبجل عرق غليظ يكون في الفخذ والساق - يقول : هو فتى شجاع ثابت عند المكروه تام الخلق غير ضعيف ولا متخشع ولا مسترخى العروق والأعصاب يريد أنه كامل القوة .

(٣) الجد بالفتح ضدهزل وبالكسر الاجتهاد - المعنى : أنه اذا اجتهد أعجبك اجتهاده وإن مزح أهلك مزاحه .

(٤) المعنى : أنه يأخذ بيدك إذا كنت مظلوماً ويعينك اذا كنت ظالماً

إذا نزل الأضيافُ كانَ عَذْوَرًا  
على الحىِّ حتى تستَقيلَ مَراجِلُهُ (١)

- ٥١ -

وقال الحجناء مولى بنى أسد :

أعاذِلَ مَنْ يُرْزَأُ كَحَجْنَاءَ لَا يَزَلُ  
كَسَيْبًا وَيَزْهَدُ بَعْدَهُ فِي الْعَوَاقِبِ (٢)  
حَبِيبٌ إِلَى الْفِتْيَانِ صُحْبَةٌ مِثْلُهُ  
إذا شانَ أصحابَ الرِّجالِ الحَقَائِبِ (٣)

بأن يصرفك عن الظلم وهذا كيقولهم انصر أخاك ظالما أو مظلوما .

(١) العذور: السية الخلق وتستقل ترتفع والمرجل: القدور - والمعنى: أنه إذا نزل الأضياف بساحته يسىء خلقه على خدمه وأصحابه حتى ترتفع القدور على النار تعجيلا لقراهم .

(٢) أعاذل : منادى مرخم ، عاذلة وحجناء : اسم الشاعر والكأبة هي الغم وانكسار النفس من حزن أصابها ، والزهد : عدم الرغبة في الشيء والعواقب : أراد بها عواقب أطهار النساء وكفى بها عن الجماع - والمعنى : أيتها العاذلة تبصرى قبل العذل لتعرفى أن من يصب بمصيبة كصديقتى لا يزال حزينا زاهدا في قربان النساء لعلمه أنه لا يولد له مثل المفقود .

(٣) حبيب إلى الفتيان ارتفع على أنه خبر مقدم وصحبة مثله مبتدأ مؤخر وشانه عابه والحقائب جمع حقيبة وهي الرفادة في مؤخر القتب -

نظام أناسٍ كانَ يَجْمَعُ بَيْنَهُمْ  
وَيَصْدَعُ عَنْهُمْ عَادِيَاتِ النَّوَائِبِ (١)  
وَجَرَّبْتُ مَا جَرَّبْتُ مِنْهُ فَسَرَّنِي  
وَلَا يَكْشِفُ الْفِتْيَانَ غَيْرُ التَّجَارِبِ  
بَعِيدُ الرِّضَا لَا يَبْتَغِي وَدَّ مُدِيرٍ  
وَلَا يَتَصَدَّى لِلضَّغِينِ الْمَغْضَبِ (٢)  
وَكُنْتُ إِذَا مَا خَفَّتْ أَمْرًا جَنَيْتُهُ  
يُخَفِّضُ جَائِشِي ضَبْبُكَ الْمُرَاغِبِ (٣)

والمعنى : إذا بخل الموسرون بما في حقائبهم فعلمهم امتلاؤها كانت حجة  
مثله محبة للفتيان .

(١) نظام أناس : هذا مستعار من نظم اللؤلؤ وهو جمعه وتأليفه ويصدع  
يفرق والعاديات إما من العدوان وهو الظلم وإما من العدو يريد مسرعات  
النوائب - والمعنى : أنه كان تنتظم به أحوال عشيرته ويدفع عنهم شدائد  
الحوادث العادية عليهم وأنى تجربته في المهمات فظهر لي منه ما سرني ولا يظهر  
أحوال الفتیان الا التجارب .

(٢) الضغين الحاسد - والمعنى : أنه ليس بسريع الاوبة إذا غضب ولا  
يتعرض لعدوه الحاسد له احتقارا به فيتركه ينطوى على ما في صدره من  
غل وعداوة محاذرا ما يكون من ناحيته .

(٣) الضبب : القبض الشديد والمتراغب من الرغب بالضم شدة النهم الى  
الشيء - يقول : كان من عادتي أنى إذا جنيت جنایة وخفت عاقبة شرها لجأت

وقال آخر :

إِذَا مَا أَمْرُو أَثْنَى بِآلَاءِ مَيْتٍ

فَلَا يُبْعِدُ اللَّهُ الْوَلِيدَ بِنَ أَدْمَا (١)

فَمَا كَانَ مِفْرَاحاً إِذَا الْخَيْرُ مَسَّهُ

وَلَا كَانَ مَتَّاناً إِذَا هُوَ أَنْعَمَا (٢)

وَنَادَى الْمُنَادِي أَوَّلَ اللَّيْلِ بِاسْمِهِ

إِذَا أَجْحَرَ اللَّيْلُ الْبَخِيلَ الْمُدَّمَا (٣)

لَعَمْرُكَ مَا وَاوَى التُّرَابَ فَعَالَه

وَلَكِنَّمَا وَاوَى ثِيَاباً وَأَعْظَمَا (٤)

اليه فيحمني ويخفف عني ما أجده حماية من يقبض على شيء يرغب فيه ويحتاج اليه .

(١) الآلاء النعم - والمعنى : إذا أثنى على ميت بحسن أياديه فقرب الله الوليد الى الخير لكثرة أياديه .

(٢) المفرح : الكثير الفرح - والمعنى : أنه كان لا يطغيه الغنى ولا يكدر انعامه بالمن والاذى .

(٣) أجحره : ادخله في الجحر - والمعنى : أن من طرق بابه وناداه باسمه أول الليل أضافه وليس مثل البخيل الذي اذا جن الليل حبس نفسه وأغلق بابه .

(٤) الفعال : الفعل الحسن - والمعنى : أقسم أن مناقبه مشهورة وإنما ستر التراب ثيابه وأعظمه .

وقال أبو الشعثب العبدى فى خالد بن عبد الله القسرى (١) :

ألا إنَّ خيرَ النَّاسِ حَيًّا وَهَالِكًا

أسيرٌ ثَقِيفٍ هِنْدَ مُمْ فى السَّلاسلِ (٢)

لعمري لئن عمَّرتُمُ السَّجْنَ خالداً

وأوطأتموه وطأة الملتأقِلِ (٣)

(١) شاعر إسلامى مقل كان فى عهد بنى أمية ، وخالد بن عبد الله القسرى جده يزيد بن أسد بن كرز ينتهى نسبه الى شق بن صعب الكاهن المشهور نشأ خالد بن عبد الله بالمدينة وكان فى حدائمه يتخنث ويلتبع المغنين وكان مع عمر بن أبى ربيعة يمشى بينه وبين النساء برسائله اليهن وكان أبوه عبد الله كاتباً عند حبيب بن مسلمة الفهرى وكان بليغاً مفوها فلما مات خلفه ابنه خالد فكان فى مرتبته ثم لازال يترقى الى أن تولى العراق وكان من اجبن الناس ولكنه كان سخياً كريماً وهذا الشعر يقوله فيه أبو الشعثب لما وقع خالد أسيراً فى يد يوسف بن عمر الثقفى وخبره مشهور .

(٢) المعنى أن خير الناس من الاحياء والاموات أسير ثقيف المغلول عندهم فى السلاسل .

(٣) عمرتم السجن خالداً : أى أدمتم سجنه فيه كأنهم جعلوا السجن لخالد بيتاً له طول حياته ، وقوله وأوطأتموه أى أركبتموه مراكب شاقة وجشتموه الصعاب .

لَقَدْ كَانَ يَبْنِي الْمَكْرُمَاتِ لِقَوْمِهِ

(١) وَيُعْطِي اللَّهُ فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ

فَإِنْ تَسْجُنُوا الْقَسْرَى لَا تَسْجُنُوا أَسْمَهُ

وَلَا تَسْجُنُوا مَعْرُوفَهُ فِي الْقَبَائِلِ

وقال مهلهل (٢) :

نُبِّئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْقَدَتْ

وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلَيْبُ الْمَجْلِسِ (٣)

(١) اللهم العطايا الوافرة - ومعنى البيتين: أقسم لئن عاقبتم خالدا بأبقائه في السجن عمره وحملتموه من القيود مالا يطيق فقد كان يشيد المكرمات لقومه ويعطي العطايا الوافرة من يستحقها ومن لا يستحقها فلا يعنيه ما صنعت به فان حبستموه فلا يمكنكم أن تحبسوا اسمه ومعروفه لشهرتهما بين القبائل .

(٢) هو عدى بن ربيعة أخو كليب وائل الذي هاج بمقتله حرب بكر وتغلب وهو شاعر جاهلي مجيد محسن وهو خال امرئ القيس من بني تغلب وتزعم العرب أنه كان يدعى في قوله أكثر من فعله، وكان الشعر في الجاهلية في ربيعة ومهلهل هذا أولهم وهذا الشعر يرثى به أخاه كليباً الذي يضرب بعزته المثل فيقال أعز من كليب وائل وحديث كليب مشهور .

(٣) وقود النار حكاية حال كليب فانه كان اعزته لا تو قدم ناره الأضياف



وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرٍ كَلِّ عَظِيمَةٍ

لَوْ كُنْتَ شَاهِدَ هُمْ بِهِمْ يَنْبَسُوا (١)

وَإِذَا تَشَاءَ رَأَيْتَ وَجْهًا وَاضِحًا

وَذِرَاعَ بَاكِئَةٍ عَلَيْهَا بُرْنُسٌ (٢)

تَبْكِي عَلَيْكَ وَنَسْتُ لَأَيْمَ حُرَّةٍ

تَأْسَى عَلَيْكَ بِعَبْرَةٍ وَتَنْفُسُ

---

نار فيما يقرب من منازلها واستب من السباب والتشاتم وكان كذلك لا يقساب أحد في مجلسه لعزته - والمعنى : تحققت يا كليب أن النار التي كانت لا توقد عند غيرك للقري أوقدت بعدك وأن أهل المجلس أخذوا في السباب حالة المفاخرة والمشاتمة وقد كانوا لا يجسرون على ذلك وانت حي .

(١) العظيمة : الأمر العظيم المهم وينبسوا يتكلموا - والمعنى : أنهم تكلموا في كل مهم ولو كنت حاضرهم ما تكلموا .

(٢) إذا تشاء : خطاب لآخيه وواضحا : مكشوفاً والبرنس : لباس المأتم وتأسى : تحزن - والمعنى : لم يبق بعدك غير النوح فلو قصدت الحمى لا ترى إلا وجوها مكشوفة من نساء لبسن لباس الحزن وهن يضرن بأيديهن على صدورهن جزعا وبكاء عليك ولا ألوم حرة على بكائها وتنفسها إذ فقد مثلك يوجب ذلك .

وقال آخر :

لَقَدْ مَاتَ بِالْبَيْضَاءِ مِنْ جَانِبِ الْحِمَى

فَقِيَّ كَانَ زَيْنًا لِلْمَوَاكِبِ وَالشَّرْبِ (١)

تَظَلُّ بَنَاتُ النِّعَمِ وَالْحَسَالِ حَوْلَهُ

صَوَادِي لَا يَرَوَيْنَ بِالْبَارِدِ الْعَذْبِ (٢)

يَهْلِنَ عَلَيْهِ بِالْأَكْفِ مِنَ الثَّرَى

وَمَا مِنْ قَلِيٍّ يُحْشَى عَلَيْهِ مِنَ الثَّرْبِ (٣)

وقالت جارية ماتت أمها فأضرت بها امرأة أبيها :

(١) البيضاء : موضع قرب حمى الربد والمواكب الجماعات ركبانا أو مشاة والشرب القوم يجتمعون للشراب - والمعنى : أن الذي مات بالبيضاء كان زينا للفوارس إذا ركبوا وللندامي إذا شربوا .

(٢) الصوادي : جمع صادية العطاش - والمعنى : أن أقاربه حوله تلتهب أكبادهم من الحزن عليه فلا يطفىء حرارتها عذب الماء لأن ذلك لم يكن عن عطش بل عن حرارة حزن .

(٣) القلي : البغض - والمعنى : وانهن يهلن التراب عليه وما هذا عن بعض ولكن مواراة له .

فَلَوْ يَأْتِي رَسُولِي أُمَّ سَعْدٍ  
أَتَى أُمَّيْ وَمَنْ يَعْنِيهِ حَاجِي (١)  
وَلَكِنْ قَدْ أَتَى مِنْ بَيْنِ وُدِّي  
وَبَيْنَ فُؤَادِهِ غَلَقَ الرَّتَاجِ (٢)  
وَمَنْ لَمْ يُؤْذِهِ أَلْمُ بِرَأْسِي  
وَمَا الرَّثْمَانُ إِلَّا بِالنَّتَاجِ (٣)

وقالت أم الصريح الكندية :  
هَوَتْ أُمُّهُمْ مَاذَا بِهِمْ يَوْمَ صُرِّعُوا  
بِحَيْثُ شَانَ مَنْ أَسْبَابِ مَجْدٍ تَصَّرَّمَا (٤)

(١) أم سعد أمها ويعنيه أي يهيمه والرسول الرسالة والحاج الحاجات جمع حاجة - تقول لو أن رسالي وصلت أم سعد لوصلت إلى أمي ومن تهمة حاجاتي .

(٢) الغلق : القفل أو ما يغلَق به الباب والرتاج : الباب العظيم - والمعنى : ولكن رسول أبي امرأة أبي التي انغلق باب المودة بيني وبينها فلا يهيمها أمري .

(٣) من معطوف على من في البيت السابق والرتمان العطف والود - والمعنى : وأتى من لا يهيمه أمري ولا يجزع لألمي وأكدت ذلك فقالت وما الرثمان إلا بالننتاج تعنى وهل يكون العطف والحنان إلا من الولادة .

(٤) هوت أمهم هلكت وهي كلمة تقولها العرب عند التعجب والاستعظام

أَبَوْا أَنْ يَفِرُّوا وَالثَّقَنَّا فِي نُحُورِهِمْ  
وَأَنْ يَرْتَقُوا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سَلْبًا (١)  
فَلَوْ أَنَّهُمْ فَرُّوا لَكَانُوا أَعِزَّةً  
وَلَكِنْ رَأَوْا صَبْرًا عَلَى الْمَوْتِ أَكْرَمًا

وقال الحسين بن مطير بن الأشيم الأسدي (٢) :

ولا يريدون منها الدعاء ويدل على هذا أنهم لا يأتون بها إلا في موطن المدح  
وجيشان: مخلاف باليمن كانت فيه الواقعة المشهورة به وجيشان هو ابن غيدان  
ابن حجر بن ذى رعين كان ينزل بهذا المكان فسمى به وتصرم: تقطع -  
والمعنى: لله هؤلاء ما أكبر هذا المجد وما أعظم هذا الشرف الذي تقطعت  
أسبابه وتفرق شمله يوم صرعوا بهذا الموضع .

(١) والثقنا الواو للتحال - والمعنى: أنهم لشرفهم ثبتوا للثقنا وهي في نحورهم  
وكرهوا الفرار من الموت ولو فروا لقاتلهم وكثرة أعدائهم لغدروا  
وما عابهم ذلك لأنهم قد قتلوا منهم كثيراً ولكنهم آثروا الموت على الفرار  
لأنه أكرم لهم .

(٢) سماه في الأغاني الحسين بن مطير بن مكمل وانه مولى لبني أسد بن  
خزيمة ثم لبني سعد بن مالك بن ثعلبة وهو شاعر إسلامي فصيح متقدم في  
الرجز والقصيد يعد من فحول المحدثين وكلامه يشبه كلام الأعراب وأهل  
البادية ويمثل مذهبهم أدرك بني أمية وبني العباس ووفد على معن بن زائدة  
الشيباني لما ولي اليمن مادحا فاجزل صلته وهذه الايات يرثيه بها .

أَلِمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقَوْلًا لِقَبْرِهِ  
سَقَتَكَ الْغَوَادِي مَرَّبَعًا مَرَّبَعًا (١)  
فِيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوَّلَ حُفْرَةٍ  
مِنَ الْأَرْضِ خَطَّتْ لِلسَّمَاحَةِ مَضْجَعًا (٢)  
وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ  
وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالسَّبْحُ مَتْرَعًا (٣)  
بَلَى قَدْ وَسِعَتْ الْجُودَ وَالْجُودُ مَيَّتٌ  
وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضَقَّتْ حَتَّى تَصَدَّعًا (٤)

(١) الالمام : الاتيان والغوادي : السحاب المبكر غدوة والمربع : مطر الربيع - والمعنى : يا خليلي إن ثنيا قبر معن واطلبا له سقيا الربيع مرة بعد مرة .  
(٢) الخط : الحفر والمضجع موضع الاضطجاع - ينادى قبر معن متوجعا ويقول : انت أول حفرة حفرت للوجود والفضل حيث سكن فيك من كان أكرم الناس .

(٣) المترع : المملوء ووحده لانه اكنفي بالاخبار عن أحدهما اكتفاء بان الآخر في حكمه - يتعجب من مواراة القبر له وكيف وسع ذلك الجود الذي ملأ البر والبحر وهو حفيرة صغيرة تضيق عنه .

(٤) بلَى : جواب استفهام مقرون بنفي والتصديق - والمعنى : لما أنكر على القبر أن يقسع لمواراة الممدوح كأن القبر أجابه ألم أسعه ألم أواره

فَتَى عَيْشَ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ  
كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ بِجَرَاهُ مَرْتَعًا (١)  
وَلَمَّا مَضَى مَعْنُ مَضَى الْجُرُودُ فَانْقَضَى  
وَأَصْبَحَ عَرْنِينُ الْمَسْكَارِمِ أُجْدَعًا (٢)

وقال آخر :

---

فقال نعم أنت ما وسعته إلا لكونه مات الجود بموته ولو كان حيا ما وسعت  
جوده بل ضقت به حتى تشقق .

(١) فتى منصوب على الاختصاص أو مرفوع على أنه خبر لمخدوف  
وعيش في معروفه أراد استغنى به وبمعروفه من المنقطعين اليه وكما كان الخ  
تشبيهه له بالسيل إذا جرى في مجراه بان الممدوح أفاض على الناس الخير  
والمعروف حتى انتفعوا به بعد موته كما أن السيل إذا أفاض على الناس غيظه  
أغناهم ذلك بعد ذهابه -- والمعنى : أذكر فتى حيا بحياة جوده لأنه ترك من  
ذكره ما أبقاه حيا على طول الدهر كالسيل الذي ترك الأرض معمورة  
بالنبات بعده .

(٢) لما: ظرف وهو لوقوع الشيء لوقوع غيره والعرنين ما ارتفع من  
قصبه الأنف والاجدع مقطوع الأنف - والمعنى : أنه حين مضى معن  
لسبيله مضى الجود معه وصار بعده جانب المسكارم معيبا مشوه الوجه كالجدع  
في المجدوع .

ماذا أجال وثيرة بن سماك  
من دمع باكية عليه وبأكي (١)  
ذهب الذي كانت معلقة به  
حدق العناية وأنفُس الهلاك (٢)

- ٦٠ -

وقال أشجع بن عمرو السلمي في محمد بن منصور بن زياد (٣) :  
أنعى فتى الجود إلى الجود  
ما مثل من أنعى بموجود (٤)

(١) أجال من جولان الدمع في العين ووثيرة: إسم رجل - والمعنى : أن  
وثيرة بن سماك أجال دموع الباقيات عليه والباكين إجمالة حتى صرن منه  
في حيرة .

(٢) العناية: الأسرى واحدها عان وهو الأسير والهلاك: الفقراء - والمعنى:  
مضى لسبيله من كان يفك الأسرى ويطعم الفقراء وقد كانوا الابلجأون إلا إليه  
في حياته .

(٣) أشجع تقدم بعض خبره ومحمد بن منصور بن زياد هذا كان أحد  
الامراء في عهد بني العباس وكان يلقب بفتى العسكر .

(٤) النعى الاخبار بالموت - والمعنى : أني أخبر الجود بموت ذلك الفتى  
الذي كان منفرداً به ليكون حزينا عليه بسبب انقطاع صلته يدينه وبين الناس  
وقل أن يوجد مثله .

أَنْعَى فِتَى مَصَّ الثَّرَى بَعْدَهُ  
بَقِيَّةَ الْمَاءِ مِنَ الْعُودِ (١)  
وَأَنْثَلَمَ الْمَجْدُ بِهِ تَلْمَةً  
جَانِبَهَا لَيْسَ بِمَسْئُودِ (٢)  
فَالآنَ تُخَشَى عَثْرَاتُ النَّدَى  
وَصَوْلَةُ السُّبُخْلِ عَلَى الْجُودِ (٣)

وقال عبد الله بن الزبير الأسدي (٤) :

(١) الثرى: التراب الندى - والمعنى : قل الجود بعده حتى أن الارض  
يبدت فامتصت ما في العود من بقية الماء وهذا كناية من أنه لموته قد أجذبت  
البلاد بعده .

(٢) انثلم بمعنى انصدع - والمعنى : أن المفقود انصدع المجد بموته صدعة  
فلا يسدها شيء أبدا .

(٣) العثرات: الزلات - والمعنى : فالآن تخاف زلات الندى أى ذهابه  
وغلبة البخل على الجود .

(٤) ينتهى نسبه إلى أسد بن خزيمه وهو من شعراء الدولة الاموية ومن  
شيعتهم كوفى المنشأ والمنزل ، ولما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتى  
بعبد الله أسيراً إليه فمن عليه ووصله وأحسن صلته فاتصل به مدحه ولم



رَمَى الحَدَثَانُ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ  
بِمَقْدَارِ سَمَدَنْ لَهُ سُموْدَا (١)  
فَرَدَّ شُعُورُهُنَّ السُّودَ بِيضاً  
وَرَدَّ وُجُوهُنَّ البَيْضَ سُوْدَا  
فَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ بُكَاءَ هِنْدٍ  
وَرَمَلَةَ إِذْ تَصَنَّكَانِ الحُدُودَا (٢)  
سَمِعْتَ بُكَاءَ بَاكِتِيَّةٍ وَبَاكِ  
أَبَانَ الدَّهْرُ وَاحِدَهَا الفَقِيْدَا

يزول منقطعاً إليه حتى قتل مصعب وكان عبد الله هذا أحد الهجائين من يخاف الناس شره وله أخبار كثيرة مشهورة .

(١) الحدثنان : نوابب الدهر وآل حرب هم بنو أمية والسمود : الغفلة وذهاب القلب عن الشيء - والمعنى : أن نوابب الدهر رمت بسهام الغم إلى نسوة آل حرب بمقدار صيرهن غافلات عن كل شيء لما أصابهن من شدة الحزن حتى غير صورتهم من كثرة اللطم عليه فشيبن ومحاسنهن .

(٢) هندورملة ابنتا معاوية بن أبي سفيان والصك اللطم وسمعت جواب لو وأبان : أبعد - والمعنى : أنك لو رأيت بكاءهما وقت صكهما ولطمهما على الحدود لسمعت بكاء من الرجال والنساء حزناً على من أبعد الدهر فقيداً الوحيد .

وقال مسلم بن الوليد (١) :

حَنِينٌ وَيَأْسٌ كَيْفَ يَتَّفِقَانِ

مَقِيلًا مُمَا فِي الْقَلْبِ مُخْتَلِفَانِ (٢)

غَدَّتْ وَالثَّرَى أَوْلَى بِهَا مِنْ وَلِيِّهَا

إِلَى مَنْزِلِ نَاءٍ لِعَيْنِكَ دَانِي (٣)

(١) كان أبوه مولى الانصار ثم مولى أبي أمامة أسعد بن زرارة الخزرجي ويلقب بصريع الغواني، وهو شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية مولده و منشؤه بالكوفة وكان متفننا متصرفا في شعره جيد القول في الشراب وكثير من الرواة يقرنه بأبي نواس في هذا الباب وهو أول من عقد هذه المعاني اللطيفة واستخرجها وأول من أفسد الشعر بهذا النوع الذي سماه الناس بالبديع وديوان شعره بأيدي الناس، وقد توفي عام ٢٠٨ هـ وأبياته هذه يرثي بها امرأته .

(٢) الحنين: الاشتياق - والمعنى: أتعجب من اجتماع اليأس والرجاء مع اختلاف مقرهما في القلب فان اليأس من لقاء الانسان والشوق اليه لا يجتمعان .

(٣) النأي: البعد - والمعنى أنها لموتها أصبحت والتراب أقرب لها من وليها فاختارت منزلا قريبا من العين في الظاهر بعيدة عنه في الباطن .

فَلَا وَجَدَ حَتَّى تَنْزِفَ الْعَيْنَ مَاءَهَا  
وَتَعْتَرِفَ الْأَحْشَاءُ بِالْخَفَقَانِ (١)

- ٦٣ -

وقال أيضاً :

قَبْرٌ يُجْلَوَانِ اسْتَسَّرَ ضَرْبُ مِحْبُهُ  
خَطراً تَقَاصِرُ دُونَهُ الْأَخْطَارُ (٢)  
نَفِضَتْ بِكَ الْأَحْلَاسَ نَفِضَ إِقَامَةٍ  
وَأَسْتَرْجَعَتْ مُنْزَاعَهَا الْأَمْصَارُ (٣)

---

(١) خبر لا محذوف وتنزف: تستنفذ - والمعنى: ومن حق الوجد أن تدمع العين حتى لا يبقى من دموعي شيء لاتصال البكاء وأن تقر أحشائي بالخفقان .

(٢) استسر بمعنى أخفى والخطر: الشرف وتقاصر: تجز - والمعنى: أن هذا القبر الذي جملوا ان قد اشتمل ضربه على ذي شرف يعجز عن مساواته كل عظيم في الشرف .

(٣) الاحلاس جمع حلس وهو ما يتخذ للفرش تحته والنزاع جمع نازع وهو البعيد الغريب - والمعنى: أن المحتاجين قعدوا عن طلب الجود بعد موتك يأساً ممن يرجي خيره وكل من كانوا على بابك انصرفوا الى أوطانهم نافضين أيديهم ممن يتعطف عليهم فكانهم كانوا ودائع الامصار .

فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَادِي مُزْنَةَ  
أَثْنَى عَلَيْهَا السَّهْلُ وَالْأَوْعَارُ (١)  
سَلَكْتَ بِكَ الْعَرَبَ السَّبِيلَ إِلَى الْعُلَا  
حَتَّى إِذَا سَبَقَ الرَّدَى بِكَ حَارُوا (٢)

وقال أبو حنيس الهلالي في يعقوب بن داود (٣) :  
يَعْقُوبُ لَا تَبْعِدْهُ وَجُنَّبْتَ الرَّدَى  
فَلِنَسْبِكَ زَمَانُكَ الرَّطْبَ التَّهْرَى (٤)

(١) المزنه : السحابة ذات الماء والغواصي جمع غادية وهي السحابة تأتي صباحاً وأضافها إلى المزنه لتجمعها منها والوعر ضد السهل - والمعنى : اذهب لسبيلك محمود النعم فان آثارك كما آثر السحابة التي أغاثت الناس بفيض ماؤها فلما ذهبت أثني عليها أهل السهل والوعر .

(٢) المعنى : أنت الذي اهتمت العرب بك إلى اكتساب المعالي وقد كانوا جاهلين بتحصيلها فلما فقدت ضلوا حائرين .

(٣) اسمه خضر بن قيس النخري وهو شاعر مولد بصري وكان يجيد حفظ القرآن وعاش مائة سنة وصحب يعقوب بن داود وزير المهدي فلما حبسه المهدي ونال منه ما نال قال أبو حنيس هذه الأبيات .

(٤) لا تبعد أي لا تهلك ومثله وجنبت الردي فأتى بجملتين متفقتين في المعنى مع تباينهما في اللفظ ليكون الكلام أدل على التوجه ، وأشار بقوله

وَلَيْتَ تَعَهَّدَكَ الْبَلَاءُ بِنَفْسِهِ  
فَلَقَيْتَهُ إِنَّ الْكَرِيمَ لِيُبْتَلَى (١)  
وَأَرَى رِجَالًا يَنْهَسُونَكَ بَعْدَ مَا  
أَغْنَيْتَهُمْ مِنْ فَاقَةٍ كُلِّ الْغِنَى (٢)  
لَوْ أَنَّ خَيْرَكَ كَانَ شَرًّا كُلَّهُ  
عِنْدَ الَّذِينَ عَدَوْا عَلَيْكَ لَمَّا عَدَا

وقالت صفية الباهلية ترى أخاها :

زمانك الرطب الثرى إلى كثرة إحسانه إلى الناس والثرى التراب النسدى -  
والمعنى: يا يعقوب لا تمك وتجنبك الهلاك فنحن لحزننا عليك نبكى على أيامك  
التي عم فيها إحسانك إلى الناس .

(١) تعهدك: تفقدك والبلاء هنا المحنة التي نزلت به ويبتلى: يختبر - والمعنى:  
فلئن كان البلاء تفقدك بنفسه فتلقيته بصبر جميل فإن الكريم يبتلى ويختبر  
(٢) ينهسونك بمعنى يفتابونك وأصل النهس العض بمقدم الفم والنهش  
بجميعه وقد التفت بهذا الكلام إلى رجال يذمونهم وينالون من عرضه فقال:  
وإني أرى رجالا نهسوا عرضك وجحدوا إحسانك بعد ما أغنيتهم من فقر  
وأغنتهم من بلاء ويصفهم باللؤم وجحد المعروف وأنه لو كان ما صار إليهم  
من إحسانك الوافر يفرض شرا لما جاوزهم إلى غيرهم ولما كان الاذى ينالك  
من غير جانيه .

كُنَّا كَفْصَيْنِ فِي جُرْثُومَةٍ سَمَقًا  
حِينَ بَا حَسَنٍ مَا يَسْمُو لَهُ الشَّجَرُ (١)  
حَتَّى إِذَا قِيلَ قَدْ طَالَ فَرُوعُهُمَا  
وَطَابَ فَيَا هُمَا وَاسْتَنْظَرَ الثَّمَرُ (٢)  
أَخِي عَلَى وَاحِدِي رَبِّ الزَّمَانِ وَمَا  
يُنْبِقُ الزَّمَانُ عَلَى شَيْءٍ وَلَا يَنْدَرُ  
كُنَّا كَأَنْجُمٍ لَيْلٍ بَيْنَهَا قَمَرٌ  
يَجْلُو الدُّجَى فَهَوَى مِنْ بَيْنِنَا الْقَمَرُ (٣)

(١) الجرثومة : الأصل وسمقا : طالا ويسمو : يعلو - والمعنى كنت أنا وأخي كفضنين طالا وتشعبا من أصل واحد متكافئين في رفعة الشرف ودام ذلك زمانا على أحسن ما يدوم به الفرعان في أصلهما .

(٢) النية : الظل واستنظر : انتظر وأخى : معناه أهلك ورب الزمان : مصيبتة ولا يندر : لا يدع - والمعنى : أننا لما بلغنا مبلغ الكمال وكنا كفرع الشجرة التي طاب ظلها وانتظر ثمر أغصانها فاهلك رب الزمان أخى الواحد ولا عجب فان هذه أحوال الدهر الذي لا يدوم على حال .

(٣) القمر تعنى به أخاها - والمعنى : أننا كنا في الاجتماع مع الأهلين كالانجم التي تبدو في الليل وهو بيننا كالقمر الذي يكشف الظلمة فهوى أى سقط من وسطها عن أعيننا .

وقال التيمي في منصور بن زياد (١) :

لَهْفًا عَلَيْكَ لِلهَفَةِ مِنْ خَائِفٍ  
يَبْغِي جَوَارِكَ حِينَ لَيْسَ مُجِيرٌ (٢)  
أما القُبُورُ فَإِنَّهُنَّ أَوَانِسُ  
بِجَوَارِ قَبْرِكَ وَالذِّيَارُ قُبُورُ  
عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ فَعَمَّ مُصَابَهُ  
فَالنَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مَا جُورٌ (٣)

(١) هو أبو محمد عبد الله بن أيوب كان من أهل اليمامة شاعر مولد فصيح عربي عالم متكلم ، وكان بعد مسلم بن الوليد بقليل وأبياته هذه من جيد الشعر وحر الكلام .

(٢) لهفا أصله لهنى قلبت ياؤه ألفا وهو مبتدأ مضاف إلى ياء المتكلم التي قلبت ألفا وعليك خبره وللهفة اللام للتعليل كأن الذي جعله يتلف عليه وقوعه في لهف شديد - والمعنى: لي عليك حسرة شديدة من أجل حسرة رجل خائف ويطلب جوارك حين لم يجد مجيراً حتى أن القبور أنست بمجاورتك لما حللت بها وأما الديار فصارت موحشة بعد فراقك .

(٣) الفواضل : العطايا وقوله فعَمَّ مصابه أى أن الناس كلهم جزعوا لموته - والمعنى : أنه عمّت عطاياهم جميع الناس في حياته فجزعوا كلهم بموته وصاروا شركاء في الأجر والمصيبة .

يُثْنِي عَلَيْكَ لِسَان مَنْ لَمْ تَوَلِّهِ  
خَيْرًا لِأَنَّكَ بِالثَّنَاءِ جَدِيرٌ (١)  
رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتُهُ  
فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورٌ (٢)  
فَالنَّاسُ مَا تَمُّهُمْ عَلَيْهِ وَاحِدٌ  
فِي كُلِّ دَارٍ رَاقٍ وَزَافِيرٌ  
عَجَبًا لِأَرْبَعِ أَذْرَعٍ فِي خَمْسَةِ  
فِي جَوْفِهَا جَبَلٌ أَشْمٌ كَبِيرٌ (٣)

وقال نهار بن تويسعة بن تميم بن عروة جفة (٤) :

(١) توله أى تذيله خيرا - المعنى : أنت جدير بكل ثناء حتى أن من لم  
تحسن إليه يشكرك ويعدد خصالك .  
(٢) الصنائع ما تسديه الى غيرك من البر والإحسان - المعنى : أنه مات  
وترك مننا مخلدة بين الناس ينشرونها فصار كأنه حتى بنشرهم لها وأن الناس  
كلهم بفقده مشتركون في الحزن عليه فلم تبق لهم دار الا وفيها جزع وبكاء  
(٣) الاشم : العالى والمعنى : إني لأعجب من قبر طوله أربع أذرع في خمسة  
أشبار يشتمل على جبل عظيم شامخ .

(٤) هو أحد شعراء بكر بن وائل شاعر إسلامي مجيد كان أشعر بكرى  
بخراسان وهو يرثى بهذا الشعر أخاه عتيبان .



عَتَبَانُ قَدْ كُنْتُ امْرَأً لِي جَانِبٌ  
حَتَّى رَزَيْتُكَ وَالْجُدُودُ تَضَعُضَعُ (١)  
قَدْ كُنْتُ أَشْوَسَ فِي الْمَقَامَةِ سَادِرًا  
فَنَظَرْتُ قَصْدِي وَاسْتَقَامَ الْإِخْدَعُ (٢)  
وَفَقَدْتُ إِخْوَانِي الَّذِينَ بَعَيْشِهِمْ  
قَدْ كُنْتُ أُعْطِي مَا أَشَاءُ وَأَمْنَعُ  
فَلَيْسَ أَقُولُ إِذَا تُلِمُّ مُلِيَّةٌ  
أَرِنِي بِرَأْيِكَ أُمُّ إِلَى مَنْ أَفْزَعُ (٣)

(١) الجانب هنا الملقب والرزة: فقدان الحبيب والجدود: الحظوظ وتضعضع أى تنحط وتسفل - والمعنى: يا عتبان قد كنت لى ملجأ فى حياتك أبلغ بك أمرى كله فلما فجعت بفقدك انحطت حظوظى بعد ما كانت مرتفعة

(٢) الشوس: النظر بمؤخر العين تغيظا وتكبيرا، والسادر: الذى لا يبالى بما يصنع والقصد هنا الاعتدال والاخدع: عرق فى جانب العنق وهذا على التمثيل - والمعنى: أنى كنت لا أبالى بأحد يعارضنى من الناس حتى فجعت بك فخضعت وذهب كبرى وما كنت أفاخر الناس به وحتى فقدت إخوانى الذين بعيشهم كنت أعطى ما أريد وأمنع ما أريد .

(٣) الملمة: النازلة وأفزع: التجيء وحذف المفعول الثانى لقوله أرنى أى أرنى الصواب أو وجه الأمر برأيك - والمعنى: أى رجل ذكى الفؤاد إذا نزلت بنا نازلة أقول له: أرنى الصواب برأيك وأى رجل نلتجىء إليه عند ذلك .

وَلِيَّاتِينَ عَلَيْنِكَ يَوْمٌ مَرَّةٌ نَابِتٌ  
يُبْكِي عَلَيْكَ مُقْنَعًا لَا تَسْمَعُ (١)

- ٦٨ -

وقال يزيد بن عمر الطائي :

أَصَابَ الْغَلِيلَ عَبْرَتِي فَأَسَاهَا  
وَعَادَ احْتِمَامٌ لَيْلَتِي فَأَطَاهَا (٢)  
أَلَا مَنْ رَأَى قَوْمًا كَأَنَّ رِجَالَهُمْ  
نَخِيلٌ أَتَاهَا عَاضِدٌ فَأَمَاهَا (٣)

(١) المقنع : المستور الوجه - والمعنى : أقسم لا بد أن يأتي يوم يبكي عليك فيه وأنت مستور الوجه غير سامع عو بل الباكين والظاهر أن هذا خطاب لغير المفقود من نحو شامت .

(٢) الغليل : حرارة الحب أو الحزن والاحتمام القلق والانزعاج وأضاف الاحتمام إلى ليلته لكونه فيها - والمعنى : أن ما في الباطن من شدة الحرارة صير دموعي منسكبة وبت ليلتي في قلق وانزعاج وهي مع ذلك لطولها تكاد لا تصبح .

(٣) الاستفهام : للتوجع والعاخذ : القاطع - والمعنى : أقول متوجعا هل رأيت مقتل القوم الذين كانوا كالنخل في طول القامة واعتدالها فأتاهم قاطع فاماهم : أي قتلهم .

أَدْفَنُ قَتْلَاهَا وَأَسُو جِرَاحِهَا  
وَأَعْلَمُ أَنْ لَا زَيْغَ عَمَّا مُنَى لَهَا (١)  
وَقَائِلَةٌ مَنَ أَمَّهَا طَالَ لَيْلُهُ  
يَزِيدُ بْنُ عَمْرِوٍ وَأَمَّهَا فَاهْتَدَى لَهَا (٢)

- ٦٩ -

وقال قسامة بن رواحة السنبسي (٣) :

لَيْئَسَ نَصِيبَ الْقَوِّمِ مِنْ أَخَوَيْهِمْ  
طِرَادُ الْحَوَاشِي وَالْأَسْتِرَاقُ النَّوَاضِحُ (٤)

(١) أسو: أداوى والجراح واحدها جرح ومنى لها قدر لها - والمعنى :  
أنى فى هذه الحالة أتولى دفن قتلاهم وأداوى جراح جرحاها وهى حالة  
يتصدع منها الفؤاد حزنا ومع هذا فانا على يقين أن ما قدر لا مفر منه .

(٢) أمها : قصدها ومن مبتدأ وطال خبره ويزيد مبتدأ ثان وهو نفس  
القائل وأمها الثانية خبر عنه - والمعنى ورب قائلة فى ذلك الوقت إن الذى  
قصد القتلى طال ليله ثم أشار لنفسه قائلا إن الذى قصدهم يزيد بن عمرو هو  
الذى اهتدى لها مع التباس طرقها .

(٣) ابن جل بضم الجيم ابن حق بكسر الحاء ينتهى نسبه الى الغوث  
ابن طيء وهو شاعر جاهلى مقل .

(٤) يريد بأخويهم صاحبهم يقال يا أخا بكر : أى يا واحدا منهم  
والحواشى صغار الإبل ورذالها والنواضح : الإبل التى يستقى عليها وطراد

وَمَا زَالَ مِنْ قَتْلِ رَزَاحٍ بِعَالِجٍ  
دَمَ نَاقِعٌ أَوْ جَاسِدٌ غَيْرُ مَا صَحَّ (١)  
دَعَا الطَّيْرَ حَتَّى أَقْبَلَتْ مِنْ ضَرِيَّةٍ  
دَوَاعِي دَمٍ مُهْرَاقِهِ غَيْرُ بَارِحٍ (٢)  
عَسَى طَيُّهُ مِنْ طَيِّئٍ بَعْدَ هَذِهِ  
سَتُطْفِئِي عُغْلَاتِ السُّكْلَى وَالْجَوَانِحِ (٣)

وما عطف عليه بدل من نصيب - والمعنى : أن من أعظم الذم والعار أن يقعد صاحب الثار عن طلبه ويأخذ في سرقة الإبل وطردها فهو بئس نصيب القوم من صاحبيه .

(١) رزاح اسم قبيلة من خولان ورمل عاج موضع والناقع : الثابت والماصح الذاهب وقيل في الناقع إنه الطرى - والجاسد الجامد - والمعنى : أن دماء قتلى رزاح بعالج لم تزل طرية أو جامدة أى باقية على حالها فلا تغسل إلا بأخذ الثار من أعضائها .

(٢) ضرية : قرية على طريق البصرة إلى مكة سميت باسم ضرية بنت ربيعة بن نزار وغير بارح غير زائل - والمعنى : لما استدل الطير بدم القتلى الذى مهراقه غير زائل على أكل لحومها فكأنه دعاها إلى ذلك من ضرية .

(٣) طيء : قبيلة والغلة : حرارة الحزن وحدوثها من القلب والسكبد لكننه بالغ ففسبها إلى السكلى والضلوع وبعد إشارة إلى الحالة الحاضرة - والمعنى : ليس ببعيد الرجاء أن طيئاً بعد هذه الأحوال يطلبون الثار وإن أهملوه قليلاً فتطفىء الحرارة التى تجاوزت القلب والسكبد إلى السكلى والضلوع .

وقال سليمان بن قنّة العدوي (١) :

مَرَرْتُ عَلَى أَيْبَاتِ آلِ مُحَمَّدٍ  
فَلَمْ أَرَهَا أَمْثَلَهَا يَوْمَ حُلَّتِ (٢)  
فَلَا يُبْعِدُ اللَّهُ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا  
وَإِنْ أَصْبَحَتْ مِنْهُمْ بِرَغْمِي تَخَلَّتْ  
أَلَا إِنَّ قَتْلَى الطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ  
أَذَلَّتْ رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ فَذَلَّتِ (٣)

(١) شاعر إسلامي شيعي وهو من بني عدى ونسب ياقوت هذه الأبيات إلى أبي دهب الجمحي يرثي بها الحسين بن علي رضي الله عنهما ومن قتل معه بالطف .

(٢) الآل والاهل بمعنى واحد وجملة فلا يبعد دعاء - والمعنى : أني مررت على أبيات من استشهد مع الحسين رضي الله عنه بكر بلاء من آل محمد فوجدتها موحشة بعد أن كانت مأهولة بهم فعمر الله تلك الديار وأدام من يسكنها وان أصبحت خالية منهم بالرغم عنى .

(٣) الطف موضع قرب الفرات به قتل سيدنا الحسين رضي الله عنه وكان الشاعر قال أذلت رقابا من قريش فذلت فقال له عبد الله بن الحسين أذلت رقاب المسلمين فذات فقال له أنت والله أشعر منى - والمعنى : أن من قتلوا بالطف من آل هاشم صيروا المسلمين أذلاء .

وَكَانُوا غِيَاثًا شِمَّ أَضْحَوْا رَزِيَّةً

أَلَا عَظَمْتَ تِلْكَ الرَّزَايَا وَجَلَّتْ (١)

وَقَالَتْ قُتَيْبَةُ بِنْتُ الْحَرْثِ بِنْتُ كَلْدَةَ بِنْتُ عَلْقَمَةَ بِنْتُ هَاشِمِ بْنِ  
عَبْدِ مَنَافٍ (٢) :

يَا رَأْسَ كِبَاءٍ لِمَنْ الْأَثِيلَ مَظِنَّةً

مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوَفَّقٌ (٣)

(١) الرزية المصيبة - والمعنى : أن بني هاشم كانوا ملجأ للناس في حوائجهم  
وغوثاً لهم في شدائدهم فلما استشهدوا صاروا مصيبة عليهم فما أشد تلك  
المصيبة وأعظمها .

(٢) هي من الشعراء المخضرمين قال ابن هشام في السيرة لما انصرف  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر حتى إذا كان بالصفراء وقال عمر بن  
شبة في حديثه بالاثيل قتل النضر بن الحرث بن كلدة أحد بني عبد الدار أمر  
علياً رضي الله عنه أن يضرب عنقه ، وكان النضر يؤذى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم والمسلمين ويقول محمد يا أيكم بأخبار عاد وثمود وأنا آتيكم بخبر  
الأكاسرة والقياصرة ، فلما قتل قالت أخته قتيبة بنت الحرث هذه الايات  
ترثيه بها ، فيقال انه لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم كلامها قال لو سمعت هذا  
قبل أن يقتل ما أمرت بقتله وقالوا ان شعرها هذا أكرم شعر موتور وأعفه  
وأكفه وأحلمه .

(٣) الاثيل : موضع قبر النضر ، والمظنة : موضع الظن تريد أن الاثيل

بَلَّغْ بِهِ مَيْتًا فَإِنَّ تَحِيَّةَ نَسَمَةٍ  
مَا إِنَّ تَزَالَ بِهَا التَّرْكَائِبُ تَخْفُقُ (١)  
مِنِّي إِلَيْهِ وَعَبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ  
جَادَتْ لِمَانِحِهَا وَأُخْرَى تَخْنُقُ  
فَلَيْسَ مَعَنَّ النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتَهُ  
إِنْ كَانَ يَسْمَعُ مَيِّتٌ أَوْ يَنْطِقُ (٢)  
ظَلَّتْ سَيْوْفُ بَنِي أَبِيهِ تَنُوشُهُ  
لِلَّهِ أَرْحَامٌ هُنَاكَ تَشْتَقُّ (٣)

مظنة أن تصل إليه صبيحة ليلة خامسة وقولها وأنت موفق أي ان وفقت لطريقك ولم تحد عنه - والمعنى : يا راكبا ان الاثيل يظن أن تبلغه في صبح الليلة الخامسة ان وفقت الى الطريق ولم تزغ عنه .

(١) ان زائدة وتخفق : تتحرك ومسفوحة : مصبوبة والمناخ : النازل في البر ليملا الدلو - والمعنى : إذا وصلت هذا المكان فبلغ ساكنه تحية لاتزال الركائب تتحرك بها مني إليه وبلغه عبرة مصبوبة استزفها من العين فقدمه وأخرى آخذة بالخلق .

(٢) النضر أخوه وفيه هذه الأبيات - والمعنى : إن كان الميت يسمع أو ينطق وهو محال فعلى النضر أن يسمع نداءك .

(٣) تنوشه : تناوله واللام في لله للتعجب وهناك ظرف والعامل فيه تشقق - والمعنى : لم يقتله أحد غير بني أبيه فعجبا من أرحام تتقطع هناك .

أَحْمَدُ وَلَانْتِ ضِنَّةٌ نَجِيَّةٌ  
مِنْ قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقٌ (١)  
مَا كَانَ ضَرَكٌ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّمَا  
مَنْ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِيْظُ الْمَحْنَقُ (٢)  
وَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَصَبَتْ وَسِيْلَةٌ  
وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عِتْقٌ يُعْتَقُ

وقال النابغة الجعدي (٣) :

(١) الضنن: الولد والنجيبة الكريمة والمعرق من له عرق في الكرم -  
تقول: يا محمد إن التي ولدتك كريمة قومها والذي ولدك سيد عريق في الكرم  
فأنت خلاصة شريفين .

(٢) الحنق: الغيظ أو أشده - والمعنى: إذا كنت كذلك فما كان يضرك  
لومننت على أخي وأطلقته وليس ذلك بمنكر إذ قد يعفو الفتى مع انطوائه  
على الغيظ والحنق مع أن النضر أقرب الأسرى الذين أسرتهم إليك وأحقهم  
بالعتق إن كان العتق ممكناً .

(٣) اسمه حسان بن قيس بن عبد الله ينتهي نسبه إلى جعدة بن كعب  
ابن ربيعة أحد بني عامر بن صعصعة ويكنى أبا ليلي وهو شاعر قديم معمر  
أدرك الجاهلية والإسلام وأسلم وحسن إسلامه وكان أكبر من النابغة الذبياني  
وأنشد النبي صلى الله عليه وسلم شعراً فاعجب به وقال له: لا يفضض الله



فَتَى كَانَ فِيهِ مَا يُسْرُّ صَدِيقَهُ  
عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يُسُوهُ الْأَعَادِيَا (١)  
فَتَى كَلِمَتُ خَيْرَاتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ  
جَوَادٌ فَمَا يَبْقَى مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا

- ٧٣ -

وقال آخر :

وَأَيَّ فَتَى وَدَعْتُ يَوْمَ طَوِيلِ عِشِيَّةٍ  
سَلَّمْنَا عَلَيْهِ وَسَلَّمَا (٢)

فاك ولقد أتت عليه مائة سنة أو نحوها وما نقص من فيه سن وكان ممن  
فكر في الجاهلية فأنكر الخمر والسكر وما تفعله بالعقل وهجر الأزلام  
والأوثان .

(١) فتى منصوب على الاختصاص - والمعنى : أذكر فتى بلغت أفعاله  
أن صديقه لا يرى منه إلا ما يسره وعدوه لا يرى منه إلا ما يكرهه لشدة  
بأسه عليه وأذكر فتى جمع أنواع البرفما كان يعاب بشيء إلا على أفئاته المال  
لكثرة الجود وهو كمال على كماله الأول .

(٢) نصب أيّ بـودعت وهو في مقام التعجب على طريق التفتيح  
وعشية على البدلية من يوم - والمعنى : ما أجل شأن فتى ودعته يوم طويل  
وذلك وقت العشية حين سلم على سلام الوداع وسلمت عليه مثله وكان هذا  
وداعا لا تلاقى بعده .

رَمَى بِصُدُورِ الْعَيْسِ مُنْخَرَقِ الصَّبَا  
فَلَمْ يَدْرِ خَلْقُ بَعْدَهَا أَيْنَ يَمَّمَا (١)  
فِي جَازِيِ الْفِثْيَانِ بِالنَّعَمِ أَجْزِهِ  
بِنُعْمَاهُ نَعْمَى وَأَعْفُ إِنَّ كَانَ مُجْرِمًا (٢)

- ٧٤ -

وقال شيبب بن عوانة (٣) :

لَتَبْنِكِ النَّسَاءِ الْمُعُولَاتُ بَعْوَلَةٌ  
أَبَا حُجْرٍ قَامَتْ عَلَيْهِ النَّوَائِحُ (٤)  
عَقِيلَةٌ دَلَاهُ لِلْحَدِّ ضَرِيحُهُ  
وَأَنْوَابُهُ يَبْرُقَنَّ وَالْخُمْسُ مَائِحُ (٥)

(١) العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة ومنخرق الصباموضع هبوبه ويمم قصد - والمعنى : أنه سار نحو مهيب الصبا قاصدا ناحية من الأنحاء فلم يدري الناس أين توجه .

(٢) الجازي : المكافئ - والمعنى : يا جازي الناس بما أنعموا وأفضلوا كافئه بالخير على نعمه واصفح عنه إن كان أذنب .

(٣) قال في الرصافة شاعر طائي اسلامي .

(٤) العويل : البكاء برفع الصوت وقامت عليه الخ حال باختمار قد - والمعنى : على النساء أن يبكين بكاء مستمرا بصوت عال على أبي حجر الذي مات وقد قامت عليه النوائح .

(٥) عقيلة والخمس رجلان ودلاه : أنزله وبرق : تلالا والمائح من

خَدَبٌ يَضِيقُ السَّرْجُ عَنْهُ كَأَنَّمَا  
يَمُدُّ رِجْلَيْهِ مِنَ الطُّوْلِ مَا تَحَ (١)

- ٧٥ -

وقال آخر :

أَبَا خَالِدٍ مَا كَانَ أَذْهَى مَصِيبَةً  
أَصَابَتْ مَعْدًا يَوْمَ أَصْبَحْتَ ثَاوِيَا (٢)  
لَعَمْرِي لَيْتَنُ سُرِّ الْأَعَادِي فَأَظْهَرُوا  
شِمَاتًا لَقَدْ مَرُّوا بِرَبْعِكَ خَالِيَا (٣)

يخرج الماء من البئر بعد نزوله فيه - والمعنى : أنه بعد ما مات أنزله عقيلة  
في لحده وكفنه أبيض يتلألاً وكان حافر قبره الخمس .

(١) الخدب : الضخم والماتح : المستسقي على بكرة - والمعنى : أنه كان  
ضخماً إذا ركب ضاق به السرج كأن ركباه رشاء في يد الماتح لطول قامته  
وطول الساق مما تمدح به الرجال .

(٢) الداهية : الأمر المنكروثاويًا : مقيماً - يستعظم المصيبة التي أصابت  
معداً بموت هذا المرثي فيقول : يا أبا خالد ما أعظم المصيبة التي أصابت معداً  
يوم دفنت .

(٣) الشمات : الشماتة : وهي الفرح بمصيبة الأعداء ونصب خالياً على  
الحال - والمعنى : ليتن فرح الأعداء بموتك فأظهروا شماتتهم فليس بعجيب  
لأنهم مروا بربعك وهو خال منك .

فإنّ تكُ أفننته اللبالي وأوشكت  
فإنّ له ذكراً سيفني اللباليا (١)

- ٧٦ -

وقالت امرأة من كيندة :  
لا تخبروا الناس إلاّ أن سيّدكم  
أسلمتّموه ولو قاتلتّم امتنعا (٢)  
أنعى فتيّ لم تذرّ الشمس طالعة  
يوماً من الدهر إلاّ ضرّ أو نفعا (٣)

- ٧٧ -

وقالت امرأة من بني أسد :

(١) أوشكت : أمرعت - والمعنى : لئن أسرعت اللبالي في هلاكه فإن  
ذكره باق لا يفنى .

(٢) لا تخبروا الخ ، هذا تهكم يشوبه تعبير وتوبيخ - يريد أنكم  
قد ارتكبتم عظيمًا بتسليمكم سيّدكم فلا تنبؤوا الناس به لأن خذلانكم لسيّدكم  
عار عليكم إذ لو لم تسلموه لأعدائه وقاتلتّم دونه لاشتدت وطأته عليهم  
ولم يصلوا إليه .

(٣) ذرور الشمس انتشارها في الجو وطالعة حال يؤكّد ما قبله -  
والمعنى : أنا أخبركم بموت رجل شريف لم تطلع عليه شمس يوماً إلا نفع  
أصدقاه أو ضرّ أعداءه .

خَلِيلِيْ عُوَجَا لِئَنَّا حَاجَةٌ لَنَا  
عَلَى قَبْرِ أَهْبَانَ سَقْتَهُ الرَّوَاعِدُ (١)  
فَتَمَّ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى كَانَ بَيْنَهُ  
وَبَيْنَ الْمَرْجِي نَفْسَفٌ مُتَبَاعِدُ (٢)

إِذَا انْتَضَلَ الْقَوْمُ الْإِحَادِيثَ لَمْ يَكُنْ  
عَمِيئًا وَلَا رَبًّا عَلَى مَنْ يُقَاعِدُ (٣)

- ٧٨ -

وقال كعب بن زهير (٤) :

(١) عاج بالمكان أقام به والراعد : السحب التي لها رعد - والمعنى :  
يا خليلي أقيم على قبر أهبان سقته السحب الماطرة فان في الوقوف حاجة لنا  
لا بد من قضائها .

(٢) المزجي : الضعيف والنفنف : المهواة بين الجبلين - والمعنى : إنما  
أمرتكم بالوقوف على هذا القبر لان به فتى كامل الفتوة بينه وبين الضعيف  
مهواة بعيدة حتى لا التقاء بينهما ولا تدانى .

(٣) الانتضال أصله في الرمي ثم استعمل في المفاخرة والرب : المتكبر -  
والمعنى : إذا أخذ القوم في المفاخرة لم يكن عاجزاً عن الكلام ولا متكبراً  
على الندماء .

(٤) جده أبو سلمى ربيعة بن رباح أحد بني مازن بن ثعلبة وهو من  
المخضرمين ومن فحول الشعراء وقد كعب هذا وأخوه بجير على رسول الله

لَقَدْ وَلَّىٰ أَلَيْتَهُ جُجُوئِي  
مَعَاشِرًا غَيْرَ مَطْلُولٍ أَخُوها (١)  
فَإِنَّ تَهْلِكَ جُجُوئِي فَمَكُلُ نَفْسِ  
سَيَجْلِبُهَا لِذَلِكَ جَالِبُها (٢)

صلى الله عليه وسلم حتى بلغا أبرق العزاف فقال كعب لبجير ألحق بالرجل وأنا مقيم ههنا أنتظر ما يقول لك فقدم بجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع منه وأسلم وبلغ ذلك كعبا فأنشد أبياتا بلغت النبي صلى الله عليه وسلم فاهدر دمه وقال من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله فكتب إليه أخوه بجير يخبره بذلك وقال له انج وما أراك بمفكت ثم كتب إليه بعد ذلك يأمره أن يسلم ويقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم كعب وقال قصيدته المشهورة يعتذر فيها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعها وقبل معذرتة - وخبر هذه الأبيات أن رجلا من مزينة يقال له جويى مر على الأوس والخزرج وهم يقتتلون وكانت الأوس حلفاء مزينة ، فدخل المزني مع حلفائه فاصيب فر به ثابت بن المنذر أبو حسان بن ثابت فقال أخا مزينة ما طرحك في هذا المطرح فوالله إنك من قوم ما يحمونك فرفع جويى رأسه إليه وهو يجود بنفسه فقال : أعطى الله عهدا ليقتلن منكم خمسون رجلا ليس فيهم أعور ولا أعرج فسارت كلمته حتى أتت أرض مزينة فثاروا لكلمة جويى ووقع الشر بينهم ، وتوفى كعب عام ٣٠ هـ

(١) الالية : اليمين وطل : ذهب - والمعنى : تحققت أن جويى أولى أمر يمينه جماعات لا يذهب دم أخيهم هدرأ لشجاعتهم ووفائهم .  
(٢) جويى منادى - والمعنى : فان تهلك يا جويى فلست فردا في ذلك اذ

وإن تهلك مجوى فإن حرباً  
كظنك كان بعدك موقدوها (١)  
وما ساءت ظنوك يوم تولى  
بأرماح وفي لك مشرعوها (٢)  
ولو بلغ القتيل فعال قوم  
لترك من سيوفك منتضوها (٣)  
لنذرك والنذور لها وفاء  
إذا بلغ الخزاية بالغوها (٤)

كل نفس هالكة .

(١) كظنك خبر كان مقدما - والمعنى : وإن هلكت يا جوى فانه ستقع حرب بعدك ويكون موقدوها مسارعين الى الاخذ بثارك كظنك فيهم حيا .

(٢) تولى : تقسم ومشرعوها : معملوها - المعنى : وافق الامرظنك بارماح فقد وفي لك معملوها في أعدائك يوم حلفت .

(٣) الفعال بفتح الفاء الكرم وانتضاء السيف : سله - والمعنى : لو يعلم ميت فعل قوم لكان فعال قومك بعدك سارا لك لانهم أخذوا بثارك .

(٤) النذر ما يوجبه الانسان على نفسه من الطاعات ، وجملة والنذور الخ اعتراض يشير به الى أنهم وفوا بنذره - والمعنى : أنهم ماقتلوا الاعداء إلا وفاء بنذرك حين ترك الناس نذورهم فلحقهم الخزي والهوان .

كَأَنَّكَ كُنْتَ تَعْلَمُ يَوْمَ بُرْتُ  
ثِيَابُكَ مَا سَيْلَقَى سَالِبُهَا (١)  
فَمَا عُتِرَ الظَّبَاءُ بِحَيِّ كَعْبٍ  
وَلَا الخُمْسُونَ قَصَّرَ طَالِبُهَا (٢)  
صَبَّخُنَ الخُزْرَجِيَّةَ مُرْهَفَاتِ  
أَبَانَ ذَوِي أُرُومَتِهَا ذَوْوُهَا (٣)

وقال آخر :

(١) البز: السلب - والمعنى : أن نذرك في أعدائك قد تحقق كأنك كنت يوم سلبت ثيابك عالما بما سيلقاه السالبون من القتل والنكال .

(٢) العتيرة: الذبيحة المنذورة والعتر ذبحها وكانت العرب يقول أحدهم إذا بلغت غنمي كذا من العدد ذبحت منها شاة أو شياها وأطعمتها المساكين فإذا بلغت غنمه تلك العدة ضن بها وكره أن لا يوفي بالنذر فاصطاد ظبيا أو ظبَاء فذبحها عن الغنم وقد كنى الشاعر في هذا البيت عن ذلك وأن أولياء المقتول ليسوا بمن نذر شيئا ثم وفي بغيره فهم لم يذبحوا الظباء بدل الرجال ولم يقصروا في إيفاء نذرك بل قتلوا خمسين كما نذرت .

(٣) أرهف السيف رققه والأرومة : الاصل - والمعنى : أنهم سقوا الخزرج صبوح السيوف التي كتب عليها صانعوها أسماء من صنعت لهم كما هي عادة ملوكهم .



نَعَى النَّاعَى الزُّبَيْرِ فَقُلْتَ تَنَعَى  
فَتَى أَهْلِ الْحِجَازِ وَأَهْلِ نَجْدِ (١)  
خَفِيفَ الْحَاذِ نَسَّالَ الْفَيَّافِي  
وَعَبْدًا لِلصَّحَابَةِ غَيْرَ عَبْدِ (٢)

- ٨٠ -

وقال رُقَيْبَةُ بن الجرهمي :  
أَقُولُ وَفِي الْأَكْفَسَانِ أَيْبَضُ مَا جُدَّ  
كَسْفُضِنِ الْأَرَاكِ وَجْهُهُ حِينَ وَتَسْمَا (٣)  
أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ رَائِيَا  
رِفَاعَةَ بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَّا تَوَثُّمًا (٤)

- 
- (١) فقلت تنعى أصله أتنعى فحذف الف الاستفهام والمراد التفخيم والتعظيم - والمعنى : أخبر الخبر بموت الزبير فقلت له أتخبر بموت سيد أهل الحجاز ونجد.
- (٢) الحاذ هنا الظهر ونسل الماشي : أسرع والفيافي : البراري والصحابة في الأصل مصدر ثم استعمل وصفا وقوى في الوصفية حتى جرى مجرى الأسماء ، وقوله غير عبد أي هو عبد لاصحابه في كفايته أمورهم وغير عبد في الرق والملك - والمعنى : أنه كان غير كسلان ولا متوان بل كان ذا سرعة وخبرة وكان عبد ودا لاصحابه لا عبد رق .
- (٣) الابيض : الماجد الكريم الشريف ووسم : حسن .
- (٤) أحقا انتصب على الظرفية - والمعنى : أقول وقت أن لف في

فَأَقْسِمُ مَا جَشَمْتُهُ مِنْ مُلِيَّةٍ  
تَوَدُّ كِرَامَ الْقَوْمِ إِلَّا تَجَشَّمَا (١)  
وَلَا قَلْتُ مَهْلًا وَهُوَ غَضْبَانٌ قَدْ غَلَا  
مِنَ الْغَيْظِ وَسَطَ الْقَوْمِ إِلَّا تَبَسَّمَا (٢)

— ٨١ —

وقال آخر :

أَلَا لَأَفْتِي بَعْدَ ابْنِ نَاشِرَةَ الْفَتَى  
وَلَا أُعْرِفُ إِلَّا قَدْ تَوَلَّى فَأُدْبِرَا (٣)  
فَتِي حَنْظَلِي مَا تَزَالُ رِكَابُهُ  
تَجُودُ بِمَعْرُوفٍ وَتُنْكِرُ مُنْكَرَا (٤)

الإكفان شريف كريم معتدل القامة كغصن البان وجهه وسيم أحقا يا عباد الله  
اني لا أرى رفاة بعد هذا اليوم طول الدهر إلا متوهما .

(١) تجشم : تكلف — والمعنى : ما كلفته بأمر يصعب حمله على الكرام  
الإتحمله .

(٢) غلا من الغليان استعاره لشدة الغضب — والمعنى : اني ما قلت له  
مهلا حال غضبه الشديد بين القوم الإتهمل وجهه بالتبسم .

(٣) المعنى : ذهبت الفتوة والمروءة من الناس وادبر المعروف بعد  
ابن ناشرة .

(٤) فتى : خبر مبتدأ محذوف — والمعنى : هو فتى حنظلي بلغ من جوده

لِحَا اللَّهِ قَوْمًا أَسْلَمُواكَ وَجَرَّدُوا خَيْلَهُمْ نَائِبَةً  
عِنَا جِيحَ أَعْظَمَهَا يَمِينُكَ ضَمْرًا (١)

- ٨٢ -

وقال آخر :

كَانَتْ خَزَاعَةٌ مِلْءُ الْأَرْضِ مَا اتَّسَعَتْ  
فَقَصَّ مَرُّ اللَّيَالِي مِنْ حَوَاشِيهَا (٢)  
أَضْحَى أَبُو الْقَاسِمِ الثَّوِيَّ بِبَلْقَعَةٍ  
تَسْفِي الرِّيَّاحُ عَلَيْهِ مِنْ سَوَافِيهَا (٣)

---

أن ركابه لا تزال تأمر بمعروف وتنهى عن منكر وإذا كان هذا حاله فكيف حال صاحبها .

(١) لحا الله قوما: تستعمل في الذم والسب وأسلوك أي خذلك وقعدوا عن نصرتك والعنا جيج جمع عنجوج الطويل من الخيل والضمير جمع ضمير - والمعنى : قبح الله قوما لم ينصروك بل جردوا الخيول العظيمة التي وهبتها لهم للركض في الحرب .

(٢) ما اتسعت ظرف كأنه قال مقدار الأرض كلها والقص : التتبع والحواشي: الأطراف - والمعنى : كانت خزاعة كثيرة تكاد تملأ الأرض لكن أتى عليهم الزمان فأخذ من أطرافهم من شاء .

(٣) الثاوي: المقيم والبلقعة: المكان الخالي وتسفي التراب تطيره - والمعنى : دفن أبو القاسم بمكان خال من الناس تأتي العواصف بالتراب فتلقيه عليه .

هَبَّتْ وَقَدْ عَلِيَتْ أَنْ لَا أُهْبُوبَ بِهِ  
وَقَدْ تَكُونُ حَسِيرًا إِذْ يُبَارِيهَا (١)  
أَضْحَى قِرَى لِّلْمَنَايَا رَهْنًا بِلِقَعَةٍ  
وَقَدْ يَكُونُ غَدَاةَ الرَّوْعِ يَقْرِيهَا (٢)

وقال عَقِيلُ بنُ علفَةَ بنِ الحرثِ بنِ معاويةِ بنِ ضبابِ بنِ جابرِ بنِ  
يربوعِ بنِ غيظِ بنِ مرة (٣) :

لَتَغْدُ الْمَنَايَا حَيْثُ شَاءَتْ فَإِنَّهَا

مُحَلَّلَةٌ بَعْدَ الْفَتَى ابْنَ عَقِيلِ (٤)

(١) أن مخففة من الثقيلة والهبوب الانتباه والحركة من النوم وحسيرا  
ضعيفة - والمعنى : أن الرياح إنما تهب لعلها أنه ميت لا يقدر على مباراتها  
ولو كان حيا لم تهب لقصورها عنه .

(٢) القرى: طعام الضيف - والمعنى : أنه صار طعمة للمنايا بمكان خال  
وقد كان يوم الحرب يطعمها لاعدائه .

(٣) هو شاعر مجيد مقل من شعراء دولة بني أمية وكان أعرج جافيا  
شديد الهوج .

(٤) لتغد أي لتصب ومحللة أي مطلقة - والمعنى : لم تبقى صعوبة للمنايا  
بعد الفتى ابن عقيل فلتذهب إلى من شاءت .

فَتَى كَانَ مَوْلَاهُ يَحْمِلُ بِسَجْوَةٍ  
فَحَلَّ الْمَوَالِي بَعْدَهُ بِمَسِيلٍ (١)  
طَوِيلُ نِجَادِ السَّيْفِ وَهُمْ كَأَنَّمَا  
تَصُولُ إِذَا اسْتَنْجَدْتَهُ بِقَبِيلٍ (٢)  
كَأَنَّ الْمَنَائِيَا تَبْتَغِي فِي خِيَارِنَا  
لَهَا تَرَةً أَوْ تَهْتَدِي بِدَلِيلٍ (٣)

وقال مسافع بن حذيفة العبسي (٤) :  
أَبْعَدَ بَنِي عَمْرٍو أَسْرُهُ بِمُقْبِيلٍ  
مِنَ الْعَيْشِ أَوْ آسَى عَلَى أَثَرِ مُذَبِّرٍ (٥)

- (١) النجوة: المكان المرتفع من الارض والمسيل موضع السيل - والمعنى: لم يبق لأحد من أقاربه عز بعده فتحولوا من العز إلى الذل .  
(٢) نجاد السيف: حائلة وكلها كان الرجل أطول كانت حماله سيفه أطول والوهم: القوى والاستنجاد: طلب النجدة - والمعنى: كان طويل القامة قوى البأس إذا طلبت منه النجدة قام مقام قبيلة لكامل شجاعته .  
(٣) الترة: الثأروالخيار: الكرام - والمعنى: كأن المنايا تطلب ثأراً لها عند خيارنا أو أنها تهتدي بدليل كرمهم ومآثرهم فلا يصعب عليها الوصول إليهم .  
(٤) هو شاعر فارس من شعراء الجاهلية .  
(٥) أبعد بني عمرو: الهمزة للانكار وأسر من السرور ومقبل بمعنى

ولينس وراء الشيء شئاً يرُدُّه  
عليك إذا ولتِ سواي الصبر فاصبر (١)  
سلام بني عمرو على حيث هأمكم  
جمال الندى والتقنا والسنور (٢)  
أولك بنو خيرٍ وشرٍ كليهما  
جميعاً ومُعرُوفِ ألمٍ ومنكَّرِ (٣)

آت ومدبر بمعنى ذاهب وآسى مضارع آسى من باب تعب إذا حزن —  
والمعنى : لا أسر بعدد بني عمرو بطيب العيش وإقبال الدنيا ولا أحزن  
على إدارها .

(١) هذا من الأمثال الجليلة - والمعنى : لا يرد الفائت شئ بعد فقدانه  
فلا علاج غير الصبر فالزمه .

(٢) هأمكم : مبتدأ محذوف الخبر تقديره مقبور وذكر الهام على عادة  
العرب في زعمهم أن عظام الموتى تصير هأما وبني عمرو منادى حذف منه  
حرف النداء وجمال الندى منصوب على المدح والندى المجلس لغة في الندى  
والسنور لبوس من جلد كالدروع - والمعنى : سلام عليكم يا بني عمرو يا جمال  
النادى والرماح وسائر السلاح حيث أنتم مقبورون .

(٣) أولك : لغة في أولئك وبنو خيرٍ وشرٍ أراد أنهم ملازمون لفعل  
الخير مع الأصدقاء والشر مع الأعداء وكلية ما بدل من خيرٍ وشرٍ وألم : نزل -  
والمعنى : هؤلاء كانوا يحبون أصحابهم ويعادون من خالفهم فكانوا معروفًا  
لأحبابهم ومنكراً لأعدائهم .

وقال الربيع بن زياد في مالك بن زهير العبسي (١) :

إِنِّي أَرَقْتُ فَلَمْ أَغْمِضْ حَارِ

مَنْ سَيِّئِ النَّبَا الْجَلِيلِ السَّارِي (٢)

مِنْ مِثْلِهِ تَمْسِي النِّسَاءِ حَوَاسِرَ

وَتَقْوَمُ مَعُولَةٌ مَعَ الْأَسْحَارِ (٣)

(١) خبر هذه الأبيات أن مالك بن زهير العبسي كان متزوجا في بني فزارة ، فبعث إليه أخوه قيس حين قتل نذبة بن حذيفة أن اخرج عنهم ليلا فبعث إليه مالك ، مالى إلى بني بدر من ذنب وإنما ذنبك عليك وما أنا بتارك منزلى لما أحدثت أنت ، وبقي في بني فزارة زمنا ثم غدرت به فزارة بأن وجه إليه حذيفة من يقتله فقتلوه وكان الربيع مجاور الحذيفة فجاء إليه وقال يا حذيفة سيرنى فاني جاركم فسيره ثلاث ليال فقال حمل الحذيفة : بشس ما عملت قتلت مالكا وخليت جبل الربيع والله ليضرمها عليك نارا فدونك الرجل قبل أن يفوتك ولا أحسبك تدركه ، ثم إن الربيع جمع بني عبس للقاء بني فزارة وجرت بسبب ذلك حروب يطول ذكرها .

(٢) أرقط : سهرت و حار : مرخم حارث والنبأ : الخبر والسارى : السريع والمعنى : يا حارث إنى سهرت ليلتى ولم أنم من الخبر السيئ العظيم المنتشر فى القبائل بسرعة .

(٣) الحواسر : الكاشفات الوجوه والمعولة الباكية أشد البكاء - والمعنى :

أفبعد مقتل مالك بن زهير  
ترجو النساء عواقب الاطهار (١)  
ما إن أرى في قتله لذوى النهى  
إلا المظى تشد بالكوار (٢)  
ومجنبات ما يذقن عذوفاً  
يقذفن بالمهرات والامهار (٣)

أن هذا الخبر من الأخبار التي تبين لها النساء كاشفات الوجوه وتصبح  
رافعات الصوت بالبكاء لشدة وقعها .

(١) عواقب الاطهار: كنى به عن واقعة الرجال النساء - والمعنى: لا ينبغي  
للنساء أن تترجو واقعة الرجال لمن عقب الظهر بعد قتل مالك بن زهير  
وقد كان من عادة العرب أنهم لا يمسون النساء ولا يشربون الخمر ولا يتلذذون  
بلذيذ قبل أن يأخذوا الثار .

(٢) إن زائدة والنهى العقول والمظى التي يمتطى عليها في السير والكور  
الرحل - والمعنى: لأرى شيئاً يليق بأرباب العقول في أمر قتله إلا أن يشدوا  
على مطيهم للأخذ بشأره .

(٣) هكذا يروى البيت ناقصاً والمجنبات من الخيل ما تجنب إلى الإبل  
في الغزو والعذوف أدنى ما يؤكل والمهرات جمع مهرة والامهار جمع مهر -  
والمعنى: تشد الكوار على المظى والخيل المقادة في جانب الإبل لتركب ولا  
تذوق أدنى شيء طلباً للسرعة ، ويرمين بأولادهن ذكوراً وإناثاً حتى لا يفوتها  
لحاق العدو .



وَمُسَاعِرًا صَدَأَ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ  
فَكَأَنَّمَا طَلَى التَّوَجُّوهَ بِقَارٍ (١)  
مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ  
فَلَيَاتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارٍ (٢)  
يَجِدِ النَّسَاءَ حَوَاسِرًا يَنْدُبْنَهُ  
يَلْكُطْمَنَ أَوْجُهَهُنَّ بِالْأَسْحَارِ (٣)  
قَدْ كُنَّ يَخْبِئَانِ التَّوَجُّوهَ تَسْتَرًا  
فَالْيَوْمَ حِينَ بَرَزْنَ لِلنَّظَارِ (٤)

- (١) المساعر : من يوقد الحرب وصدأ الحديد طبعه ووسخه والمراد بالحديد الدروع وهو كناية عن طول مكثها عليهم وملازمتها لهم والقار الزفت - والمعنى ولا أرى أن يليق بذوى النهى أيضا إلا أن يعدوا رجالا شجعانا كثيرا لبس الحديد حتى تسود وجوههم فتكون كأنها طليت بقار
- (٢) وجه النهار : أوله - والمعنى : من سره قتل مالك فليجيء الى نساءنا فى أول النهار فيرى ما هن فيه من الحزن والصراخ والعيويل .
- (٣) يندبنه : يبكين عليه - والمعنى : فاذا جاءهن شاهدن مكشوفات الوجوه لاطمات الخدود قبل أن يبدو الصباح يبكين عليه .
- (٤) برزن : ظهرن وحر الوجه ما استقبلك به - ومعنى البيتين أن هذه النسوة كن من ذوات الخدود اللاتي لا يراهن أحد فصرن اليوم مكشوفات لكل ناظر يضربن وجوههن أسفا على سيد كريم الشها نل طيب الذكر .

يَضْرِبَنَّ حَصْرًا وَجُوهَهُنَّ عَلَى فِتْيَةٍ  
عَفَّ الشَّمَائِلَ طَيْبِ الْأَخْبَارِ

- ٨٦ -

وقال كعب بن زهير :

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى أَبِي  
مَصَارِعَ بَيْنَ قَوِّ فَالسُّلَى (١)  
وَلَكِنِّي خَشِيتُ عَلَى أَبِي  
جَرِيرَةَ رُحْمِهِ فِي كُلِّ حَى (٢)  
مِنَ الْفَتِيَانِ مَحْلُولٍ مُمِرِّ  
وَأَمَّارٍ بَارِشَادٍ وَغَى (٣)

(١) قو: منزل للقاصد الى المدينة من البصرة والسلي: رياض في طريق  
اليمامة الى البصرة وكان هذا المرثى مات حتف أنفه عطشا بين هذين الموضعين  
فلهمذا قال لم أخش عليه الغدر بهنهما .

(٢) الجريرة: الجناية والحى: القبيلة والمعنى: ولكنى أخشى عليه جناية  
رحمه في الحى لانه كان مغواراً .

(٣) المحلولى الذى تناهت حلاوته والممر الذى صار مرا - والمعنى: أنه  
كان من بين الفتيان حلواً محبوباً الى كل الناس مرأ على أعدائه يضر وينفع  
بان يأتى بالخير والشر .

ألا لهف الأرامل واليتامى

ولهف الباقيات على أبي<sup>(١)</sup>

- ٨٧ -

وقال آخر يرثى دعامة بن طعمة<sup>(٢)</sup> :

في بعض تطواف ابن طعم مة آمناً لاقى حمامة<sup>(٣)</sup>

رصداً له من خلفه يغتره لا بل أمامه<sup>(٤)</sup>

غر امرؤ منته نفه س أن تدوم له السلامة<sup>(٥)</sup>

هيهات أعيا الأول بين دواء دائك ياد عامه<sup>(٦)</sup>

(١) اللف التأسف - والمعنى : ما أشد أسف الأرامل واليتامى على فقد أبي إذ كان ملجأ هن وما أشد أسف الباقيات عليه .

(٢) كان دعامة هذا جواله كثير التطواف فاتفق أنه مات آمن ما كان فاخذ هذا الرجل يقص حاله في هذه الأبيات .

(٣) التطواف الطواف - والمعنى : أن ابن طعمة لاقى حمامه في بعض أسفاره وقد كان آمناً .

(٤) رصد أي مترقبا ويغتره يأخذه على غرة وأمامه معطوف على خلفه - والمعنى : مازال الموت مترقبا له حتى آاه على بغته من خلفه لا بل من أمامه فاخذه .

(٥) غر خدع - والمعنى : خدع امرؤ منته نفسه أن يدوم سالماً .

(٦) أعيا أعجز - والمعنى : ما أبعد ما تمنيت فانداء الموت أعجز الأولين فكيف حال الآخرين .

وقال غويّة بن سُليّ بن ربيعة :

ألا نادَتْ أمانةً باحتمال

لَتَحْزُنَنِي فَلَا بَكَ مَا أَبَالِي (١)

فَسِيرِي مَا بَدَا لَكَ أَوْ أَقِيمِي

فَأَيًّا مَا أَتَيْتِ فَعَنِّ تَقَالِي (٢)

وَكَيْفَ تَرُوْعُنِي امْرَأَةٌ بِسَيْنِ

حَيَاتِي بَعْدَ فَارِسِ ذِي طَلَالِ (٣)

وَبَعْدَ أَبِي رَيْبَعَةَ عَبْدِ عَمْرِو

وَمُسْعُودٍ وَبَعْدَ أَبِي هِلَالِ

(١) الاحتمال: الارتحال وقوله فلا بك ما أبالي - معناه أقسم بك ويروى فأبك ما أبالي أي أبعدك الله، وهذه الرواية أجود ويكون المعنى خبرتني أمانة بارتحالها لتحزنتني ولكنني غير مبال بها فلتذهب حيث شاءت .

(٢) التقالى التباغض - والمعنى: افعلني ما تحبين من السير أو الإقامة فأني مبغضك على كل حال وليس هذا لجناية منك ولكن موت من مات بغض إلى كل شيء .

(٣) ترووعني: تفرز عني والبين: الفراق وذو طلال فرسه وحياتي نصب ظرفاً - والمعنى: وهل يفرز عني طول حياتي بعد فقد فارس ذي طلال فراق امرأة وبعد أبي ربيعة الخ معطوف على بعد فارس في البيت قبله .

أصابَتْهُمْ حَمِيدِينَ الْمُنَايَا  
فِدَى عَمِّي الْمُنْبَحِمْ وَخَالِي (١)  
أَوْلِيكَ لَوْ جَزَعْتَ لَهُمْ لَكَانُوا  
أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي (٢)

- ٨٩ -

وقال قراد بن غوية بن سُلمى بن ربيعة بن زبَّان :  
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يَقُولُنَّ مُخَارِقُ  
إِذَا جَاوَبَ الْهَامُ الْمُنْصِيحُ هَامِي (٣)  
وَدَلَيْتُ فِي زَوْرَاءَ يُسْفَى تَرَاهَا  
عَلَى طَوِيلًا فِي ذَرَاهَا إِقَامِي (٤)

(١) حميد بن منصور على الحال والمصباح موضع الاصباح - والمعنى :  
أنهم أصيبوا بالموت وهم محمودون ففداهم عمي وخالي صبا حوا ومساء حيث أقاموا .

(٢) جزعت حزن - والمعنى هؤلاء لو جزعت عليهم أشد الجزع فلا  
ألام لأنهم كانوا عندي أعز الأهل والمال .

(٣) خبر لبت مخدوف والهام جمع هامة وهي والصدى ما يكون من  
عظام الموتى على زعمهم - والمعنى : ليتني أعلم ما يقول مخارق بعد موتي عند  
ما تجيب هامي الهام التي يصاح بها .

(٤) دليت أنزلت والزوراء الحفرة المعوجة أراد بها اللحد والسفي

وَقَالُوا أَلَا لَا يَتَعَدَّنْ اِخْتِيَالَهُ  
وَصَوْلَتُهُ إِذَا الْقُرُومُ تَسَامَتْ (١)  
وَمَا التَّبَعْدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُغْتَبِيًا  
عَنِ النَّاسِ مَنِيٌّ نَجْدَتِي وَقَسَامَتِي (٢)  
أَيْبِكِي كَمَا لَوْ مَاتَ قَبْلِي بِكَيْتِهِ  
وَيَشْكُرُنِي بَدَلِي لَهُ وَكَرَامَتِي (٣)  
وَكُنْتُ لَهُ عَمًّا لَطِيفًا وَوَالِدًا  
رَوْفًا وَأُمَّ مَهْدَتٍ فَأَنَا مَتٍ (٤)

اهالة التراب عليه وطويلا نصب على الحال بدليت وذراها أعاليها - والمعنى :  
وأنزلت في حفرة معوجة يهال ترابها على مدة إقامتي في أعاليها طول الأمد .

(١) اختياله ادلاله وتجبره لثقتة بنفسه والقروم الفحول وتسامت  
تنازلت وتفاخرت - والمعنى : أنهم يقولون في وصفهم لي لا يبعد عنا تجبره  
وصولته على الاعداء إذا تنازلت الأبطال .

(٢) النجدة الشجاعة والقسامة الحسن - المعنى : أنهم يدعون له بعدم  
البعد وهل البعد إلا هذا وقد فقدوا شجاعته ونجدته وغاب عنهم شخصه .

(٣) أيبكي أي هل يبكي على إذا مت كما أنه لو مات قبلي بكيت عليه  
وهل يشكر لي ما أوليته من وافر عطائي له وكرامتي إياه .

(٤) اللطيف هنا بمعنى الملاطف ومهدت أي أعدت له أسباب الراحة -

وقال المسجح بن سباع الضبي<sup>(١)</sup> :

لقد طوّفت في الآفاقِ حتّى

وأفئنانى ولا يفئنى نهارٌ

وليلٌ كلّما يمضى يعود<sup>(٢)</sup>

وشهرٌ مُستهلٌّ بعدَ شهرٍ

وحولٌ بعدَه حولٌ جديدٌ

---

يقول : وكيف لا يشكر لى عطائى وقد كنت له ملاطفا كالعم ورؤفا به رافة  
الوالد بولده وكالأم في الشفقة واعداد أسباب الراحة لولدها .

(١) هو شاعر جاهلى ذكره أبو حاتم السجستاني في المعمرين وسماه  
مسجح بن خالد بن الحرث بن قيس إلى أن وصل نسبه بسعد بن ضبة وذكر  
شعره هذا ولم ينص على أنه جاهلى أو اسلامى .

(٢) الطواف بالشيء الاستدارة به وهنا كناية عن كثرة تنقله في الاسفار  
حتى كأنه أحاط بكل مكان وانى قرب وايبى من باد يبيد وهو الهلاك -  
والمعنى : لقد أكثرت من جوب الآفاق حتى ضعفت وقد قرب أن أموت .

(٣) أفناه بمعنى أهرمه - يقول : وأفئنانى الزمان وهو لا يفئى لأنه كلما  
مضى يوم يخلفه مثله وهكذا الشهر والحول كلما مضى خلفه آخر وإذا ذهب  
حول تجدد مثله .

وَمَفْقُودٌ عَزِيْزُ الْفَقْدِ تَأْتِي

مَنْيَّتُهُ وَمَأْمُولٌ وَوَيْدٌ (١)

- ٨١ -

وقال حزاز بن عمرو وأخو بني عبد مناة يرثي زيد الفوارس وعمراً  
وغيرهما من بني عمه :

تَبْكِي عَلَيَّ بَكْرٍ شَرِبْتَ بِهِ

سَفَهَا تَبَكَّيْهَا عَلَيَّ بَكْرٍ (٢)

هَلَاءَ عَلَيَّ زَيْدِ الْفَوَارِسِ زَيْدِ

سِدِّ النَّوَاتِ أَوْ هَلَاءَ عَلَيَّ عَمْرٍو (٣)

(١) المأمول ما عقد عليه أمله ورجاؤه وأراد بالوليد ولدا شابا فتيا  
فقده وهو شيخ كبير هرم فافناه ذلك أيضا غما عليه - والمعنى : وأفتاني  
أيضا من يعز فقده علي ووليد يحزنني فقداه أيضا لما استولى علي من الغم .

(٢) البكر الفتى من الإبل وسفها أي جهلا وهو منصوب علي أنه  
مفعول له .

(٣) هلا حرف تنديم وعلي زيد الفوارس متعلق بالفعل أول البيت  
بعده واللات اسم صنم - ومعنى البيتين أيليق منك أيتها المرأة أن تبكي علي  
فتي من الإبل شربت بثمره خمرًا وهذا البكاء مما يشعر بجهلك ونقص عقلك  
فهلا بكيت علي زيد الفوارس أو علي عمرو .



تَبْكِينَ لَارَقَاتٍ دُمُوعِكَ أَوْ

هَلَا عَلَى سَلْفِي بَنِي نَصْرِ (١)

خَلَوْا عَلَى الدَّهْرِ بَعْدَهُمْ

فَبَقِيَتْ كَالْمَنْصُوبِ لِلدَّهْرِ (٢)

إِنَّ الرِّزِيَّةَ مَا أَوْلَاكَ إِذَا

هَرَّ الْمُنْخَالِجُ أَقْدَحَ النَّيْسِرِ (٣)

أَهْلُ الْخُلُومِ إِذَا الْخُلُومُ هَفَّتْ

وَالْعُرْفُ فِي الْأَقْوَامِ وَالنُّكْرُ (٤)

(١) رقات سكنت وأراد بسلفي بني نصر العمومة والخمولة منهم ولذلك ثنى - والمعنى : يأمرها بالبكاء أيضا على هؤلاء .

(٢) خلوا على الدهر أي أغروه في وسلطوه على فبقيت كالمنصوب للدهر - والمعنى : صرت غرضا له يرميني بما لا طاقة لي به .

(٣) الرزية المصيبة ومازائدة وأولاك لغة في أولئك وهو على حذف مضاف أي فقد أولاك وهر كره والمخالج المقامر والأقدح جمع قدح سهم الميسر واليسر القمار - والمعنى : المصيبة كل المصيبة فقد أولئك الأختيار إذا اشتد الزمان وكره المقامر أسهم القمار .

(٤) الخلوم العقول وهفت طاشت وخفت والعرف المعروف - والمعنى : هم أهل العقول إذا احتاجت الناس إليهم وهم أهل المعروف للأقربين والاساءة للاعداء .

وقال زُوَيْمِرُ بنُ الحَرثِ بنِ ضَرارٍ :  
ألم ترَ أنيَ يومَ فارَقتُ مؤثراً  
أتاني صَريحُ المَوْتِ لوَ أَنَّهُ قَتَلَ (١)  
وكانتَ علينا عِرسُهُ مِثْلَ يَوْمِهِ  
غَدَاةَ غَدَاتِ مِنّا يُقادُ بها الجِملُ (٢)  
وكانَ عَميدنا وبيضةَ بَيتنا  
فَكلُ الذِي لا قَيتُ من بَعدِهِ جَللُ (٣)

(١) ألم تر - معناه : اعلم ومؤثراً سم ابن أخي الشاعر والصریح الخالص ولو أنه قتل جوابه محذوف أي لكان ذلك أيسر على ما ألقىه - والمعنى : اعلم أني يوم فارقت مؤثراً ورد على خالص الموت غير أنه لم يقتلني ولو قتلني لكان ذلك أحب إلى وهو كناية عن شدة جزعه .

(٢) عرسه زوجه وأراد مفارقة عرسه لحذف المضاف ومثل يومه أي مثل يوم فقدته كأنهم انسوا بها أيام إقامتها عندهم فلما انتقلت عنهم عادت المصيبة عليهم - والمعنى : وكانت علينا مفارقة عرسه وقت أن كرهت المقام عندنا وذهبت يقاد بها الجمل مثل يوم فقدته في الحزن والجزع .

(٣) العميد السيد والعماد السند وبيضة البيت أنه واحد البيت المعروف به المرجوع إليه في كل مهم وقوله فكل الذي لا قيت من بعده أي من الشدائد والمصائب والجلل الصغير - والمعنى : وكان سيدنا وسندنا الذي نرجع إليه في كل مهم فكل ما يقع عندنا من الخطوب بعده هين .

وقال ابن عنمة الضبي (١) :

لَامَ الْأَرْضِ وَيَلُّ مَا أَجْنَتْ

بِحَيْثُ أَضَرَ بِالْحُسَيْنِ السَّبِيلُ (٢)

نَقَسَمُ مَالَهُ فِينَا وَتَدْعُو

أَبَا الصَّهْبَاءِ إِذْ جَنَحَ الْأَصِيلُ (٣)

أَجْدَكَ لَا تَرَاهُ وَلَنْ تَرَاهُ

تَخْبُ بِهٖ عَذَا فِرَّةٌ ذَمُولُ (٤)

(١) هذا الشعر قاله في مقتل بسطام بن قيس وقد قتله عاصم بن خليفة الضبي وكان ابن عنمة مجاورا في بني شيبان تخاف على نفسه منهم فرثاه بهذه الأبيات يستميل بها بني شيبان .

(٢) ويل كلمة تستعمل للتعجب وما استفهامية وأجنت سترت ومفعوله محذوف أى رجلا أى رجل وأضر دنا والحسن جبل رمل - والمعنى : ويل وهلاك لأم الأرض كيف سترت رجلا عظيما بمكان قرب فيه الطريق من الجبل المسمى بالحسن .

(٣) أبا الصهباء كنية بسطام بن قيس المقتول وجنح مال والأصيل العشية - والمعنى اننا ورثنا ماله وصرنا نندب عليه ونقول وابسطا ما وقت أن مال العشى وهو الوقت الذى كانت تجتمع فيه الاضياف .

(٤) أجدك منصوب على المصدرية وهى تستعمل فى معنى قولك اجد

حَقِيْبَةٌ رَحَلَهَا بَدَنٌ وَسَرِيْحٌ

تُعَارِضُهَا مُرَبَّبَةٌ دَوْلٌ (١)

إِلَى مِيْعَادٍ أَرَعْنَ مَكْفَهْرٍ

تَضَمَّرُ فِي جَوَانِبِهِ الْخَيُْولُ (٢)

لَكَ الْمِرْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا

وَحُكْمُكَ وَالنَّشِيْطَةُ وَالْفُضُولُ (٣)

منك وتخب تمشى الحبيب وهو نوع من سير الابل والعذافرة الغليظة الشديدة والذمول من الذملان وهو ضرب من السير سريع - والمعنى : أبا جهاد منك أنك لا تراه قريبا في حال الامن ولا تراه أيضا من بعيد في الغزو وتسرع به الناقة الغليظة .

(١) الحقيبة ما يحمل خلف الراكب على رحل الناقة أو سرج الفرس والبدن الدرع مطلقا وقيل القصيرة منه وتعارضها تعترضها ومرببة أى سمينة ودؤل سريعة السير .

(٢) الأرعن : الكثيف في طول وارتفاع والمكفهر : الكريه المنظر وتضمير الخيل تعويدها العلف القليل بعد السمن - والمعنى : وراء رحل هذه الناقة درع وسرج ويعارضها ناقة سمينة سريعة السير تسير إلى ميعاد جيش كثيف مرتفع كرية المنظر وقد ضمروا الخيل وقادوها في جوانب رواحلهم وكان ذلك عادة في الغارة كل رجل منهم بجانب فرسا يقاد في جنب راحلته .

(٣) المرباع ربع الغنيمة وكان يأخذه رئيس القوم من الغنائم وهذه عادتهم في الجاهلية والصفايا ما يختاره الرئيس لنفسه من خيار الغنيمة والنشيطة

أفاته بنو زيد بن عمرو  
ولا يوفى ببسطام قتيل<sup>(١)</sup>  
وخر على الآلة لم يوسد  
كأن جبينه سيف صقيل<sup>(٢)</sup>

وقال الهذيل بن هبيرة<sup>(٣)</sup> :

ما أصابه الجيش وهو في الطريق والفضول ما فضل من الغنيمة فلم ينقسم -  
والمعنى : أن هذا المفقود كانت له إمارة تامة في أصحابه وكان ممتازا عليهم  
بما ذكر .

(١) فات الامر إذا خرج وقته وهو يتعدى إلى مفعول واحد وبإدخال  
الهمزة عليه يتعدى إلى مفعولين والاول هنا محذوف ويوفى بمعنى يكافئ  
والمعنى : أضاعت بنو زيد دم بسطام وهو الذي لا يكافئ بدمه دم قتيل ما .  
(٢) الآلة : شجرة معروفة وقوله كأن جبينه الخ تمثيل لصفائه ووضائه  
يقول : وان من إضاعتهم إياه ان تركوه حتى سقط على شجرة الآلة  
فلم يوسدوا رأسه وجبينه بعد أن قتل كأنه السيف الصقيل اضاءة وذلك من  
سماء الشجعان .

(٣) من بني حرقة بن ثعلبة بطن من تغلب وهو شاعر مقل ، الصواب  
أن الأبيات لكثير بن العزيز النهشلي وهو شاعر مخضرم له ترجمة في ابن سلام  
ج ١٠ ص ٩١ الأغاني ، وله شعر في المفضليات ومختارات ابن الشحري ؛

الِكْنَى وَفِرَّ لَابْنِ الْغَرِيرَةِ عِرْضَهُ

إلى خَالِدٍ مِنْ آلِ سَلْمَى بْنِ جَنْدَلٍ (١)

وخبر هذه الأبيات أنه غزا بني أبي ربيعة ابن ذهل بن شيبان فاطرد إبلهم ثم غار في عودته على أحياء من بني ضبة فأصاب منهم ثلاثين امرأة فيهن منصوره بنت شقيق أخت عامر بن شقيق فاطلقهن مكانه غيرها فاحتملها حتى أتى أرض قومه وكان أخوها وزوجها غائبين فبلغهما الخبر فطلبها حتى أتيا الهذيل وسألاه إياها فقال : هي بيني وبينكما فإن أحببت فلتتبغكما وإن كرهت لم أعطكما فقالا ننظر في أمرنا اليوم فأتيا رجلا من بني تغلب فحدثاه الحديث واستجاراه فانطلق معهما إلى الهذيل فقال : إنك قد أعطيت القوم ما قد علمت أفاجيرهما عليك على الوفاء قال نعم ، فخبرت المرأة فاختارت زوجها فاعطاهما إياها وانصرفا بها ثم إن الهذيل تبعها نفسه فأغار ثانية على بني ضبة وجمع لهم فاستصرخ بنو ضبة ببني سعد ابن زيد مناة فالتقوا وقتل من بني تغلب ناس وانهمزوا أسوأ هزيمة ووقع ابن الهذيل أسيراً أسره عامر بن شقيق فأتاهم الهذيل في ابنه يطلب إليه أن يفاديه أو يمن عليه فوعده أن يفعل فلما طال عليه ذلك قال هذه الأبيات .

(١) الألك : المرسل بين القوم ، واسم الرسالة مالك ومالك بضم اللام فيهما والوفر : التجمع - والمعنى : بلغ عنى رسالتى إلى خالد ودع ابن الغريرة موفرا عليه عرضه .

فَمَا أَبْتَغَى فِي مَالِكٍ بَعْدَ دَارِمٍ  
وَمَا أَبْتَغَى فِي دَارِمٍ بَعْدَ نَهْشَلٍ  
وَمَا أَبْتَغَى فِي نَهْشَلٍ بَعْدَ جَنْدَلٍ  
إِذَا مَا دَعَا الدَّاعِيَ لِأَمْرِ مُجَلَّلٍ (١)  
وَمَا أَبْتَغَى فِي جَنْدَلٍ بَعْدَ خَالِدٍ  
لِطَارِقٍ لَيْلٍ أَوْ لِعَانَ مُكَبَّلٍ

- ٨٥ -

وقال إياس بن الارت (٢) :  
ولمّا رأيتُ الصُّبْحَ أَقْبَلَ وَجْهَهُ  
دَعَوْتُ أَبَا أَوْسٍ فَمَا أَنْ تَكَلَّمَا (٣)

(١) المجمل : الأمر العظيم ، والعانى : الأسير والمكبل : المقيد ومالك ودارم ونهشل وجندل أفخاذ وبطون من قبائل تتعلق بنسب خالد المعنى به هنا - والمعنى : أى شيء أطلبه فى بنى مالك بعد خروج بنى دارم منهم وأى شيء أبتغيه فى بنى دارم بعد خروج بنى نهشل منهم وأى شيء أبتغى فى بنى جندل لطارق بليل يطلب الضيافة أو لاسير مقيد يطلب الخلاص بعد خالد

(٢) اسمه الارت لقبه وهو الذى فى لسانه عجلة وهو شاعر مقل مقلق .

(٣) أن زائدة وذكر الصبح لأنه كان يناديه فى ذلك الوقت فيجيبه فلما مات لم يجبه - والمعنى : ناديت أبا أوس لأنبئه كعادتي لما انبلج الصبح فلم يجبنى لموته .

وَحَانَ فِرَاقُ مَنْ أَخِي نَاصِحٍ  
وَكَانَ كَثِيرَ الشَّرِّ لِلتَّخِيرِ تَوَّامًا (١)  
تَتَابَعِ قِرَاشُ بْنُ لَيْلَى وَعَامِرُ  
وَكَانَ السَّرُورُ يَوْمَ مَا تَا مُدَّ مَمَّا (٢)  
هَمَمْتُ بِأَنْ لَا أُطْعِمَ الدَّهْرَ بَعْدَهُمْ  
حَيَاةً فَكَانَ الصَّبْرُ أَتَقَى وَأَكْرَمًا

وَقَالَ قَبِيصَةُ بْنُ النَّضْرَانِيَّ الْجَرْمِيُّ مِنْ طَيْمٍ :  
أَلَا يَا عَيْنِ احْتَفَلِي وَبَيْكِي  
عَلَى قَرِيمٍ لِرَيْبِ الدَّهْرِ كَافٍ (٣)

(١) حان : قرب ، والتوأم هو الذي يولد مع آخر - والمعنى : قرب فراق من أخ ناصح لك كان عنده حال الغضب شر كثير وعند الرضا كأنه ولد مع الخير .

(٢) المدمم بالمهملة المغطى ويروى مذمما بالذال المعجمة من الذم - والمعنى تلى موت قراش موت عامر فبدل السرور يوم ماتا بالغم بأن غطى الحزن السرور وأصبح السرور مذمما لموت مثل هؤلاء الشرفاء وهممت أي وطننت نفسي أن لا أطعم أبدا تزهدا في هذه الحياة بعدهما ولكن وجدت الصبر من الكرم وان امانة النفس قصدا من أخلاق الجبناء فالاعتداء بالناس في الصبر عند المصائب أبقى للذكر الجميل .

(٣) احتفلي : اجتهدي وبكي : أكرهي البكاء والقرم السيد ، وقال



وَمَا لِلْعَيْنِ لَا تَبْسِكِي لِخَوْطٍ  
وَزَيْدٍ وَابْنِ عَمَّيْمَا ذُفَافٍ (١)  
وَعَبْدِ اللَّهِ يَا لَهْفَتِي عَلَيْهِ  
وَمَا يَخْفَى بَزِيدٍ مَنَاءَ خَافٍ  
وَجَدْنَا أَهْوَانَ الْأَمْوَالِ هَلِكًا  
وَجَدَّكَ مَا نَصَبْتَ لَهُ الْأَثَافِ (٢)

- ٨٧ -

وقال أبو صعصعة السُّبُلَانِي (٣) :

التبريزي : ويروى على حوط وهو أحد المبسكى عليهم وريب الدهر نوائبه -  
والمعنى : يا عين اجتهدي جهدي وأكثرى البكاء على سيد كان كافياً  
لنوائب الدهر .

(١) ما للعين : الاستفهام للتبكي ، وحوط وزيد وذفاف أسماء  
المبسكى عليهم ، وكذا عبد الله وزيد مناة في البيت التالي - والمعنى : واجب  
أن تبسكى العيون وتجتهد في البكاء على هؤلاء الرجال وما للعين لا تبسكيهم  
وبالأخص عبد الله لهفي عليه وزيد مناة الذي لا يخفى فضله وبعد صيته .

(٢) هلكا منصوب على التمييز وما مفعول ثان لوجدنا وجدك الجد  
هنا العظمة والأثافي أحجار القدر - والمعنى : وجدنا وعظمتك أهون  
الأموال ما يطبخ فهلاك المال سهل لا تلطف عليه وإنما العظيم الصعب  
هلاك الرجال .

(٣) الصعرة نبت معروف والهاء للتأنيث والعمامة تقوله بالسين

زُكَيْرَةٌ وَابْنَا أُمَّهِ الْهَمُّ وَالْمَنَى  
وَفِي الصَّدْرِ مِنْهُمْ كَلِمًا غَبَّتْ هَا جَسْمٌ (١)  
أَوْدُهُمْ وَوَدًّا إِذَا خَامَرَ الْحَشَا  
أَضَاءَ عَلَى الْأَضْلَاعِ وَاللَّيْلُ دَامِسٌ  
بَنُو رَجُلٍ لَوْ كَانَ حَيًّا أَعَانَنِي  
عَلَى ضُرِّ أَعْدَائِي الَّذِينَ أَمَارِسُ

وقال الغَطَّاشُ من بني شقرة بن كعب (٢) :

والصاد هي اللغة الجيدة ، وهو شاعر جاهلي وزكيرة وابنا أمه أي أخويه  
أولاد أخيه وكان توفي والدهم فكفلهم هو فقال هذه الأبيات يرثي بها أخاه  
ويذكر اهتمامه بأمرهم .

(١) الهاجس ما يخطر بالبال وخامر خالط والدامس المظلم - يقول  
هم الذين أهتم لهم وأتمنى خيرهم ولاهتمامي بأمرهم هاجس من الهم في صدري  
إذا غبت عنهم وإني أودهم وداً خالط الاحشاء حتى إذا فرض استقراره  
في القلب كان مشرقاً على الأضلاع في دامس الليل لأنهم بنو رجل لو كان  
عائشاً لأعانتني على أعدائي الذين أزاول دفعهم عنى .

(٢) قال التبريزي كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة والغطاش  
الجار الظالم .

أَلَا رَبُّ مَنْ يَغْتَابُنِي وَدَّ أَنْتَنِي  
أَبُوهُ الَّذِي يُدْعَى إِلَيْهِ وَيُنْسَبُ (١)  
عَلَى رِشْدَةٍ مِنْ أُمَّهِ أَوْ لَغِيَّةٍ  
فِيغْلِبَهَا فُحْلٌ عَلَى النَّسْلِ مُنْجِبٌ (٢)  
فِيالْخَيْرِ لَا بِالشَّرِّ فَارْجُ مَوَدَّتِي  
وَأَيُّ امْرِئٍ يُقَاتِلُ مِنْهُ التَّرَهُّبُ (٣)  
أَقُولُ وَقَدْ فَاضَتْ لِعَيْنِي عِبْرَةٌ  
أَرَى الْأَرْضَ تَبْتَقِي وَالْإِخْلَاءَ تَذْهَبُ (٤)

- (١) الغيبة: ذكر ك الرجل بما يكره من العيوب ومن نسكرة ويعتابني في موضع الصفة له - والمعنى: رب رجل يتمقضي وهو يتمنى أن أكون أباه الذي ينسب إليه وإنما يحمله على الوقعة في الحسد والبغضاء .
- (٢) الرشدة: نقيض الزنية ، وهي اسم الهيئة في الرشاد والغية: عكس الرشدة وعلى متعلقة بأنني والفاء من فيغلبها جواب التني وعنى بالفحل نفسه والمعنى: أن أكون له أبا سواء كان ذلك من حلال أم من حرام لأن ولدي يكون منجيباً .
- (٣) اقتال: تحكم ، والترهب: التخوف - والمعنى: إذا رغبت في مودتي فلا تأمل مودتك لي إلا بالخير لأن ذا الحمية والبأس لاتنال محبته ومودته على الرهبة منه ويأبى أن يحتكم عليه من يخيفه ويوعده .
- (٤) الإخلاء: الاصدقاء والحمام الموت - ومعنى البيتين - أقول

أَخْلَاءَ لَوْ غَيْرُ الْحَنَامِ أَصَابَكُمْ  
عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى الدَّهْرِ مَعْتَبُ

وقالت امرأة (١) :

أَلَا فاقصِرى من دَمْعِ عَيْنَيْكَ لَنْ تَرَى  
أَبَا مِثْلَهُ تَنْمَى إِلَيْهِ الْمَفَاخِرُ (٢)

وعيني منهملة بالدموع أرى الاخلاء تفنيهم الأرض وهي باقية يا أخلائي  
لو كان ما أصابكم غير الموت لعتبت عليه ولكن لا عتاب على الزمان لأنه  
لا يسترد منه ما أخذه .

(١) قال التبريزي قال أبو رياش : إن هذين البيتين من أبيات محمد  
ابن بشير أحد بني الحارثية ، وهم من غزوان بن عمرو بن قيس عيلان  
يرثي بها أبا عبيدة بن عبدالله بن زمعة أحد أذواد الركب وكان أبو عبيدة  
ابن عبدالله يفضل على محمد بن بشير فلما مات دعاه عبدالله بن حسن فقال  
له : إن هنداً قد جزعت على أبيها فقل أبياناً تسليها بهن عنه فقال قد قلت  
فقال قم فادخل إليها فدخل وهو معه فقال :

إذا ما ابن زاد الركب لم يمس بائنا قفا صفر لم يقرب الفرش واطر  
فقومي اضربي يا هند عينيك ان ترى أبا مثله تنمى إليه المفاخر  
وكنت إذا ما شئت سنيت والدأ يزين كما زان اليدنين الأساور

وقد علم الأقبام البيت وبعده ألا فاقصرى الخ .

(٢) أقصرى : كفى وتنمى : تنتهى - والمعنى : اهدنى وكفى عن البكاء  
فإنك لا تقدرين على رد أب تنتهى المفاخر إليه .

وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ بِنَاتِهِ  
صَوَادِقُ إِذْ يَنْشُدُنَّهَ وَقَوَاصِرُ (١)

- ٩٠ -

وقال الثَّقَلَانِيُّ (٢) :

سَقَى جَدَّثًا وَارَى أَرِيْبَ بْنَ عَسْعَسٍ  
مِنَ الْعَيْنِ غَيْثًا يُسْبِقُ الرَّعْدَ وَابِلَهُ (٣)  
مُلِكَ إِذَا أَلْقَى بِأَرْضٍ بَعَاغَهُ  
تَغْمَدَ سَهْلَ الْأَرْضِ مِنْهُ مَسَايِلُهُ (٤)

(١) القواصر : العاجزات - والمعنى : علم كل الناس أن بناته يكثرن من الندبة عليه وهن محقات في ذلك لنبكتهن في قصور لعظم المصيبة به وامتناع تحصيل مافات .

(٢) قال أبو هلال في الشعراء ثلاثة يقال لهم القلاخ أحدهم القلاخ الراجز بن حزن بن جناب بن منقر والآخر القلاخ بن زيد أحد بني عمرو ابن مالك ، والثالث القلاخ العنبري أحد بني العنبر ، والمراد هنا الأول وهو شاعر إسلامي مجيد مقل .

(٣) وارى : ستر وأريْب : إسم رجل والعين اسم لما بين قبلة العراق ومغيب الشمس - والمعنى : أدعو لقبير ستر أريْب بن عسعس أن يسقي من الموضع الذي بين قبلة العراق ومغيب الشمس غيثا يسبق وابله الرعد .

(٤) المثلث : الدائم والبعاع : الثقل وتغمد : عم - والمعنى : أن هذا المطر يكون دائما حتى إذا ألقى ثقله على الأرض عم مجارى مائه وجهها وجميع الأودية .

- فَا مِنْ فِتْيٍ كُنَّا مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا  
بِهِ نَسْتَبْغِي مِنْهُمْ عَمِيدًا نَبَادِلُهُ (١)  
لِيَوْمِ حِفَاظِ أَوْ لِدَفْعِ كَرِيهَةٍ  
إِذَا عَمِيَ بِالْحِمْلِ الْمُعْضَلِ حَامِلُهُ (٢)  
وَذِي مُتَدَرِّجٍ مَا اللَّيْتُ فِي أَصْلِ غَابِهِ  
بِأَشْجَعِ مِنْهُ عِنْدَ قَرْنٍ يُنَازِلُهُ (٣)  
قَبِضْتَ عَلَيْهِ الْكُفَّ حَتَّى تُقَيِّدَهُ  
وَحَتَّى يَفِي لِلْحَقِّ أَنْخَضَعَ كَاهِلُهُ (٤)

(١) من زائدة ومن الناس صفة للفتى ونبادله نطلب عوضا عنه والضمير في به عائد إلى الفتى - والمعنى : ليس بعده في الناس من يسد مسده في الرئاسة والسياسة فلو وجد لاستبدلناه به ولكنه لم يوجد وفي البيت تقديم وتأخير يظهر للمتأمل وفي البيت تعقيد ظاهر .

(٢) ليوم: متعلق بنبادله وعى به عجز عنه والمعضل: المضيق - والمعنى : وأين الذي نبادله به ليوم الحرب الذي هو يوم المحافظة على الحسب محافظة الكرام إذا عجز بالحمل المضيق حامله .

(٣) الدرء : الدفع الشديد والغاب : أجمة الأسد - والمعنى : ورب رجل ذي حمية وحماية وهو أقوى وأهيب من الاسد إذا نازله قرنه .

(٤) قبضت عليه: جواب رب وكاهله مرفوع بيني والاخضع الذي في عنقه انخفاض وهو منصوب على الحال واقاد الغاتل بالقتيل أى قتله به -

فَتَى كَانَ يَسْتَحْيِي وَيَعْلَمُ أَنَّهُ  
سَيَلْحَقُ بِالْمَوْتِ وَيُذَكِّرُ نَائِلُهُ (١)

- ٩١ -

وقال الضبي :

أَبِي لَا تَبْعُدْ وَلَيْسَ بِخَالِدٍ  
حَيٌّ وَمَنْ تُصِيبِ الْمُنُونُ بَعِيدٌ (٢)  
أَبِي إِنَّهُ تُصْبِحُ رَهينَ قَرَارَةٍ  
زَلَخِ الْجَوَانِبِ قَعْرَهَا مَلْحُودٌ (٣)  
فَلرُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَّرَتْ وَرَاءَهُ  
فَنَعْتَهُ وَبَنُو أَبِيهِ شُهُودٌ (٤)

والمعنى : ورب رجل صفته ما تقدم كنا نجبسه ونأسره حتى نأخذ منه القود بأن نقتله أو يدعن لنا .

(١) المعنى : أنه فتى كان كثير الحياء حتى أنه اذا وقف ببابه المحتاج لا يرده خائبا علما منه انه سيموت وذاكر جوده يخلد .

(٢) لا تبعد : دعاء للميت للاحتياج إلى حياته والمنون : الموت - والمعنى : يا أبي لا بعدت فاني محتاج الى حياتك لكني جازم بانه لا خلود للحى وانما علمت ان من يصبه الموت فهو في غاية من البعد .

(٣) القرارة هنا القبر وزلخ أى مزلة أو زال وملحود : من قولهم لحد القبر عمل له لحد .

(٤) كررت وراءه دافعت عنه ومنعته وقيته وحفظته - يقول يا أبي

أَنْفًا وَمَحْمِيَّةً وَأَنَّكَ ذَائِدٌ  
إِذْ لَا يَكَادُ أَخُو الْحِفَاظِ يَدُودٌ (١)  
وَلَرَبِّ عَإِنٍ قَدْ فَكَّكَتَ وَسَائِلِ  
أَعْطَيْتَهُ فَعَدَا وَأَنْتَ حَمِيدٌ (٢)  
يُثْنِي عَلَيْكَ وَأَنْتَ أَهْلُ ثَنَائِهِ  
وَلَدَيْكَ إِمَّا يَسْتَزِدُّكَ مَزِيدٌ (٣)

ان تصبح رهين ذلك القبر المزخ الجوانب بعيد العمق فكثيرا مادافعت  
عن المكروب وحميته وبنو أبيه شهود لا يستطيعون أن يدافعوا عنه  
يحفظوه من الاعداء .

(١) نصب أنفا ومحمية على المفعول له والذائد المدافع - يقول: ان ذلك  
المنع كان منك حمية وأنفة أن يلحق ذلك المكروب ضيم وكان عادتك أنك  
تحمي من احتمى بك حين لا يستطيع ذو المحافظة والغضب أن يدفع غائلة  
وأينجي من ملة .

(٢) العاني الأسير - يقول وكثيرا ما فككت الأسير وأغنيت الفقير  
أو عطيت السائل فرجع وهو راض عنك شاكر لفضلك حامد لك .

(٣) إما أصله ان الشرطية أدغمت في ما الزائدة - يقول : وينصرف  
عنك ذلك السائل ناطقا بالثناء عليك وأنت لثنائه أهل وان استزادك فلديك  
مما يطلب مزيد وسعة .



- ٩٢ -

وقال عكرِشَةُ أبو الشَّغْبِ يرثي ابنه شغْبَا :  
قَدْ كَانَ شَغْبٌ لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَمَّرَهُ

عِزًّا تُزَادُ بِهِ فِي عِزِّهَا مُضَرُّ (١)  
فَارَقْتُ شَغْبًا وَقَدْ قَوَّسْتُ مِنْ كِبَرِ

لَبِئْسَتِ الْخُلَّتَانِ الشُّكْلُ وَالْكِبَرُ (٢)  
لَيْتَ الْجِبَالَ تَدَاعَتْ عِنْدَ مُضَرِّعِهِ

دَكَّتَا فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَرْكَانِهَا حَجْرٌ (٣)

- ٩٣ -

وقال آخر يرثي ابنه :

لِلَّهِ دَرُّ الدَّافِنِيكَ عَشِيَّةً

أَمَا رَأَعَهُمْ مَثْوَاكَ فِي الْقَبْرِ أَمْرَدًا (٤)

(١) المعنى : لو أن الله عمر ابني شغبيا لاضحى في عزة وكان لمضر  
مزيد عز على عزها .

(٢) قوس : انحنىب والخلتان : الخصلتان والشكل فقدان الولد - والمعنى :  
فارقت شغبيا عند منتهى سني وانحناء ظهري فبئست الخلتان فقد الولد وكبر السن .

(٣) الدك : الهدم والتسوية - والمعنى : تمنيت وقت موته لو أن الجبال  
دكت فلم يبق من أركانها حجر واستوت بالارض .

(٤) لله در الدافنيك : هذه الكلمة تستعمل في التعجب والدافنيك : الذين

مُجَاوِرَ قَوْمٍ لَا تَزَاوِرَ بَيْنَهُمْ

وَمَنْ زَارَهُمْ فِي دَارِهِمْ زَارَ هُمًّا (١)

- ٩٤ -

وقال لبيد (٢) :

يدفنونك وقوله أما راعهم أما بمعنى ألا وراعه كذا أفزعه ومشواك اقامتك  
وأمردا منصوب على الحال - والمعنى : أني أتعجب من الذين يدفنونك  
بالعشى في قبرك أما أفزعتهم اقامتك في لحدك وأنت أمرد ولا شيء معك  
ولا أنيس لك .

(١) الحمد : الخامدون - والمعنى : وأنت أيضا مجاور قوم أموات لا يزور  
بعضهم بعضا ومن زارهم في دارهم زار أشباحا لا يحسون .

(٢) هو ابن ربيعة بن عامر بن مالك أحد بني عامر بن صعصعة شاعر  
معمر مخضرم معدود في فحول الشعراء المجيدين وقد على النبي صلى الله عليه  
وسلم مع قومه بني جعفر بن كلاب فأسلم وحسن اسلامه وعاش حتى أدرك  
معاوية بن أبي سفيان وهو ملك وكان فارسا أيام الجاهلية ولم يقل شعرا في  
الاسلام الا بيتا أو بيتين ونزل الكوفة أيام عمر بن الخطاب فأقام بها  
ومات هناك وفي الشعراء من تسمى بلبيد غيره فمنهم لبيد بن عطارد ومنهم  
لبيد بن أزنم أحد بني عبد الله بن غطفان وبهذا الشعر يرثي لبيد أخاه أربد  
وكان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليه هو وعامر بن الطفيل فاصابت أربد  
صاعقة فاهلكته فاخبر بذلك لبيد فقال هذه الايات .

لَعَمْرَى لئن كان المخبّر صادقاً

لقد رزئت في حادث الدهر جعفر<sup>(١)</sup>

أخاً لي أما كل شيء سألته

فيعطى وأما كل ذنب فيغفر<sup>(٢)</sup>

فإن يك نوء من سحاب أصابه

فقد كان يعلو في اللقاء ويظفر<sup>(٣)</sup>

وقالت زينب بنت الطثرية ترى أخاها يزيد بن

الطثرية<sup>(٤)</sup> :

(١) رزئت: أصيبت وجعفر: أراد بنو جعفر وهم رهطه وقوله لئن كان

المخبّر صادقاً هو قد علم صدق الحديث لكنه لاستعظامه للنبا رجع على المخبر  
بالتكذيب وأدخل الشك على المسموع والمشهود .

(٢) أخامفعول رزئت - ومعنى البيتين أقسم لئن كان الذي أخبرني بهلاك

أخي صادقاً فلقد أصيبت قبيلتي بفقد أخ لي كان يعطى السائل ويصفح عن  
المجرم .

(٣) النوء: أصله النجم مال إلى الغروب والمراد به هنا الصاعقة التي

أصابته وقوله فقد كان يعلو في اللقاء: أي يسمو على غيره في الحرب - يقول  
فإن تك قد أصابت أخي صاعقة من السماء فلقد كان شجاعاً مظفراً .

(٤) واسم أبيها الصمة أحد بني سلمة الخير بن قشير والطثرية أمها وهي

أَرَى الْأَثْلَ مِنْ بَطْنِ الْعَقِيقِ مُجَاوِرِي  
مُقِيمًا وَقَدْ غَالَتْ يَزِيدَ غَوَائِلُهُ (١)  
فَتَى قَدْ قَدَّ السَّيْفِ لَا مُتَضَائِلُ  
وَلَا رَهْلٌ لِبَاتِهِ وَأَبَا جِلْهُ (٢)

شاعرة محسنة مجيدة من شعراء الاسلام وهي أخت يزيد بن الطثرية الشاعر المفلح الغزل المجيد وكان يزيد قد قتل في خلافة بني العباس قتلته بنو حنيفة ابن لجيم وذلك أن بنى حنيفة أغارت على طائفة من بنى عقيل معهم رجل من بنى قشير جار لهم فقتل القشيري ورجل من بنى عقيل وأطردت بنو حنيفة لبل بنى عقيل فجاء الصريخ قومهم فالحقوا القوم فقاتلوهم فقتلوا من بنى حنيفة رجلا وعقروا أفراسا ثلاثة من خيلهم وانصرف بنو حنيفة ثم ان بنى عقيل لبثوا سنة فأنحدرت منتجعة من بلادها إلى بلاد بنى تميم فذكر ذلك لبني حنيفة وحذر العقيليون منهم واتهم النذر من تميم فأنكشفوا وجمعوا جمعا لغزوبنى حنيفة فالتقوا بالعقيق والتحم بينهم القتال وفي الاثناء نشب ثوب يزيد بجزل حطب فانقلب عن فرسه وضر به بنو حنيفة بسيفهم فقتلوه فقالت اخته زينب ترثيه بهذه الابيات .

(١) الاثل: شجر وعقيق: واد ببلاد بنى عقيل مما يلي اليمامة وغاله: اهلكه ومجاورى صفة لبطن العقيق ومقيا مفعول ثان لأرى - والمعنى: أنى أرى الاثل من بطن العقيق المجاور لى مقيا على حاله لم يتغير جزعا على فقد أخى . قد اهلكت يزيد حوادث الدهر .

(٢) المتضائل الضئيل أى الصغير الجسم النحيل والرهل المسترخى

إذا نزل الأضيافُ كانَ عذَّوراً  
على الخنثى حتى تستقلَّ مرَّاجلهُ (١)  
مضى وورثناه دريسَ مفاضةٍ  
وأبيضَ هنديّاً طويلاً حمائله (٢)  
وقد كانَ يُروى المشرقيُّ بكفِّه  
ويبلغُ أقصى حجرة الخنثى نائله (٣)

وأباجله : عروقه - والمعنى : ان هذا الفتى مستقيم القامة ليس بالضئيل ولا بالمسترخى اللبات والعروق وهذا إشارة إلى التماسك والنشاط .

(١) العذور : السوء الخلق والمراجل القدور العظيمة - والمعنى : أنه كان على أهله عند نزول الأضياف بساحته سيء الخلق لتوانهم بتهيئة الطعام حتى إذا انتصبت القدور عاد إلى خلقه الأول .

(٢) الدريس الدرع وقيل البالية منها ومفاضة واسعة والابيض الهندي السيف المجلو المنسوب إلى صناعة الهند - يقول لم يورثنا بعد موته الا هذه الدرع وهذا السيف الطويل الحمائل وأشار بسعة الدرع وطول حمائل السيف إلى ضخامة جسمه وطول قامته وإلى تخصيصه بالدرع والسيف ان أمواله التي يكتسبها كان ينفقها أول باول وهذا إشارة إلى كرمه .

(٣) المشرقي السيف والحجرة الناحية والنائل العطاء - والمعنى : انه كان شديد البأس عظيم النكاية في الاعداء ويبلغ عطاؤه أقصى ناحية الخنثى .

كَرِيمٌ إِذَا لَاقَيْتَهُ مُتَبَسِّمًا

وَإِذَا تَوَلَّى أَشْعَثَ الرَّأْسِ جَافِلُهُ (١)

إِذَا الْقَوْمُ أَمُوا بَيْتَهُ فَهُوَ عَامِدٌ

لَا حَسَنَ مَا ظَنُّوا بِهِ فَهُوَ فَاغِلُهُ (٢)

تَرَى جَازِرِيَهُ يُرْعَدَانِ وَنَارَهُ

عَلَيْهَا عَدَامِيلُ الْهَشِيمِ وَصَامِلُهُ (٣)

يَجْرَانِ ثَنِيًّا خَيْرَهَا عَظْمُ جَارِهِ

بَصِيرًا بِهَا لَمْ تَعُدْ عَنْهَا مَشَاغِلُهُ (٤)

(١) كريم أي هو كريم والاشعث المغبر الشعر المتلبده والجافل صفة لشعث الشعر - والمعنى: أنك إذا لقيته راضيا لاقيت منه طلعة الكرام وأفعالهم وان أعرض عنك وجدته أغبر الرأس متلبد الشعر لايمه أمر نفسه في اللباس وانما همه الغزو والسعي في إصلاح أمر العشيرة .

(٢) أموا قصدوا - والمعنى: أن القوم اذا قصدوا بيته استقبلهم بأكل ما يكون من ظنونهم به في الاحسان اليهم وتحمل ما يثقل عليهم وتدبير ما يدهمهم .

(٣) جازريه ثنية جازر وهو الناحر للابل والعداميل واحدها عدمل القديم والصامل اليابس - والمعنى: أنه يطعم الناس في الشتاء والجذب حتى أنك ترى جازريه يرتعدان خوفا منه لاستعجالهم اياه لنحر الجزور وأنه مستعد لوقود النار فترى عندها من الحطب قديمه ويابسه ومشمومه .

(٤) الثني من النوق ما ولدت بطنين وخيرها عظم جاره يريد أن خير

وقال أبو حكيم المري يرثي ابنه حكيماً (١) :  
وَكُنْتُ أَرْجِي مِنْ حَكِيمٍ قِيَامَهُ  
عَلَى إِذَا مَا النَّعْشُ زَالَ أَرْتَدَانِيَا (٢)  
فَقَدَّمَ قَبْلِي نَعْشَهُ فَأَرْتَدَيْتُهُ  
فَيَا وَيْحَ نَفْسِي مِنْ رِدَائِهِ عَلَانِيَا (٣)

عظم فيها يهديه الى جاره وبصيرا حال من ضمير عامل محذوف يرجع الى  
المرائي ولم تعد لم تصرف أى لم يشغله عنها ضنه بها — والمعنى : ان ذينك  
الجازرين يجران ناقة ثني ويختار خير ما فيها لجاره مع كونه بصيرا بها ولا  
يصرفه شاغل عنها ولا ضنه بها .

(١) قال التبريزي : كان أبو حكيم هذا قد قال في ابنه حكيم :  
يقر بعيني وهو يقصر مدتي مرور الليالي ان يشب حكيم  
مخافة ان يغتالي الموت دونه ويغشى بيوت الحى وهو يتيم  
فلما مات رثاه بهذه الابيات .

(٢) أرجو : ارجو والنعش شبيهه بالمحفة يحمل فيه الميت وارتداني حملتي  
على عاتقه في موضع الرداء .

(٣) ويح كلمة تستعمل في الرحمة ضد ويل — والمعنى : كنت أرجو  
من ابني حكيم أن يقوم على جثتي بعد موتى ويحمل نعشى على منكبه فتمتدنى

وقال مُنْقِذُ الْهَلَالِ (١) :

الدَّهْرُ لَأَمَّ بَيْنَ الثَّقَيْنَا

وكذلكَ فَرَّقَ بَيْنَنَا الدَّهْرُ (٢)

وكذلكَ يَفْعَلُ فِي تَصَرُّفِهِ

وَالدَّهْرُ لَيْسَ يَنَالُهُ وَتُرُّ (٣)

كُنْتُ الضَّنِينِ بِمَنْ أَصَبْتُ بِهِ

وَسَلَوْتُ حِينَ تَقَادَمَ الْأَمْرُ (٤)

في الموت فحملت نعشه عوضا عن أن يحمل نعشى فيأرحمته لنفسى من شدة  
جزعها على ذلك الميت المحمول على منكبي .

(١) في بني هلال شاعران كلاهما يسمى منقذا : منقذ بن بدر الهلالي وكان  
أيام نصيب الأكبر مولى بني مروان ومنقذ بن عبد الرحمن الهلالي وكان أيام  
مطيع بن إياس في دولة بني العباس وكلاهما شاعر إسلامي مقل ولم ينسب  
أحد هذه الأبيات إلى أحدهما بالتخصيص .

(٢) لام : ألف والالفة بالضم إسم من الائتلاف وهو الاجتماع -  
والمعنى : أن الدهر كما جمع بيننا ولام كذلك فرق بيننا .

(٣) موضع كذلك مفعول لقوله يفعل - والمعنى : وهو في تصاريفه  
فعال مثل ما فعل بنا يهب ويرتجع ويوتر غيره ولا يوتر .

(٤) الضنين : البخيل - والمعنى : كنت البخيل بما أصبت به فلما تقدم العهد



وَالْخَيْرُ حَظُّكَ فِي الْمُصِيبَةِ أَنْ  
يَلْتَقَاكَ عِنْدَ نُزُولِهَا الصَّبْرُ

وقالت مَيَّةُ ابنةُ ضِرَارِ الضَّبِّيَّةُ تَرَى أَخَاهَا قَبِيصَةَ بْنَ  
ضِرَارٍ (١) :

لَا تَبْعِدَنَّ وَكُلُّ شَيْءٍ ذَاهِبٌ

زَيْنَ الْمَجَالِسِ وَالنَّدَى قَبِيصَا (٢)

---

بيننا سلوت عنه حتى كأننا لم نجتمع وأن خير حظك فيما تصاب به أن يتلقاك  
الصبر عند الصدمة الأولى .

(١) قبيصة بن ضرار الضبي كان أحد الفرسان المشهورين عند العرب  
وكان مع قومه يوم الكلاب الثاني يوم اجتمع بنو الحرث بن كعب وكان  
قائدهم عبد يغوث بن سلامة الحرثي وغزا بني تميم فظفرت به بنو تميم وقتلوه  
وكان ذلك في الجاهلية قبل الإسلام بقليل .

(٢) كل شيء ذاهب هذا تسل وتصبر أي قالت متوجعة لا تبعدن ثم  
عقبته بالتسلي فقالت وكل حي منا سيذهب ويموت وزين المجالس منادى  
حذف منه حرف النداء والندى مكان اجتماع الناس وقبيص عطف بيان  
على لفظ زين المنادى — والمعنى : كنت أتمنى دوامك يا زين الأهل والعشيرة  
ولكن كل حي ميت .

يَطْوِي إِذَا مَا الشَّحُّ أَيْبَهُمْ قَفْلَهُ  
بَطْنًا مِنَ الزَّادِ الْحَبِيكِ خَمِيصًا (١)

وقال عكرشة العنسي يرثى بنيه :

سَقَى اللهُ أَجْدَانًا وَرَأَى تَرَكَتْهَا

بِحَاضِرِ قَنْسَرِينَ مِنْ سَبَلِ الْقَسْطَرِ (٢)

مَضَوْا لَا يُرِيدُونَ الرُّوَّاحَ وَغَالَهُمْ

مِنَ الدَّهْرِ أَسْبَابَ جَرَيْنَ عَلَى قَدَرِ (٣)

(١) يطوى الجوع وعدم الاكل والشح أشد الحرص وأبهم قفله جعل الفعل للشح على معنى أن الشح جعل قفله مبهما لا يدري كيف يفتح وهذا كناية عن تملك البخل للناس وعدم الجود بما في أيديهم - تقول : هذا الرجل كان يطوى بطننا خميصا من الزاد السيء الغذاء إذا اشتد الزمان فصار كل مالك لشيء يبخل به حتى لا يمكن انتزاعه منه ، تصفه بالكرم والجود عند الجذب والقحط .

(٢) الحدث : القبر وقنسرين بلد بالشام وحاضر موضع به والسبل المطر السابل وهو مفعول ثان لسقى - والمعنى : رحم الله قبورا تركتها ورأى بحاضر قنسرين وزادها خصبا ورونقا .

(٣) الرواح : العود بالعشى ضد الغدو وغالهم أهلكتهم والظهر ظهر الارض - يقول : ماتوا فلا رجوع لذهابهم وأهلكهم من الدهر أسباب

وَلَوْ يَسْتَطِيعُونَ الرُّوحَ يَرَوُحُوا  
مَعِيَ وَغَدَوْا فِي الْمُصْبِحِينَ عَلَى ظَهْرِ  
لَعَمْرِي لَقَدْ وَاَرَتْ وَضَمَّتْ قُبُورُهُمْ  
أَكْفَاءً شِدَادَ الْقَبْضِ بِالْأَسْلِ السُّمْرِ (١)  
يَذَكِّرُنِيهِمْ كُلُّ خَيْرٍ رَأَيْتُهُ  
وَشَرٍّ فَمَا أَنْفَكْتُ مِنْهُمْ عَلَى ذِكْرٍ (٢)

- ١٠٠ -

وقال رجل من بني أسد :  
أَبْعَدْتُ مَنْ يَوْمَكَ الْفِرَارَ فَمَا  
جَاوَزْتَ حَيْثُ انْتَهَى بِكَ الْقَدْرُ (٣)

---

كان جريها على قدر معلوم فهم لا يستطيعون الرواح والغدو مع المصباحين  
الاحياء على ظهر الارض لكونهم في بطنها .

(١) المواراة : الستر والاسل السمر الرماح - والمعنى : قسما بعمري لقد  
سترت قبورهم وضمت اليها رجالا كانت أكفهم شداد القبض على الرماح  
يصفهم بالشجاعة .

(٢) الذكر بالكسر ما يكون باللسان وبالضم ما يكون بالقلب - والمعنى :  
ان هؤلاء كانوا على خير لا وليائهم وعلى شر لا عدايتهم ولا ينفك الدهر عن  
الامرين فلا أزال أذكركم بلساني وأتذكركم بقلبي كلما رأيت خيرا أو شرا .

(٣) أبعدت باعدت ومن يومك يريد من أجلك وجملة حيث انتهى في

لو كان يُنَجِّي من الرّدى حذر  
نَجَّكَ مِمَّا أَصَابَكَ الحذر (١)  
يَرْحَمُكَ اللهُ من أخى ثِقَةٍ  
لم يكُ فى صَفْوٍ وُدِّهِ كدَرُ (٢)  
فَهَكَذَا يَذْهَبُ الزَّمانُ وَيَفُتْ  
بِئْسَ التَّعلُّمُ فِيهِ وَيَدُ رُؤسِ الأُمُرِ (٣)

- ١٠١ -

وقالت أم قيس الضبية :

من لِلْخُصُومِ إِذَا جَدَّ الضَّجَّاجُ بِهِمْ

بَعْدَ ابْنِ سَعْدٍ وَمَنْ لِلضَّمْرِ القُودِ (٤)

موضع المفعول لجاوزت - والمعنى : جعلت نفسك حيث لا يدنو منك أجل  
ولكنك لم تتجاوز ما قدر لك .

(١) نجاك جواب لو - والمعنى : لو كان ينجيك من الموت حذر لأنجارك  
ما أخذت به نفسك من الحذر الشديد .

(٢) من للتبيين - والمعنى : أدعوك بالرحمة فقد كنت لى أخا وفيما صادق  
الود صافى المشرب .

(٣) هذا البيت أتى به على سبيل الاتعاض - يقول فيه ان شأن الزمان  
هكذا تذهب فيه الرجال والعلم وتدرس الآثار .

(٤) من لفظه لفظ الاستفهام والمراد التوجع وجدّ أى كثر واشتد

وَمَشْهَدٍ قَدْ كَفَيْتَ الْغَائِبِينَ بِهِ

فِي مَجْمَعٍ مِنْ نَوَاصِي النَّاسِ مَشْهُودٌ (١)

فَرَجَّتَهُ بِلِسَانٍ غَيْرِ مُلْتَبِسٍ

عِنْدَ الْحِفَاطِ وَقَلْبٍ غَيْرِ مَزْوُودٍ (٢)

إِذَا قَنَاءُ امْرِئٍ أَزْرَى بِهَا خَوْزٌ

هَزَّ ابْنَ سَعْدٍ قَنَاءُ صُلْبَةِ الْعُودِ (٣)

والضجاج الصياح والضامر الخفيف اللحم الهضم البطن والقود جمع أقود وهو الطويل العنق من الخيل - والمعنى : أقول متوجعة من يفصل بين الخصوم عند اشتداد اللجاج بينهم ومن للخيل والابل التي كان يتخذها للغارة والقرى والعطية بعد ابن سعد .

(١) المشهد محضر الناس ومجتمعهم وأراد بالنواصي الاخيار والاشراف - والمعنى : ورب مشهد كان في حضورك فيه كفاية من الغائبين عنه وحولك جمع من الحاضرين من اشراف الناس لانك كنت فيهم مكان الرأس من البدن .

(٢) اللسان هنا الكلام والمزود المذعور - والمعنى : كشفت غمة ذلك المجتمع بكلام بين وقلب ثابت غير مذعور مع اظهار كرم النفس وشفقها .

(٣) أزرى نقص والخور الضعف - والمعنى : إذا لم يبق في إباء أحد مطمع فابن سعد له إباء صحيح ثابت لا يزرى بقنائه ضعف كما يزرى بقنائة غيره وذكر القنائة هنا على سبيل المثل .

وقال النابغة الجعدي :

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي رُزِئْتُ مُحَارِبًا  
فَمَا لَكَ مِنْهُ الْيَوْمَ شَيْءٌ وَلَا لِيَا (١)  
وَمَنْ قَبْلَهُ مَا قَدَّ رُزِئْتُ بِوَحْوَحٍ  
وَكَانَ ابْنُ أُمِّي وَالْخَلِيلَ الْمُصَافِيَا (٢)  
فَتَى كَمَلْتَ خَيْرًا أَنَّهُ غَيْرَ أَنَّهُ  
جَوَادٌ فَمَا يُبْقَى مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا (٣)

(١) محارب أبنه ورزئته فجعت به والخطاب لزوجته - والمعنى : ألم تعلمي ما نزل بنا من الفجيعة بموت محارب فليس لك ولا لي شيء منه غير التحسر والتوجع .

(٢) وحوح اسم أخيه وأصله من قولهم وحوح الرجل إذا ردد صوتا في صدره مما يشبه جرس الحاء وهو قريب من النحنحة - والمعنى : أن هذه المصيبة ليست أول مصيبة نزلت بي إذ قبل مصيبتى بمحارب فجعت بفقد أخي وحوح وقد كان ابن أُمِّي والمخلص لي بالود والوفاء .

(٣) فتى منصوب على المدح والاختصاص - والمعنى : أذكر فتى استكمل كل الخير إلا أنه كان من جوده إذا أنفق لم يبق شيئا من المال لكثرة بذله وأذكر فتى كان جامعا لخصلي الخير والشر فيكون مصدر الخير للاجباب والاصدقاء ومورد الشر للاعداء .

فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسْرُ صَدِيقَهُ  
عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوهُ الْأَعَادِيَا

- ١٠٣ -

وقال رجل من بني هلال يرثى ابن عم له :  
أَبْعَدَ الَّذِي بِالنَّعْفِ مِنْ آلِ مَا عَزَّ  
يُرَجِّي بِمَرَّانَ الْقِرَى ابْنَ سَبِيلِ (١)  
لَقَدْ كَانَ لِلسَّارِينَ أَى مَعْرَسِ  
وَقَدْ كَانَ لِلغَادِينَ أَى مَقِيلِ (٢)  
بَنِي الْمُحْصَنَاتِ الْغُرِّ مِنْ آلِ مَالِكِ  
يُرَبِّينَ أَوْلَادًا خَيْرَ حَلِيلِ (٣)

(١) الهمزة في أبعد الذي للانكار والنعف موضع ومران اسم موضع على طريق البصرة لبني هلال - يقول على وجه الانكار: أيرجى المسافر الضيافة بمران بعد المدفون بالنعف يعني أن موته سد الطريق على من يطلب الضيافة .

(٢) لقد كان جواب قسم محذوف وأي صفة لمحذوف وتستعمل هنا للمدح والمعرس مكان التعريس وهو النزول عند الصبح والمقيل موضع القيلولة - والمعنى : أقسم لقد كان هذا المفقود ملجأ للسارين النازلين آخر الليل فكانوا يجدون عنده خير مكان وموتلا للغادين بالنهار فيجدون عنده خير مقيل .

(٣) بني نصب على المدح - والمعنى : أمدح أولاد أمهات عفيفات

- ١٠٤ -

وقال كَبِدَ الحِصَاةِ العِجْلِيُّ (١) :

أَلَا هَلَكَ المَكْسَرُ يَابَكْرُ

فأودَى التَّبَاعُ والحَسْبُ التَّلِيدُ (٢)

أَلَا هَلَكَ المَكْسَرُ فَاسْتَرَا حَتُّ

حَوَافِي الخَيْلِ وَالحَى الحَرِيدُ (٣)

حسان من آل مالك يربين أولاد الأزواج أشرف كرام فمنهم الفقيد الذي هو خير زوج .

(١) قال التبريزي يرثي يزيد بن حنظلة بن ثعلبة بن سيار ويزيد هذا يلقب بالمكسر وكانت جماعة من طيء أغارت على بكر بن وائل فأخذوا منهم مالا جما فاغار المكسر على طيء فاكتمسح أمواهم وأصاب منهم سبانيا فاغار زيد الخيل على بني تميم الله بن ثعلبة وقال :

إذا عركت عجل بنا ذنب غيرنا عركنا بقيم اللات ذنب بني عجل

(٢) المكسر لقب يزيد وأودى أي هلك والباع الكرم والحسب الشرف وأصله مما يحسب من مآثر الآباء والتلديد القديم - والمعنى : لا غرو أن تتأسفوا فقد هلك المكسر وذهب بنها به الكرم وسالف الشرف .

(٣) الحفا رقة القدم وواحد الحوافي حاف والحريد المنفرد - والمعنى : أن فقدان المكسر تسبب به استراحة حوافي الخيل من السير في الحصا وسكون الحى المنفرد عن تتابع الغارات لانه هو الذي كان يغزو بهم . (٦)



وقال ابن أهبان الفقعسي يري أخاه :  
على مثل همائم تشق جيوبيها  
وتعلن بالنوح النساء الفواقده (١)  
فتي الحى إن تلقاه في الحى أو يرى  
سوى الحى أو ضم الرجال المشاهد (٢)  
إذا نازع القوم الأحاديث لم يكن  
عيسياً ولا ربناً على من يقاعد (٣)  
طويل نجاد السيف يصبح بطنه  
نخيصاً وجاديه على الزاد حامد (٤)

(١) الفواقده جمع فاقدة وهي الايم ومن مات زوجها - والمعنى : أن هماما حقيق بأن تشق النساء الفواقده جيوبهن عليه ويرفعن أصواتهن نياحة عليه .

(٢) فتى الحى يريد رئيسهم - والمعنى : ان تلقه تلقه في فتوة الحى فهو فتاهم ومقدمهم وتلقاه رئيسا في غيرهم وفي المشاهد التي تحضرها رجال الحى فالامارة له أين ماكان .

(٣) التنازع : التناول - والمعنى : اذا جالس القوم وتجادب بينهم أذبال الاحاديث لم تجده غير متكلم ولا مفصح ولا متكبر على من يجالسه .

(٤) جاديه الذى يجتدى منه - والمعنى : انه طويل القامة جواد لا يطعم ويطعم غيره ويحمده كل من يجتديه .

وقال ابن عمار الأسدي يرثي ابنه معيناً (١) :  
ظِلِّلتُ بِخُسْرِ سَابُورٍ مُقِيماً  
يُورِقُنِي أَنْيُنِكَ يامعِينُ (٢)  
وَنَامُوا عَنكَ وَاسْتَيْقَنَتْ حَتَّى  
دَعَاكَ الْمَوْتُ وَانْقَطَعَ الْإِنِينُ (٣)

وقال طريف بن أبي وهب العبسي يرثي ابنه :  
أرَابِعَ مَهْلاً بَعْضَ هَذَا وَأَجْمِلِي  
فَفِي الْيَأْسِ نَاهٍ وَالْعَزَاءُ جَمِيلٌ (٣)

- 
- (١) يرثي ابنه معيناً وهو إسلامي معاصر الدولتين .  
(٢) خسر سابور بلد من بلاد العجم وأرقه أسهره - والمعنى: اني في حين اقامتي بخسر سابور طويت كمشحي على انزعاج وذلك من أنينك يامعِين الذي لم يزل يسلب النوم من أجفاني وقد نام القوم وبقيت من ذلك الانين ساهرا الى أن دعاك داعي الموت فانقطع أنينك اي مت .  
(٣) رابع مرخم رابعة ومهلا يقال ان اصله مه وهو زجر ثم زيد عليه لاوبعض انتصب بمحذوف كأنه قال رفقا كفي بعض ما تأتينه والمعنى: الزمي العزاء يارابعة وردى اليك بعض ماذهب عنك من السلو وأجملي في الحزن الذي يمنع عنه اليأس وما وجدت جميلا بعد هذا الا الصبر .

فإن الذي تبكين قد حال دونه  
تراب وزوراء المقام دحول (١)  
نحاه للحد زبرقان و حارث  
وفي الأرض للأقوام قبلك غول (٢)  
وأي فتى وارؤه ثممت أقبلك  
أكفهم تحثي معاً وهيل (٣)  
وظلت بي الأرض الفضاء كما  
تصعد بي أركانها وتجول (٤)

(١) المراد بزوراء المقام القبر ويسمى بذلك لتضمنه للحد والدحل هوة تكون في الأرض وفي أسافل أودية فيها ضيق ثم تتسع - والمعنى: ماذا يجدي بكاؤك وان ابنك حال بين اللقاء وبينه حثو التراب عليه وحفرة القبر.

(٢) نحوت بصرى إليه أي صرفت والغول الهلاك - والمعنى ان الذي وضعه في القبر زبرقان و حارث وكم قد هلك قبله من الاقوام فلا مناص من الموت لاحد فاقل حزنك عليه.

(٣) الحثو: صب التراب من بعيد والهيل: صبه من قريب والمعنى: أنهم دفنوا فتى وأي فتى كان أي كان محبوباً إلى القلب معززا في الاعين فبعد ما وضعوه في اللحد صبوا عليه التراب منهم من كان بعيداً من القبر ومنهم من كان على شفيره أي كل من كان حاضراً كان مشتركاً في صب التراب.

(٤) الأركان: الأطراف - والمعنى: وصارت سعة الأرض ضيقاً في عيني

وَشَدَّ إِلَى الطَّرْفِ مَنْ كَانَ طَرْفُهُ  
بِعَهْدِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَهُوَ كَلِيلٌ (١)  
لِئِنْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ خَلَى مَكَانَهُ  
عَلَى حِينِ شَيْبِي بِالشَّبَابِ بَدِيلٌ  
لَقَدْ بَقِيَتْ مِنِّي قَنَاةٌ صَلِيَّةٌ  
وَإِنْ مَسَّ جِلْدِي نَهْكَهُ وَدُبُولٌ (٢)  
وَمَا حَالَةٌ إِلَّا سَتُضْرَفُ حَالُهَا  
إِلَى حَالَةٍ أُخْرَى وَسَوْفَ تَزُولُ (٣)

وقال العسبي (١) :

عند مواراته فكأنما أطرافها تصعد بي وتدور وذلك يدل على كثرة التشويش والاضطراب وميل الحواس الباطنة عن جادة الاستقامة .

(١) الكليل: الضعيف - المعنى: وتبدلت الأحوال بعده فمن كان ينظر إلى بلين أيام حياته صار ينظر إلى بشدة بعد وفاته ولئن مات عبد الله وأنا شائب والشيب يدل عن الشباب لقد اخل التالى .

(٢) النهكة التغير والذبول الجفوف - والمعنى: لئن مات ابني وتبدل شبابي بالشيب فما وهنت عزيمتي وما شابت نفسي وان شبت .

(٣) والمعنى: ان مدار العالم على التحول والتقلب فكل حالة تستحيل إلى حالة أخرى وتزول وكل شيء إلى تغير وزوال .

(٤) شاعر مفلق اسمه محمد بن عبيد الله وكنيته أبو عبد الرحمن وهو

وَقَاسَمَنِي دَهْرِي بَنِي مَشَاطِرًا  
فَلَبَّأَ تَقَضَى شَطْرُهُ عَادًا فِي شَطْرِي (١)  
أَلَا لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي وَلَيْتَنِي  
سَبَقْتُكَ إِذْ كُنَّا إِلَى غَايَةِ نَجْرِي (٢)  
وَكُنْتُ بِهِ أَكْنَى فَأَصْبَحْتُ كُلَّمَا  
كُنَيْتُ بِهِ فَاصْتُ دُمُوعِي عَلَى نَجْرِي (٣)  
وَقَدْ كُنْتُ ذَا نَابٍ وَظَفْرٍ عَلَى الْعِدَا  
فَأَصْبَحْتُ لَا يَخْشَوْنَ نَابِي وَلَا ظَفْرِي (٤)

أديب رقيق الالفاظ والحواشي كثير الرواية ومن جملة رواة الاخبار ذكره أبو العباس في المكامل وذكر له مقطعات في رثاء ولده وغيرها وذكره في الأغاني .

(١) المقاسمة المشاركة في القسمة وشاطره ناصفه - والمعنى: صار الدهر قسما لي على المناصفة بأن يكون الشطر من أولادي له والشطر الآخر لي فلما أتم شطره عاد مساهما لي في الشطر الآخر .

(٢) المعنى: لو لم تلدني أمي لسكنت غير سابقى إلى الموت بعد جريتنا إلى الغاية أي لما جريتنا إلى الغاية سبقتنى إليها .

(٣) المعنى: كنت أدعى باسم ابني فالآن كلما أكنى به تراعت لي صورته فأبكي .

(٤) المعنى: كنت في حالة استعانتني به ذا صولة واعدة على العدى أباهم بها والآن لا يخشونني بندهاها .

وقالت امرأة ترى أباه :

إِذَا دَعَا الدَّاعِيَ عَلِيًّا وَجَدْتَنِي

أَرَأَيْعَ كَمَا رَاعَ العَجْوَلُ مَهِيْبُ (١)

وَكَمْ مِنْ سَمِيٍّ لَيْسَ مِثْلَ سَمِيِّهِ

وَإِنْ كَانَ يُدْعَى بِاسْمِهِ فَيُجِيبُ (٢)

وقال رجل من كلب :

لِحَا اللهُ دَهْرًا شَرُّهُ قَبْلَ خَيْرِهِ

وَوَجَدْتُ بِصَيْفِي أَنْ بَعْدَ مَعْبُدِي (٣)

(١) العجول : الناقة التي فقدت ولدها وأهاب الراعي بابله دعاها - والمعنى :

إذا ينادى واحد باسم علي أو يذكره أجد في نفسي روعة تعتريني كما تعترى العجول وقت الاهاب لان فوات ولدها ألجأها الى الروع بأدنى سبب .

(٢) المعنى : أن الكثير يدعى باسم علي لكن أبي هذا كان بمعزل عنهم

اذ كان لا يقاس به أحد .

(٣) لحاه الله يريد الدعاء عليه - والمعنى : أنصفتني الله من الدهر فان

خيريه يسبقه الشر فاذا كان ذلك دأبه فلحاه الله ولحي وجدا عاودني في صيفي

بعد معبد فانه لم يطل علي بعد موت معبد حتى تجدد وجدى بصيفي .

بَقِيَّةُ إِخْوَانِي أَتَى الدَّهْرُ دُونَهُمْ  
فَمَا جَزَعَى أُمَّ كَيْفَ عَنْهُمْ تَجَلَّدِي (١)  
قَلُّوا أَنَّهُ إِحْدَى يَدَيَّ رُزَّتْهَا  
وَلَكِنْ يَدِي بَأَنْتِ عَلَى إِثْرِهَا يَدِي (٢)  
فَأَلَيْتُ لَا أَسَى عَلَى إِثْرِ هَالِكِ  
قَدِي الْآنَ مَنْ وَجِدِ عَلَى هَالِكِ قَدِي (٣)

وقال أعرابي :

لَمَّا اللَّهُ دَهْرًا شَرُّهُ قَبْلَ خَيْرِهِ  
تَقَاضَى فَلَمْ يُحْسِنْ إِلَيْنَا التَّقَاضِيَا (٤)

- (١) بقية القوم أى خيارهم والمراد باتيان الدهر غدوهم - والمعنى :  
كان من خيار اخواني ومن بقى بعدهم ولم يتركهم الدهر فبقيت قاصرا على  
الجزع مسلوب الفؤاد بعيد الصبر وعلى قدر انتقاص التجلد ازدياد الفكر .
- (٢) المعنى : لو كان الدهر اكتفى برزية يد واحدة لكان فيه صبر على  
البلاء لكنه لم يبن إحدى اليدين حتى أبان على أثرها الاخرى .
- (٣) فأليت أى حلفت والاسى الجزع - والمعنى : حلفت أن لا أجزع  
على هالك بعد ذهابهم اذ كل جزع دون الجزع عليهم فحسبى الآن منه .
- (٤) التقاضى الطلب - والمعنى : لا أحسن الله إلى الدهر الذى هو  
باعث الشر دون الخير فقد طالب منى مالم يحسن إلى فيه التقاضى .

فَيَّ كَانَ لَا يَنْطَوِي عَلَى الْبُخْلِ نَفْسَهُ  
إِذَا انْتَمَرَتْ نَفْسُهُ فِي السَّرِّ خَالِيًا (١)

وَقَالَ الْإِبْرِدِيُّ الْيَرْبُوعِيُّ (٢) :  
وَلَمَّا نَعَى النَّاعِي بَرِيدًا تَغَوَّلَتْ  
بِالْأَرْضِ فَرَطَ الْحَزْنَ وَانْقَطَعَ الظُّهْرُ (٣)  
عَسَاكِرَ تَغَشَى النَّفْسَ حَتَّى كَأَنِّي  
أَخُو سَكْرَةٍ دَارَتْ بِهَا مَتِّهِ الْخُمْرُ (٤)

(١) المعنى : إذا فرضت له نفسان تكون احدهما دليلا إلى الكرم  
والأخرى دليلا إلى البخل كان رأيه بعد اتمامها في الوحدة لزوم الكرم  
أى كان يفضل البذل على الشح .

(٢) الإبريد تصغير أبرد وهو الثور الذى فيه لمع سواد وبياض وهو  
تصغير تحقير وهو ابن المعذر بن قيس وصل نسبه التبريزى الى يربوع بن  
حنظلة شاعر مقل بدوى فصيح من شعراء أول الدولة الاموية ولم يكن ممن  
مدح الخلفاء ولا ممن يقد اليهم ، وهذه الابيات من قصيدة طويلة يرثى بها  
أخاه بريدا اختار منها أبو تمام هذه الابيات .

(٣) الناعى : المخبر بوفاة الميت - والمعنى : لما ورد نعى بريد تخيلت  
الأرض لى بخيالات الغول وذلك لضعف الحواس وفرط الحزن واستولى  
الضعف على ،

(٤) العساكر جمع عسكرة وهى الشدة - والمعنى : انحصرت النفس فى  
الشدة حتى تشبهت بأخى سكرة دارت الخمر فى رأسه .



فَتَىٰ إِنَّهُ هُوَ اسْتَغْنَىٰ تَحَرَّقَ فِي الْغِنَىٰ  
وَإِنْ قَلَّ مَالُهُ لَمْ يَضَعْ مَتْنَهُ الْفَقْرُ (١)  
وَسَامَىٰ جَسِيمَاتِ الْأُمُورِ فَتَاهَا  
عَلَى الْعُسْرِ حَتَّىٰ أَدْرَكَ الْعُسْرَ الْيَسْرُ (٢)  
فَتَىٰ لَا يَعُدُّ الرَّسْلَ يَقْضَىٰ ذِمَامَهُ  
إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ أَوْ تُنْحَرُ الْجُزُورُ (٣)  
أَحَقًّا عِبَادِ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ لَاقِيًا  
بُرَيْدًا طَوَالَ الدَّهْرِ مَا لَالَا الْعُفْرُ (٤)

(١) تحرق في السخاء إذا توسع فيه - والمعنى : كان فتى ان ازداد غنى  
ازداد توسعا في العطاء وان أعسر لم يظهر العجز في الناس بل يجد فيما يزيل فقره .

(٢) جسيم الامر عظيمه - والمعنى : وكان يسمو إلى أن ينال المعالي  
فناها مع ما هو فيه من العسر حتى غلب اليسر العسر .

(٣) الرسل : اللبن والجزر جمع الجزور ويقع من الإبل على الذكر  
والانثى - والمعنى : وكان لا يقضى عهده باعداد اللبن عند نزول الاضياف  
أى ما كان يكتفى إذا أراد كرامهم بمجرد إحضار اللبن من دون نحر الجزور .

(٤) الطوال بمعنى الطول ولالاً : حرك الذنب والعفر : الضباء التي تعلق  
بياضها حمرة - والمعنى : أليس ما أقول حقا يعنى أن الذى أقوله حق وذلك  
أنه لا يمكن لقاء برید إلى الابد .

وقال سَلِيمَةُ الْجَعْفِيُّ يَرْتِي أَخَاهُ (١) :  
أَقُولُ لِنَفْسِي فِي الْخَلَاءِ أَلْوَمَهَا  
لَكَ التَّوَيْلُ مَا هَذَا التَّجَلُّدُ وَالصَّبْرُ (٢)  
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنْ لَسْتُ مَا عَشْتِ لَأَقِيَا  
أَخِي إِذْ أَتَى مِنْ دُونِ أَوْصَالِهِ الْقَبْرِ (٣)  
وَكُنْتُ أَرَى كَأَمَوْتٍ مِنْ بَيْنِ لَيْلَةٍ  
فَكَيْفَ بَيْنَيْنِ كَانَ مِيعَادُهُ الْحَشْرِ (٤)

(١) هو ابن يزيد بن مشجعة رفع نسبه في الإصابة الى حريم بن جعفي الجعفي وقال نزل الكوفة وكان وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم وحسن إسلامه فهو شاعر مخضرم وذكروا من شعره هذا البيت الثاني والرابع والخامس يرتي بها أخاه شقيقه قيس بن يزيد .

(٢) الخلاء الخلو - والمعنى : أناجى النفس في الوحدة على اللوم والردع فاقول لها هلكت ما هذا الذي يظهر منك من الشدة والقوة والصبر أي لم تجزعي في مثل هذه الرزية .

(٣) الاوصال: المفاصل - والمعنى : إعلني أن لقاء أخي بعد ما ضم أعضائه القبر محال فلا ألقاه بعد وان عمرت طويلا .

(٤) البين الفراق - والمعنى : كان فراق ليلة عنه مثل الموت وجهه فكيف إذا يكون ميعاد اجتماعي معه يوم الحشر .

وَهَوْنٌ وَجَدِي أَنِّي سَوْفَ أَغْتَدِي  
عَلَى إِثْرِهِ يَوْمًا وَإِنْ نَفَسَ الْعُمُرُ (١)  
فَتَى كَانَ يُعْطَى السَّيْفَ فِي الرَّوْعِ حَقَّهُ  
إِذَا تَوَبَّ الدَّاعِيَ وَتَشَقَّى بِهِ الْجُزُرُ (٢)  
فَتَى كَانَ يُدْنِيهِ الْغِنَى مِنْ صَدِيقِهِ  
إِذَا مَا هُوَ اسْتَغْنَى وَيُعِيدُهُ الْفَقْرُ (٣)

وقالت عميرة الخشعمية ترثي ابنها (١) :

- (١) هون: خفف ويقال لك في هذا الأمر نفسة أي مهلة ومنه نفس أي أطيل - والمعنى: ما خفف جزعي شيء غير أنني فكرت في نفسي فوضع لي أنه لا بد لي من سلوك ما سلك فيه وإن يطال العمر .
- (٢) التثويب: الدعاء بعد الدعاء - والمعنى: إذا استغاثت به مستغيث أو دعاه داعي الحرب أمضى السيف في الأعداء حتى يؤدي حق الضرب وتشقى به الأبل لنجره أياها للاضياف .
- (٣) المعنى: قريب من محبه إذا تمول وإذا افتقر تنجى عنه استحياء منه لقلبة البذل لصديقه أو تعففا عما يجعله كلا على صديقه .
- (٤) ذكر بيتها الثاني العيني في شواهد الكبري ونسبه إليها عن الحماسة ثم قال وقال الزمخشري هو لدرتي بذت عجمبة من قصيدة ميمية أولها: لقد زعموا... البيت .

لَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي كَجَرِّ عَتٍ عَلَيْهِمَا  
وَهَلْ جَزَعٌ أَنْ قُلْتُ وَأَبَاؤُهُمَا (١)  
هُمَا أَخَوَا فِي الْحَرْبِ مَنْ لَا أَخَا لَهُ  
إِذَا خَافَ يَوْمَ نَبْوَةٍ فِدَاعُهُمَا (٢)  
هُمَا يَلْبَسَانِ الْمَجْدَ أَحْسَنَ لِبَسَتِهِ  
شَهِيدَانِ مَا اسْتَطَاعَا عَلَيْهِ كَلَاؤُهُمَا (٣)  
شَهَابَانِ مِنَّا أَوْ قَدَا ثُمَّ أَنْجِدَا  
وَكَانَ سَنَى لِلْمُدْلِجِينَ سَنَاهُمَا (٤)

(١) بأبأت للصبي قلت له بأبي أنت وأمي - والمعنى: ما صدقوا فيما قالوا بأني جزعت على ولدي حق الجزع وهل يستقصى الجزع حقه بقولي وإبأبأهما أو يعد جزعا .

(٢) أقحم الاجنبي وهو في الحرب بين المضاف والمضاف اليه على سبيل الشذوذ ونبوة السيف: كلاله - والمعنى: كانا غوثا لمن لا غوث له فاذا خاف ضعفا أو ظلما دعاهما فيمنعانه من الظلم والسلاح .

(٣) لبس المجد: التمتع به - والمعنى: إذا كان لباس غيرهما الثياب كان لباسهما المجد الذي كان أبهى لباسا وكانا يبخلان به ما استطاعا فلم يكن في طاقة أحد أن يعيرهما بشيء أو يساجلهما في مفخرة .

(٤) الشهاب: شعلة نار ساطعة والمدج من الادلاج وهو سير الليل من أوله وشهابان مبتدأ خبره في أو قدا - والمعنى: أنهما كانا في الشهرة والجمال

إِذَا نَزَلَا الْأَرْضَ الْمَخُوفَ بِهَا الرَّدَى

يُخَفِّضُ مِنْ جَأَشِنِهِمَا مُنْصَلَاهُمَا (١)

إِذَا اسْتَعْنِيَا حُبَّ الْجَمِيعِ إِلَيْهِمَا

وَلَمْ يَنْأُ مِنْ نَفْعِ الصُّدِيقِ غِنَاهُمَا (٢)

إِذَا افْتَقَرَا لَمْ يَجْثِمَا خَشْيَةَ الرَّدَى

وَلَمْ يَخْشَ رُزْأُ مِنْهُمَا مَوْلِيَاهُمَا (٣)

لَقَدْ سَاءَ نِي أَنْ عَنَّتْ زَوْجَتَاهُمَا

وَأَنْ عُرِّيَتْ بَعْدَ التَّوَجَّى فَرَسَاهُمَا (٤)

---

شهابين بقيا قليلا ثم غابا وكانا حرزا للسايرين أي أن الطريق كانت بسبب رعيهما مسلوكة .

(١) يخفض يسكن والجأش جأش القلب ورواعه إذا اضطرب والمنصل بالضم السيف - والمعنى : إذا قدر لهما نزولهما بمكان مخوف أزال خوفهما منه السيف .

(٢) نأى بعد - والمعنى : كانا يجبان الجميع في حالة الغناء ولا يحرمان الصديق من إيصال المنافع إليه .

(٣) جثم : تلبذ بالأرض وخشية الردى مفعول له والمولى ابن العم - والمعنى : إذا ضاق عليهما الرزق لم يقعدا عن الاكتساب خوف الهلاك ولم يخف ابن عمهما سواهما منهما يكون وبالاً عليه .

(٤) عنست الجارية : طال مكثها في منزل أهلها بعد إدراكها حتى خرجت

وَلَنْ يَلْبَثَ الْعَرَّشَانِ يُسْتَلُّ مِنْهُمَا  
خِيَارَ الْأَوَاسِي أَنْ يَمِيلَ غِمَاهُمَا (١)

وقال آخر :

صَلَّى إِلَهُهُ عَلَى صَفِيِّ مُدْرِكِ  
يَوْمَ الْحِسَابِ وَجَمَعَ الْأَشْهَادِ (٢)  
نَعَمَ الْفَتَى زَعَمَ الرَّفِيقُ وَجَارُهُ  
وَإِذَا تَصَبَّبَ آخِرُ الْأَزْوَادِ (٣)

من عداد الإبكار ووجى الفرس بالكسر وجد وجعافى حافره - والمعنى :  
أقلقنى لزوم امرأتين بيت أبيهما كأنهما ماتا قبل أن تزفا إليهما وأن عرى  
ظهر الفرس منهما بعد ان كان حافره يوجى من كثرة الاسفار .

(١) عرش البيت سقفه والآسية السارية والجمع الاواسى وغما البيت  
ما فوق السقف من القصب والتراب - والمعنى : ان قوة السقف بالسارية  
فان استلت أى نزعت مال السقف أى انهما كانا بمنزلة السارية .

(٢) الصفي المصافى - المعنى : رحمة الله على صفى الخالص الود مدرك  
مقرونة به الى يوم الحساب والحشر .

(٣) تصببب الشيء أى انمحق وذهب والمخصوص بالمدح محذوف -  
والمعنى : نعم الفتى مدرك اذ يمدحه رفيقه وجاره بكل حمد حين نفاذ الزاد .

- وإذا الرّكابُ تروّحتْ ثمّ اغتدّتْ  
حَتَّى المَقِيلِ فلمْ تَعَجْ الحِيَادِ (١)  
حَثُّوا الرّكابَ تَوْمِثًا أَنْضَاؤَهَا  
فَزَاهَا الرّكابَ مُغْتَنِيَانِ وَحَادِي (٢)  
لَمَّا رَأَوْهُمْ لَمْ يُحِسُّوا مُدْرِكًا  
وَضَعُوا أَنَامِلَهُمْ عَلَى الأَكْبَادِ (٣)  
فَكَأَنَّمَا طَارَتْ بِلِسِي بَعْدَهُ  
صَفْرَاءُ عَارِضَهَا رَعِيلُ جَرَادِ (٤)

(١) عاج : مال والحياذ الاعراض عن السير للنزول - والمعنى : لم يخل من الشناء عند دوام السير في أوقات النهار حين لا تتناول الا بل شيئاً من المرعى لمواصلة السير فلم تمل للاعراض عنه للنزول .

(٢) النضو : واحد الانضاء وهو البعير المهزول والحث الحض وزهاه أى استخفه - والمعنى : استجفل الناس مطاياهم وطلبوا سرعة سيرها بالغناء والحداء ليلحقوا .

(٣) رأوهم أى رأوا أنفسهم لم يحسوا مدركاً أى لم يروه معهم - المعنى : فلما لم يجدوا مدركاً قد قفل معهم قبضوا على الاكباد لتسكين ما بهم من ألم الحزن .

(٤) الصفراء : نبت والرعييل : الجماعة - والمعنى : لم يفقد الا وقد فقدت لى كحال الصفراء تقع عليها الجراد فتأكلها فتكون كالعدم .

وقال الشَّماخ يرضى عمر بن الخطاب (١) :

جَزَى اللهُ خَيْراً مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكَتْ

يَدُ اللهِ فِي ذَلِكَ الْأَدِيمِ الْمَمْرُوقِ (٢)

(١) هو ابن ضرار بن سنان بن أمية يتصل نسبه بسعد بن ذبيان شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وهو أحد من هجا عشيرته وهجا أضيافه ومن عليهم بالقري والشماخ لقب واسمه معقل وله أخوان من أبيه وأمه شاعران مجيدان أحدهما مزرد وهو مشهور واسمه يزيد والآخر جزء بن ضرار وأكثر العلماء على أن هذا الشعر له لا لأخيه الشماخ لكن قالت عائشة رضى الله عنها ناحت الجن على عمر قبل أن يقتل بثلاث وأنشدت هذه الابيات فقالت عائشة لبعض الناس اعلموا لى علم هذا الرجل الذى قال هذا الشعر فذهبوا نحوه فلم يجدوا أحدا فقالت عائشة فوالله لى لأحسبه من الجن فلما قتل عمر رضى الله عنه نحل الناس هذه الابيات لجزء بن ضرار الشماخ جعله ابن سلام فى الطبقة الثالثة وقرنه بالنابغة الجعدى ولبيد وأبى ذؤيب ووصفه فقال كان شديد متون الشعر أشد كلاما من لبيد ولبيد أسهل منه منطلقا وترجمته فى الاصابة وفى طبقات الشعراء لابن قتيبة وديوان شعره مطبوع بمصر بشرح أحمد بن الامين الشنقيطى نزيل القاهرة والمتوفى سنة ١٣٣١ هـ وقال التبريزى قال أبو رباح الذى عندى ان هذا الشعر لمزرد أخيه وقال أبو محمد الاعرابى هو لجزء بن ضرار أخيه .

(٢) من للبيان - والمعنى : لآحرم الله الامير من دعاء الخير وباركت يد الله فى جلده المشقوق إشارة إلى طعنة أبى لؤلؤة له .



- فَن يَسْعَ أَوْ يَرْكَبُ جَنَاحِي نِعَامَةٍ  
لِيُذْرِكَ مَا قَدِمْتَ بِالْأَمْسِ يُسْبِقُ (١)  
قَضَيْتَ أُمُورًا ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا  
بَوَائِجٍ فِي أَكْصَامِهَا لَمْ تُفْتَقِ (٢)  
أَبْعَدَ قَتِيلٍ بِالْمَدِينَةِ أَظْلَمْتَ  
لَهُ الْأَرْضَ تَهْتَرُ الْعِضَاهُ بِأَسْوَقِ (٣)  
تَطْلُ الْحِصَانُ الْبِكْرُ يُلْقِي جَنِينَهَا  
نَشَا خَبْرٍ فَوْقَ الْمَطِيِّ مُعَلَّقِ (٤)  
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ وَفَاؤُهُ  
بِكَفِّي سَبَنْتِي أَزْرَقِ الْعَيْنِ مُطْرَقِ (٥)

- (١) المعنى : اذا جراه مجارى فيما تقدم منه كان مسبوقا غير سابق .  
(٢) البائجة الامر العظيم في اكمامها في غلفها ولم تفتق لم تظهر - والمعنى :  
انك قضيت امورا من المهمات ثم تركب دواهي بقيت مغطاة .  
(٣) العضاه كل شجر يعظم وله شوك - والمعنى : أتتحرك العضاه على  
الساق زهوا ونشاطا بعد قتل مثل هذا الامير بالمدينة وقد عم الناس الحيرة بعده .  
(٤) الحصان العفيفة ذات الزوج والبكر هي التي ولدت بطنا واحدا  
والنشا الخبر خيرا كان أو شرا - والمعنى : خبر موته مما أدهش الناس حتى  
ألقت ذات الجنين جنينها من الخبر المفاجيء .  
(٥) السبنتى: النمر والمراد به الرجل الجرىء وزرقة العين تدل على كونه

وقال صخر بن عمرو بن الحرث بن الشريد أخو الخنساء (١) :

روميا أو انها تدل على الضغن والمطرق : الوضيع - والمعنى : ما كنت على  
حذر وان لم آمن عليه ان يحيى موته من قبل رجل هذه صفاته والبيت يدل  
على معنى التعجب والتحير وقلة وقوع مثل ذلك .

(١) ذكره ابن قتيبة في الشعراء والبغدادى في الخزانة وغيرهما وهو  
أحد بنى سليم شاعر جاهلي وكان حليما جوادا محبوبا في عشيرته شريفا في قومه  
وكان أبوه يأخذ بيده ويد أخيه معاوية ويقول : أنا أبو خيري مضر فتعترف له  
العرب بذلك وكان أبا الخنساء لا يبيها قالت الخنساء زوجني أبي سيداً من  
سادات العرب متلافا معطاء فانفد ماله فخرجت أبتغي لنا شياً فقال إلى أين  
يا خنساء قلت إلى أخي فأتيناه فقاسمنا ماله وأعطانا خير النصفين فاقبل زوجي  
يعطى ويهب حتى أنفده ثم قال لي أين يا خنساء قلت إلى أخي صخر فأتيناه  
وقاسمنا ماله وأعطانا خير النصفين فلما كانت المرة الثالثة قالت له امرأته  
أما ترضى أن تقاسمهم مالك حتى تعطيمهم خير النصفين فقال :

والله لا أمنحها شرارها

ولو هلكت قددت حمارها

واتخذت من شعر صدرها

فلما قتل لبست عليه الصدار وكان الذي قتله ربيعة بن ثور الاسدي  
أدخل حلقا من الدرع في جوفه فأدماه فاضناه وطال مرضه ومله أهله فلما  
طال عليه البلاء وقد تتأت قطعة لحم في موضع الطعنة واسترخت قالوا له

وقالوا ألا تهجؤ فوارس هاشم  
ومالي وإهداء الخنا ثم ما ليا (١)  
أبي الهجؤ أني قد أصابوا كريمتي  
وأن ليس إهداء الخنا من شماليا (٢)  
إذا ما امرؤ أهدى لميت تحية  
فخياك رب الناس عنى معاويا (٣)

لو قطعتمها لرجونا أن تبرأ فقال شأنكم الموت أهون على مما أنا فيه فقطعت  
فيئس من نفسه فمات وهذه الابيات يرثي بها أخاه معاوية وكان قتله دريد  
وهاشم ابنا حرمة المريان فقيل لصخر أهجم فقال ما بيننا وبينهم هو أقذع  
من الهجاء على أني أمسك عن هجائهم صونا لِنَفْسِي عن الخنا ثم إنه غزاهم  
فقتل أحدهما وقال هذه الابيات .

(١) الخنا الفحش - والمعنى : حثوني على هجاء فوارس هاشم لكني  
استبشعت ذلك لانطواء الهجاء على الخنا .

(٢) الشمال الخصلة والكريمة والكرم بمعنى واحد - والمعنى : أنهم  
وان أصابوا كريمتي فليس من شيمتي الانتقام بالهجو الذي هو سلاح  
اللسان دون سلاح اليد فان من شمائلنا اذا انتصفنا من أحد انتصفنا بالسيف  
دون الكلام إذ ذلك فعل العاجز .

(٣) معاويا مرخم معاوية - والمعنى : اذا أهدى أحد تحية إلى الميت  
يكرمه بها فكرا متك عندي التي أكرمك بها يا معاوية أن يكون مهدي  
التحية اليك هو الله رب الناس وان يرحمك الله اذا أراد أحد أن يترحم على ميتة .

لِنِعْمِ الْفَتَىٰ أَدَىٰ ابْنِ صَرْمَةَ بَرَّزُهُ

لِذَا رَاحَ فِخْلُ الشَّوْلِ أَحَدَبَ عَارِيَا (١)

إِذَا ذَكَرَ الْإِخْوَانَ رَقَرَّتْ عُنْبَرَةٌ

وَحَيَّيْتُ رَمْسًا عِنْدَ لَيْتَةٍ ثَاوِيَا (٢)

وَطَيَّبَ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ

كَذَبْتُ وَلَمْ أَبْجَلْ عَلَيْهِ بِمَالِيَا (٣)

وَذِي إِخْوَةٍ قَطَّعْتُ أَقْرَانَ بَيْنِهِمْ

كَمَا تَرَكَوْنِي وَاحِدًا لَا أَخَالِيَا (٤)

(١) ابن صرمة هو هاشم بن حرملة الذي رد على صخر فرس معاوية وسلاحه والبز السلاح والشول النوق التي خف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية الواحدة شائلة والحذبة التي في الظهر وهي خروجه ودخول البطن - والمعنى : لنعم الفتى هو إذ أدى ابن صرمة فرسه وسلاحه في وقت راح فيه فخل الشول وهو حاوى البطن نحيف الجسم لتغير المرعى .

(٢) رقرق صب ولية موضع والثاوى المقيم - والمعنى : لا أمسك الدموع عند ذكر الإخوان ولا أبجل عن تحية قبر حفر بناحية لية .

(٣) المعنى : مضى أخى حميدا وأنا راض عنه ولم أقل يوما كذبت ولم أقبض ذات يدي .

(٤) القرن جبل يقرب به البعير والجمع الاقران - والمعنى : ورب رجل ذى اخوة قطعته جبال ودهم أى تركتهم كما تركوني زعماء منهم انى لاناصرلى .

وقالت أخت المقصصِ الباهلية (١) :

يأطولَ يومىَ بالقليبِ فلمْ تكْـدْ

شمسُ الظَّهيرةِ مُتَتَّقِي بِحِجَابِ (٢)

(١) هي ميسون من بني الصموت من عبد الله بن كلاب بن عامر بن صعصعة شاعرة من شعراء الاسلام كانت أيام عبيد الملك بن مروان ترضى بهذه الابيات أخاها المقصص حين قتله هلال أخو بني سمال بن عوف وكان من حديثه أن المقصص أخا بني الصموت خرج أيام فتنة ابن الزبير يأخذ الصدقات ممن يمر به من الناس حتى أتى بني قنفذ من بني سليم فاخذ صدقاتهم ثم بعث إلى هلال أن ابعث الى بابنتك فقال هلال ان كان تزويجا فليأتنا فانه كفء فقال إنما أردت أن تمشط رؤسنا وتحدث معنا فضرب هلال الرسول فركب المقصص في فرسان ثلاثة حتى هجم على الحى فثاروا اليه فناوشوه قليلا وحمل المقصص على هلال فخاف هلال أن يطعنه وليس معه سلاح فوجد أئفية فاقتلعا ورماهما بها فقتله وانهمز أصحابه فركب أولياء المقصص حين هدأت الفتنة إلى الحجاج وذكروا أمر صاحبهم فاهدر دم المقصص فقالت أخته هذه الابيات وكان مقتله بناحية هضبة القليب .

(٢) القليب موضع وتقى : تحتجب - والمعنى : طال يومى بالقليب حتى

حسبت ان الشمس ليس لها غروب .

وَمَرَجَمٍ عَنْكَ الظَّنُونَ رَأَيْتَ  
وَرَأَاكَ قَبْلَ تَأْمُلِ الْمُرْتَابِ (١)

فَأَفَاتَ أَدْمًا كَالْهَضَابِ وَجَامِلًا  
قَدْ عَدَنَ مِثْلَ عَلَافِ الْمَقْضَابِ (٢)

لَكُمْ الْمُقْصَصُ لَا لَنَا إِنْ أَنْتُمْ  
لَمْ يَأْتِكُمْ قَوْمٌ ذَوُو أَحْسَابِ (٣)

فِيكَ إِلَى جَنْبِ الْخَوَانِ إِذَا غَدَتِ  
نَسْكَبَاءُ تَقْلَعُ ثَابِتَ الْأَطْنَابِ (٤)

(١) الرجم أن يتكلم الرجل بالظن - والمعنى: ورب رجل وقع في نفسه خلاف ما هو الواقع فظن أنك بعيدا منه فأغرت عليه قبل أن يتأمل ما شك فيه من أمرك .

(٢) أفاء من النية الغنيمة والادم من الظباء بيض تعلوهن جدد فيهن ضبرة والهضاب الجبال وجامل جمع جبل واللف ثمر الطلح وهو مثل الباقلاء الغض ترعاه الأبل الواحدة علفة والعلوفة الناقة أو الشاة تعلفها ولا ترسلها فترعى والمقضاب المزرعة تنبت القضب وهو القث - والمعنى: فأغرت على ذلك الرجل فاجتمع لك من النية ما أعطيت منه ابلا عظيمة سميئة .

(٣) المقصص اسم المرثي - والمعنى: منكم المقصص لا منا إن لم يأتكم قوم ذوو أحساب يطالبون بدمه .

(٤) الفسكة: ذو الفسكاهة والنسكباء: الريح الناكبة عن مهاب الرياح - والمعنى: أنه في الجذب يظهر طيب نفسه وبشره في جنب الخوان .

وَأَبُو الْيَتَامَى يَنْبِتُونَ بِبَابِهِ  
نَبَتَ الْفِرَاحِ بِكَالِيءِ مَعْشَابٍ (١)

- ١١٩ -

وقالت عمرة بنتُ مرداس ترى أخاها (٢) :  
أَعْيَنِي لَمْ أَخْتَلِكُمْ بِخِيَانَةٍ  
أَبَى الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ أَنْ أَتَصَبَّرَا (٣)  
وَمَا كُنْتُ أُخْشِي أَنْ أَكُونَ كَأَنِّي  
بَعِيرٌ إِذَا يُنْعَى أَخِي تَحَسَّرَا (٤)

(١) ينبتون في موضع الحال والكاليء موضع الكلاء والمعشاب الكثير العشب - والمعنى : هو أبو اليتامى يتفقد أحوالهم فيشبون عنده كالفراخ بالمعشاب من الارض .

(٢) هي أخت العباس بن مرداس السلي شاعرة مجيدة مقلدة مخضرمة أمها الخنساء بنت عمرو الشاعرة .

(٣) ختلته : خدعه - والمعنى : انه يخاطب عينيه بتركه الخيانة لهما ويريد بذلك انه بكى حق البكاء فاقصر فيه ، ثم قال : لم ترض الأيام ان أسلوفلم أسل ولم أصبر .

(٤) تحسر البعير اذا سقط تعباً - والمعنى : منذ بلغ إلى نعي أخي صرت كالبعير المتحسر الذي حمل فوق طاقته فسقط وذلك من شدة الجزع والتعب وتزاحم الافكار .

تَرَى الْخِصْمَ زُورًا عَنِ أَخِي مَهَابَةً  
وليس الجليلس عن أخي بأزوراً (١)

وقالت ربيعة بنت عاصم :  
وقفت فابكتني بدار عشيرتي  
على رزهمن الباكيات الحواسر (٢)  
غدوا كسيوف الهند وراة حومة  
من الموت أعياء وراة من المصادر (٣)

(١) الخضم يستوي فيه المفرد والجمع ، والزور جمع الازور وهو المنحرف ومهابة مفعول له - والمعنى : أن مهابة أخي كانت فيها كفاية لعجز الاعداء عنه وأما الجليلس فكان يزداد اليه تأنسا فكانت هيئته مرارة للعدو وحلاوة للصديق .

(٢) الرزء : المصيبة - والمعنى : رأيت النساء عند وقوفي بدار العشيرة باكيات كاشفات الوجوه مما أصابهن من عظيم الرزء فبكيت لباكهن .

(٣) الحومة موضع القتال - والمعنى : ان الذين مضوا كانوا كسيوف الهند في صدق العزائم ومضاتها فغدوا واردين حومة القتال فلم يصدروا بعد ورودهم لكونهم مقتولين .



فَوَارِسٌ حَامِوًا عَن حَرِيمِي وَحَافِظُوا  
بِدَارِ الْمُنَايَا وَالْقَنَا مَتَشَاجِرٌ (١)  
وَلَوْ أَنَّ سَلْمَى فَالَهَا مِثْلَ رُزْنِنَا  
لَهَدَّتْ وَلَكِنْ تَحْمَلُ الرُّزْنَ عَامِرٌ (٢)  
كَأَنَّهُمْ تَحْتِ الخَوَافِقِ إِذْ غَدَوْا  
إِلَى الْمَوْتِ أَسْدُ الْعَابَتَيْنِ الْهَوَاصِرُ (٣)

- ١٢١ -

وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل (٤) :

- (١) التشاجر: التنازع - والمعنى: هم أصحاب الخيل منعوا حريمي عن استمالة أيدي العدو اليها ونبتوا في القتال على المحافظة والقنم تشابكة مشرعة.
- (٢) سلمى: جبل بطيء - والمعنى: عظمت رزيتهم فلو وقعت على سلمى لملتها على الدك والانهدام ولكن تحملها بنو عامر فهذا من الغرائب.
- (٣) الخافق: المضطرب والحصر: الدفع والكسر والحواصر واحدة هاصر - والمعنى: لما ساروا في الصباح الى لقاء العدو والرايات عليهم خافقة تشبهوا بالاسدالحواصر التي قامت على طرفي الغابة، وهذا البيت لم يذكره التبريزي.
- (٤) ترجم لها في الاصابة وهي صحابية لها جمال وكمال وتام في عقلها وجزالة في رأيها تزوجت بعبد الله بن أبي بكر الصديق فلما مات من السهم الذي أصابه بالطائف خطبها عمر بن الخطاب فتزوجت به فلما قتل خطبها الزبير ابن العوام فتزوجها فلما قتل عنها بوادي السباع تزوجها الحسين بن علي

آليت لا تنفك عيني حزيمة  
عليك ولا ينفك جلدني أغبراً (١)  
فله عينا من رأى مثله فتي  
أكر وأحمى في الهياج وأصبراً (٢)  
إذا شرعت فيه الأسنه خاضها  
إلى الموت حتى يترك الموت أحمرأ (٣)

وقالت امرأة من طيء :

رضى الله عنهم فلما قتل بكر بلاء كانت أول من رفع خده عن التراب ثم  
تأيمت بعده ، وكان عبد الله بن عمر يقول من أراد الشهادة فليتزوج عاتكة  
قال أبو رياش هذه الابيات قالتها عاتكة ترثي بها زوجها عبد الله بن أبي  
بكر وكان قد أصابه سهم يوم الطائف رماه به أبو محجن فمات حتى مات  
في خلافة أبيه .

- (١) آليت : حلفت - والمعنى : أقول بتأكيد الحلف ان عيني تدوم دامعة  
على فقدانك ولا يزال جلدي مغبرا والمراد به أنها لا تغسل .  
(٢) الهياج : الحرب - والمعنى : كان عديم المثل في الكفر في الحرب  
والصبر على الموت والبلية ومن العجيب لو كان يرى مثله أحد .  
(٣) المعنى : من عادته أنه كان يخوض الحرب والاسنة مشرعة أو مقومة  
إلى الفرسان فلا يرجع حتى يترك الموت أحمر لكثرة الدماء .

تَأْوَبَ عَيْنِي نُصَبُهَا وَآكْتِنَايُهَا  
وَرَجَيْتُ نَفْسًا رَاثَ عَنَّا يَايُهَا (١)  
أَعَاثَلُ نَفْسِي بِالْمُرَجَّمِ غَيْبُهُ  
وَكَاذَبْتُهَا حَتَّى أَبَانَ كِذَابُهَا (٢)  
أَلْهَفَى عَلَيْكَ ابْنَ الْأَشَدِّ لِبُهْمَةِ  
أَفَرَّ الْكُفْمَاةَ طَعْنُهَا وَضِرَابُهَا (٣)  
مَتَى يَدْعُوهُ الدَّاعِي إِلَيْهِ فَإِنَّهُ  
سَمِيعٌ إِذَا الْأَذَانُ صَمَّ جَوَابُهَا (٤)

(١) تأوب: انتاب ليلا والنصب التعب والحزن وراث: مكث - والمعنى:  
أكثرت البكاء ليلا لاستيلاء ظلمته ورجوع الطبيعة إلى الوحشة لفراغها  
بالليل ورجوت في حياة نفس اياها ولكن أين ذلك فلا رجعة لها وليس  
ذلك لإلاردها للنفس عن الحزن .

(٢) علله به : شغله والغيب : الخبر وأبان بمعنى بان - والمعنى : أدارى  
الفس وألطفها وأقرب لها زمان حصول خبره تسكينها لها فلا زلت أعاملها  
بالكذب حتى بان كذبها .

(٣) البهمة: الشجاع وتأنيث الضمير فيه مراعاة للفظ - والمعنى : أنا في  
غاية اللفه عليك يا ابن الأشد فقد كنت شجاعا تفر الشجعان من طعنك  
وضربك .

(٤) المعنى : إذا دعاه المستغيث به مما هو فيه من الامر الحادث فانه  
يجيب دعوته حين آذان غيره لا تصغى إلى الاستغاثة .

هُوَ الْإِبْيَضُ الْوَضَّاحُ لَوْ رُمِيَتْ بِهِ  
ضَوَاحٍ مِنَ الرِّيَّانِ زَالَتْ هِضَابُهَا (١)

- ١٢٣ -

وَقَالَتِ الْعُورَاءُ بِنْتُ سُبَيْعٍ :  
أَبْكِي لِعَبْدِ اللَّهِ إِذْ  
حَشْتُ قَبَيْلَ الصُّبْحِ نَارُهُ (٢)  
طَيَّانَ طَاوِي الْكَشْحِ لَا  
يُرْخِي مُظْلِمَةَ إِزَارُهُ (٣)  
يَعْصِي السَّبْخِيلَ إِذَا أَرَا  
دَ الْمَجْدَ مَخْلُوعًا عِدَارُهُ (٤)

(١) الضواحي: النواحي والريان: جبل بعينه - والمعنى: هو الاغر الكريم  
العفيف الذي لو رميت به نواحي الريان زالت هضابها عن أما كنها لشدة  
بأسه وثقل وطأته .

(٢) حشت: أوقدت - والمعنى: جزعي على عبد الله حين أوقدت نار  
حربه قبل أن يصبح الصبح فقتل .

(٣) طوى البطن أى ضامره وطوى كشمه أى أعرض بوده والمظلمة  
بضم الميم وكسر اللام من أظلم إذا دخل في الظلام ، وكان أحدهم إذا طرق  
امرأة في الليل أرخى أزره على أثر قدمه لئلا يخرج الامر من حد الحفاء -  
فالمعنى: أنه كان ضامر البطن طاوى الكشح عن لا يريد وده عفيفا .

(٤) العذار للفرس: اللجام - والمعنى: لا يطيع بخيلا على بخله إذا أراد

وقالت عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترضى عمر:  
مَنْ لِنَفْسٍ عَادَهَا أَحْزَانُهَا  
وَلَعَيْنٍ شَفَهَا طَوْلُ الشَّهْدِ (١)  
جَسَدٌ لُفَّفَ فِي أَكْفَانِهِ  
رَحْمَةَ اللَّهِ عَلَى ذَاكَ الْجَسَدِ (٢)  
فِيهِ تَفْجِيعٌ لِمولَى غَارِمِ  
لَمْ يَدْعَهُ اللَّهُ يَمْشِي بِسَبْدِ (٣)

وقالت امرأة من بني الحرث :

---

المجد ومخلوعا عذاره أى إذا كان سعيه فى غير المجد فان سعيه هو فى طلبه فلا  
يبالى بعذل العاذل كالفرس الذى خلع لجامه فلا يستطيع رده .  
(١) عاد من العيادة وشفه : أنحله - والمعنى : من لتسليمة نفس نزل بها  
الاحزان ومن لعلاج عين شفها طول السهر .  
(٢) أى هو الآن جسد بلا روح ملقف فى كفنه وجملة رحمة الله اعترض  
بين الاوصاف .  
(٣) المولى : ابن العم والغارم من لزمته الدية والسبد : الشئ القليل -  
والمعنى : اشتدت الفجيرة على مولى لزمه الغرم ولا شئ عنده .

فَارِسٌ مَا فَادَرُوهُ مُلْحَمًا  
غَيْرَ زَمَيْلٍ إِلَّا نَكَسَ وَكَلَّ (١)  
لَوْ يَشَا طَارَ بِهِ ذُو مَيْعَةٍ  
لَا حَقَّ إِلَّا طَالَ تَهْدُ ذُو خُصَلٍ (٢)  
غَيْرَ أَنَّ الْبَاسَ مِنْهُ شَيْمَةٌ  
وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَجْرَى بِالْأَجَلِ (٣)

وقال جرير يري قيس بن ضرار بن القعقعا بن معبد بن  
زُرارة (٤):

(١) ملحما أى جعل للحما للطير فيأكله والزميل: الجبان والنكس: الضعيف  
البخيل والوكل من يتكل على غيره - والمعنى: الذى قتل هو فارس ترك فى  
المعركة الحما للطير مع كونه مقداما ذا بأس واستقلال بنفسه .

(٢) الميعة: نشاط الفرس والأطل: الخاصرة ولاحقه أى ضامره والنهد:  
القوى والخصلة بالضم لفيفة من شعر - والمعنى: ولو كان أراد النجاة فقد  
كان تحته فرس هذه صفاته لكنه اختار الموت على الحياة .

(٣) المعنى: جعل البأس شيمته له فلا يحيص عن الاجل الذى تجرى عليه  
تصاريف الزمان .

(٤) هو ابن عطية بن الخطنى واسمه حذيفة بن بدر يفتى نسبه إلى

وَبَاكِتَةٍ مِنْ نَأْيِ قَيْسٍ وَقَدْ نَأَتْ  
بِقَيْسٍ نَوَى بَيْنَ طَوِيلٍ بِمَادُهَا (١)  
أظنُّ انِّهمالَ الدَّمْعِ لَيْسَ بِمُنْتَهَى  
عَنِ الْعَيْنِ حَتَّى يَضْمَحِلَّ سَوَادُهَا (٢)

يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم شاعر مفلق مكثر مجيد وهو والفرزدق والاخلط المقدمون على شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية وقد اختلف في أيهم المقدم ولم يبق أحد من شعراء عصرهم إلا تعرض لهم فافتضح وسقط وكان جرير يناضله ثلاثة وأربعون شاعرا فينبذهم وراء ظهره ويرمى بهم واحداً واحداً وثبت له الفرزدق والاخلط ، قال ابن سلام سألت بشاراً أيّ الثلاثة أشعر فقال : لم يكن الاخلط مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له فافرطت فيه قال وكان لجرير ضروب من الشعر لا يحسنها الفرزدق سمع الفرزدق ذات يوم عند الاحوص مغنية تغني فقال الفرزدق ما أرق شعركم يا أهل الحجاز وأملحه فقال الاحوص أو ماتدرى لمن هذا الشعر قال فقال لا والله إنه لجرير يهجوكم به فقال ويل لابن المراغة ما كان أحوجه مع عفته إلى صلابة شعري وأحوجني مع شهواتي إلى رقة شعره .

(١) النأي : البعد - والمعنى : ورب امرأة تبكي على فراق قيس وقد طرحته النوى بمكان لا يرجي له منه الاياب .

(٢) منته أي منقطع - والمعنى : أظن - وأنا صادق الظن - أنه لا ينقطع الدمع من العين إلا بعد ذهاب سوادها .

وَحَقَّ لِقَيْسٍ أَنْ يُبَاحَ لَهُ الْحِمَى  
وَأَنْ تُعْقَرَ الْوَجْنَاءُ أَنْ خَفَّ زَادُهَا (١)

وقال آخر :

إِنَّ الْمَسَاءَ لِلْمَسْرَةِ مَوْعِدٌ

أَخْتَانِ رَهْنٍ لِلْعَشِيَّةِ أَوْ غَدٍ (٢)

فَإِذَا سَمِعْتَ بِهَالِكٍ فَتَيَقَّنْ

أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُهُ وَتَزَوَّدِ (٣)

وقال آخر يرثي أخاه :

(١) العقير: الجرح والوجناء العظيمة الوجنتين - والمعنى : لاخير بعده  
في الحياة وحق لقيس أن يطمع العدو في حماه لذهاب حاميه وان تعقر الوجناء  
لقلة الزاد إذ لاخير في شيء ولا صاحب له .

(٢) المساءة ضد المسرة - والمعنى : أن المسرة لا دوام لها إذ موعدها  
المساءة وهما أختان لوقوع التقابل بينهما فالانسان رهن يسترجع عشية أو  
غداً أي يموت إما ليلاً وإما نهاراً .

(٣) والمعنى : إذا بلغك نعي أحد فاعتبر به وتيقن أن سبيلك سبيله  
نغير ما يختار في الحياة إتخاذ الزاد من العمل الصالح .



أَخٍ وَأَبٍ بَرٍّ وَأُمٍّ شَفِيقَةٍ

- تَفَرَّقَ فِي الْأَبْرَارِ مَا هُوَ جَامِعُهُ (١)  
سَلَوْتُ بِهِ عَنْ كُلِّ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ  
وَأَذْهَلَنِي عَنْ كُلِّ مَنْ هُوَ تَابِعُهُ (٢)

وقال آخر يرثي ابنه :

- ذَهَبْتَ عَلَيَّ حِينَ أَعْجَبْتَنِي  
وَوَلَّيْتُ الشَّبَابَ وَجَاءَ الْكِبَرُ (٣)  
فَإِنَّ أَبَاكَ عَلَيَّ فَاجِيعٌ  
وَإِنَّ يَكُ صَبْرٌ فَفِثْلِي صَبْرٌ (٤)

(١) البر الاحسان - والمعنى: أن أخى كان جامعا لمشتت الاخلاق ،  
فقليل اجتماع جميع الاخلاق الحسنة في رجل واحد ، فانه كان أخا في الولادة  
والموازرة وأبا في البر وأما في العطف والرافة .

(٢) المعنى : كانت حياته لي خيرا كلها فكنت لا أعلم في محاسن الشيم  
غيره من سلف فخيرني موته فلا أعلم بعده من يكون مسبوكا على قلبه .

(٣) المعنى : فقدتكَ عند قيامك بخدمتك لي وحين كنت أسر قلبي  
برؤيتك فذهبت عند ادبار الشباب ونزول الشيخوخة .

(٤) المعنى : لاغرو أن أبكى على مثل هذا الفاجع ، وأن أختار الصبر  
فلا يختاره إلا مثلي .

تم الجزء الأول من ديوان الحماسة ، ويليه الجزء الثاني بعون الله

تفتيشه في قول من قال  
 (١) فلو لم يكن له مال كان له ثمنه  
 (٢) فلو لم يكن له مال كان له ثمنه  
 (٣) فلو لم يكن له مال كان له ثمنه

مطبوعه محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر بمصر

مطبوعه محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر بمصر

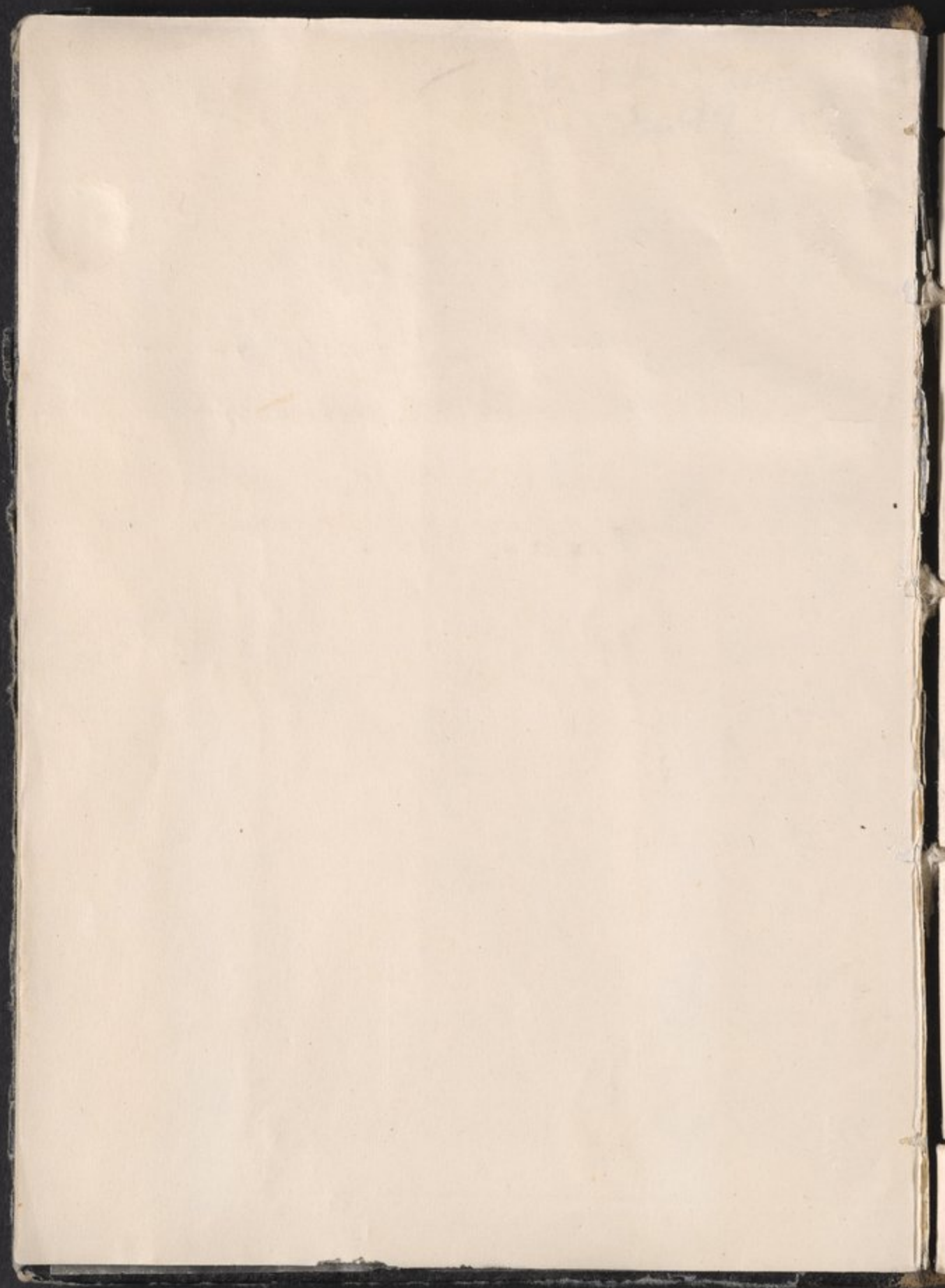
سنة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

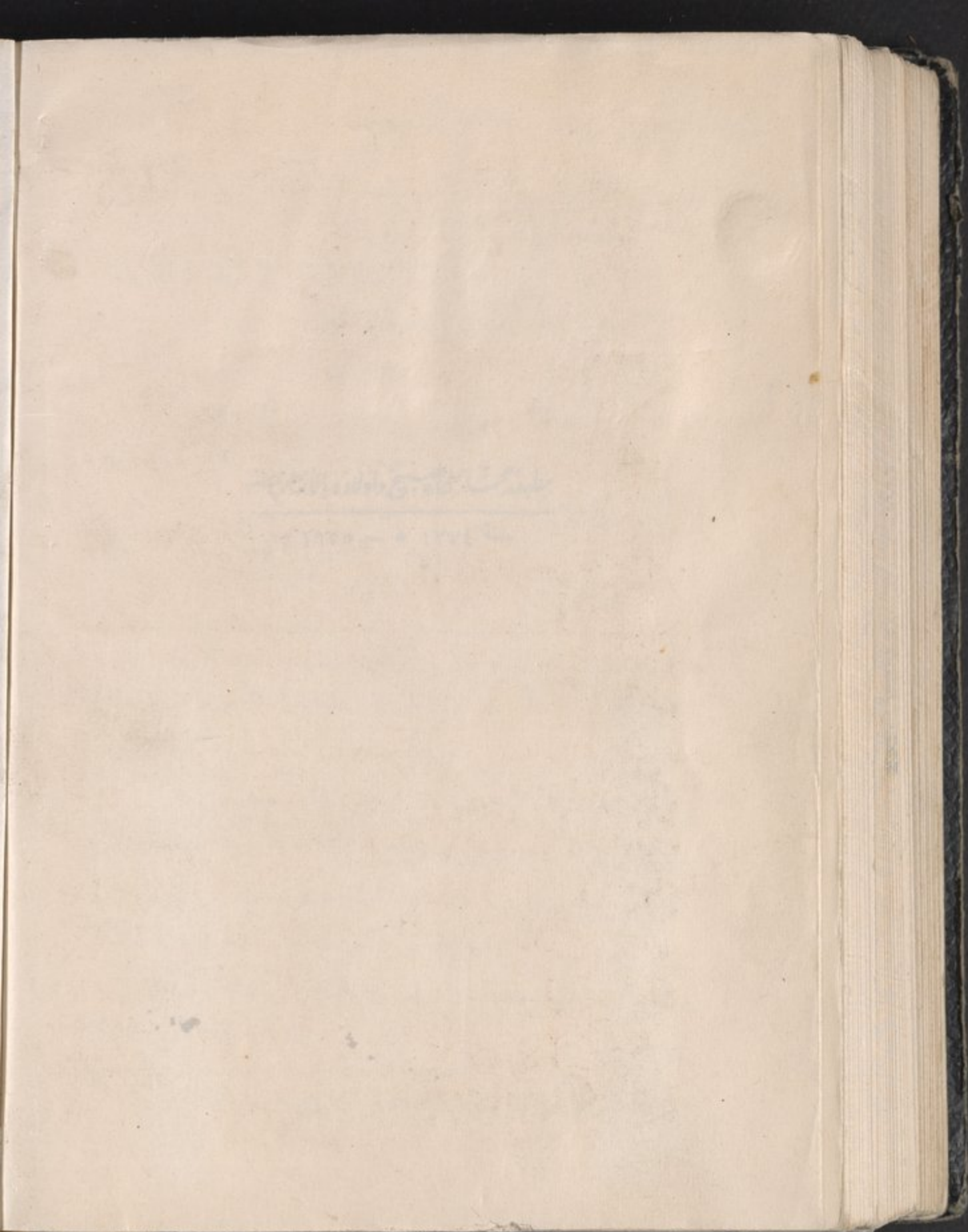
في كل ما لا يتقدم له مال ولا ضمان أن يضمن - قاله الأئمة (١)  
 في كل ما لا يضمن له مال ولا ضمان في كل ما لا يضمن له مال ولا ضمان

(١) الفرق في المخرج والرجوع في كل ما لا يضمن له مال ولا ضمان  
 في كل ما لا يضمن له مال ولا ضمان في كل ما لا يضمن له مال ولا ضمان

بذلك من حيث وجهه في كل ما لا يضمن له مال ولا ضمان  
 في كل ما لا يضمن له مال ولا ضمان في كل ما لا يضمن له مال ولا ضمان

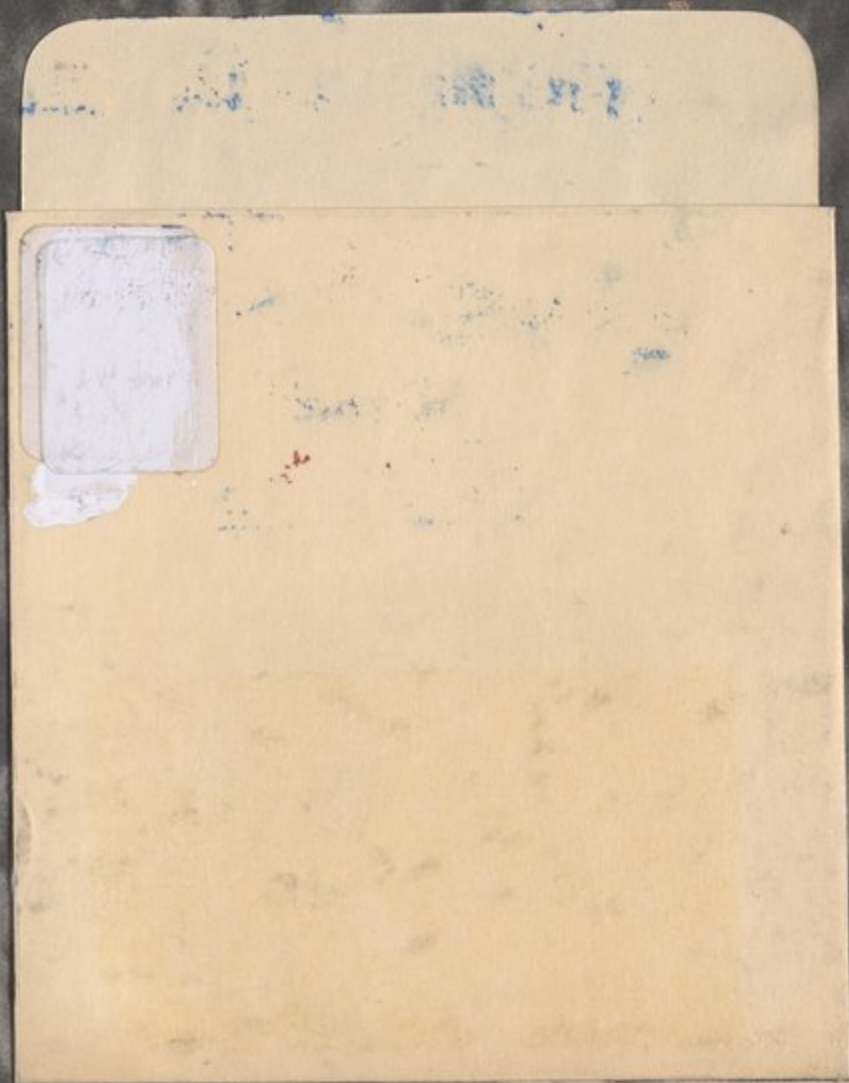
(٢) والفرق في كل ما لا يضمن له مال ولا ضمان  
 في كل ما لا يضمن له مال ولا ضمان في كل ما لا يضمن له مال ولا ضمان





b. 12412740  
i. 1396494x




1975



AUC - LIBRARY



DATE DUE

 <p>AUC 18 JUL 1996</p>	
 <p>A.U.C. 10 DEC 1996</p>	
 <p>A.U.C. NOV 2001</p>	

